وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد
كلية الآداب /قسم الاثار

المآذن البُرجية في المغرب والأندلس حتى نهاية العصر ألموحدي(٦٦٨ هـ/١٢٦٩م)

رسالة ماجستير تقدمت بها الطالبة

إيمان سَفّاح كوري

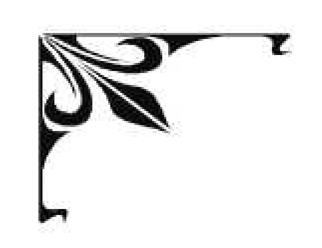
إلى مجلس كلية الآداب ، جامعة بغداد ، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في علم الآثار

بإشراف

الأستاذ الدكتور

رِفّاه جاسم السامرائي

١٤٣٦هـ بغـــداد ٢٠١٥ م




بسم الله الرحمن الرحيم

قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ




صدق الله العلي العظيم

سورة البقرة الآية (٣٢)



الى من له نفسي ومالي الى من فرش ايام عمره طريقا لايصالي

الى من سعى لتحقيق امالي ابي الغالي

الى من رضاها من رضا ربي الى الاقرب الى قلبي من دون كل الناس

الى الاروع والاجمل احساس امي الغاليه

الى من علمني حرفا وملكني عبدا الى من يهتدي به الكتاب والقلم

الى من يهتدي به العلم والادب اساتذتي الاعزاء

الى من كانوا سندي في الحياة وعزوتي وفخري أخوتي واخواتي

الى كل من ساندي حتى ولو كانت كلمة تشجيع احبتي واصدقائي



شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد (ﷺ) وآله بيته الطيبين الطاهرين واصحابه الغر الميامين .

يحتم عليَ واجب العرفان بالجميل والوفاء ان اتقدم بوافر الشكر والتقدير الى الاستاذ الدكتورة رفاه جاسم السامرائي التي شرفتني ان تكون مشرفة على رسالتي ، ولما قدمته من الملاحظات السديدة والتوجيهات العلمية القيمة التي كان لها عظيم الأثر في إعدادها .

واتقدم بوافر الشكر والتقدير والاحترم الى أساتذتي الاعزاء أ.م.د منذر علي عبد الملك أ.د. ناهض عبد الرزاق القيسي، وأ.د. نسيبة محمد الهاشمي ، أ.د. فاروق محمد علي أ.د. زين العابدين ال جعفر ، لما ابدوه من دعم ومساندة طول مدة دراستي .

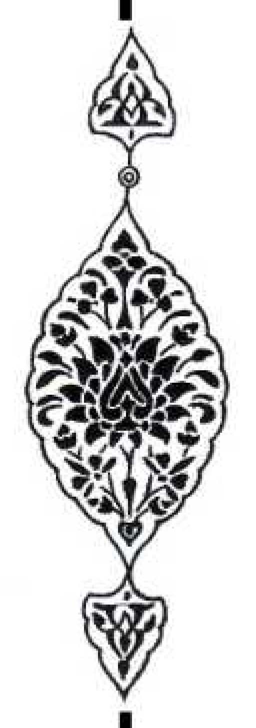
كما أتقدم بخالص شكري وتقدير الى رئيس واعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة .

ومن الله العلي القدير العون والتوفيق

الباحثة

المحتويات

المقدمة



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله يا من ذكره شرفٌ للذاكرين ويا من شُكره فوز للشاكرين اللهم صل على محمد وآله وصحبه وابلغ بإيماني اكمل الايمان ،واجعل يقيني افضل اليقين وانتهي بنيتي الى احسن النيات ،وبعملي الى احسن الاعمال ....

كانت ولاتزال المآذن من اهم المباني التي تعطي للمسجد شخصيته المتميزة والتي تطلبها الدين الجديد والتي تمثل حلقة مهمة من سلسلة تطور العمارة العربية الاسلامية التي طالت كل البلاد التي شرفها الله تعالى بنعمة الاسلام........

وبما ان فن العمارة يعكس مدى الرُقي الثقافي والحضاري الذي بلغتهُ الدول فهو يعد سجلاً يوثق انجازاتها ، وتعدُ المئذنة احد تلك المنجزات إلا إنها الموضوع الاكثر إهمالاً من الباحثين العرب و الاجانب على حد سواء لذلك حاولت في بحثي هذا (المآذن البرُجية في المغرب و الاندلس حتى نهاية العصر الموحدي)ان اغطي ولو جزءً يسيراً من هذا الموضوع الواسع الذي امتد ليشمل آسيا و افريقيا وجزء من اوربا،

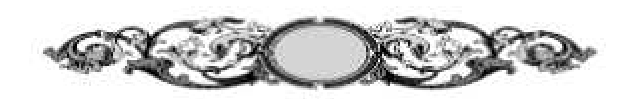
ولقد قسمت البحث على خمسة فصول :-

الفصل الاول :حاولت ان اتوصل فيه للجذور التاريخية للمئذنة واستعرض الآراء التي توصل اليها بعض الباحثين في هذا الشأن ،بالاعتماد على الاشارات التاريخية وسبب ظهور وانتشار المئذنة البرجية ولاسيما في بلاد الشام،و التأصيل اللغوي للمئذنة واسباب اختلاف تسمياتها.

الفصل الثاني :المآذن البرجية في بلاد المغرب وقد حاولت في هذا الفصل أن اجمع أكبر عدد ممكن من المآذن الباقية والمُندرسة والتي طالتها يد التخريب وذلك من خلال الصور وبعض المصادر العربية و الاجنبية على الرغم من قلتها .

يتضمن الفصل الثالث:المآذن البرجية في بلاد الاندلس والذي حاولت أن أستعرض فيه المآذن منذ ظهورها في العصر الاموي حتى نهاية العصر الموحدي .

أما الفصل الرابع، فقد جاء عن العناصر العمارية والزخرفية وقد اشرت الى اهم المميزات العمارية التي تمتاز بها المآذن البُرجية عن الماذن الاخرى.

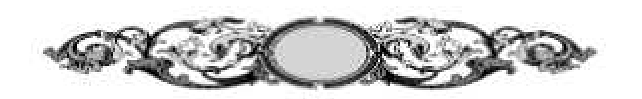


وقد عالج الفصل الخامس : التأثيرات التخطيطية والعمارية للمآذن البرجية على المأذن وابراج الكنائس في اوربا....

ومن خلال دراستي للموضوع إن عدة صعوبات واجهتني تمثلت بإهمال الكثير من المصادر للمئذنة وعدم الاشارة لها بصورة وافية على الرغم من كثرة المصادر التاريخية الآثارية المعنية بالآثار الاسلامية الاجنبية والعربية الا إنها اهملت تماما (المئذنة) سواء ماكان يتعلق بالقياسات مثل الارتفاع وسعة فتحة المدخل والنوافذ وشكل السلم وعدد درجاته وعدد لفاته وأشكال عقودها ونوافذها مما ادى الاعتماد على الصور في وصف بعضها.

أحياناً يتركز اهتمامها على المساجد الجامعة وإهمال المساجد الصغيرة في النواحي والتي لاتزال تحتفظ بالكثير من عناصرها العمارية والتي توقفنا على جانب مهم من فن العمارة الاسلامية في مختلف العصور ، فضلاً عن صعوبة اللغة التي دونت بها بعض المعلومات والتي تعتبر اكبر المعضلات امام الباحث العربي بصورة عامة فصعوبة اللغة وقلة المترجمين المحترفين الآثاريين (باللغة الفرنسية والاسبانية والبرتغالية والعبرية) ،

ولاسيما ان معظم المصادر التي تناولت العمارة المغربية والاندلسية هي بالاصل بالغة الفرنسية والاسبانية والبرتغالية مما ادى الى اعتمادي طريقة تحويل النصوص الى اللغة الانكليزية ثم الى العربية وهذه يحتاج الى وقت طويل جداً مع عدم وجود دعم للمصطلحات الاثارية في مواقع الترجمة الالكترونية و بدائية الوسائل التي لاتزال تستعمل في بعض المكتبات وفقدان العديد من الكتب المهمة في مجال الاثار والعراقيل التي تضعها المواقع الالكترونية الاجنبية المتخصصة بالآثار امام الباحث العربي المتمثلة بحجب نتائج المؤتمرات العلمية المتخصصة في علم الاثار، او فرض المعاينة المحدده (المُتعمدة) للكتب الألكترونية المنشورة بالانترنيت وبالتالي تكون المعلومات غير كاملة ولاتوصل صورة حقيقة مثالية للمئذنة مما ادى الى الاستبعاد المبرر للعديد من المآذن التي لاتزال قائمة والتي تمثل حلقة من سلسلة تطور المآذن البرجية موضوع (البحث) مثل مئذنة جامع سيلا ومئذنة قصبة مراكش وقصبة تونس ومئذنة غدامس في ليبيا ورباط الفتح (مراكش) ورباط سوسة

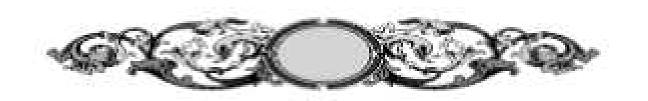


بالمنستير وميرطولا في البرتغال وصفاقس ق٨هـ في تونس وان يكن بعض المصادر تحدثت عن جوامعها وتاريخ مدنها إلا إنها اهملت ذكر المآذن او إنها ذُكرَت عرضاً وبالتالي لايمكن تقديم بحث متكامل عن المئذنة ورسم صور كاملة لها.

بالاضافة الى هدم وإزالة الكثير من المساجد والجوامع في الاندلس مع بقاء بعض مآذنها حال دون معرفة أسماءها الاسلامية مما حذى بنا الى اعتماد التسميات المسيحية الاسبانية للمآذن وأخيراً آمل ان اكون قد اعطيت صورة واضحة للمآذن البرجية.

ومن الله التوفيق.......

الباحثة



الفصل الأول

ظهور المئذنة في العمارة العربية الإسلامية واللغة والاصطلاح

- ❖ المبحث الأول : ظهور المئذنة في العمارة
- ❖ المبحث الثاني : المئذنة لغة واصطلاحا

الفصـــل الأول

المبحث الأول

ظهور المئذنة في العمارة العربية الإسلامية :

إن ظهور الإسلام كان إيذاناً بظهور أبنية جديدة غير معروفة بأدائها الوظيفي وفي مقدمتها المئذنة.

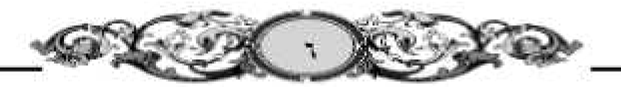
إن الشروع بالآذان كان لابد له من وسيلة يتم خلالها إيصال صوت المؤذن إلى أبعد مسافة ممكنة وقد أشارت المصادر التاريخية إلى الوسائل التي اتبعها بلال الحبشي(ﷺ) وهو أول مؤذن في الإسلام منها ما ذكره الواقدي في قوله(إن بلالاً وقف على باب بيت الرسول (ﷺ) ونادى) [1] ثم أذن على سطح أُطم [*] وهكذا وصولاً إلى فتح مكة سنة ٨ هـ/٦٢٩م إذ أمر رسول الله (ﷺ) بلالاً أن يصعد على سطح الكعبة[2].ومن الوسائل الأخرى التي استعملت للآذان في عهد الرسول محمد

---

(١) اليعقوبي، احمد بن أبي جعفر بن وهب ابن واضح، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، ١٤٣١هـ /٢٠١٠ م، مج٢، ص٤٢.

(*) الأُطم بناء مرتفع،وجمعه آطام، وهو كل حصن بني بالحجارة او بيت مربع وهو القصر بلغة اهل المدينة يبنونه من الحجارة او البيت المرتفع، وعرفت المدينة المنورة بكثرة آطامها التي كانت عزّ أهلها ومنعتهم وحصونهم التي كانوا يتحصنون فيها من عدوهم، وتحصنت النساء والصبيان والذراري فيه في حروب الاوس والخزرج، وَلها أَسماء، فَمِنْهَا: مُزَاحم، وَمِنْهَا: الزَّوْرَاء، أَطَم بنى الجلاح، وَمِنْهَا: معرض :أُطَم بنى سَاعِدَة ...والفارع وعدد كثيرا غير هَذِه، ابن منظور، أبو الفضل جمال بن مكرم، لسان العرب، دار صادر ،بيروت ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م، ج١٢، ص١٩،السمهودي،علي بن عبد الله بن محمد بن احمد الحسيني الشافعي نور الدين أبو الحسن، ت٩١١هـ،وفاء الوفى بأخبار دار المصطفى،دار الكتب العلمية، بيروت،١٤١٩هـ ،ط١، ،ج١،ص١٣٠-٢٣٣ ابن هشام،أبو محمد عبد الملك بن أيوب الحميري ت٢١٣هـ، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الابياري، مصر ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م، ط٢، ج٢،ص٢٢٠،الحموي،ياقوت،شهاب الدين ابو عبد الله الرومي، ت٦٢٦هـ ،معجم البلدان، دار صادر، بيروت ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م،ج١،ص٢١٩، ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم بن محمد الشيباني الجزري ت٦٣٠م،الكامل في التاريخ،دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م،ج١،ص٥٩٦.

(٢) اليعقوبي، المصدر السابق ،مج٢ ، ص٦٠.



(ﷺ) هي الأسطوانة المربعة في دار عبد الله بن عمر (ﷺ) بقبلة مسجد المدينة المنورة وهي مربعة عرفت بالمطار والظاهر يجوز تسمية الاسطوانة منارة [١] (يرقى اليها بأقتاب وهي قائمة إلى الآن) [٢].(وعن ابن عمر بن الخطاب(ﷺ) كان بلالاً يؤذن على منارة في دار حفص بنت عمر (ﷺ) في المسجد وكان يرقى إليها على اقتاب [*] فيها وكانت خارج مسجد الرسول محمد(ﷺ)[٣].

وقد تراوحت آراء الباحثين حول أول مئذنة بنيت في الإسلام فقد عدَّ فكري الاسطوان المربع في دار عبد الله بن عمر (ﷺ) المئذنة الأولى[٤]،

بينما عدَّ شافعي مئذنة مسجد البصرة التي بنيت في عهد ولاية زياد ابن أبيه على البصرة(٤٥- ٥٣هـ)(٦٦٥- ٦٧٢م) من قبل معاوية بن أبي سفيان (٤٠- ٦٠هـ) (٦٦٠- ٦٧٩م) وذلك سنة ٤٥هـ/ ٦٦٥م أنها أول مئذنة بنيت في العصر الإسلامي [٥].مستنداً على إشارة البلاذري (لما استعمل معاوية بن أبي سفيان زياداً على البصرة زاد في المسجد زيادة كثيرة.......... وبنى منارتهُ بالحجارة)[٦]ومن

---

(١) السمهودي،المصدر السابق،ج٢،ص١٠١-١٠٢،والاقتاب مفردها قتب وهو الرحل الصغير على قدرسنام البعير ،نفس المصدر ،ج٢، ص ١١١ .

(٢)ابن الضياء،محمد بن محمد بن احمد القرشي العمري المكي، ت٨٤٥هـ، تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ،تحقيق علاء إبراهيم وأيمن نصر ،دارالكتب العلمية ،بيروت، لبنان ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م، جزء واحد، ص٢٧٨، السمهودي، المصدر السابق، ،ج٢،ص١٠٢.

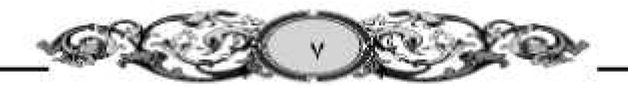
(*) وردت عند ابن الضياء (اقباب بدلاً من اقتاب) ، المصدر السابق،ص٢٧٨، وعند السمهودي (أقتاب)،المصدر السابق،ج٢، ص١١١ .

(٣) ابن الضياء، المصدر السابق، ص٢٧٨.

(٤) فكري، احمد، مساجد القاهرة ومدارسها، المدخل، دار المعارف المصرية، الاسكندرية ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م، ص٢٧٦- ٣١٥.

(٥) شافعي، فريد محمود، العمارة العربية الاسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها، الرياض، ١٩٨٢م، ص١٥٤.

(٦) البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر بن داود، ت ٢٧٩هـ، فتوح البلدان ،دار ومكتبة الهلال، بيروت،١٩٨٨م، جزء واحد ، ص٣٣٨.



الروايات التي سبقت رواية البلاذري، هي رواية اليعقوبي مفادها (افتراض الصوم والصلاة ..بعد مقدمهِ للمدينة بسنة وخمسة أشهر كان رسول الله (ﷺ) يصلي الظهر .... وبنى مسجداً باللبن وسقفه بالجريد وعمل غلاماً للعباس يقال له كلاب منارةً. ولم تكن للمسجد منارة في عهد الرسول (ﷺ)وكان بلالاً يؤذن ثم أذن معه ابن أم مكتوم وكان أيهما سبق أذن فإذا كانت الصلاة أقام واحد وروى الواقدي أن بلالاً كان إذا أذن وقف على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :الصلاة يا رسول الله، حي على الصلاة حي).[1] و(كلاب) هذا هو غلام العباس بن عبد المطلب (عليه السلام)عم رسول الله (ﷺ)[2] . وفي اشارة لأبن الفقيه :(ان القبة بناها عبد الملك بن مروان خارج المسجد على باب المدينة..... في ركن منارة القبلة)[3]،

إذ تعرض المسجد الاقصى لأوسع حركة تعمير في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٥- ٨٦هـ) (٦٨٤- ٧٠٥م)، منذ أن بناه الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) سنة ١٧هـ/ ٦٣٨م،[4]،وبناءً على ما تقدم قد تكون تلك المئذنة التي أشار إليها ابن الفقيه تعود إلى عهد الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) وقد تكون بنيت للآذان لأن المئذنة عند معظم المؤرخين تسمى (منارة).......

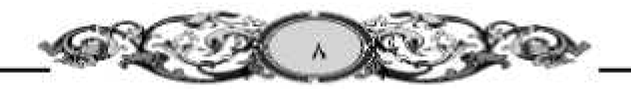
---

(١) المصدر السابق،مج٢، ص٤٢

(٢) البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر بن داود، أنساب الأشراف، تحقيق زهير زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م ،ط١، ج٤، ص١٤،العباس(عليه السلام)بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بْن قصي بْن كلاب بْن مرة. عم رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يكنى أبا الفضل، بابنه. وكان أسن منه بسنة أو سنتين وكان رئيساً في قريش وإليه كانت عمارة المسجد الحرام توفي سنة ٣٢هـ/٦٥٢م اي قبل مقتل عثمان بن عفان (رضي الله عنه) بسنتين ،ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم بن محمد الشيباني الجزري، ت٦٣٠م، اسد الغابة، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م،ج٣، ص٦٠.

(٣) ابن الفقيه، ابو عبد الله احمد بن محمد بن اسحق الهمذاني ت ٣٦٥هـ، البلدان، تحقيق يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م ،ط١، جزء واحد، ص١٣٣.

(٤) الالفي، ابو صالح، الفن الإسلامي أصوله وفلسفته مدارسه، دار المعارف، مصر، ط٢، ص١٤٩.



يذكر ابن الحاج (أن المنار التي كان يؤذن عليها عند السلف ،بناء يبنونه على سطح المسجد وكان في عهد السلف مدورة... ولكن هؤلاء عملوه مربعاً على أركان الأربع... وقد بنى بعض الملوك في المغرب منار زاد في علوه فبقي المؤذن أذا أذن لا يسمع أحد ممن تحته صوته ....،وكان المؤذنون يؤذنون واحد بعد الآخر على المنار في عهد الرسول(ﷺ) وأبي بكرٍ وعمر وعثمان(ﷺ)[(١)].وقد نشرت، ادارة الاثار والمتاحف في المملكة العربية السعودية صورة على أنها مئذنة لمسجد عمر بن الخطاب (ﷺ)،في الجوف وشيدت بأكملها من الحجر[(٢)]، (لوحة١و٢).... بالمقابل هناك اجماع من قبل الباحثين على ان المساجد الاولى كانت خالية من المآذن على الرغم من عدم وجود اشارة تاريخية صريحة تؤكد خلو المساجد الاولى من المآذن في العصر الراشدي.

أما شكل المئذنة فرُبط من قبل بعض الباحثين بشكل أبراج الكنائس في الشام قبل الفتوحات العربية الإسلامية الذي اقتبسه المسلمون لبناء مآذنهم وقدر له أن يصبح السمة الغالبة في مآذن الشام والمغرب والاندلس وهو الشكل المربع المقطع[(٣)] أو إنها مشتقة من عمارة منار الاسكندرية [(٤)](الذي أسس في الماء من حجر رفيع ويشتمل على ثلاثمائة بيت لا يصل المرتقي إليها إلا بدليل)[(٥)] أو إن شكل المئذنة مقتبس من بناء سبق الإسلام أو من شكل الأبراج السورية [(٦)]وانتشرت بعد ذلك في

(١) أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري ت٧٣٧هـ، المدخل، دار التراث، القاهرة ،١٢٩١ هـ ، ج٢،ص١٠٢-١٠٣

(٢) الخويطر ،عبد العزيز عبد الله، مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية، دائرة الاثار والمتاحف، وزارة المعارف، السعودية، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، ط٢، ص٧٩-٨٠.

(٣) سالم، عبد العزيز، العمارة الاسلامية في الأندلس وتطورها، مجلة عالم الفكر، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٧٧م، مج ٨/ العدد الأول، ص١٢١.

(٤) عبد الحميد، سعد زغلول، العمارة والفنون في دولة الإسلام، الاسكندرية ١٩٨٦م، ص٤٩٩.

(٥) الاصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمدالفارسي الكرخي ت٣٤٦هـ ، المسالك والممالك ، الهيئة العامة لقصور الثقافة،القاهرة لم يذكر سنة الطبع،جزء واحد، ص٤٠.

(٦) فكري، المدخل، ص٢٧٦.



مساجد الإسلام تقليداً لصوامع يوحنا المعمدان[١] اي نبي الله يحيى (ﷺ).وليس من المستبعد أن نجد مثل هذه الآراء فقد سبقها بذلك بعض المؤرخين العرب: مثل الطبري الذي أشار إلى وجود المئذنة قبل الإسلام[٢].

ولم تقف تلك الآراء عند هذا الحد بل وصلت إلى افتراض أن صوامع المعبد[*] الروماني [٣] في دمشق أصبحت المآذن الاولى في العالم الإسلامي مستندين بذلك على رواية ابن الفقيه إذ أشار إلى أن (المئذنة التي بدمشق كانت ناطوراً للروم في كنيسة يحيى(ﷺ) فلما هدم الوليد الكنائس وأدخلها المسجد تركت على حالها)[٤].

وكذلك على رواية المسعودي وهي: (امر الوليد أن يكتب بالذهب في حائط المسجد أمر ببناء المسجد وهدم الكنيسة سنة سبع وثمانون وظل هذا الكلام بمسجد دمشق حتى نهاية سنة ٣٣٢هـ)[٥] ،

أما أن تكون تلك الروايات قد فهمت خطأً من قبل بعض الباحثين إذ ان الروايات لم تذكر صراحةً انها المآذن الاولى بل انها حولت الى مآذن وبنيت فوق تلك القواعد

---

(١) سالم عبد العزيز ، تاريخ الدولة العربية، دراسات في تاريخ العرب، طبع مؤسسة شباب الجامعة، ، ج٢ ص٣٤٨، الطنطاوي علي، الجامع الاموي في دمشق، دمشق،١٩٦٠م، ص٥٨.

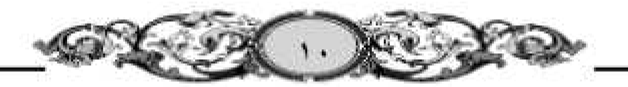
(٢) الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير ت٣١٠هـ، تاريخ الأمم والملوك، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م، ط٢، ج١، ص٤٦٥.

(*) معبد الاله جوبتر الدمشقي: وهو معبد وثني حُول إلى كنيسة في زمن الامبراطور ثيودسيوس واحتفظت الكنيسة بجدرانه الخارجية وابراجه الاربع، سالم ،تاريخ الدولة العربية، ص٤٣٨

(٣) ك ،كريزويل،تاريخ المآذن ،مجلة المقتطف،مجلة علمية صناعية زراعية ،١٩٣٥م، مج٨٦،ص٤٣٩..سالم، تاريخ الدولة العربية، ص٤٣٨.

(٤) ابن الفقيه المصدر السابق، ص١٥٨، الحموي ، معجم البلدان ، ج٢، ص٤٦٧.

(٥) المسعودي، ابو الحسن، بن علي، ت٣٤٦هـ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م، ط١، ص١٣١- ١٣٢.



مئذنتين قد شُيدتا في العصور الوسطى [١] لأن الآذان قد تطلب شكلاً خاصا للنهايات العليا لذلك الغرض يختلف عن اي شكل آخر يتطلبه وضع النواقيس أو لغرض المراقبة [٢] لو كان لهذه الابراج التأثير الكبير على المآذن فيجب أن يكون هذا التأثير واضحاً في مآذن العراق، ولاسيما أن العراق أقرب للشام من المغرب، حيث يتضح الاتجاه نحو تصميم المآذن على الشكل الاسطواني وهذا قد يؤكد خطأ رأي اشتقاق المئذنة من أبراج النواقيس على الرغم من كثرة الأديرة والكنائس في العراق[٣]وكذلك الطرابيل[٤] ولكن المآذن في العراق لم تتأثر بها. وفي رواية للبلاذري يقول فيها (إن معاوية أراد أن يزيد كنيسة يوحنا في المسجد بدمشق فأبى النصارى وعدل عن مشروعه)[٥] وإن الصوامع الاربع في الكنيسة لم تتخذ مآذن حتى زمن الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٤م)وذلك سنة ٨٦هـ/٧٠٥م[٦].

ولاسيما أن قصة مشاطره العرب للنصارى كنيسة يوحنا المعمدان هي أسطورة[٧]. كما إن عمل الصوامع الأربع لجامع عمر بن العاص في الفسطاط كان سنة ٥٣هـ/ ٦٧٢م[٨] (وإن معاوية أمر ببناء الصوامع للأذان) [٩]ولم يتخذ حينها من صوامع النصارى مآذن على الرغم من انتشار الكنائس في مصر ،ولم يكن مَسلمة أول من

---

(١) شافعي، فريد، العمارة العربية في مصر الاسلامية، المجلد الاول، عصر الولاة، القاهرة، الهيئة المصرية للطباعة، ١٩٧٠م، ص٦٣٨.

(٢) شافعي ،العمارة الاسلامية، ص١٥٧.

(٣) نفس المصدر ، ص١٦٦.

(٤) الطربال، قطعة من جبل أو حائط مستطيل أو قطعة عالية من الجدار والصخر أو بناء كالصومعة،ومنه ما هو مثل المنارة، ويذكر أيضاً أن طربالان قرب ضريح الامام علي (عليه السلام) ، الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٧-١٩٦-١٩٧.

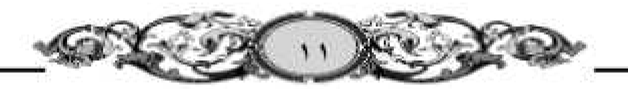
(٥) فتوح البلدان، ج١ ،ص١٤٩.

(٦) شافعي، المصدر السابق، ص١٥٤.

(٧) فكري، احمد، المدخل، ص٢٧٤.

(٨) شافعي، العمارة الاسلامية ، ص١٥٤.

(٩) المقريزي، الخطط، ج٣ ص٣٤٨.



بنى عدة مآذن للمسجد الواحد حيث سبقه عقبة بن نافع الفهري (لما أراد تمصير القيروان فكر في موضع المسجد ورأى في منامه ان رجلاً أذن في موضع المسجد ولما أصبح بنى المنائر في موقف الرجل ثم بنى المسجد) [(١)]وكان ذلك سنة ٥٠هـ/ ٦٧٠م ويعتقد د. شافعي أن جميع مآذن العالم الإسلامي كله في العصر المبكر كانت تتبع تكويناً معمارياً مشتركاً أو مشابهاً لمئذنة القيروان أو قريباً منها[(٢)].أي إن صوامع مسلمة بن مخلد الأنصاري[(*)] قد تكون امتداد طبيعي لما سبقتها من المآذن (في البصرة والقيروان) إن صح التعبير.

ظهور المآذن البرجية

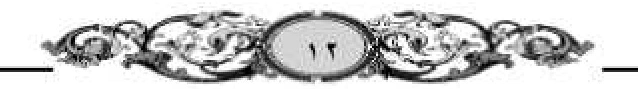
تتحدد البدايات الأولى لظهور أي عنصر عماري من خلال ظهوره في العمارة والمئذنة البُرجية هي أحد أركان العمارة الدينية في عموم العالم الإسلامي......

---

(١)،البلاذري،فتوح البلدن،تحقيق صلاح الدين المنجد،مطبعة النهضة المصرية ،القاهرة،١٩٥٦م،ج١،ص٢٧١، اعتمد النقل من مخطوط مكتبة جامعة ليدن (اللوحة٥٨١) رقم(430 worn)هي نسخة كتبت اوائل القرن السابع الهجري والنسخة الثانية مخطوط المتحف البريطاني رقم اللوحة(Taylor 264.Mus.23.Br)تعود لسنة٨٥١هـ كذلك وردت المنائر في نسخة، مطبعة مشكاة الاسلامية،لم يذكر سنة الطبع، ص٢٣٣- ٢٣٤،ووردت في طبعات اخرى (منابر)منها طبعة دار ومكتبة الهلال ،بيروت،١٩٨٨م ،ص٢٢٧،ونسخة مطبعة الموسوعات ،القاهرة ،١٩٠١م ص٢٣٨،وعلى الاغلب انها(منائر) وليس منابر لأنها اعتمدت على مخطوط حروفه متساقطة وإن للمسجد منبر واحد فقط ومن جانب آخر فإن المنبرُ يُصنع ولا يُبنى .

(٢) شافعي عصر الولاة ،ص٦٤١.

(*) مسلمة بن مخلد بن صامت بن نيار بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج بن حارثة الانصاري ،والي مصر ايام معاوية ابن ابي سفيان سنة٤٧هـ حتى وفاته سنة٦٢،هـ وجمعت له الصلاة والخراج والمغرب، الكندي، ابو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب المصري، كُتاب الولاة وكُتاب القضاة، تحقيق محمد حسن واحمد فريد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م ،ج١،ص٣٢،الكندي ، ابو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب المصري، ولاة مصر ، تحقيق حسين نصار ،بيروت، ١٣٧٩هـ،،ص٦١،ابن دقماق،المصدر السابق،ص٦٢-٦٣.



شكلها العام على هيئة البرج[1] المربع او المستطيل او المضلع او الاسطواني وبعضها لازال قائماً في بلاد الشام مثل مئذنتي المسجد الجامع الأموي بدمشق ٨٦هـ/ ٧٠٥م، وجامع مدينة بُصرى ١٠٢هـ/ ٧٢١م، ومئذنة المسجد الجامع في حلب ٤٨٣هـ/١٠٩٠م ومئذنة المسجد الجامع في معرة النعمان ٥٧٥هـ/ ١١٧٩م[2] وفي مصرفي مئذنة جامع ألجيوش بالقاهرة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م من العصر الفاطمي[3] لكنها أوسع انتشاراً في شمال أفريقيا مثل مئذنة جامع سيدي عقبة بالقيروان [4] ١٠٥ هـ/ ٧٢٣م ومئذنة جامع الكتبية في مراكش(٥٨٠هـ/ ١١٨٤م) ومئذنة حسان بالرباط ٥٩٣هـ/ ١١٩٦م المبنية بالحجارة الوردية [5] وانتشرت المآذن البرجية في أغلب مدن بلاد الأندلس مثل مئذنة جامع قرطبة (١٧٠هـ/ ٧٨٦م) وأشهرها (الخيرالدا [*]) مئذنة المسجد الجامع في أشبيلية(٥٩٤ هـ/ ١١٩٧م)،

وقد يعزى ظهور المآذن البرجية إلى انتقال التأثيرات العمارية من المنائر البرجية[**] للمسجد الحرام بمكة ومنها منارة باب إبراهيم (عليه السلام) والتي وصفها ابن جبير بقوله: (وعلى يمين باب إبراهيم (عليه السلام) صومعة على غير أشكال الصوامع

---

(١) الألفي، أبو صالح، الموجز في تاريخ الفن العام، الهيئة المصرية للكتابة، ط١، ص٢٠٩.

(٢) شافعي، العمارة العربية الإسلامية، ص١٦٥.

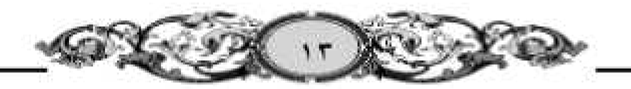
(٣) فكري احمد، مساجد القاهرة ومدارسها (العصر الفاطمي)، دار المعارف بمصر، ص٣، الباور ،طلعت،العمارة العربية الإسلامية في مصر ،مطبعة وزارة التعليم، ١٩٨٩،ص١٥٤- ١٥٥.

(٤) فكري، احمد، المسجد الجامع بالقيروان، القاهرة، ١٩٣٦م، ص١١٢.

(٥) عبد الحميد، العمارة ، ص٥٠١- ٥٠٢.

(*) الخيرالدا: مئذنة جامع اشبيلية والذي بناه ابو يعقوب يوسف الموحدي(٥٥٩هـ- ٥٨٠هـ/ ١١٦٣- ١١٨٤م) سنة ٥٦٧هـ/ ١١٧٢م تكامل العمل به سنة ٥٩٤هـ/ ١١٩٧م. وهي مبنية بالاجر الوردي، عبد الحميد،العمارة ، ص٤٩٩، لوبون، غوستاف، حضارة العرب، ترجمة محمد عادل زعيتر، دار احياء الكتب العربية، ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م ص٣٠٨. العميد طاهر مظفر، آثار المغرب والاندلس، مطبعة دار الكتب، الموصل، ١٩٨٩، ص٢٩٨- ٢١٤.

(**) لم اعثر على هذا المصطلح في الكتب والمصادر العربية او الاجنبية ولكن يمكن ان نطلق عليها هذا الاسم بناءً على وصف ابن جبير وابن الضياء الآنف الذكر.



المذكورة فيها تخريم بالجص مستطيلة الشكل كأنها محاريب قد حَفت قرنصةً غريبة الصنعة تنتهي بقبة على أكتاف من الجص فيها مفتح بين رجل ورجل...)[1].

ووصفها أبن الضياء أيضاً بقوله: (وهذه الصومعه باقية إلى الآن ولكن أعلاها فهدم وعمرهُ ابو جعفر المنصور...)[2]. (وإن طول هذه المنارة (٥٥) ذراع (٢٣م) وعرضها ثمانية أذرع في ثمانية) (٣,٥م×٣،٥م)[3]، وقد أورد ابن جبير: وصفاً لصوامع المسجد النبوي والمسجد الجامع في دمشق بأنها على هيئة البرج[4] اي ان الصومعة تشبه البرج، وبناءاً على ما تقدم يمكن القول أن منارة باب إبراهيم (عليه السلام) مربعة المقطع طول ضلها ٣،٥م ومساحة قاعدتها ١١،٢٥م وارتفاعها٢٣م وهي بهيئة البرج زين بدنها بزخارف بشكل حنايا تشبه المحاريب والتي زين باطنها بمقرنصات، تنتهي هذه المنارة بقبة محمولة على الأكتاف من الجص ولم تغلق الفتحات بين الأكتاف بجدار.(شكل ١)

وقد تكون المئذنة البرجية بُنيت على هيئة المنائر البرجية نتيجة لإنتقال تلك التأثيرات من الجزيرة العربية إلى باقي البلاد الإسلامية مع انتقال القبائل العربية إلى الشام والمغرب والأندلس .

وإن استعمال كلمة منارة للدلالة على المئذنة ربما يدل على هذا الاشتقاق العماري.

ولقد ذهب بعض الباحثين إلى اعتبار أن المآذن البرجية متأثرة بصوامع الكنائس في الشام قبل الإسلام او بالأبراج الشامية . [5]وقد يعزى انتشار المآذن والأبراج بالشكل

---

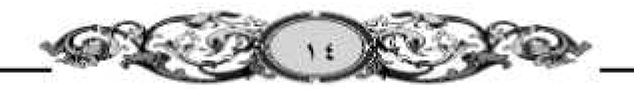
(١) ابن جبير، ابو الحسن، محمد بن احمد بن جبير الكناني، ت٦١٤هـ، رحلة ابن جبير، دار التراث، بيروت، ط١، ص١٦٧.

(٢) تاريخ مكة، ص١٥٩.

(٣) نفس المصدر ، ص٢٩٣.

(٤) رحلة ابن جبير ، ص١٥٤- ٢١١- ٢١٥.

(٥) سالم، عبد العزيز، العمارة الإسلامية في الأندلس، ص١٢١، السراج، اكرام عبد المنعم، مآذن جوامع الموصل في العصر العثماني، دراسة عمارية فنية، الموصل، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م ص٣٤.



المربع أو المثمن لأن البناء بهذا الشكل باستعمال الملاط (المادة الرابطة)(*) اسهل من البناء بالشكل الاسطواني (١)، وقد ظهر ذلك واضحاً حينما امتد الشكل المربع إلى الأبراج الحربية في التحصينات العمارية حول المدن الأندلسية مثل قرطبة وأشبيلية(٢)، على الرغم من أن البرج الاسطواني أفضل الأبراج لاستدارتهِ ولسهولة الانتقال في أجزاءه(٣).

وأن شكل البناء قد يخضع للمؤثرات البيئية ومنها المادة البنائية فالحجر يتوافر في بلاد الشام والمغرب والاندلس وطبيعة البناء بآلاجر أسهل من البناء بالكتل الحجرية الضخمة المصقولة المستعملة في بناء المآذن والأبراج في المغرب.واستمر استعمال الحجارة في المغرب والاندلس حتى القرن الخامس للهجرة، الحادي عشر للميلاد،(٤). وقد اختلفت مواد البناء بأختلاف الاقاليم التي تقام بها المئذنة فقد استعمل الحجر في

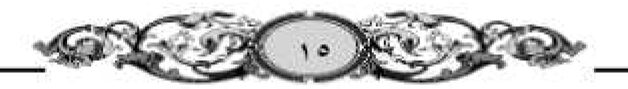
(*)المادة الرابطة:يعد الجص من اكثر المواد الرابطة شيوعاً في بناء المآذن،والجص مادة بيضاء وهو مزيج من عدة مواد اهمها كبريتات الكالسيوم عرفت مادتها في العراق استعملت في تبليط الارضيات منذ عصر حسونة واستعملت في عصر الوركاء في الطبقة الرابعة،وفي الحضر ورد ذكره في الكتابات المكتشفة في البوابة الشمالية للمدينة ،واستمر استعماله في العمارة الاسلامية ولاسيما المآذن المبنية من الحجر أو الاجر،بالاضافة الى الجص فقد استعمل الجير(النورة) كمادة رابطة بين صفوف الحجارة وتحديداً في المسجد الجامع في قرطبة والذي يمتاز بمقاومته للرطوبة،محمد،هيثم قاسم ،حلول البناء في مباني الموصل التراثية خلال العصور الاسلامية ،اطروحة دكتوراه غير منشورة ،كلية الاداب جامعة الموصل،١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ص١١٢،بقاعين ، حنا،الحضر ،وقائع ندوة العمارة العربية الاسلامية مسميات الماضي وتطبيقات الحاضر ،المجمع العراقي ،١٤١٩هـ/١٩٩٩م،ص٨٧، ارسلان، المصدر السابق ،ص١٣٧.

(١) سالم، العمارة الاسلامية في الاندلس، ص١٢٩.

(٢) الشمري، ابراهيم سرحان، البرج في العمارة الاسلامية في العراق حتى نهاية العصر العباسي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، ١٩٩٦، ص١٨٣.

(٣) سالم، المصدر السابق، ص١٢٩، محمد علي، فاروق، الاستحكامات الدفاعية في تخطيط المدن الاسلامية في العراق حتى نهاية العصر العباسي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ص١٤٩.

(٤) سالم، العمارة الاسلامية في الأندلس ، ص١٢٢.



الاندلس ومصر وبلاد المغرب وآسيا الصغرى و واستعمل الاجر في العراق وايران وافغانستان اما الهند فقد بني بالآجر والحجر على حد سواء[١] ،ويعد الحجر اكثر المواد استعمالاً في بناء المآذن البرجية سواء تلك التي بنيت في الشام اوالمغرب او الاندلس فقد استعملت الحجارة الصلدة المهندمة مثل مئذنة بصرى المؤرخة سنة ١٠٢هـ_ ٧٢٠م اقدم مثل قائم للمآذن ذات المقطع المربع في الشام [٢] ومئذنة الرملة في فلسطين [٣] بينما استعمل حجر الدبش المهندم في بناء مئذنة القيروان[٤] ومن بين انواع الاحجار المستعملة في البناء حجر (الكلذان اللكي[*]) اختصت به قرطبة [٥]، بينما استعمل حجر الدبش (الحجارة المكسرة) وخاصة في مراكش[٦] ،ونفذت الزخارف بطريقة النحت على الحجر او التخريم كما في مئذنة الجامع الكبير تلمسان [٧] واستعمل الحجر الرملي في بناء مئذنة قصبة الموحدين ٦٣٣هـ/١٢٣٣م والحجر الجيري في بناء المساجد في المغرب[٨]، واستعمل الرخام الى جانب الحجر في البناء وخاصة في الالوح التي تحمل كتابات توثق تاريخ بناء المئذنة مثل مئذنة

---

(١) سامح، العمارة الاسلامية،ص ١٨٣، حسن،فنون الاسلام ،ص١٤٤-١٤٥.

(٢) شافعي ،العمارة العربية، ص١٥٩.

(٣) مخلص، مئذنة الرملة، ص٢٨.

(٤) Golvin,Essai sureGolvin ,Lucien,Essai sur ,Archicture religiose muslumane ,Klincksieck , Paris ,1974,p:92

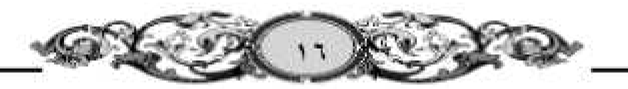
(*) الكلذان اللكي: حجارة كأنها المدر فيها رخاوة ربما كانت نخرة ليست صلبة ، وهو حجر جيري سهل النخر، الادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي،المعروف بالشريف الادريسي، ت: ٥٦٠هـ ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، عالم الكتب، بيروت١٤٠٩ هـ ، ط،١جزآن ،ج١،ص١٢، ابن منظور، لسان العرب ،ج١٣،ص٣٥٢،سالم ، المصدر السابق،ص١٢٢.

(٥) سالم ، المصدر السابق،ص١٢٢.

(٦) عبد الحميد ،العمارة ،ص٥٠٣.

(٧) رايس ، ديفيد تالبوس ،الفن الاسلامي ،ترجمة فخري خليل ،دار شؤون الثقافية ،بغداد ،٢٠٠٨ ،ص١٤٧،سالم ،المغرب ص٤٣٩

(٨) سالم ،المغرب،ص٤٣٩، مورينو ،الفن الاسلامي ص١٨.



الرملة في فلسطين[1] واستعمل الرخام الابيض في الطبقات العليا في مئذنة مسجد قوة الاسلام في الهند (قطب منار)[2] وصُنعت الاعمدة هي الاخرى من الرخام سواء كانت تزين بدن المئذنة او تحمل عقودها[3] وهذا يعني إن الحجر قد لعب دوراً مهماً في فرض الشكل البرجي للمئذنة في كل البلاد التي توفر فيها، وأن شذ عن القاعدة (الصومعه المستديرة المبنية من الآجر في مدينة العباسية [*] التي شادها إبراهيم بن الأغلب[**]سنة ١٨٤هـ)/ ٨٠٠م [4] وقد يكون هذا نتيجة لموالاة الاغالبة للعباسين ونقلهم لبعض المؤثرات منها البناء بالآجر.

وقد تفردت بعض المآذن باستعمال الآجر في بناءها ولكنها كانت بهيئة البرج المربع المقطع مثل مئذنتي الخيرالدا وكواتروهابيتاس في إشبيلية [5]،

وقد يعزى ذلك الى إن المعمار المسلم سار على نفس النمط السابق الذي كانت عليه المآذن في المغرب والاندلس وأدخل بعض التعديلات على تلك العمارة[6].ورغم معرفة عرب الاندلس ببناء الأبراج الاسطوانية مثل بروج قصر

---

(١) مخلص، المصدر السابق ،ص٢٦.

(٢) حسن ،زكي ،فنون الاسلام ص،١٥٠.

(٣) سالم، العمارة الاسلامية في الأندلس ، ص١٢٥.

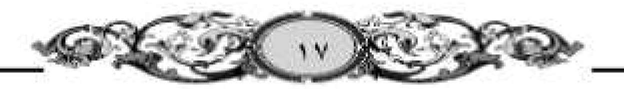
(*) العباسية مدينة أسسها ابراهيم بن الأغلب (١٨٤هـ- ١٩٦هـ) (٨٠٠- ٨١٢م) والتي تقع على بعد ثلاثة أميال من الجهة القبلية لمدينة القيروان، وصارت دار أمراء بني الأغلب، بها جامع له صومعة مستديرة مبنية بالآجروالعمد سبع طبقات،. البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٣٠- ٢٣١ ، الحموي، معجم البلدان، م٤، ص٣٦٢. البكري،المسالك والممالك،ج٢، ص٦٨٠،

(**) ابراهيم بن الاغلب بن سالم بن عقال التميمي أصبح والياً على أفريقية بأمر الخليفة العباسي هارون الرشيد (١٧٠- ١٩٣هـ) / (٧٨٦- ٨٠٩م) من ١٨٤هـ /٨٠٠م حتى ١٩٦هـ/ ٨١٢ م ، الحميدي، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الازدي الميورقي بن نصر ،ت ٤٨٨هـ، جذوه المقتبس في ذكر ولاة الاندلس،الدار المصرية للتأليف والنشر ،القاهرة،١٩٦٦م، ج١، ص٩، البلاذري، المصدر السابق، ص٢٣٠- ٢٣١.

(٤) المراكشي ،المغرب في بلاد افريقة والمغرب، ص٢٨،الحموي، معجم البلدان م٤ ص٣٦٢.

(٥) سالم، العمارة الإسلامية في الأندلس، ص١٢٥.

(٦) عبد الحميد، المصدر السابق، ص٤٩٦- ٤٩٧.



الجعفرية بسرقسطة (٤٣٨هـ/ ١٠٤٧م) الذي لا نجد لها نظيراً في الأندلس شيدت بمادة الخراسانة [١].[*]، ولكن سيادة الطابع المحلي الخاص الذي تميز به ذلك القطاع من العالم الإسلامي الذي بدى واضحاً في العمائر الباقية في شمال أفريقيا والذي أعاق وصول أساليب الشرق إلا قليلاً [٢]،من الصعب تحديد الجذور التاريخية للمئذنة البرجية أو المئذنة البرجية الأولى التي بنيت في الإسلام ولكن من المحتمل أن تكون صوامع مسجد عمرو بن العاص في الفسطاط والتي بناها مسلمة بن مخلد الأنصاري[٣] سنة(٥٣هـ/ ٦٧٢م) [٤] أقدم المآذن البرجية إذ لم تكن موجودة قبل ذلك، وعلى الرغم من الافتقار لوصف تفصيلي لعمارة هذه الصوامع إلا أن بعض المصادر التاريخية قد أشارت لها على أنها صوامع [٥] أو منائر [٦]. وأورد ابن جبير وصفاً لصوامع المسجد النبوي في المدينة المنورة إذ يقول (أن الصوامع في ركن الجهة الجوفية على هيئة برجين) [٧]. (وجامع مدينة دمشق له ثثلاثة صوامع واحدة في الجانب الغربي وهي كالبرج المشيد) [٨] ونجد إن هناك ترابطاً بين مصطلح الصومعة والمئذنة ناتج عن الشكل العام اي أن الصـــومعه بناء يجعل له

---

(١) الشمري، المصدر السابق، ص١٨١- ١٨٢.

(*)الخراسانة: وتسمى الطابية: طين مخلوط بالحصى والرمل وحجر الكلس والجير ويدك بألواح الخشب فيأتي صلباً كالحجارة ويعرف عند أهل المغرب بالطابية، وصانعه الطواب، ابن خلدون ، عبدالرحمن ابن محمد،العبر في ديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م،ج١، ص٥١٢ ،عبد الحميد ، المصدر السابق، ص٥٠٣ .

(٢) عبد الحميد،المصدر السابق،ص٥٠٣

(٣) ابن دقماق، المصدر السابق، ص٦٢، المقريزي، المواعظ والاعتبار ج٢، ص٢٤٨، ٢٧٠.

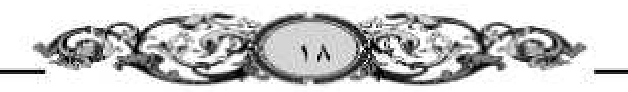
(٤) فكري، المدخل، ص٦٨.

(٥)ابن دقماق، المصدر السابق، ص٦٢، المقريزي، المصدر السابق، ج٢، ص٢٤٨.

(٦) الكندي، كُتاب الولاة ، ص٣٢، الكندي، ولاة مصر،المصدر السابق ، ص٦١.

(٧) ابن جبير ، رحلة، ص١٥٤، السمهودي، وفاء الوفى، ج٢، ص٩٩.

(٨) ابن جبير ،نفس المصدر، ص٢١٥.



ذروة [١] أما أن تكون مربعة أو مثمنة أو اسطوانية من عدة طبقات [٢]وهي بهيئة البرج [٣] والبرج كل ظاهر مرتفع [٤]. وتساهم الإشارات التاريخية وروايات الرحالة في رسم صورة حقيقية لكثير من العمائر التي كانت ماثلة حين الكتابة عنها وقد لا ينسحب ما ذكره ابن جبير على مآذن الشام والمسجد النبوي إلا أنها بجميع الاحوال تستوجب الوقوف عندها...وقد اختلفت الآراء حول شكل صوامع مسجد عمرو فمنهم من اعتبرها أشبه بالغرف المربعة التخطيط المقامه فوق سطح المسجد [٥]أو صوامع صغيرة مربعة[٦] . حين اعتبر د. فكري هذه المحاولات خيالية لأن هذا الوصف لا يستند إلى إشارات تاريخية أو بقايا أثرية[٧]ومما تجدر الإشارة إليه أن الغرف الصغيرة تسمى (مدرة) والتي تبنى باللبن والطين والحجارة [٨] كما أشار إليها ابن منظور:

شد على أمر الورود زمجرةً سُحـــقاً وما نادى أذين المدرة [٩]

الأذين:المؤذن[١٠] للصلاة [١١] أوالاذان[١٢].

---

(١) الزيات ،وعبد القادر، المعجم الوسيط ، ص١١.

(٢) ابن عذارى ،ابوعبدالله محمد المراكشي ،البيان المغرب في اخبار افريقية والمغرب، لندن ،١٩٥١م، ج٢،ص٢٢٨،البكري ،عبد الله بن عبد العزيز الاندلسي،المسالك والممالك،دار الغرب الاسلامي ،١٩٩٢،ج٢.ص٦٧٧،٦٨٠،٣٧٢،٦٥١.

(٣) ابن جبير ،المصدر السابق،ص١٥٤ ،٢١٥.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٢١٢.

(٥) الباشا ، المصدر السابق، ص٤٠٨.

(٦) كرزويل، المصدر السابق، ص٤٣٩.

(٧) فكري، المدخل، ص٦٨.

(٨) ابن فارس،المصدر السابق،ص٧٧.

(٩)ابن منظور، المصدر السابق، ج١، ص٨٠.

(١٠) الزبيدي، تاج العروس، ج١٨، ص١٥، ابن منظور، المصدر السابق، ج١، ص٧٩.

(١١) ابن منظور، المصدر السابق، ج،١ ص٨٠.

(١٢) نفس المصدر،ج١، ص٧٩.

وأن أهم ما يتميز به العلماء المسلمين عصرئذ الموسوعية في مجال المعرفة إذ كان لأغلبهم دراية في صنوف العلوم الإنسانية وفي مقدمتها اللغة العربية وبالتالي لهم القدرة على التمييز بين الصومعة وأي مسميات أخرى للمئذنة ونذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر :الزمخشري[١] البكري[٢] الطبري[٣]ونرى من المستبعد أن يأمر معاوية زياداً ببناء منارة من الحجارة بالبصرة [٤]. ويأمر مسلمة بن مخلد الانصاري ببناء غرف صغيرة في مسجد الفسطاط وهو مسجد النصر وتاج المساجد [٥].وكان مركزاً للإدارة والقضاء ومركزاً للعلم [٦]،

وبما إن الأحكام الشرعية تستوجب (إذا طلع المؤذن على المنار ورأى الناس على اسطح بيوتهم لا يميز بين الذكر والأنثى منهم)[٧] مما يجعل المئذنة مرتفعة بما فيه الكفاية لإيصال صوت المؤذن وتطبيقاً للأحكام الشرعية، وقد يكون هذا سبباً في إدخال السلم الذي يصعد منه المؤذنون في الطريق حتى كان خالد بن سعيد[٨] فحوله

---

(١) الزمخشري، ابو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي، ت٥٣٨هـ ١١٤٣م له عدة مؤلفات في اللغة والجغرافية منها أساس البلاغة، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م، الجبال والامكنة والمياه، تحقيق احمد عبد التواب، دار الفضيلة، القاهرة، ١٣١٩هـ ١٩٩٩م جزء واحد.

(٢) البكري، عبدالله بن عبد العزيز الاندلسي، ت٤٨٧هـ صاحب كتاب معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا،عالم الكتب،بيروت ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م، وكتاب المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب جزء من المسالك والممالك للبكري، الجزائر، ١٩١١م.

(٣) الطبري، صاحب كتاب المعروف بتاريخ الطبري كذلك كتاب تفسير الطبري.

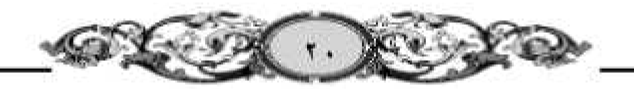
(٤) البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٦٢.

(٥) ابن دقاق، المصدر السابق، ج١ ص٧٩. فكري، المدخل، ص٦٧.

(٦) الباشا، المصدر السابق، ص٤٠٧.

(٧) ابن الحاج، المدخل، ج٢، ص١٠٣.

(٨) خالد بن سعيد بن ربيعة بن حبيش الصدفي تمرد على بني العباس حتى مات سنة ١٦٠هـ /٧٧٦م في الاسكندرية، مناصراً لدعوة بني حسن بن علي (عليه السلام) بمصر، الكندي، كتاب الولاة، ج١ ص٨٤.



داخل المسجد)[١]'وبسبب ندرة الاشارات التاريخية لا يمكن وضع صورة متكاملة لتلك الصوامع تشمل التفاصيل الدقيقة... وربما كانت بشكل أبراج مربعة [٢].

ولكنها في جميع الاحوال أول مثال للمآذن في مصر [٣] وربما بنيت على غرارها سائر المآذن في المغرب لأن معاوية (أمر مسلمة ببناء المنار في جميع المساجد)[٤]. وكما هو معروف فإن مسلمة قد ولى مصر وأول من جمعت له مصر والمغرب حتى توفي سنة ٦٢هـ/٦٨١م[٥]. وبالتالي قد يكون بناء الصوامع قد طال جميع المساجد في مصر والمغرب وسبباً في انتشار المآذن البرجية في المغرب ثم الأندلس ، حيث قدر له أن يكون الطابع المحلي لمآذن تلك البلاد [٦].

وتعد بلاد الشام اهم الاقاليم الاسلامية التي انتشرت فيها المآذن البرجية من العصر الاموي(٤٠-١٣٦هـ/٦٦٠-٧٥٣م) حتى العصر المملوكي(٦٤٢- ٩١٢هـ/ ١٢٤٤- ١٥٠٦م)،

وهناك العديد من المآذن التي لاتزال قائمة التي تؤكد إن المآذن البرجية كانت لها الغلبة على كافة الاشكال الاخرى للمآذن،وفيما يلي بعض الامثلة التي

---

(١) المقريزي، المواعظ، ج٢،ص ٢٤٨، وقد يكون ادخال السلم قبل سنة ٧٩هـ/٦٩٨م اي قبل هدم الجامع من قبل عبد العزيز بن مروان وهو يؤمئذ أمير مصر من قبل أخيه عبد الملك بن مروان، ثم دفع سقف المسجد سنة ٨٩هـ/٧٠٧م في زمن الوليد ثم قام قرة بن شريك العبسي بهدمه سنة ٩٢هـ بأمر من الوليد أيضاً، المقريزي المصدر السابق، ج٢، ص٢٤٨- ٢٤٩، هذا ويدل بقاء السلم هذه الفترة الطويلة على أنه محكم البناء إذ يتلائم مع حجم الصومعة وشكلها .

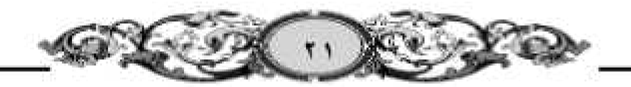
(٢) مرزوق، محمد عبد العزيز، مساجد القاهرة قبل عصر المماليك، مطبعة عطايا، القاهرة، ١٩٤٢م ،ص١١.

(٣) الباشا ، المصدر السابق، ص٤٠٩.

(٤) ابن دقماق، المصدر السابق، ق١، ص٦٣.

(٥) إبن عبد الحكم، ابو القاسم بن عبد الرحمن بن اعين القرشي المصري، فتوح مصر وأخبارها، مطبعة بريل، مدينة ليدن، لم يذكر سنة الطبع، ص٢٦٧.

(٦) سالم ، العمارة الإسلامية في الأندلس، ص١٢١، سالم، عبد العزيز ، المئذنة المصرية وتطورها، القاهرة، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م، ص٥، شافعي ،العمارة العربية ، ص٥٨.



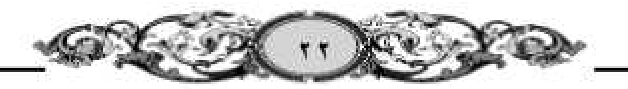
لازالت قائمة ولاسيما في بلاد الشام التي أصبحت بعد ظهور الإسلام وقيام الدولة الإسلامية في العصر الراشدي أحد أمصارها بعد استكمال تحريرها من السيطرة البيزنطية سنة ١٤هـ[١] / ٦٣٥م. وبعد انتهاء عصر الخلفاء الراشدين(ﷺ)قامت الدولة الاموية في سنة ٤١هـ/ ٦٦١م [٢] أصبحت دمشق عاصمة لها [٣]. والتي سرعان ما بدأت العمائر العربية الإسلامية تشاد على أرضها..... وبدأ الامويين بالتفكير في تشييد مساجد توازي في عظمتها الكنائس المسيحية بما يليق بعظمة المسلمين وحكمهم الجديد [٤].ومن أهم الآثار التي خلفها الأمويين:

أولا: المسجد الجامع بدمشق ١٤هـ /٦٣٣م[٥]:

(وهو أشهر جوامع الاسلام حسناً واتقاناً) [٦] (الذي ليس في الإسلام أحسن منه.... بالرخام والذهب بناه الوليد بن عبد الملك بن مروان في خلافته)[٧]. ووفقاً لرواية البلاذري الذي أورد نصاً مفاده: (....كتب على رخامة بقرب السقف في رواق القبلة: (مما أمر ببنائه أمير المؤمنين الوليد سنة ست وثمانون)[٨] .

---

(١) اليعقوبي، تاريخ، ص٥٤.
(٢)الالفي ،الفن الاسلامي ، ١٤٥ .
(٣) الصواف حسن ،الجامع الاموي-درة دمشق،دار غار حراء،،١٩٧٠م،مجلدين،مج١،ص٢٢.
(٤)الالفي ،المصدر السابق،ص١٤٥، سالم، عبد العزيز، بحوث إسلامية في التاريخ والحضارة والاثار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٩٩١، ق٢ ص٣٩٩.
(٥) اليعقوبي، تاريخ، ص٥٤ ،ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الرويفعي الافريقي ت٧١١هـ، مختصر تاريخ دمشق، تحقيق:روحية النحاس ورياض عبدالحميد،دارالفكر للطباعة، دمشق، سوريا، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٤م، ط١، ٢٩ جزء ج٣، ص١١٤.
(٦) ابن منظور ،المصدر السابق،ج٣،ص١١٤.
(٧) اليعقوبي ،البلدان، ص١٦٤.
(٨) فتوح البلدان، ص١٣٤.



ويشير ابن عساكر أيضاً : (أن تاريخ المسجد كتب على صفائح مذهبة إذ كان يضم الشريط الكتابي (آية الكرسي) وكتب أيضا: (............ **أمر ببناء المسجد وهدم الكنيسة التي كانت فيه عبد الله الوليد أمير المؤمنين في ذي القعدة سنة ست وثمانون.........** وكان موجوداً قبل المأمون وقيل حتى سنة ٣٣٢هـ كما رواه المسعودي)[١]. واختلفت الروايات حول تاريخ بناء المسجد الجامع فمنهم من أشار الى أنه(.....قد شرع ببناءه سنة اثنان وسبعون)[٢]. (......وقيل أنه بني سنة سبعة وثمانون أو ثمانية وثمانون)[٣].

ووفقاً لرواية ابن جبير وابن عذارى (أن المسجد كان قسمين قسماً شرقياً وهو للمسلمين وقسماً للنصارى وهو الغربي وبقي على حاله إلى أن عوضهم الوليد فأبوا ذلك فانتزعه عنوةً)[٤]. وقد اختلفت الروايات التاريخية والآراء حول حقيقة مشاطرة المسلمين للنصارى الكنيسة بعد الصلح فقد ذكر الواقدي أن شرط الصلح على دفع الجزية أو دخول الاسلام وأن خالداً فتح الشام صلحاً سنة ١٥هـ/ ٦٣٤م [٥].

---

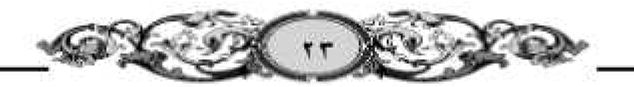
(١) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله ،ت٥٧١هـ، تاريخ دمشق، تحقيق عمرو بن غرامة العمري، دار الفكر للطباعة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، (ثمانون مجلداً)، مجلد ٢ ص٢٧٠، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ،ت: ٧٧٤هـ،البداية والنهاية، دار إحياء التراث العربي ،ط١، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م،تحقيق، علي شيري، ج٩، ص١٤٩.

(٢) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص١٧٩.

(٣) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ص٢٥٥، الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٦٥،.

(٤) ابن جبير، المصدر السابق، ص٢١٢، ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢ ص٢٢٩.

(٥) الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السلمي الاسهمي المدني، أبو عبد الله، ت٢٠٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م، ط١، جزءان، ج١ ،ص٨، ابن كثير، المصدر السابق، ج٩، ص٥٨٥.



في حين يذكر البلاذري (تاريخ كتاب خالداً بصلحها سنة ١٥هـ ولم يكن فيه أنصاف المنازل أو الكنائس وفتحت جميع دمشق صلحاً من الجابية ومن الباب الشرقي)(١).

ونص العقد هو: (بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى خالد بن الوليد أهل دمشق إذا دخلها أعطاهم أماناً على انفسهم واموالهم وكنائسهم وسور مدنهم ولا يهدم أو يسكن شيئاً من دورهم بذلك عهد الله وذمة رسوله (ﷺ) والخلفاء والمؤمنين ولا يعرض لهم إلا بخير إذا أعطوا الجزية)(٢).

وقد يكون هذا عملاً بوصية الرسول الكريم محمد(ﷺ) ووصية الخليفة أبو بكر الصديق(ﷺ)(٣)،الذي أوصى الجيوش المتوجهة الى الشام بقيادة يزيد بن أبي سفيان وأبا عبيده الجراح وعمرو بن العاص: (أن يدع الرهبان ولا يهدم صوامعهم)(٤).

كذلك كتب الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) الى كل عماله (على جميع المدن النصرانية المفتوحة بالأمان على أنفسهم وصوامعهم وصلواتهم على الاقرار بصغار الجزية كان ذلك سنة ثمانية عشر للهجرة)(٥). (ثم أن أبو عبيدة(ﷺ) هو الذي كتب كتاب الصلح وهذا هو الانسب والاشهر لأن خالداً كان قد عُزِلْ الأمرة وقيل خالداً من كتب الصلح وأقره أبو عبيدة(ﷺ))(٦). وفي رواية أخرى (أنه لما استخلف عمر بن عبد العزيز شكى النصارى إليه ما فعله الوليد بكنيستهم فكتب إلى عامله يأمره برد ما زاده بالمسجد عليهم)(٧).

---

(١) البلاذري، فتوح البلدان، ص١٢١.

(٢) الحموي، معجم البلدان، ج٢ ص٤٦٤، البلاذري، المصدر السابق، ص١٢١.

(٣) ابن عساكر، المصدر السابق، ج٢ ص١٠.

(٤) الواقدي، المصدر السابق، ج١ ص٨، ابن عساكر، المصدر السابق ج٢٠ ص١٠٤.

(٥) الطبري، تاريخ الطبري، ص١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٢.

(٦).،اليعقوبي ،البلدان،ص١٦٣، ابن كثير، البداية والنهاية، ج٢، ص١٠٣٩

(٧) البلاذري، فتوح البلدان، ص١٢٣.

ولم يطالبوا بكل المبنى لو كان كله كنيسة كما فعلوا عندما (طالبوا بكنيسة قد أُقطعت إلى بنو نصير فردها عمر بن عبد العزيز لهم)(١).

وبخصوص مسجد قرطبة فيذكر ابن عذاري نقلاً عن الرازي: (لما استولوا المسلمون على الأندلس فعلوا كما فعل أبو عبيدة وخالداً فشاطروا اعاجم قرطبة كنيستهم العظمى وابتنى المسلمون في ذلك الشطر مسجداً)(٢).

في حين أن التنقيبات الاثرية التي أجريت من قبل المهندس دون فيليب هرناندث لم تؤدِ إلى الكشف عن آثار هذه الكنيسة العظمى. وأن ابن جبير(ت٦٤١هـ/١٢٤٣م) هو الذي ابتكر قصة تقسيم كنائس دمشق وجاء بها إلى الاندلس ووصلت إلى ابن عذاري (ت٦٩٥هـ/١٢٩٦م) والمقري (ت١٠١٤هـ/١٦٠٥م) (٣) ،أي إن فكرة مشاطرة العرب النصارى كنيسة يوحنا المعمدان أسطورة (٤).والتي لم ترد عند المؤرخين الاوائل مثل الواقدي والبلاذري واليعقوبي....

وهذا يعني أن المسجد (الذي اختطه ابو عبيدة(ﷺ) سنة ١٤هـ)(٥) ٦٣٥م قد بُني بجانب الكنيسة الشرقي والذي حدد موقعه ابن كثير حيث (يقع قصر جيرون الملك ودور عظيمة يقال أنها ثلاثة دور)(٦). وأن الكنيسة بنيت في موقع معبد

---

(١) نفس المصدر ، نفس الصفحة .

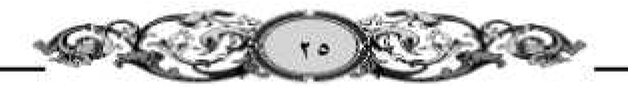
(٢) البيان، المغرب، ج١، ص٢٢٩.

(٣) العميد، آثار المغرب ، ص٢١٥، ٢١٨.

(٤) فكري، المدخل، ص٢٧٤، كرزويل، العمارة الإسلامية المبكرة، ج٢، ص١٣٨- ١٣٩، سالم عبد العزيز، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ١٩٩٧، ج١، ص١٧٨.

(٥) ابن عساكر، المصدر السابق، ج٢، ص٢٤٦.

(٦) ابن كثير، المصدر السابق، ج٩، ص١٤٣.



(جوبتر) الروماني الذي يتوسط المنطقة المقدسة التي تسمى (تيمينوس) الذي يعود تاريخه للقرن الاول الميلادي[١].

وبما أن دار معاوية كانت تقع قبلي المسجد الاول[٢]، وهي بالأصل دار تقع جنوب قصر جيرون[٣].هذا يعني أن موقع القصر هو المسجد الأول وهذا قد ينفي مبدأ المناصفة بين المسلمين والنصارى ،هذا وأن الصوامع الموجودة (الشماليتين قد ابيدتا قديماً، ولم يبق من عدة ألوف السنين سوى أسس المئذنة الشمالية الغربية) [٤]

أما الشرقية فلم تدخل من ضمن المسجد حتى زمن الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٤) سنة ٨٦هـ/ ٧٠٥م ، حيث (أدخلها بالمسجد وتركت على حالها) [٥].

هذا يعني ان ابو عبيدة الجراح(ﷺ) و معاوية لم يتخذوا من صوامع المعبد مآذن وهذا يعني أن المآذن التي بينت قبل الاستيلاء على كنيسة يوحنا لم تتخذ شكل صوامع المعبد الروماني والتي لم تتخذ للآذان اولاً. أما المسجد الاول الذي اختطه ابو عبيدة الجراح سنة ١٤هـ/ ٦٣٥م الذي بقي على حاله حتى هدمه الوليد [٦].

لم أعثر على إشارات تاريخية توضح تخطيطه وعمارته ولكنها أسهبت في وصف جامع الوليد بن عبد الملك. وهو المسجد الجامع في دمشق الذي شرع في

---

(١) yeomans, Richard, the story of Islamic architecture, uk, granet publishings, 1999, p34.

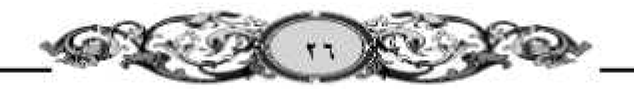
(٢) ابن الفقيه، البلدان، ج١، ص٦٧.

(٣) ابن كثير، المصدر السابق، ج٩، ص١٤٣.

(٤) نفس المصدر ، ج١٣، ص١٣٤.

(٥) ابن الفقيه، المصدر السابق ص١٥٨، الحموي، معجم البلدان، ج٢، ٤٦٧.

(٦) ابن عساكر، المصدر السابق، ج٢، ٢٤٦، ابن كثير، المصدر السابق، ج٩. ص١٤٦، النويري، احمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي. القيسي البكري، شهاب الدين ، ت٧٣٣هـ، نهاية الارب في فنون الادب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٣هـ، ط ١، ٣٣ جزء،ج١، ص٢٦١.



بناءه سنة ٨٦هـ/ ٧٠٥م واستكمل البناء سنة ٩٦هـ/ ٧١٤ [١].(وهو أشهر جوامع الاسلام حسنا واتقاناً)[٢].(يقع الجامع نحو الجهة الشمالية من البلد)[٣] أي الشام (ويتوسط المدينة القديمة، والمدينة مقسمة على جوانبه) أي دمشق[٤].

وقد شيد على هيئة المسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة والذي يتألف من صحن كبير وبيت للصلاة [٥] .(مخطط١)

(ويتكون الجامع الاموي من ثلاثة بلاطات من الشرق إلى الغرب قد قامت على ثمانية وستون عموداً)[٦]

(ويحيط بالصحن بلاطة من ثلاثة جهات الشرقية والغربية والشمالية وسعة الصحن مئة ذراع وللمسجد ثلاثة قباب)[٧].

(وطول المسجد ٢٠٠ ذراع (٨٤م)وعرضه من الشرق إلى الغرب ٣٠٠ ذراع)[٨].(١٢٦م) (وبنيت الجدران من الرخام المجزع واساطينه واعمدته من الرخام الموشى ورؤوس اساطينه ذهباً)[٩]. (وله أربع أبواب وهي :باب جيرون وباب الزيادة (القبلي) وباب الناطفيين وباب البريد)[١٠].

---

(١) البلاذري، فتوح البلدان، ص١٣٤، ابن منظور، تاريخ دمشق، ج٣، ص١١٤.

(٢) ابن جبير، رحلة، ص٢١١، ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الصنجي ابو عبد الله بن بطوطة ت ٧٧٩هـ، رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار)، دار الشرق العربي، جزءان، ج١ ص٦٦.

(٣) ابن جبير ،المصدر السابق، ص٢٥٤.

(٤) العمري ،احمد بن يحى ابن فضل الله القرشي العدوي شهاب الدين ،ت٧٤٩هـ مسالك الابصار في عجائب الامصار، المجمع الثقافي ، ابو ضبي،١٤٢٣هـ،ط١،ج٣،ص٢٢٩-٥١٨.

(٥) لوبون، المصدر السابق، ص١٨٧، سالم، بحوث إسلامية، ص٤٠٨.

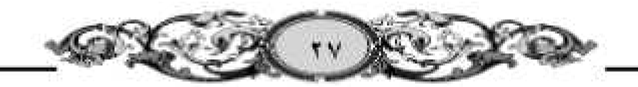
(٦) ابن جبير، المصدر السابق، ص٢٣٦.

(٧) ابن جبير، المصدر السابق،٢٦٣،ابن بطوطة، المصدر السابق، ج١ ص٦٦.

(٨) ابن جبير، المصدر السابق، ص١٣٥،ابن بطوطة المصدر السابق،ص٦٦.

(٩) اليعقوبي، البلدان، ص٥٤.

(١٠) المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري،ت٣٣٨١هـ ،أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن،جزء واحد،ص١٥٨،الحموي، المصدر السابق، ص٤٦٤.



وإذا ما انتقلنا إلى تتبع تخطيط وعمارة الجامع القائم حالياً فهو مستطيل الشكل أبعاده (١٥٧×١٠٠)م يتكون من بيت الصلاة يضم ٣ أساكيب و ٢٢ بلاطة، مسقف بسقف جملوني وقبة تعرف بقبة النسر [١] (وله ثلاثة منائر أحدها الكبرى وكانت ديدباناً[*]. للروم أقرت على ما كانت عليه وصيرت منارة وهي المنارة الشرقية)[٢]. وهي :

مئذنة عيسى عليه السلام، (ويقال لها المنارة البيضاء وورد أن عيسى عليه السلام ينزل عليها)[٣] (فلما هدم الوليد الكنيسة وادخلها المسجد تركت على حالها)[٤]. وفي سنة ٤٦١هـ/ ١٠٦٨م احترق الجامع بالكامل [٥] . وبقي مخرباً حتى قام السلطان السلجوقي ملك شاه [٦]، بأعادة اعماره من جديد على يد الوزير نظام الملك سنة ٤٧٥هـ/ ١٠٨٢م [٧].وقد أصيب بحريق فأعاد اعماره السلطان صلاح

---

(١) فكري، احمد، المدخل، ص٢١٨، سالم، بحوث إسلامية، المصدر السابق، ص٤٠٨.

(*) ديدبان تعني الطليعة وهو فارسي معرب واصلة ديبذة، ابن منظور، لسان العرب، ج١ ص٣٧٣.

(٢) الحموي، معجم البلدان ، ج٢، ص٤٦٧، ٤٦٩.

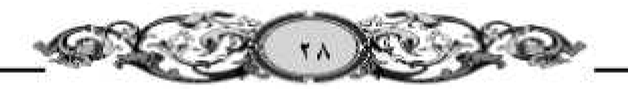
(٣) ابن جبير، المصدر السابق، ص٢٥٤،ابن كثير، المصدر السابق، ج٩، ص١٥٠، الحموي، المصدر السابق، ج٢ ص٤٦٧- ٤٦٩.

(٤) ابن الفقيه، المصدر السابق، ج١، ص١٥٨.

(٥) الحموي، المصدر السابق، ج٢، ص٤٦٧.

(٦) ملك شاه: بن الب بن ارسلان السلجوقي: ت٥٥٢هـ، احد سلاطين السلاجقة. ابن خلكان، ابو العباس، شمس الدين احمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الاربلي ت٦٨١هـ، وفيات الاعيان وأنباء ابناء الزمان، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٢، سبعة اجزاء، ج٥، ص١٢٨.

(٧) الطنطاوي، المسجد الاموي، ص٥٥.



الدين الايوبي[(1)](٥٥٩- ٥٨٩هـ /١١٦٣- ١١٩٣)م وذلك سنة ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م[(2)]، وبما أن رحلة ابن جبير كانت سنة ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م [(3)].

أي إن الوصف الذي أعطاه ابن جبير للمنارة الشرقية كان في العصر الايوبي (٥٦٧-٦٥٥هـ/١١٧١-١١٩٣م)، وهي كالبرج المشيد تحتوي على مساكن متسعة وزوايا فسيحة سكنها أقوام غرباء والبيت الاعلى كان معتكفاً لأبو حامد الغزالي [(4)].(وبابها داخل المسجد وأسفلها مطهره وبيوت للوضوء)[(5)]. وفي سنة ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م اسقطها الزلزال كلياً [(6)]. وفي سنة ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م احترق القسم الاعلى من المئذنة الشرقية وسلالمها [(7)].

وفي سنة ٧٤٠هـ/ ١٣١٩م أُحرقت ونُقضت واعاد بناءها من اموال النصارى لأنهم اتهموا بحرقها فكانت بيضاء كما كانت وكان أعلاها من الخشب حتى سنة ٧٧٠هـ/ ١٣٦٩م فصارت كلها من الحجارة [(8)]. وبسبب الحرائق المتكررة والزلازل فلا يمكن أن نتوصل إلى شكل المئذنة الشرقية في العصرين الاموي والعباسي،

أما المئذنة القائمة حالياً فهي تقع في الزاوية الجنوبية الشرقية من المسجد ويبلغ ارتفاعها ٧٧م كما تعدُ أطول المآذن الثلاثة [(9)].وهي مربعة المقطع [(10)] وينقسم

---

(١) السلطان صلاح الدين، ابو المظفر يوسف بن أيوب صاحب الديار المصرية والشامية والفراتية واليمنية توفي سنة٥٩٢هـ، ابن خلكان المصدر السابق ج٧، ص٢٠٦، الزركلي الاعلام، ج٣، ص٧٠٢.

(٢) Burns, Ross, Damascus: A history routledg, London, 2005, p. 131.

(٣) فكري، المدخل، ص١٨٠.

(٤) ابن جبير، المصدر السابق،ج١، ص٢١٥.

(٥) ابن بطوطة، المصدر السابق، ج١ ص٦٧.

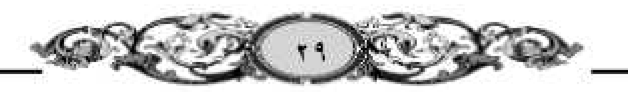
(٦) ابن كثير، المصدر السابق، ج١٣ ص١٧٥، الطنطاوي، المصدر السابق، ص٥٤- ٥٥.

(٧) الطنطاوي، المصدر السابق، ص٥٥.

(٨) ابن كثير، المصدر السابق، ج٩، ص١٥٠- ١٥٦، الصواف، المصدر السابق ص٢٣.

(٩) palastine exploration fund, quartenly statement, published at the.... funds office, harvand university 1897, p: 292.

(١٠) غوستاف لوبون، المصدر السابق، ص١٨٧.



بدنها إلى قسمين مختلفين، حيث أن القسم السفلي بني في العصر المملوكي استناداً الى اشارة ابن كثير، [1]. (لوحة٣-ب)

بينما شيد القسم العلوي على شكل قلم الرصاص الذي انتشر في العصر العثماني(٩٨٢- ١٣٧٧هـ/١٥٧٤- ١٩٦٧م)،

أما القسم السفلي فتحت في اعلاه نافذة مزدوجة يعلو كل منها عقدين(متجاوزين) بشكل حدوة الفرس في كل وجه من وجوهها الاربعة وهي تشبه نوافذ مئذنة العروس[2].أما الجزء العلوي فيأتي مباشرة بانتقال غير متناسب هندسياً إلى جذع مثمن الشكل يتضمن شرفتين للمؤذن مستندة على المقرنصات وبدون مظلات ويعلوا المئذنة قبة مخروطية الشكل تعلوها ثلاثة كرات [3] مثبتة بسفود (لوحة٣-أ)

(**مئذنة العروس**)(وهي المنارة الشمالية من بناء المسلمين)[4] وتقع في منتصف الجدار الشمالي وهي بشكل برج مربع [5]. وسميت بالعروس لأن الوليد جعلها مذهبة من أعلاها إلى أسفلها [6]. وجعل فيها عدة مصابيح توقد في كل ليلة وفي سنة ٢٣٣هـ/ ٨٤٧م، كان زلزالاً قد اسقطها فأنهالت حجارتها على المسجد وتراكمت كالجبل واستمرت التجديدات في المئذنة من سنة ٤٦١هـ/١٠٦٨م الى سنة ٧٥٠هـ/١٣٤٩م [7].

---

(١)ابن كثير، المصدر السابق، ج٩، ص١٥٠- ١٥٦، بينما يذكر د.شافعي انه بني في في العصر الايوبي(٥٦٧-٦٥٥هـ/١١٧١-١١٩٣م)، العمارة الاسلامية، ص١٥٥.

(٢) Rivoira, Giovanni Teresio, Moslem architecture its origins and development, oxford university press, 1918, p92.

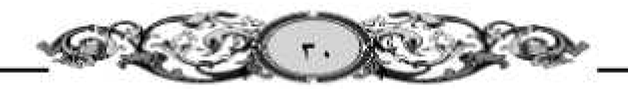
(٣) American architect and architecture, J.R. Osgood and company, 1894, 43 part, part1, p58....

(٤) ابن كثير، المصدر السابق، ج٩، ص١٥٠- ١٣٤.

(٥) الالفي، الفن الإسلامي، ص١٢٧- ١٤٨.

(٦) الطنطاوي، المصدر السابق، ص٥٨.

(٧) نفس المصدر ، ص٥٥.



ثم جددها السلطان صلاح الدين الايوبي سنة٥٦٠هـ/ ١١٦٤م جنباً إلى جنب مع المسجد نتيجة للحريق الذي دمره [١] ثم جددت سنة ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م [٢]. وتعد مئذنة العروس أقدم مئذنة شيدت في المسجد وربما كان القسم الأسفل للمئذنة يعود إلى العصرالعباسي ومن الممكن أن العباسيين قد بنوها فوق المئذنة الاموية [٣] وذلك استناداً إلى أن المقدسي الذي زار دمشق خلال حكم الدولة العباسية سنة ٣٧٤هـ/ ٩٨٥م[٤] وكانت المئذنة لازالت قائمة في عهده، أما الجزء العلوي من المئذنة فقد شيد سنة ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م [٥].**(لوحة٤)**

استعمل في بناء المئذنة حجمين من الحجارة إذ بنيت القاعدة من كتل حجرية كبيرة في حين أن القسم العلوي بني من الحجر المهندم [٦] والمئذنة الموجودة حالياً على شكل برج مربع [٧] المقطع ينقسم بدنها إلى قسمين: القسم الاول البرج الرئيسي الذي ينتهي بمظلة من الخشب مضلعة ويوجد بداخله درج لولبي يتكون من ١٦٠ درجة يؤدي بدوره إلى غرفة المؤذن. [٨]

اما النوافذ فقد فتح في كل وجه نافذتين بالقرب من أعلى البرج الرئيسي قرب القمة، كل نافذة متوجة بعقد بشكل حدوه الفرس محصورة تحت قوس واحد لوحة [٩] ويعد هذا القسم هو الاقدم أما القسم الثاني فهو متصل بالقسم الاول من خلال ممر [١٠]

---

(١) Burn, op. cit, p 176. ،الطنطاوي، المصدر السابق، ص٥٨.

(٢) ابن كثير، المصدر السابق، ج١٣، ص١٧٥.

(٣) غوستاف ، المصدر السابق ص١٨٧.، Burns, op. cit, p132

(٤) المقدسي، احسن التقاسيم، ص١٨٢.

(٥) Burns, op. cit, p132.

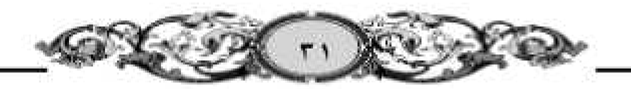
(٦) Rivoira, op. cit, p92.

(٧) الالفي، المصدر السابق، ص١٢٧، Burns, op. cit, p132.

(٨) American architect, p58.

(٩) Rivoira, op. cit, p92.

(١٠) American architect, op. cit, p58.



وقمه المئذنة على هيئة(*) القلة [1] التي كانت منتشرة بالعصر المملوكي[2] (٦٤٢- ٩١٢هـ) (١٢٤٤- ١٥٠٦م) .

مئذنـــــة قايتبـــــاي(٨١٤هـ/ ١٤١١م):

وهي المئذنة الغربية وشيدت على النمط المملوكي ذي القمة على شكل القلة [3]. (وكان في موضعها هيكل للنار)[4]. (وقد كانت بالمعبد قبل ذلك وأُقِرَتْ على حالها)[5].

بينما تذكر مصادر أخرى إن الوليد بنى المسجد رفع فوق الصومعتين المئذنتين الشرقية والغربية [6] ،وهذا يعني انها بنيت فوق برج المعبد القديم

وقد وصفها ابن جبير في رحلته حيث كانت تشبه المئذنة الشرقية وهي صومعة كالبرج المشيد يحتوي على مساكن متسعة وزوايا فسيحة [7].

وفي سنة ٧٢٨هـ/١٣٢٧م اعيد بناء الجامع وساعد في سرعة بناءه حجارة أخذت من أساس الصومعة الغربية[8].

أما المئذنة الموجودة حالياً (لوحة٥) والمسماة مئذنة قايتباي نسبة على السلطان المملوكي قايتباي (٨٧٣ -٩٠١هـ/ ١٤٦٨-١٤٩٥م) حيث قام بتجديدها بعد خرابها

(*) القلة آنية الشرب المعروفة في مصر ولها غطاء يشبه شكل الكمثرة ،شافعي ، العمارة العربية ، ص ١٦٥.

(١) شافعي ،عصر الولاة ،ص١٦٥.

(٢) شافعي، العمارة الإسلامية، ص١٥٦.

(٣) نفس المصدر ، ص١٥٦.

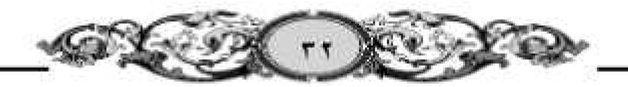
(٤) الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٦٩.

(٥) ابن كثير، المصدر السابق، ج٩، ص١٤٣.

(٦) الطنطاوي، المصدر السابق، ص٥٨.

(٧) ابن جبير ، المصدر السابق، ص٢١٥.

(٨) ابن كثير، المصدر السابق، ج١٤، ص١٣٤.



في حرب تيمورلنك (٧٧٢- ٨٠٧هـ/١٣٧٠- ١٤٠٤م) (*)وكان اول يوم يؤذن فيها سنة ٨١٤هـ/ ١٤١١م (١).وهي مثمنة كالمآذن المصرية (٢) .والتي أخذت شكلها المتميز في هذا العصر وهي ذات قاعدة مربعة إلى الدور الأول ثم يأخذ البناء شكلاً مثمناً ثم يستمر البناء بشكل مثمن ثم يتحول إلى الشكل الاسطواني وينتهي بخوذه كروية محمولة على اعمدة(٣).وهي احد اهم المعالم الاسلامية المصرية المثالية في دمشق وهي أول مئذنة شيدت في الشام بهذا الشكل (٤) .

ثانيا: مآذن المسجد الاقصى(*) المبارك "بيت المقدس": ٦٤هـ/٦٨٥م

يقع في الجنوب الشرقي من مدينة القدس القديمة وهو مشيد على جبل مورينا ويشغل مساحة ١٥٠دونم (١ دونم=١٠٠٠م٢) يحيط به سور حجري طوله من الجهة

(*) تيمورلنك (٧٧٢- ٨٠٧هـ) (١٣٧٠- ١٤٠٥م) احد حكام المغول واتخذ من كيش عاصمة لملكه وتقع جنوب سمرقند وحكم كلاً من العراق وإيران وآسيا الصغرى، علام، نعمت اسماعيل فنون الشرق الاوسط في العصر الإسلامي، دار المعارف، مصر، ١٩٧٧م، ص١٥٨.

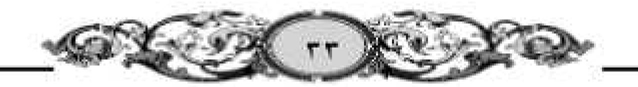
(١) الطنطاوي، المصدر السابق ص٥٨- ٥٩.

(٢) الالفي، الفن الإسلامي، ص١٤٨.

(٣) الألفي، موجز الفن، ص٢٠٩.

(٤) yeomans,op.cit, p35. ،Burns,op.cit,p22.

(*) الأقصى يعني بيت المقدس وقيل له الأقصى لأنه ابعد المساجد التي تزار، وقيل سمي الأقصى لأنه لم يكن حينئذ وراءه مسجد، أو لبعده عن المسجد الحرام في المسافة وقيل في الزمان وثبت في الصحيح ان بينهما اربعين سنة ولبعده عن اهل مكة، الطبري ، المصدر السابق ، مج ١٤ ، ص٤١٦ ، الزمخشري ، ج٢، ص٦٤٨ ،العسقلاني ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٦٤ ،الطبري ، محمد بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ، أبو جعفر ت٣١٠هـ ، تفسير الطبري ، جامع البيان في تفسير آي القرآن ،تحقيق عبد الله بن عبد المحسن دار الهجر ، ط١ ، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م ، ٢٦ مجلداً ، مج ١٤ ، ص٤١٦ ، الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمر بن احمد جار الله ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، دار الكتاب العربي، بيروت ،١٤٠٧هـ، ط٣ ،أربعة أجزاء ، ج٢، ص٦٤٨ ، العسقلاني ، احمد بن علب بن حجر أبو الفضل الشافعي ، ت ٨٥٢ هـ ، فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، تحقيق محمود فؤاد عبد الباقي ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٧٩ هـ ، ١٣جزء ، ج٢ ،ص٦٤ .



الغربية ٤٩٠م ومن الجهة الشرقية ٤٧٤م والشمالية ٣٢١م والجنوبية ٢٨٣م[١] والمسجد الأقصى الشرعي الذي ورد ذكره في القرآن الكريم في سورة الاسراء الآية ١) هو تلك البقعة المباركة التي يطلق عليها الحرم القدسي المحاطة بالسور وذلك استناداً لإشارة ابن تيمية [٢]. (والخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) لما فتح البلد قال لكعب الأحبار اين ترى ان أبني مصلى للمسلمين...) ،

فبنى هذا المصلى الذي تسميه العامة (الأقصى)[٣]أي في الركن الجنوبي الغربي من ساحة الحرم الشريف [٤] وذلك سنة١٧هـ/٦٣٨م [٥] ، وعلى هذا فإن المسجد الأقصى والحرم الشريف هما مسميان لمكان واحد ولكن المسلمون اصطلحوا على المصليات والمباني الإسلامية تسميات مختلفة،

فأهم مسجدين في باحة الحرم قبة الصخرة المشرفة ومسجد عمر(ﷺ)(١٣-٢٣هـ /٦٣٤-٦٤٣م) والذي يقع في الجهة الجنوبية من الحرم الشريف [٦]والذي حدد موقعه ابن تيمية بأنه المصلى الذي بناه الخليفة عمر (ﷺ) في مقدمة الحرم في موضع محراب سيدنا داود(ﷺ) والذي تسميه العامة بـ(الأقصى)[٧] وذكره

---

(١) وزيري ، يحيى ، التطور العمراني والتراث المعماري لمدينة القدس الشريف ، الدار الثقافية للنشر ، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤م ، ص٢١٩.

(٣) ابن تيمية ، تقي الدين أبو العباس ، احمد بن عبد الحليم المراني ت٧٢٨هـ ،الفتاوى الكبرى لأبن تيمية ، دار الكتب العلمية ، ط١ ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م ستة أجزاء ،ج٢ ، ص٤٤٠ ، ابن تيمية ، مجموعة الفتاوى ، تحقيق عبد الرحمن بن محمد ، مجمع الملك فهد ، السعودية ، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، ج٢، ١١-١٢.

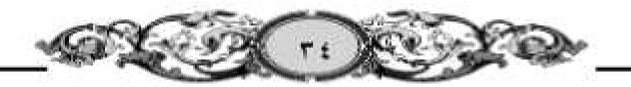
(٣) نفس المصدر ، ج٢ ، ص٤٤٠ ، مجموعة الفتاوى ، ج٢٦ ، ص١٥٠.

(٤) وزيري، المصدر السابق ، ص٢١٩.

(٥) ابن الأثير ، الكامل ، ج٦ ،ص ١٤٥، سامح ، كمال الدين ، العمارة في صدر الإسلام ، الهيئة المصرية ، ١٩٨٢ ، ص١١٠ .

(٦) بهنسي ، جمالية الفن ، ص٢١٢ ، وزيري ،المصدر السابق ص٢١٩.

(٧) ابن تيمية ، الفتاوى الكبرى ، ج٢ ، ص٤٤٠ ، الفتاوى ، ص١٢.



المقدسي[١] والواقدي [٢] ووصفه المطران(اركولفوسArculfus) الذي زار القدس خلال خلافة معاوية ابن ابي سفيان(٤١-٦١ هـ /٦٦١-٦٨٠) م وذلك سنة ٥٠ هـ / ٦٧٠م فيذكر انه كان بسيط ومبني من الواح الخشب وجذوع النخيل وهيئته مربعة ويتسع لثلاثة الالاف من المصلين[٣]، اذاً فالمسجد الأقصى اسم لجميع المسجد الذي بناه سيدنا سليمان(عليه السلام)[٤] (طول الحجر فيه عشرة اذرع (٤،٢م) وقد بنى عليه عبد الملك (٦٥-٨٦هـ/٦٨٤-٧٠٥م) بحجارة صغار مسننة وكان يظم ١٥ رواقاً و١٥ باباً)[٥]

وللحرم القدسي الشريف (بيت المقدس) اربع مآذن بنيت جميعها في العصر المملوكي(٦٤٢-٩١٢هـ/١٢٤٤-١٥٠٦ م) مابين سنة(٦٧٧-٧٦٩) هـ(١٢٧٨-١٣٦٧م) حيث امتازت بشكل عام من الناحية العمارية بمسقطها المربع وتتألف من عدة طوابق تنتهي من الأعلى بشرفة و تعلوها جميعا قبة صغيرة تعرف بالخوذة ويصعد اليها بواسطة سلم حجري حلزوني داخلي وزينت بالمقرنصات[٦]،

---

(١) المقدسي ،احسن التقاسيم، ج١ ، ص ١٦٨ . حيث وصف المسجد (ان المسجد في زمن عبد الملك بن مروان على قرنه من البلد الشرقي نحو القبلة أساسه من عمل نبي الله داود (عليه السلام) وبناه جنباً الى جنب مع قبة الصخرة وذلك سنة ٧٢ هـ / ٦٩١م ، معروف ، عبد الله ، اطلس معالم الأقصى ، مؤسسة الفرسان ، الأردن ،لم يذكر سنة الطبع، ط١ ، ص١٥.

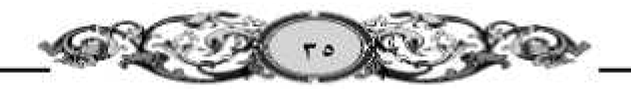
(٢) الواقدي ، فتوح الشام ، ج١ ، ص٢٣٣ ، حيث حدد موقع المسجد بقوله (لما وصل عمر (رضي الله عنه) الى بيت المقدس خط بها محراباً من جهة الشرق وهو موضع مسجده) .

(٣) وزيري ، المصدر السابق ، ص٢١٩.

(٤) ابن تيمية ، مجموعة فتاوى ، ، ص١٢.

(٥) المقدسي ، المصدر السابق ، ج١، ص١٦٨ .

(٦) بهنسي ،جمالية الفن ، ص٢١٢ ،العارف نجم،تاريخ قبة الصخرة والمسجد الأقصى ولمحة عن تاريخ القدس،مكتبة الأندلس،القدس،١٩٥٨ ،ص٢٠٣-٢٠٦ .



والمآذن الأربعة هي مئذنة المغاربة ومئذنة الغوانمة ومئذنة باب السلسلة[١] ومئذنة باب الاسباط[٢].

مئذنة المغاربة (المئذنة الفخرية) ٦٧٧ هـ ١٢٧٨ م:

تعد اقدم مئذنة شيدت في المسجد وتقع في الزاوية الجنوبية الغربية وهي قريبة من باب المغاربة[٣]،وسميت بالمئذنة الفخرية نسبة الى القاضي شرف الدين عبدالرحمن بن الصاحب الوزير فخر الدين الخليلي[٤] والذي اشرف على البناء خلال وظيفتة ناظراً للحرمين بالقدس والخليل في عام ٦٧٧هـ /١٢٧٨م في عصر السلطان الملك السعيد ناصر الدين بركة خان (٦٧٦-٦٧٨هـ) (١٢٧٧-١٢٨٠م)[٥]،

وهذه المئذنة بنيت بلا أساس وهي اصغر المآذن في المسجد الأقصى يبلغ ارتفاعها ٢٣،٥م ويصعد اليها من ساحة المسجد بسلم مستقيم من ٥٠ درجة[٦] وهذا السلم مبني من الحجر يقع في الزاوية الجنوبية الغربية[٧].وبنيت المئذنة الفخرية (المغاربة) على النمط السوري التقليدي قاعدتها مربعة الشكل[٨]،

---

(١) مجير الدين،عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي الحنبلي ت٩٢٨ هـ،الانس الجليل في تاريخ القدس والخليل،تحقيق يونس عبد المجيد،مكتبة دنديس،عمان،لم يذكر سنة الطبع ،جزآن،ج ٢، ص٢٧

(٢) وزيري ، المصدر السابق ، ص٢٥٥.

(٣) Brook,Steven,views ofJerusalem ,and the holy land (mamluk),Rizzoli press:1987,p;270-272.

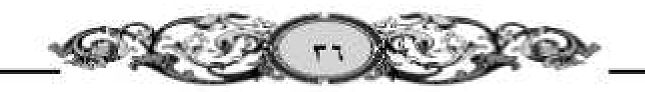
(٤) مجير الدين ،الانس الجليل، ،ص٢٧.

(٥) وزيري ، المصدر السابق، ص٢٥١. ،Brook,op.cit,p;272

(٦) Elad ,Amikam,Medival Jersalem and Islamic holy places, ,Brill ,1995,p;29 .

(٧) وزيري ،المصدر السابق ،ص٢٥١.

(٨) Mao"z ,Moshe ,Jerusalem point of friction and Byond ,Brill ,2000,p;136-138.



مرتفعة لها مدخل فتح في الجانب الشمالي[١] يقوم فوقها بدن مقسم الى ثلاث اقسام[٢]،

القسم الأول مربع المقطع فتح وسط جانبين منه فقط نافذتين مزدوجتين داخل دخلة مستطيلة الشكل يعلو كل نافذة عقد مدبب يستند في احد طرفيه على عمود يتوسط النافذتين اما في الطرف الثاني فعلى جدار وفي الجانبين الآخرين فتحت نافذة صغيرة قرب قاعدة القسم الأول.

اما القسم الثاني ومن خلال (لوحة٦) فهو خال من النوافذ والزخارف ، ينتهي من الأعلى بصف من الحنايا التي تبرز عن سمت الجدار لتستند عليها شرفة المؤذن والتي سقفت بسقف جملوني[٣] يستند على أربعة أعمدة في الأركان الأربعة للشرفة التي احيطت بسياج مؤلف من مستطيلات متجاورة فتح في كل مستطيل نافذة صغيرة[٤] . اما الطابق الثالث مربع المقطع صغير تعلوه قبة من الحجر[٥] مكسوة بالرصاص[٦] .(لوحة٧) وقد اضيف الطابق العلوي و (القبة) بعد التصدع الذي أصابها نتيجة الزلزال الذي ضرب المنطقة سنة ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م ورممت في السنة نفسها حيث أعيد بناؤها ووضعت له قبة فوق قاعدة مربعة لم تكن موجودة قبل ذلك. [٧]

مئذنة الغوانمة: (٦٩٧هـ /١٢٩٧م)

وتقوم بالركن الشمالي الغربي للحرم الشريف بجانب باب الغوانمة [٨]وَهِي اعظمها بِنَاء واتقنها عمَارَة وَهِي بِنَاء القَاضِي شرف الدّين عبد الرَّحْمَن ابْن الصاحب

---

(١) وزيري ،المصدر السابق ،ص٢٥٢.

(٢) Mao'z ,Op.cit , P136.

(٣) Op.cit , P138.

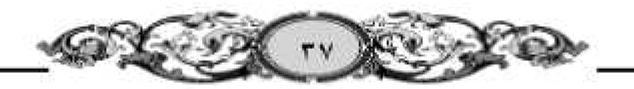
(٤) وزيري ، المصدر السابق ، ص٢٥٢

(٥) نفس المصدر ،ص٢٥٢

(٦) Mao'z ,Op.cit , P138 .

(٧) Brook ,Op.cit , P; 272 .

(٨) وزيري ، المصدر السابق ، ص٢٥٣



الْوَزِير فَخر الدِّين الخليلي نَاظر اوقاف الْحَرَمَيْنِ الشريفين مَكَّة وَالْمَدينَة الذي اشرف على بناء المئذنة سنة٦٧٧هـ/١٢٧٨م وقد اكتمل بناؤها في عهد السلطان حسام الدين لاجين (٦٩٦-٦٩٩ هـ/ ١٢٩٦-١٢٩٩م) (١) و تم تجديدها في عهد السلطان الناصر بن قلاوون (٧٤١ – ٨٠٩هـ / ١٣٤٠-١٤٠٦م) (٢) في نفس الوقت الذي بنيت فيه مئذنة باب السلسلة التي تعود لسنة ٧٣٠ هـ/١٣٢٩م على يد نائبه الأمير سيف الدين تنكز وعرفت(بمنارة قلاوون) (٣) بنيت هذه المئذنة من الحجارة يبلغ ارتفاعها (٣٨،٥) م ويتكون بدن المئذنة من أربعة طوابق وهو بهيئة برج قاعدته مربعة بنيت جمعيها من الحجارة وتتراجع الطوابق عن بعضها البعض (لوحة ٨)(٤) وللمئذنة قاعدة مربـعة المسقط مبنيـة من الحجارة مرتفعـة تنتهي بمجموعة من المقرنصات(٥) ويعلوها ثلاث طوابق متراجعة قليلا ، ويزين الطابق الأول في كل وجه من وجوهه الأربع حنايا مستطيلة مزدوجة لكل عقد نصف دائري ويتوسط النافذتين حنية مربعة غائرة قليلاً وهو أوسع مساحة من الطابق الثاني(٦) ويتماثل الطابقان بإستثناء وجود النافذة في الطابق الثاني مستطيلة الشكل يتوسطها عمود صغير من الرخام مضلع يعلوه تاج بشكل زهرة يحمل عقدي الحنية المدببين وفتحت فيها نافذة وزينت اركان هذا الطابق بأعمدة رخامية مندمجة بالجدار وينتهي الطابق الثاني بمجموعة من المقرنصات تعلوها شرفة مبنية من الحجر مربعة الشكل فتحت في كل جانب من جوانبها نافذتين متجاورتين يعلو كل منها بعقد مدبب. أما الطابق الثالث فهو اصغر حجماً مثمن الشكل زين كل وجه من وجوهه الأربع بحنية مستطيلة الشكل يعلو كل منها عقد مدبب فتح في بعضها نوافذ صغيرة مستطيلة

---

(١) مجير الدين ، المصدر السابق ج٢ ، ص٢٧.

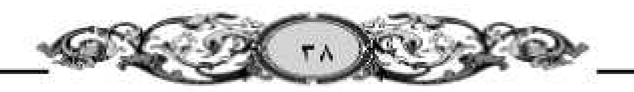
(٢) نفس المصدر ، ج٢ ، ص٢٧، وزيري ، المصدر السابق ، ص٢٥٣.

(٣) نفس المصدر ج٢ ، ص٢٧، Brook ,op.cit , P;415

(٤) Op.cit , P;6. .

(٥) وزيري ، المصدر السابق ، ص٢٥٣

(٦) Brook ,op.cit , P;6.



الشكل،ينتهي هذا الطابق بشكل يشبه المبخرة [١] وسقفت شرفة المؤذن بسقيفة محمولة على اربع أعمدة تستند على شرفة المؤذن وتنتهي المئذنة بقبة بصلية من الخشب [٢]ويصعد الى المئذنة عن طريق سلم مستقيم خارج الطابقين الأول والثاني ثم يصبح لولبياً داخل الطابق الثالث حتى يصل الى شرفة المؤذن ويبلغ عدد درجاته ١٢٠ درجة[٣].قام المجلس الأعلى لبلدية القدس بتجديد القسم العلوي والشرفة ومافوقها في هذه المئذنة سنة ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م[٤]

مئذنة باب السلسلة ٧٣٠هـ / ١٣٢٩م:

تقع في الجهة الغربية للحرم الشريف شمال باب السلسلة[٥] وتم بناؤها في عهد السلطان (الملك الناصر بن محمد بن قلاوون) على يد نائبه الأمير سيف الدين تنكز الناصري[٦] وذلك سنة ٧٣٠هـ / ١٣٢٩م وذلك وفقاً للنص الكتابي الموجود في الجهة الشرقية من قاعدة المئذنة[٧] ونصه: (**بسم الله الرحمن الرحيم امر بعمارة هذه المنارة المباركة في أيام مولانا السلطان الملك الناصر سنة ثلاثين وسبعماية**) [٨] واعيد بناؤها سنة ١٣٤١ هـ / ١٩٢٢ م ، وهي بهيئة برج مربع المقطع بنيت بالكامل بالحجارة [٩] ويصعد اليها بسلم يتكون من ٨٠ درجة

---

(١) وزيري ، المصدر السابق ، ص٢٥٣.

(٢) Brook ,op.cit , P;6

(٣) The Art and Architecture of Islamic Civilization ,2009,p106. -- -

مجموعة مؤلفين ، سلسلة الفن والعمارة في حضارة الإسلام العدد ٢٠٠٩ ص٠١٠٦ (مجلة سنوية باللغة الإنكليزية)

(٤) وزيري ، المصدر السابق ، ص٢٣٥ .

(٥) نفس المصدر ، ص٢٥٢

(٦) Bercham ,max van,'The mosaicas of the som on the Roch at Jersalem and he Great Mosque at Damascus'1925,II,p127. بالفرنسية

(٧) Barcham , Opicit , P.127

(٨) Brook , op.cit , p.183

(٩) سلسلة الفن ، المصدر السابق ، ص ٠١٠٦ ، وزيري ، المصدر السابق ،ص٠٢٥٢

ويبلغ ارتفاعها ٣٥ م [١] وتتكون المئذنة من ثلاث طوابق متراجعة عن بعضها البعض .

ومن خلال(لوحة٩- أ) يبدو ان الطابق الأول قُسم الى قسمين القسم الأول خال من النوافذ يتوسط كل وجه من أوجهه الاربع اشكال دائرية غائرة ، اما القسم الثاني ففتح في كل وجه من اوجهه نافذة مستطيلة ضيقة ضمن دخلة مستطيلة يعلوها صف من العقود المفصصة عددها ثلاثة عقود ويزين جوانبها أعمدة مندمجة بالجدار ، وتقوم فوق هذا القسم شرفة المؤذن مبنية من الحجر مربعة ترتكز على كوابيل حجرية[٢] . اما الطابق الثاني فهو مربع المقطع متراجع عن الطابق الأول سُقف بسقيفة محمولة على أعمدة تسند هذه الاعمدة شرفة المؤذن. اما الطابق الأخير مثمن المقطع فتحت في وجوهه الأربع نافذة مستطيلة الشكل سقف هذا الطابق بقبة بصلية محمولة على رقبة اسطوانية قليلة الارتفاع كما في اللوحة (٩-ب).

مئذنة باب الأسباط / الصلاحية ٧٦٩ هـ / ١٣٦٧ م :

رابع مئذنة من مآذن المسجد الأقصى وتسمى المئذنة الصلاحية لأنها تقع في جهة المدرسة الصلاحية والواقعة خارج المسجد الأقصى وتقع المئذنة في الجانب الشمالي للحرم قرب باب الاسباط في وسط الرواق الشمالي ، وتم بناؤها بأمر السلطان الاشرف شعبان(٧٦٤ – ٧٧٨ هـ /١٣٦٣-١٣٧٦م) على يد ناظر الحرمين الشريفين الأمير سيف الدين قطلوبغا سنة ٧٦٩هـ/١٣٦٧م وذلك وفقاً للنص الكتابي الموجود عليها [٣]

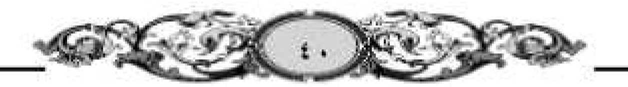
ونصه: **(أنشئت هذه المنارة المباركة في أيام السلطان الملك الناصر الاشرف شعبان بن حسن بن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون خلد الله ملكه الأمير سيف الاشرفي السيفي قطلوبغا ناظر الحرمين الشريفين اعز**

---

(١) معروف ، اطلس ، المصدر السابق ،ص٢٢٨.

(٢) وزيري ، المصدر السابق ص٢٥٢ .

(٣). Bercham , Op.cit , p.415



الله أنصاره في تاريخ سنة تسع وتسعين وسبعمائة)[1]،وبنيت المئذنة على قاعدة مربعة وهي الجزء المتبقي من المئذنة المملوكية لها مدخل فتح في الواجهة الجنوبية متوج بسلسلة من المقرنصات ويصعد اليه بعدة درجات،اما الطابق الثاني فتم بناؤه من الحجر على غرار المآذن العثمانية وهي المئذنة الوحيدة الاسطوانية في المسجد الأقصى[2](لوحة١٠)٬ يبلغ ارتفاع المئذنة ٢٨،٥م ويستدق بدنها الاسطواني من الأعلى ، وتتوزع فيه نوافذ دائرية وينتهي بشرفة المؤذن التي تستند على صف من المقرنصات . وينتهي هذا الطابق بقبة بصلية اعيد بناؤها سنة ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م بعد زلزال أطاح بها.[3]

ثالثا: مئذنة الجامع الأموي[*] في حلب[**][4](٨٦هـ/٧٠٥م):؛

(حلب هي قصبة قنسرين وقنسرين أحد الأجناد الخمسة للشام افتتحها ابو عبيدة بن الجراح صلحاً)[5] سنة ١٦هـ/ ٦٣٧م[6] خلال سلسلة الفتوحات العربية الاسلامية . وبعد استكمال فتحها اختط جامعها الذي وصفه العجمي بقوله:(أما جامعها الذي يع اقدم جوامع حلب والذي اختطه أبو عبيدة في موضع كان بستاناً

---

(١) Brook , , Op.cit , p.418

(٢) وزيري ، المصدر السابق ص٢٥٥.

(٣) نفس المصدر ، ص٢٥٥.

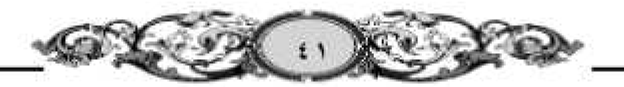
(*) ويسمى ايضا مسجد الغضائري ومسجد شعيب نسبة إلى أأمة الجامع، ابن العديم، بغية الطلب ج١.،ص٤٦٠

(**) حمص وقنسرين شيئا واحدا، كورة بالشام منها حلب، وكانت قنسرين مدينة بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص،وقنسرين احد اجناد الشام وهي خمسة اجناد:جند فلسطين وجند الاردن وجند حمص وجند دمشق، وكان فتح قنسرين على يد أبي عبيدة بن الجراح(ﷺ) ، في سنة ١٧وقيل سنة١٦، وقال الزمخشري: نقل من القَنّسر بمعنى القنسري وهو الشيخ المسن اليعقوبي تاريخ اليعقوبي، ص٥٤، الاصطخري، المسالك، ص٢٨، الحموي، معجم البلدان،ج٢، ص١١٥،ج٣، ص٣١٢- ج٤، ص٤٠٣.

(٤) بهنسي، جمالية الفن ،ص٢٢٧.

(٥) البلاذري، فتوح البلدان، ص١٤٩، اليعقوبي ،المصدر السابق، ص١٨٧.

(٦) ناجي، دراسات في المدن، ص٣١٢.



لكنيسة هيلانا أيام الروم والتي هي الحلاوية الان ثم جدده سليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩هـ /٧١٤-٧١٧م)، وقيل الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٤) الذي بناه وجدده سليمان.......) [١] . ويقع الجامع في وسط المدينة [٢] ،عند باب انطاكية [٣]وهو أحد أبواب سور مدينة حلب[٤]، (وهذا الجامع من أحسن الجوامع وله صحن واسع يحيط به بلاط كبير متسع وله خمسين باباً)[٥].وقد جدد الجامع لعدة مرات منها في سنة ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م عهد الدولة الحمدانية(٣٣٣- ٤٠٦هـ/٩٤٤-١٠١٥م) بعد أن أحرقه الروم سنة٣٥١هـ/ ٩٦٢م[٦]وبدء البناء به سنة ٤٨٣هـ/١٠٩٠م واستكمل سنة٤٨٧هـ /١٠٩٤م في عهد السلطان ملك شاه السلجوقي[٧] ثم أحرقه الفرنجة واعاد بناءه نور الدين زنكي[*]في سنة ٥٦٤هـ/ ١١٦٨م وفي سنة ٧٢٧هـ/ ١٣٢٣م اعاد بناء السلطان الناصرمحمد بن قلاوون(٧٤١-٨٠٩هـ/١٣٤٠-١٤٠٦م)[٨]والبناء الحالي مساحته ١٠٠م ×١٥٠م

---

(١) العجمي، احمد بن ابراهيم بن محمد بن خليل موفق الدين أبو ذر سبط ، ت٨٨٤هـ، كنوز الذهب في تاريخ حلب، دار القلم، حلب، ١٤١٧هـ، ط١ جزءان، ج١، ص٢٠٦. طلس، محمد اسعد، الاثار الاسلامية والتاريخية في حلب، دمشق، ١٩٥٧م، ص٤٣.

(٢) ناجي ، المصدر السابق، ص٣١٦.

(٣) ابن النديم، عمر بن احمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي كمال الدين، ت٦٦٠هـ ،بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، ١٢ جزء ،ج١، ص٤٦٠.

(٤) طلس، المصدر السابق، ص٢٨، ٤٣.

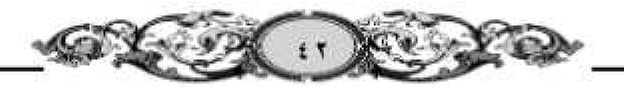
(٥) ابن جبير، المصدر السابق، ص٢٢٧، ابن بطوطة، المصدر السابق، ص٥٢.

(٦) ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن علي بن حمود بن حمد بن عمر بن شاهنشاه بن ايوب الملك المؤيد صاحب حماة ت ٧٣٢هـ، اليواقيت والضرب في تاريخ حلب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ- ١٩٦٩م ، ج١ ، ص٢٥.

(٧) Brend,Barbbara,Islamic art .Harvard university press.1991,P;99.

(*) نور الدين زنكي (٥٤١-٥٦٩هـ/١١٥٤-١١٧٣م) بن عماد الدين احد الاتابكة وقائدالحروب الصليبية ووالي حلب واستولى على دمشق ووصل نفوذه حتى مصر ،ابن خلكان ، وفيات الاعيان ،ج٢،ص٧٨.

(٨) العجمي، المصدر السابق، ج١، ص٢٠٨.



يعود إلى عهد المماليك(٦٤٢-٩١٢هـ/١٢٤٤- ١٥٠٦م) بإستثناء المئذنة[١]وهي من بناء القاضي ابو الحسن محمد بن يحيى الخشاب في عهد الخليفة المستضيء بالله العباسي(٥٣٦-٥٧٥هـ/١١٤٢-١١٨٠) [٢] .

(وبناها من الحجارة التي اخذت من معبد للنار وهي حجارة حمراء ودرجاتها (٣٦) درجة وليست مربعة بل كانت كثيرة الاضلاع)[٣] (وفي تاريخ الحلبي[*] قال: (اسست العمارة في هذه المنارة في زمن سابق بن صالح على يد القاضي أبي الحسن بن الخشاب وبلغ أسسها الماء وعقد في حجارتها كلاليب الحديد والرصاص)[٤].

---

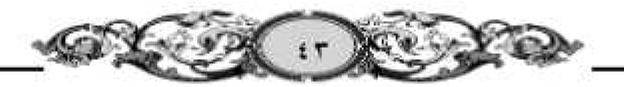
(١) طلس، المصدر السابق، ص٤٤.

(٢)القاضي أبو الحسن حفيد القاضي عيسى عاش أيام سيف الدولة الحمداني وادرك الاتابك عماد الدين زنكي وعمر المئذنة زمن قسيم الدولة آق سُنقرالمتوفي سنة ٤٨٧هـ/١٠٨٥م،و توفي القاضي ابو الحسن سنة ٥٦٩هـ/١١٧٣م. ،ابن شداد، ابو عبد الله محمد بن علي بن ابراهيم الانصاري الحلبي ت٦٨٤هـ،الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة ،القاهرة ،١٤١٥هـ/١٩٩٤م،ج١،ص١٤،ويذكر ابن شداد انها بنيت في عهد الخليفة المستضئ بالله العباسي سنة٤٨٢هـ،في حين ان المستضئ حكم من سنة ٥٣٦هـ حتى سنة ٥٧٥هـ/(١١٤٢-١١٨٠م) وهذا يعني انها بنيت في عهد ابيه المستنجد بالله ابن المقتفي بالله العباسي الهاشمي،ابن العديم ،عمر بن محمد ،زبدة الحلب في تاريخ حلب ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان،١٤١٧هـ/١٩٦٩م،جزء واحد،ط١،ص٢٧.

(٣) العجمي،كنوز الذهب ،ج١،ص٢١٩-٢٢٠.

(*) منتجب الدين يحيى بن أبي طي الحلبي: عين علماء الشام ، والمشار إليه بالعلم والبيان ، والجمع بين علوم الأديان وعلوم الأبدان له عدة مؤلفات تاريخ يحيى بن أبي طي وتاريخ الامامة ت٤٤٧هـ، كما نقل عنه الذهبي في كتابه أعلام النبلاء،الذهبي ،شمس الدين ابو عبد الله بن محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز، سير اعلام النبلاء،دار الحديث، القاهرة ،١٤٢٧هـ /٢٠٠٦م ،ج١١، ص٤٥٩ -٤٦٠،ج١٣،ص٩٦.

(٤) طلس ،المصدر السابق ،ص٤٤،



(وطول هذه المنارة إلى الدابزين ٩٧ ذراعاً (٤٥م)[*] وعدد مراقيها ١٦٤ درجة[١] وفي سنة ٤٨٢هـ عُمرت المنارة)[٢].

(وقيل انها عُمرت من قبل جنبد بن حسن بن مفرج السرميني من قرية سرمين قرب حلب)[٣].

وكتب في أسفلها بالخط الكوفي المزهر [**صنعه حسن بن معاذ السلماني في سنة ثلث وثمانين واربعمائة**] حيث أسس المئذنة وعمرت على يد القاضي أبو الحسن عوض المئذنة التي قبلها بعد انهيار الاصلية التي كانت مضلعة[٤]. والمئذنة الحالية مربعة المقطع ارتفاعها ٢١ م ويصعد إليها بسلم داخلي من ٨٠ درجة [٥] وبنيت بالحجارة المربعة [٦].

والمئذنة فريدة من نوعها تماماً في الهندسة العمارية الاسلامية [٧].وتقع في الزاوية الشمالية الغربية للجامع ومدخلها ذو عقد مستقيم يؤدي مباشرةً الى الصحن وقسم البدن إلى خمسة أقسام(لوحة١١-أ) [٨] بوساطة اطر خالية من الزخرفة

(*) بعض المصادر الاجنبية والعربية اعتمدت وصف (المنارة) في كنوز الذهب والاعلاق الخطيرة في وصف المئذنة الحالية في حين أن ذلك الوصف كان للمئذنة التي سبقتها والتي كانت مضلعة كثيرة الاضلاع ولم تكن مربعة.

ومن هذه المصادر: طلس، المصدر السابق، ص٤٤ و Jairazbhoy, RA, Anoutiline of Islamic architecture: asia publishing homs Bombay o, 1972, p163.

والحالية مربعة وارتفاعها ٢١م ودرجاتها ٨٠ درجة، العش ،آثارنا، ص٢١٣.

(١) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج١ ص٢١٨، العجمي، كنوز الذهب ج١ ص٢٢١.

(٢) ابن كثير، البداية، ج١٢ ص١٣٥.

(٣) العجمي، المصدر السابق، ص٢٢٠.

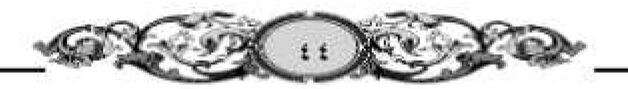
(٤) طلس، المصدر السابق، ص٤٣.

(٥) العش، المصدر السابق، ص٢١٣.

(٦) Brend, Islamic art,op.cit, p99.

(٧) Theodoor, Martijin, the first Encyclopaedia of Islam, Brill , 1987,p236

(٨) Brend, Islamic art,op.cit, p99,fig;63



مزدوجة بارزة عن سمت البدن تلتف حولهُ من كل الجهات، تحدها من الاسفل كتابيات بالخط الكوفي المورق والنسخي [١] وعددها خمسة اشرطة تتضمن البسملة وآيات من القرآن الكريم، [٢] ،(لوحة١١-هـ) في اعلى الطابق الاول سطرين تتضمن أسم المهندس المعماري الذي قام ببناء المئذنة (حسن بن مفرج السرميني وتاريخ بناء المئذنة سنة٤٨٣هـ/١٠٩٠م) اما الطابق الثاني كتاباته تتألف من سطر واحد يضم اسم السلطان السلجوقي ملك شاه والذي اعيد بناء المئذنة في عهده واسم قسيم الدولة آق سنقر ،اما الشريط الكتابي الذي يعلو الطابق الثالث فيشتمل على البسملة و(الآية ٥٦)من سورة الاحزاب وأسماء أئمة المسلمين الاربعة عشر من آل بيت رسول الله الاكرم محمد(ﷺ) ونصه:

{الجانب الشرقي }(بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ال.

{ الجانب الجنوبي}: نَّبِيِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ.... ﴾ اللهم صل على محمد المصطفا وعلي).

{ الجانب الغربي}(المرتضى وفاطمة الزهرا والحسن والحسين وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي).

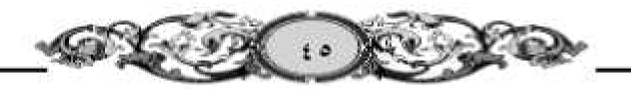
{الجانب الشمالي } (الرضى ومحمد وعلي والحسن والحجة القائم ارفع منارهم وارحم اوليائهم) [٣].أما الشرط الرابع الذي يعلوا الطابق الرابع فيتضمن البسملة (والآية ٥٥ والآية ٥٦) من سورة المائدة بالخط الكوفي المورق.وفي الشريط الخامس كتابات تتضمن تاريخ الانتهاء من المئذنة في عهد السلطان

---

(١) jaivazbhoy, op. cit, p163.

(٢) خامه يار ،احمد،كتيبه هاى شيعى از قرن پنجم هجرى در شمال سوريه،ص ٧٨١،بحث منشور (بالفارسية) على الرابطhttp://hajj.ir/_Shared/_Sites/Site نقلاً عن:فارس،محمد كامل، الجامع الاموي بحلب،تاريخه ومعالمه الاثرية،دارالقلم العربي،حلب، ١٩٩٥،ط١،ص٧٧.

(٣) خامه يار ، المصدر السابق ،ص٧٨٦، ٧٨٤ ، فارس ،المصدر السابق،ص٣٢-٣٦، ٢٨.



تتش(*).ومن ذلك يمكن ان نستنتج إن المئذنة بنيت في عهد سابق ابن محمود المراديسي (٤٦٨-٤٧٢هـ/١٠٧٥-١٠٧٩م) استمر خلال حكم قسيم الدولة آق سنقر (٤٧٨-٤٨٧هـ/١٠٨٥-١٠٩٠م) الذي حكم حلب في عهد ملكشاه السلجوقي وتتش والذي انتهى بناء المئذنة في عهده. (١)

وتحصر هذه الاطر الزخارف العمارية المتمثلة بالاقواس التي نفدت بدقة وبطريقة وضع الحجارة بوضع رأسي وأفقي كبيرة وصغيرة بالتناوب (٢).وتظهر المئذنة كتلة متماسكة ثم تقسيم بدنها إلى(٥)اقسام تباينت أحجامها فألاقسام العليا أقل حجماً في الأقسام السفلى وزينت بأشكال مختلفة من الاقواس المفصصة الصماء (٣) ، فالقسم الاول الذي يظهر في اللوحة (١١-ج) مزين من الأعلى بشريطين كتابين أحدهما بالخط الكوفي والثاني بالخط النسخي (٤)ويليه القسم الثاني الذي زخرف بقوس مفصص مؤلف من ثلاثة فصوص تتوسطه دائرة غائرة بعض الشيء من المحتمل أنها كانت تضم زخرفةً أما كوشتي العقد فزين كل ركن فيها بزخارف تشبه رأس الرمح وقد توزعت على زاويتي كل وجه من أوجه المئذنة.

وينتهي هذا القسم بشريط زخرفي محدد بخطين أيضا، ثم يليه القسم الثالث فهو خال من الزخرفة باستثناء شريط كتابي بالخط الكوفي (٥).

(*) تتش السلجوقي تاج الدولة أبو سعيد تتش بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق ابن دقاق السلجوقي؛ كان صاحب البلاد الشرقية.أستولى على دمشق سنة ٤٧١هـ /١٠٧٨م وعلى حلب سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م حتى توفي سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م.،ابن خلكان ،وفياة الاعيان، ج١، ص٢٩٥.

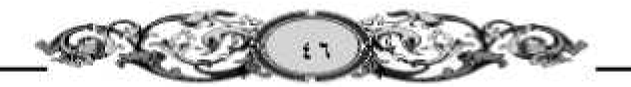
(١) خامه يار، المصدرالسابق ،ص، ٧٨٥-٧٨٦، فارس ،المصدر السابق،ص٦٢-وص٣٧.

(٢) Alenn, Terry, ayyobid architecture, occidented solipsisit press, 2003, part 2, p53.

(٣) Brend, op. cit, p;99

(٤) Jaivazbhoy, op. cit, p163.

(٥) Jaivazbhoy, op. cit, p163.



وتزينه أعمدة مندمجة تبرز عن مستوى وجه المئذنة يعلوه تاج مقسم إلى قسمين بالإضافة إلى أعمدة تزين الاركان.

أما القسم الرابع زين كل وجه من أوجه المئذنة بعقدين مزدوجين كل منهما نصف دائري يزين باطنه زخرفه غير واضحة كأنه مفصص من الباطن. ونجد أن عموداً في كل ركن من أركان المئذنة يستند عليه طرفي كل قوس من الأقواس المتجاورة والتي توزعت بواقع قوسين نصف دائريين في كل وجه من وجود المئذنة.

أما القسم الخامس فيزين أوجهه الاربعة زخرفة قوامها سلسلة من الاقواس المفصصة التي تدور حول هذا القسم ففي وسط كل وجه نجد نافذة [١]. يحيط بها عقد مفصص ثلاثي الفصوص يستند طرفاه على عمودين مندمجين فتح أسفل النافذة (٩) فتحات متجاورة وعلى جانبي العقد الاوسط نرى انصاف اقواس مفصصة تلتقي مع انصاف الاقواس في الوجه المجاور.

ويعلو هذا القسم شرفه تستند على صفوف من المقرنصات ذات عقود مدببة تشبه خلايا النحل[٢].

يعلوها مظلة من الخشب تستند على عوارض من الخشب [٣].ومن المعروف إن مآذن بلاد الشام كانت شرفه المؤذن يعلوها مظلة من الخشب لحماية المؤذن من الامطار وتسرب المياه للسلم الحلزوني [٤].

أما الدرابزين والذي يحيط بها من جميع الجهات فقد جدد سنة ٧٩١هـ/١٣٨٨م [٥].أما الطابق الثاني من المئذنة متراجع عن الطابق الأول ويعلوه قبة صغيرة نصف كروية [٦].

---

(١) Alenn, Terry, Classical Revival, solipsis press, 2003, p15.

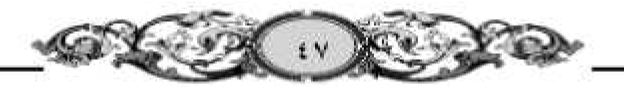
(٢) Brend, op. cit, p;99 (

(٣) Alenn, Terry, some pre- mamluk of the courtyard facades of the grear mosque of alppo, 1938, p7.

(٤) شافعي، العمارة الإسلامية، ص١٦٥.

(٥) العجمي، كنوز الذهب، ص٢٢١.

(٦) شافعي، المصدر السابق، ص١٦٥.



يعلوها ثلاث كرات وهلال مركبة بسفود ويحيط به من الأعلى درابزين من جميع الجهات وفتحت في هذا الطابق عدة فتحات صغيرة للإضاءة.

وقد دمرت هذه المئذنة بالكامل في الحرب الاهلية السورية في ٢٤/نيسان/ ٢٠١٣م [١]. (لوحة ١١– د)

رابعا: مئذنة المسجد الأبيض في مدينة الرملة[٢] ٩٦ هـ - ٧١٥ م:

(انشأ الخليفة سليمان بن عبد الملك(٩٦ –٩٩ هـ/٧١٥–٧١٧م) مدينة الرملة)[٣] (واختطها لما ولي جند فلسطين ثم نزل(لد)[*]ثم نزل الرملة ومصرها واختط المسجد الجامع وبناه فولى الأمر قبل إستتمامهِ وأتمه عمر بن عبد العزيز من بعدهِ) [٤]،

---

(١) TheGuardian,Associated Press in Beirut ,Wednesday 24 April 2013 . 16.59 BST، (صحيفة الكارديان، سوشيتد بريس، بيروت، الاربعاء ٢٤ أبريل٢٠١٣.)

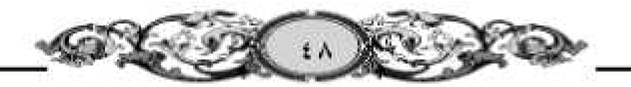
(٢) الرملة: قصبة فلسطين ،وهي مدينة كبيرة ، كثيرة الخيرات والأسواق ،ولم تكن مدينة الرملة قبل سليمان وكان موضعها رملة ،وتم التحقق ان الرملة فعلاً بنيت على الكثبان الرملية خلال العصر الأموي من خلال الحفريات التي أجريت خارج المسجد الأبيض والعديد من المواقع في المدينة . وتقع الرملة بين القدس ويافا، البلاذري ،فتوح البلدان،ص١٤٥، المقدسي،احسن التقاسيم ص١٦٤، الحموي،معجم البلدان ، ج٣ ،ص٧٠،ابن بطوطة ،الرحلة ،ج٣ ،ص٧٣ ، لوبون ، المصدر السابق ، ص١٨٢ .

J .Kaplan ,subseauent and excavation by Ben Dov Hebro Univer of Jerusalem1996 (تنقيبات الجامعة العبرية في القدس المحتلة بالانكليزية)

(٣) اليعقوبي،أحمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي ،ت ٢٩٢هـ ، البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت ،ط١، ١٤٢٢ هـ ،جزء واحد ،ص١٦٦ ، البلاذري، المصدر السابق ص ١٤٥ ،المسعودي،أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، ت سنة ٣٤٦هـ ،التنبيه والأشراف جزء واحد،ص٣١١،الحموي،المصدر السابق ، ج٣ ،ص٦٩ .

(*) لدّ : قرية قرب القدس من نواحي فلسطين وهي اسم رملة يُقتل عندها الدجال ، الحموي ، معجم البلدان، ج٥ ص١٥.

(٤) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي، ص ٣٤٦ ، البلاذري ، المصدر السابق ، ص١٤٥، المسعودي ، المصدر السابق ، ص٣١١ ، الحموي ، المصدر السابق ،ج٣ ، ص٦٩ ،



والذي وصفه المقدسي بقوله :(ليس في الأسلام أبهى من جامعها......ابهى وأرشق من جامع دمشق يسمى الأبيض......وله منارة بهية بناه هشام بن عبد الملك) [١]،

وتبلغ أبعاد المسجد من الشمال الى الجنوب ٩٣م ومن الشرق الى الغرب ٨٧م بُني المسجد من الرخام الأبيض وخشب السرو[٢]،

ويمتد رواقين على طول الضلع الجنوبي مؤلف من صفين من الأعمدة تحمل عقود متصالبة ويتوسط جدار القبلة محراب[٣].

والعقود المتبقية والمحراب المنحرف عن جدار القبلة بمقدار ٦ درجات يعود تاريخهما الى العصر الأيوبي تحديداً للقرن الرابع للهجرة/ العاشر للميلاد وكذلك اغلب أقسام المسجد المتبقية إذ تعرض للإصلاح سنة ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م[٤] وتعرض للإصلاح ايضاً سنة ٥٨٦هـ/ ١١٩٠م في عهد الناصر صلاح الدين[٥](٥٥٩ - ٥٨٩)هـ (١١٦٣-١١٩٣) م ويطل على الصحن الواسع مجنبتين شرقية وغربية والمدخل الرئيسي فتح في الجدار الشرقي والمسجد حالياً في حالة يرثى لها[٦]،

إن الحفريات الأثرية في مدينة الرملة التي أجراها الأثاري (يعقوب كابلن) سنة١٣٦٩هـ/ ١٩٤٩م كشفت عن المسجد الذي يعود الى العصر الأموي إنه مستطيل الشكل غير منتظم[٧]، أبعاده (٩٣×٨٤)م وأطول الجدران جدار القبلة وله

---

(١) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص١٦٤-١٦٥ .

(٢) Prag , Kay , Palastinian Territories Blue Giden , A,C.Publishers limited , London , 2002 , p315 . بالانكليزية

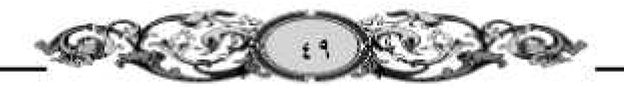
(٣) Conder ,Claude , The survey of western palastine , Committee of Palastine Exploration , London, 1881 , VoL2 , p270 . (مسح فلسطين الغربية صندوق استكشاف فلسطين بالانكليزية)

(٤) ساري ، كميل ، الجامع الأبيض في مدينة الرملة ،مقالة منشورة ، قسم الرقابة والأبحاث وصيانة الأثار، صحيفة حيفا ، العدد ٢٤٦ لسنة ٢٠١٤م ، ص١.

(٥) مجير الدين ، الانس الجليل ، ج٢ ، ص١٦٩ .

(٦) Prage , Op.cit, 315 .

(٧) ساري ، المصدر السابق ، الصفحة السابقة.



مجنبتين شرقية وغربية تتكون كلا منها من رواقين من صفين من الأعمدة وفتح في الجدار الشمالي ١٣ مدخل ويطل بيت الصلاة على الصحن بصف من الأعمدة ، وتقع المئذنة في منتصف الضلع الشمالي والتي لاتزال قائمة [١] (مخطط٢)

والتي تعد من اضخم المآذن في الشرق ولايعادلها الا مئذنة الخيرالدا في اشبيلية [٢] ،

وهي بهيئة برج مربع المقطع تتكون من خمس طوابق تنتهي بشرفة للمؤذن[٣] (لوحة١٢) ويبلغ ارتفاعها ٢٦م[٤] ومساحة قاعدتها ٧م٢.

وهي ذات طراز فريد وتدعم أركانها الأربعة دعامات تمتد لأكثر من منتصف إرتفاعها [٥] . بنيت المئذنة من الحجر المنحوت، فتح مدخلها في الجانب القبلي ويطل على صحن المسجد[٦] (لوحة ١٣) ويصعد اليها بسلم حلزوني يلتف حول نواة صلدة من البناء[٧]،

عدد درجاته ١٢٥ درجة ويصغر حجم الدرجات كلما ارتفعت الى الأعلى حيث تضيق المئذنة في اعلاها وفي الطوابق الثلاثة العليا غرف صغيرة لكل منها

---

(١) نفس المصدر ، نفس الصفحة.

(٢) بهنسي ، لمحات عن الشام، ص١٣٤

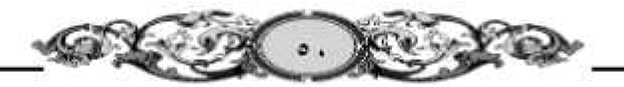
(٣) مخلص ، عبد الله ،مئذنة الجامع الأبيض ، المطبعة الأدبية ، بيروت ١٣٤٢هـ ١٩٢٣م
Prage , Op.cit , p322.

(٤) نفس المصدر ،ص٢٨ ، ورد في مصدر آخر إن إرتفاعها ١٢٠ قدم أي ٣٦،٥٧ ومساحة قاعدتها ٢٦ قدم مربع أي ٧م٢ أي إن طول ضلعها ٢،٥ م إذا كان القدم = ٣٠،٤٨ سم ، Conder , Op.cit , p273 وفي مصدر آخر ورد إن إرتفاعها ٢٧م أي ٨٩ قدم أي ان ١م = ٣،٢٩ قدم ، مجموعة محررين ، المسجد الأبيض ، الموسوعة البريطانية على الإنترنت ٢٠٠٨/١٢/٢٦م http://en.wikipedia.org/wiki/Encyclop على الرابط.

(٥) Conder ,Op.cit , p273

(٦) مخلص ، المصدر السابق ، ص ٢٨-٢٩

(٧). Conder ,op.cit , p 271



مدخل ونوافذ ربما كانت للمؤذنين [١] ومازالت الدرجات بحالة جيدة بإستثناء الدرجات الأخيرة [٢] .

فتح في الطابق الأول مدخل المئذنة الذي يعلوه عقد نصف دائري وهذا المدخل ليس بمستوى الجدار بل هو غائر ويبدو كأنه فتح داخل حُنية يعلوها عقد مدبب تدبباً خفيفاً مؤلف من خمسة صُنج حجرية (لوحة ١٣-أ)وعلى جانبي المدخل دعامتين ركنيتين تمتدان حتى اكثر من نصف ارتفاع المئذنة [٣] وزينت الواجهات الأخرى لهذا الطابق بحنايا يعلوا كل منها عقد نصف دائري (لوحة١٣-ب)، فتحت فيها نافذة صغيرة ضيقة مستطيلة الشكل يعلوها حنية ذات عقدين متجاورين مدببين ربما كانا يستندان على عمود يتوسط الحنية لكنه أزيل وبقى جزء من التاج . يتوسطها نافذة دائرية (ربما كانت نافذة ألا أنها مغلقة من الداخل حالياً) . فتح في وسط كل وجه من وجوه الطابق الثاني نافذة مستطيلة طويلة ضيقة تشبه المزاغل وكأنها فتحت داخل حنايا ذات عقود مفصصة من ثلاث فصوص (حنية واحدة في كل وجه)،وهذه الحنايا متراجعة تشبه المحاريب [٤] مستطيل داخل مستطيل أكبر منه.

يعلوا هذا القسم طابق متراجع عنه قليلاً في كل وجه من وجوهه الأربع يزينه ثلاثة اقواس صماء مدببة صفت سنجها بشكل طولي . تستند هذه الاقواس على زوج من الأعمدة الرخامية [٥] يبدو بشكل ثلاث ارباع الدائرة ادمجت بالجدار الغائر عن مستوى العقد، فتح في اسفل القوس الوسطي منها نافذة مستطيلة الشكل صغيرة الى الأسفل منها نافذة بشكل نجمة من تسعة رؤوس ، وفي اسفل القوسين الجانبيتين فتحت نافذة مستطيلة الشكل ضيقة طولية تشبه المزاغل . وتتماثل باقي النوافذ من حيث شكلها وموقعها في هذا الطابق الذي يحده من الأعلى اطار ضيق يبرز عن

---

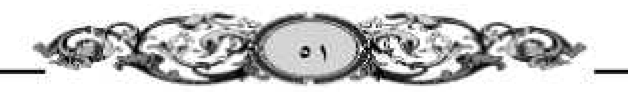
(١) مخلص ، المصدر السابق ، ص ٢٨.

(٢) لوبون ، المصدر السابق ، ص١٨٣ .

(٣) Conder , op.cit , p273.

(٤) Prage ,op.cit , p 322 .

(٥) مخلص ، المصدر السابق ، ص٢٨.



سمت الجدار قليلاً . ويتراجع الطابق الرابع عن الطابق الثالث قليلاً يزين واجهاته الأربع في كل واجهة ثلاث اقواس مدببة ، فتح في اسفل القوس الوسطي منها نافذة مستطيلة واسعة الا إنها أدعمت ببناء يتكون من عقدين مدببين يستندان على دعامة مربعة الشكل يعلوها نافذة صغيرة معينية الشكل محصورة بين العقدين ، ويبدو إن هذا البناء اضيف حديثاً ويبدو ذلك من مادة البناء التي تختلف عن البناء الأصلي كذلك اذا ما قورنت الصورة القديمة التي تعود الى سنة١٣٠٢هـ/ ١٨٨٤م (لوحة١٣)[1] مع الصورة الحديثة (لوحة١٣-ج) .

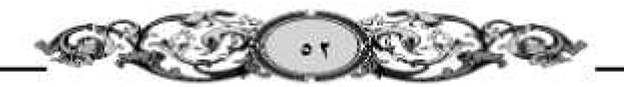
ما القوسين الجانبيتين فقد فتح في اسفل كل منهما نافذة طولية ضيقة جداً إلا إنهما أغلقت ولم يبقَ منها الا فتحة صغيرة وتتشابه باقي الاقواس في الأوجه الثلاثة مع القوس المشار اليه وينتهي هذا الطابق من الأعلى بشريط حجري بارز عن سمت الجدار يعلوه طابق خامس اصغر حجماً إلا إنه تهدم ولم يبق منه إلا قطعة من جدار ولكنه رمم حديثاً وهو مربع المقطع فتح فيه نوافذ مستطيلة واسعة لكل منها عقد مدبب (لوحة ١٣-ج)هذا الوصف استناداً الى الصورة التي التقطت بعد الترميم .

سُجل تاريخ بناء المئذنة بشريط كتابي فوق مدخلها الرخامي(لوحة ١٣-هـ) ونصه:(الجانب الأيمن)، ﴿لااله الا الله محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين ..... ﴾ ،وعلى (الجانب الأيسر)(**وكانت عمارة هذه المأذ**) ، وفي الوسط : (بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾[*] ، **أمر بإنشاء هذه المئذنة المباركة مولانا السلطان الملك الناصر العالم، العادل المجاهد .... أبو الفتح محمد[*] بن**

(١) لوبون ، المصدر السابق ، ص١٥٨

(*) التوبة الآية(١٨)

(*) الملك الناصر محمد بن قلاوون احد المماليك في الديار المصرية والشامية حكم من سنة (٦٩٣-٧٤١ هـ /١٢٩٣-١٣٤٠)م ، مخلص المصدر السابق، ص٢٧ .



مولانـا السلطان الشهيد الملك المنصور .... قلاوون الصالحي قسيم أمير المؤمنين ...... وكان الفراغ من إنشاءها في نصف شهر شعبان سنة ثمان عشرة وسبع مائة) [١]١٣١٨م وقد نسبها مجير الدين الى الظاهر بيبرس (٦٧٠-٦٨٧هـ /١٢٧١-١٢٨٨)م وثم نسبها الى السلطان الناصر محمد بن قلاوون (٦٩٣-٧٤١هـ/١٢٩٣-١٣٤٠)م في وقت واحد حيث ذكر :(لما فتح الظاهر بيبرس يافا سنة ست وستين وستمائة عمر القبة التي على المحراب والباب المقابل للمحراب وهو المجاور للمنبر ..... وعمرَ المنارة القديمة وقد زالت وبنى عوضها المنارة الموجودة الآن) [٢] ، علماً إن مجير الدين قد توفي سنة ٩٢٨هـ /١٥٢١م أي ان مئذنة بيبرس كانت قائمة في عهده إلا إنه نسبها مرة أُخرى الى السلطان محمد بن قلاوون حيث ذكر: (وبنى السلطان الملك الناصر بن قلاوون منارة من عجائب الدنيا في الهيئة والعلو وكان الفراغ منها سنة ثمانية عشر وسبعمائة) [٣] ٧١٨هـ/ ١٣١٨م الا إن التنقيبات الأثرية التي أجريت سنة١٣٦٩هـ/ ١٩٤٩م لم يتم العثور على مئذنة أخرى [٤]،والمئذنة الوحيدة للجامع تتوسط الضلع الشمالي للمسجدالاول (أي الاموي) (مخطط٢) كما هو الحال في المساجد الاموية مثل المسجد الجامع في دمشق والمسجد الجامع في القيراون[٥]، وإن ما ذكره مجير الدين يتنافى مع ماورد في الشريط الكتابي الذي عثر عليه اثناء تنقيبات١٢٩٩هـ/ ١٨٨١م قرب البائكة الجنوبية وهو شريط طويل من الرخام الرمادي يحمل كتابة عربية والتي

(١) مخلص ، المصدر السابق ، ص٢٦-٢٧

(٢) مجير الدين ، الأنس الجليل ،ج٢ ، ص٦٩ .

(٣) نفس المصدر ، ج٢ ،ص٦٩ .

(٤) ساري ، المصدر السابق ، الصفحة السابقة .

(٥) فكري ، المدخل ، ص٢٠٦ شكل (٨٦) ، ص١١٢.

ترجمت من قبل السير Tyr Whitt Dark [*] ونصه [١] (بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾ [*]

(بولاية ناصر الدين المدافع عن النبي والمؤمنين السلطان المهيب سلطان الإسلام والمسلمين بيبرس بن عبد الله قسيم امير المؤمنين ادام الله أيامه ونشر بالنصر ألويته واعلامه امر ببناء قبة فوق المحراب على يد خليل بن خور بارك الله به وبوالديه وذلك سنة ست وستين وستمائة) [٢] إذ لم يُذكر في النص انه بنى المئذنة.

وربما لاتكون هذه أدلة كافية لإثبات إنها المئذنة الاصلية أي انها مئذنة(هشام بن عبد الملك ١٠٥-١٢٥هـ /٧٢٣-٧٤٢م). ويعتقد كريزويل إن المئذنة كانت قد تهدمت وأُعيد بناؤها سنة١٠٠هـ/ ٧١٨م [٣]وربما يكون الشريط الكتابي الذي يعلو المدخل والذي يعود الى عهد السلطان محمد بن قلاوون (٦٩٣-٧١٤هـ /١٢٩٣-١٣٤٠م) وقد اضيف في وقت لاحق [٤]

وربما هي المئذنة الأصلية [٥] ويبدو ذلك واضحاً من خلال المادة المستعملة في الشريط الكتابي فهي تختلف عن الحجارة التي بنيت بها المئذنة من حيث اللون والنوع وتبدو أحدث (١٣-هـ) ،

(*) ان النص الكتابي الذي ورد ذكره من قبل السير Tyr Whitt Dark باللغة الإنكليزية ولم أعثر على صورة للنص الكتابي باللغة العربية ولم يُذكر في المصادر العربية القديمة او الحديثة ومعظم المصادر نسبت المئذنة الى الظاهر بيبرس استناداً الى إشارة مجير الدين ، الانس الجليل ج٢ ، ص٦٩ .

(١). Conder ,op.cit , p:271- 272

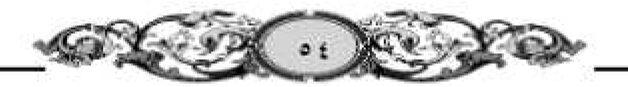
(*) التوبة (الاية ١٨)

(٢) . Conder , op.cit , p271-272

(٣) كريزويل ، العمارة الإسلامية ج١ ص٣٢٥-٣٢٨

(٤) لوبون ، المصدر السابق ، ص١٨٣ .

(٥) بهنسي ، عفيف ، الشام لمحات آثارية وفنية ، دار الرشيد ، العراق ١٩٨٠، ص،٣٤ .



فضلاً عن التنوع الملحوظ في أشكال العقود التي تعلو الحنايا(لوحة١٣،١٣-ج) فالعقود في الطابق الأول نصف دائرية وهي من مميزات العمارة الاموية مثل قبة الصخرة في فلسطين ،ومن ثم يعلوها العقود المفصصة وهي من مميزات العمارة العباسية [١] .

بينما عقود الطوابق العليا مدببة (لوحة١٣-د)،في حين إن معظم المآذن الأصلية القائمة تمتاز بنظام موحد لعقودها مثل مئذنة القيروان[٢] والخيرالدا [٣]

وقد يعزى ذلك التنوع الى إن المئذنة قد تعرضت للعديد من الترميمات في العصور اللاحقة بسبب الزلازل التي اضرت بها في سنة٤٢٦هـ/ ١٠٣٤م وفي سنة٤٣٩هـ/ ١٠٤٧م وتعرضت للترميم سنة٥٠٣هـ/ ١١٩٠م وفي سنة٦٦٧هـ/ ١٢٦٨م وفي سنة ٧١٨هـ / ١٣١٨م [٤].

واذا ماقورنت عقود نوافذ الطابق الثالث (لوحة١٣-د) مع بقايا عقود المسجد قبل حرب ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨ م(لوحة ١٤- أ-ب-ج) [٥]والتي تعود الى العصرالايوبي (٥٦٤-٦٥٥هـ /١١٦٨-١١٩٣م)[٦] ،

ومن خلال التشابة بينهما ربما كان الطابق الثالث بني في العصر الايوبي وان صح ذلك فان تدخل المماليك بالمئذنة لايتعدى سوى اضافة الشريط الكتابي .

---

(١) العزاوي ، عبد الستار ، العقود والأقبية في العصر الإسلامي، رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة بغداد ،١٩٦٩ ،ص١٦١ -١٦٢ -١٦٣

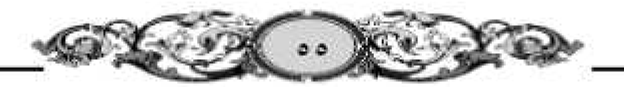
(٢) فكري ، مسجد القيراون ، ص١١٠.

(٣) لوبون ، المصدر السابق ص٣٠٨

(٤) Pringel , Denys , Churches of the Crusader kingdom of Jerusalem 1993 , Vol : 2 p:182. (كنائس المملكة الصليبية في اورشليم باللغة الإنكليزية)

(٥) Creswell,Creswell Archive,Harvard library, على الرابط،-Arc.net Ashmoleam MUSEAM.NEG.

(٦) ساري ، المصدر السابق ،الصفحة السابقة.



خامسا: مئذنة المسجد الجامع في معرة النعمان [1] ٥٧٥هـ/ ١١٧٩م [2].

(وهي معرة حمص وتم فتحها على يد أبو عبيدة بن الجراح صلحاً سنة ١٦هـ) [3] ٦٣٧م (وتنسب إلى النعمان* بن بشير) [4].(أما مسجدها الجامع فقد اختطه ابو عبيدة الجراح) [5]. ومن المؤكد أن هذا المسجد توالت عليه الزيادات حتى ابتعد عن تخطيطه وعمارته في عصر التأسيس وأهم ما يميزه مئذنة المربعة المقطع المبنية من الحجارة تقع في الزاوية الشمالية الغربية واختلفت الاراء حول بناء المئذنة فيرى هيرتسفليد أنها من بناء محمود زنكي ٤٢٦هـ/ ١٠٣٤م [6].

---

(١) معرة: تعني الارض القليلة النبات،وتعني قتال الجيش دون إذن الأمير، والمعرّة :تلوّن الوجه من الغضب وسميت بمعرة النعمان نسبةً الى النعمان بن بشير وهو صحابيّ اجتاز بها فمات له بها ولد فدفنه وأقام عليه فسميت به، وفي جانب سورها من قبل البلد قبر النبي يوشع بن نون(عليه السلام) في بريّة فيما قيل، والصحيح أن يوشع بأرض نابلس، وبالمعرة أيضا قبر عبد الله بن عمّار بن ياسر (رضي الله عنه)الصحابي،بينما يعتقد الحموي،أنها مسمّاة بالنعمان وهو الملقب بالساطع ابن عدي بن غطفان بن عمرو بن بريح بن خزيمة بن تيم الله وهو تنوخ بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة،وهي مدينة كبيرة قديمة مشهورة من أعمال حمص بين حلب وحماة ماؤهم من الآبار وعندهم الزيتون الكثير والتين ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج٥، ص٣٣٦.،الحموي ،معجم البلدان ،ج٥،ص١٨١،ج٥،ص١٥٦.

(٢) شافعي: العمارة الإسلامية، ص١٦٥.

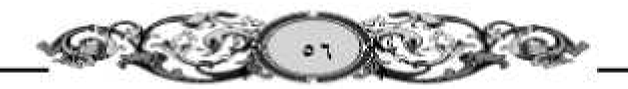
(٣) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ص٥٤.

(*) النعمان بن بشير :أول مولود للأنصار بعد الهجرة وكان والياًعلى الكوفة سنة٥٩هـ/٦٧٨م ثم تولى حمص سنة٦٤هـ/٦٨٣م وسميت القلعة التي افتتحها بإسمهِ ثم المدينة، ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٣،ص٤٨٠.

(٤) البلاذري، فتوح البلدان، ص١٣٠.

(٥) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢ ص٢٤٦.

(٦) المصري، عبد الرحمن، مجلة الحوليات الاثرية السورية، عدد ٢٠١٠ م ،ط١ ،ص١١٠.



أما كرزويل فيرى انها بنيت بعد نصف قرن من عهد زنكي أي ٥٧٥هـ/ ١١٧٩م [١].

وهناك كتابة على بلاطة في الحافة العليا للمئذنة تشير إلى تاريخ البناء ٥٧٥هـ/ ١١٧٩م وتشير أيضا إلى تاريخ الترميم ٩٠٩هـ/ ١٥١٤م بالاضافة إلى كتابات بالخط النسخي و الايوبي وهي عبارة عن سطرين [٢].

والشكل العام للمئذنة هي كتلة متماسكة بُرجية ذات مقطع مربع مؤلفه من ستة أقسام بواسطة إطارات من خطوط ساهمت في تحديد أقسام المئذنة وأن ارتفاع كل قسم ٣,٨م إلا أن القسم الأول غائر في الأرض وبذلك يكون ارتفاع الظاهر منها فوق سطح الأرض ١٩ م [٣].

وقد تباينت زخرفة الاقسام فالقسم الثاني مزين بحنايا صماء بواقع حنيتين في كل وجه ويعلو كل حنية قوس مفصص من خمسة فصوص يستند على اعمدة مندمجة في الجدار (لوحة١٥).

ويعلو المنطقة التي تعلو القوسين المفصصين زخرفة قوامها شكل هندسي على ما يبدو غائر بعض الشيء وهو يمثل شكل أقرب ما يكون علامة زائدة ناتج عن تقاطع خطين عريضين مدببتين.

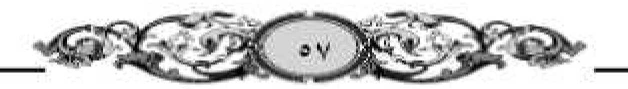
أما القسم الثاني فيخلو من الزخرفة فتحت فيه أربع نوافذ مستطيلة وزعت بمعدل نافذة واحدة في كل وجه من الأوجه الاربع لهذا القسم ويعلو كل نافذة عقد مدبب، وينتهي هذا القسم بأطار زخرفي يبرز قليلاً عن سمت الجدار وهو أقرب ما يكون إلى شكل الكوابيل الصغيرة.

---

(١) Creswell, the Evolution of the minaret Burlington magazine, 1926, p20.

(٢) المصري، المصدر السابق، ص١١١. معظم المصادر التاريخية لا تشير إلى كلمات الاشرطة الكتابية وقد تعذر علي الحصول على صورة لهذا الشريط.

(٣) نفس المصدر ، ص١١١.

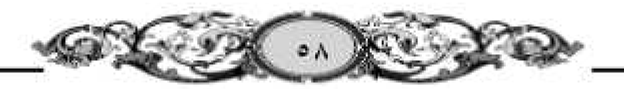


ثم يليه القسم الثالث الذي يزين كل وجه منهُ عقد مفصص من خمسة فصوص وفتحت في باطن العقد نافذة دائرية الشكل محاطة بإطار دائري بارز عن سمت الجدار (لوحة١٥- ب).

والقسم الرابع من المئذنة خالٍ من الزخرفة فتحت في كل وجه نافذة دائرية ولها اطار دائري مسنن ويتماثل القسم الخامس مع الرابع من حيث خلوه من الزخارف وكذلك فتحت فيه نافذة واحدة في كل وجه ولكل نافذة اطارين بارزين عن سمت الجدار وتستند على كوابيل صغيرة.

ويعلو هذا القسم شرفة المؤذن التي استندت على صف من المقرنصات، ويغطي الشرفة مظلة من الخشب تستند على عوارض أفقية. أما القمة العليا فهي مغطاة بقبة صغيرة نصف كروية [١].

(١) شافعي، العمارة الاسلامية ، ص١٦٥.



الفصــل الأول

المبحث الثاني

المئذنة لغةً وإصطلاحاً :

ورد لفظ (المئذنة)[1]في المعاجم اللغوية بكسر الميم وهو موضع الأذان للصلاة [2] يقال سمعت الأذان من المئذنة[3]والأذان اسم التأذين[4].وهو النداء إلى الصلاة [5] وهو الاعلام بالشيء ومخصوص بألاستعمال بإعلام وقت الصلاة[6] والاذان الاقامة[7]من أَذَنَ:العِلم والاعلام[8]والأذان والاذين والتأذين النداء إلى الصلاة [9] وأذن أي التصويت بأعلام[10]، كقوله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾[11] . والاذان ورد في قوله تعالى ﴿ وأَذانٌ مِنَ اللهِ وَرَسولِهِ الى النَّاسِ﴾ [12] . أما في

(١) استعملت لفظة (مئذنة) من قبل أوائل الكتاب العرب منهم: البلاذري، فتوح البلدان ص ٢٧١، اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي م٢ ص٣٧٦، المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ص٢٢٥.

(٢) الزبيدي،المصدر السابق،ج١٨ ،ص١٥، ابن منظور، لسان العرب، ج١ ، ص٧٩.

(٣) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي ، دار مكتبة الهلال، لم يذكر سنة الطبع، ج١، ص٢٠٠.

(٤) ابن فارس، ابو الحسن احمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م، ج١، ص٧٧.

(٥) ابن منظور، المصدر السابق، ج١،ص٧٩.

(٦) ابن الأثير، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية، خمس أجزاء، ج١، ص٣٣.

(٧) ابن منظور، المصدر السابق،ج١، ص٨٠.

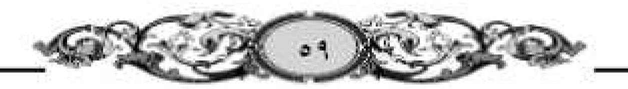
(٨) ابن فارس، المصدر السابق، ج١، ص٧٧.

(٩) الفيروز ابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق عبد الخالق السيد، مكتبة الايمان، مصر ، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٠م، جزء واحد، ط١، ص١٠٨٣.

(١٠) الزبيدي، المصدر السابق، ج١٨، ص١١.

(١١) سورة الحج الاية ٢٧.

(١٢) سورة التوبة الاية ٣.



الأحاديث النبوية الشريفة منها قول النبي محمد(ﷺ) " بين كل أذانين صلاة" [1]. وقد عرفت المئذنة بتسميات عدة منها: يقال للمنارة المئذنة [2] والمنارة موضع النور [3] كما عرف العرب المنارة قبل الاسلام وقد ورد ذكرها في أشعار الجاهلية منها ما قاله امرؤ القيس:

تضيء الظلام بالعشا كأنها منارة ممسى [4] راهبٍ متبتلِ [5]

إذاً المنارة التي يؤذن عليها وأيضاً ما يوضع عليها السراج والجمع مناور لأنه من النور كذلك منائر [6] أومنار – ومنار الحرم اعلامه التي ضربها سيدنا ابراهيم (عليه السلام)[7]ومنار الأرض حدودها سميت لبيانها وظهورها[8] و يعني الصومعه [9] وصومعة الراهب يترهب فيها [10] (وكل مُنضَم فهو متصمع ومن ذلك اشتقاق الصومعه)[11] (وهي من البناء وسميت صومعه لتلطيف أعلاها)[12].

---

(١) ابن الاثير، المصدر السابق ،ج١، ص٣٤.

(٢) الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر مختار الصحاح، مصر، المطبعة الكلية، ١٣٢٩هـ، ط١، ص٥١٣، الجوهري، اسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق احمد عبد الغفور العطار، بيروت، دار العلم للملايين ١٩٩٠م، ط٤، سبعة أجزاء، ج٥، ص٢٠٦٨.

(٣) ابن منظور، المصدر السابق، ج٥، ص٢٤٠.

(٤)يجوزأن يكون الممسى وقت او الموضع الذي يمسى فيه، ابن دريد ، ابو بكر، محمد بن الحسين الازدي،البصري،ت ٣٢١هـ،جمهرة اللغة، بيروت،دارصادر، ١٣٤٥هـ، ط١،ج٣، ص٩٩

(٥) ابن دريد، المصدر السابق، ج٣،ص٩٨- ٩٩.

(٦) الجوهري، المصدر السابق، ج٢، ص٨٣٩.

(٧) ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص٢٤١.

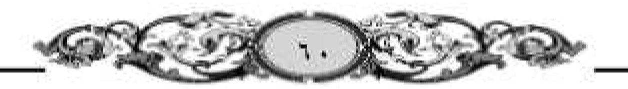
(٨) ابن فارس، المصدر السابق، ج٥، ص٣٦٨.

(٩) ابن منظور، المصدر السابق،ج١، ص٧٩، الزبيدي، المصدر السابق، ج١٨ ص١٥.

(١٠) الفراهيدي، المصدر السابق،ج١، ص٣١٦.

(١١) ابن فارس، المصدر السابق، ج٥،ص٣١٠.

(١٢) ابن منظور، المصدر السابق، ج٥،ص٢٨٢.



وقد أطلق المؤرخون [١] كلمة صوامع لأول مرة في وصف المآذن الأربع لجامع عمرو بن العاص بالفسطاط سنة ٥٣هـ/ ٦٧٢م [٢] وما زال هذا الاسم يستعمل في الغرب الإسلامي حتى اليوم [٣] ولاسيما على المآذن التي تميزت بمسقطها المربع مثل الأبراج في بلاد الشام وتعد مئذنة جامع القيروان (١٠٥هـ/ ٧٢٤م) كأقدم مثل باق [٤] في شمال أفريقيا، ولابد أن يكون هناك أسباب وجيهة لإطلاق المؤرخين تسميات عديدة للمئذنة وقد تكون هذا ناتج عن طبيعة العلاقة بينهما: فمثلاً استعمال اسم منارة للدلالة على المئذنة أما أن يكون نتيجة لإستعمال المنارة للاذان كما هو الحال في منائر المسجد الحرام في مكة المكرمة وعددها سبعة منائر أُستعمل بعضها للآذان حتى سنة ٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م وهي منارة بني سهم ومنارة باب الحزورة ومئذنة باب علي (عليه السلام) كذلك المنائر في جبال مكة مثل منارة أبي قبيس (وهو جبل) وهي منارة كبيرة [٥].

وربما سميت المئذنة منارة لأن المصابيح توقد فيها كما هو الحال في مئذنة العروس (المئذنة الشمالية للمسجد الجامع في دمشق)[٦] أو قد يكون العلاقة بين المئذنة والمنارة من حيث الشكل والارتفاع الذي قد يصل أحياناً إلى ٥٥ ذراع (٢٣م) والمقطع المربع(٨×٨)ذراع مثل منارة باب إبراهيم (عليه السلام)[٧].

---

(١) ابن دقماق، ابراهيم بن محمد بن ايدمر الحنفي المصري،ت٨٠٩هـ/١٤٠٦م الانتصار لواسطة عقد الامصار من تاريخ مصر وجغرافيتها، بيروت، المكتب التجاري للطباعة، ق١، ص٦٢- ٦٣، المقريزي، تقي الدين أبو العباس احمد بن علي،ت٨٤٥هـ/١٤٤١م، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ،القاهرة، ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٤م، ج٢، ص٢٤٨.

(٢) شافعي، العمارة الإسلامية ، ص١٥٤.

(٣) شافعي،عصر الولاة، ص٦٣٨.

(٤) نفس المصدر ، ص٦٤٠.

(٥) ابن الضياء، ، تاريخ مكة ،ص١٥٩- ١٦٠.

(٦) الطنطاوي، المسجد الاموي، ص٥٨، ((لم أعثر على إشارة تاريخية تؤكد ذلك)).

(٧) ابن الضياء، المصدر السابق، ص٢٩٨.

ووجود السلم الداخلي كما في (منارة دار حفص بنت عمر (ﷺ) وكانت خارج مسجد رسول الله (ﷺ)في المدينة ولم تكن فيه [١].

أما بالنسبة للصومعه والعسس[*] قد تكون هذه التسميات ناتجة عن أن المئذنة قد اخذت شكل برج المراقبة وعملهُ في بعض الاحيان كما أشار صاحب الحلل الموشية (إن عبد المؤمن..... بنى مسجداً وصومعه طويلة يشرف فيها على مراكش) [٢]. وللتعرف على المعنى الاصطلاحي للمئذنة، فهو مصطلح إسلامي محدث ارتبط بالاذان [٣].والمئذنة اصطلاحاً بناء يتكون من عدة عناصر عمارية[٤]. أما أن يكون اسطواني الشكل أو مربع أو مثمن يتألف من طابق واحد أو عدة طوابق.وكان المسجد النبوي الشريف عند تأسيسة زمن الرسول محمد(ﷺ) يخلو من المئذنة[٥] إذ شُرع الاذان في السنة الاولى للهجرة بعد استقراره (ﷺ) وبناءه المسجد[٦].

ومن اجل إيصال صوت الاذان إلى المسلمين في المدينة المنورة تشير المصادر التاريخية إلى إن الرسول (ﷺ) قال:« يَا بِلَالُ قُمْ فَنَادِ بِالصَّلَاةِ» [٧].

---

(١) نفس المصدر ، ص٢٧٨.

(*) العساس من العسس وهي جمعاً لـ (عاس) كحارس وحرس، مبالغةً لـ(عسى) وهو من يطوف الليل يحرس الناس، إبراهيم ،مصطفى والزيات، حسن، المعجم الوسيط، دار الدعوة، مصر، ١٩٨٩، ط٢ ،ج١، ص٦٠٠.

(٢) مؤلف من القرن الثامن الهجري، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد، الدار البيضاء، ص٨٤.

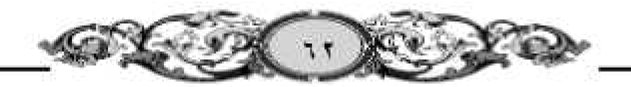
(٣) العاني، مآذن مدينة السلام، ص٧.

(٤) ومن هذه العناصر: النافذة والعقد والعمود والقبة ....

(٥) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ص٤٢.

(٦) ابن هشام، المصدر السابق،ج٢ ص٥٠٨- ٥٠٩.

(٧) البخاري ، . محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، صحيح البخاري تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر ،١٤٢٢هـ ،ط١، تسعة أجزاء، ج١، ص١٧٤.



واستعملت عدة وسائل لتمكين بلال من إيصال صوت الآذان فقد (.......كان يؤذن على اسطوان في قبلة المسجد... في منزل عبد الله بن عمر بن الخطاب (ﷺ)) .

وعن ابن عمر (كان بلالاً يؤذن على منارة في دار حفص بنت عمر (ﷺ) ..... وكانت خارج المسجد)[١]. وقد تباينت تسمية المئذنة لدى المؤرخين فمنهم من أطلق عليها لفظة المئذنة وذلك فيما أشار له البلاذري عن مئذنة المسجد الجامع في القيروان [٢].وما اورده اليعقوبي[٣] وابن الفقيه[٤] والسمهودي[٥] والمقدسي[٦]، والطبري [٧] والمنارة من الألفاظ المرادفة للمئذنة والأكثر شيوعاً وورد ذكرها عند بعض المؤرخين والبلدانيين مثل: البلاذري [٨] ، واليعقوبي[٩]، المقدسي[١٠]، الحموي [١١]، ابن كثير [١٢].

ويعتقد د. شافعي أن المنارة (عنصر إسلامي)[*] تطلب عمله الدين الجديد، وفرض شكلاً خاصاً في تصميمه [١] إذ استعمل للدلالة على المئذنة بعد انتشار

---

(١) ابن الضياء، المصدر السابق، ص٢٨٧.

(٢) البلاذري فتوح البلدان ، ص٢٣٣.

(٣) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي م٢، ص٣٧٦.

(٤) ابن الفقيه، البلدان ، ص١٥٨.

(٥) السمهودي، وفاء الوفا ، ص٣٧٣.

(٦) المقدسي، أحسن التقاسيم ، ص٢٢٥.

(٧) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج١، ص٤٦٥.

(٨) البلاذري، فتوح البلدان ، ص٣٠٢. ت٢٧٩هـ.

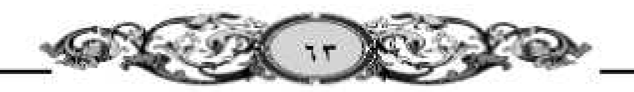
(٩) اليعقوبي، المصدر السابق ،م٢، ص٤٢. ت٢٩٢هـ.

(١٠) المقدسي، المصدر السابق ص٤٤- ٤٦. ت٦٦٥هـ.

(١١) الحموي، معجم البلدان، ج١، ٤٢٣، ٤٢٤. ت٦٢٦هـ.

(١٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٣٦ و ص١٣١. ت٧٧٤.

(*) لقد ذكر د.شافعي أنها عنصر إسلامي على الرغم من أنها موجودة قبل الإسلام، ابن الضياء، المصدر السابق، ص١٥٩، وربما يقصد أن المئذنة أشتقت عمارياً من المنارة السابقة للإسلام.



الإسلام بسبب التشابه من الناحية المعمارية حيث شيد المنارات في أقطار العالم الإسلامي ليؤدي وضيفتي الاذان والمراقبة ولاسيما في المساجد والرُبط على سواحل البحر والقريبة منها [٢].

وخلاصة القول على الرغم من أن المئذنة بنيت لأغراض دينية قد عرفت بتسميات عدة كالمنارة والمنار والمئذنة والصومعة والعسس، ولكن الغرض الذي شيدت من اجله قد تطلب شكلاً خاصاً للنهايات العليا منها تختلف عن تلك التي تبنى للمراقبة[٣]،كأن تكون لها شرفه واسعة تتيح للمؤذن أن يتحرك فيها ليدعوا المسلمين لإقامة الصلاة [٤]،والتي غالباً ما تغطى بمظلة من الخشب لحمايتها من تسرب مياه الأمطار للسلم الحلزوني مثل مئذنة المسجد الجامع بحلب ٤٨٢هـ/ ١٠٨٩م[٥].وشيدت بعض المنائر للغرضين معاً ويطلق عليها العساس ' ولاسيما في المغرب واستمرت تطلق على المآذن المشيدة للاذان والملاحظة والكشف في أوقات معينة [٦] مثل مئذنةجامع سيدي أبوالحسن في تلمسان[٧]واستعملت لفظة صومعه للدلالة على المئذنة لأول مرة في رواية المقريزي حيث قال (وقيل أن معاوية أمر ببناء الصوامع للآذان)[٨]. ويذكر ابن دقماق أن مَسلمة بن مخلد الأنصاري (٤٧-٦٢هـ) (٦٦٧- ٦٨١م) قد قام في سنة ٥٣هـ/ ٦٧٢م بناءً على أمر الخليفة معاوية بن أبي سفيان (وهو يومئذ أمير مصر فجعل للمسجد صوامع اربعاً في أركانه الأربع وأمر ببناء المنار في جميع المساجد ..... وأمر مسلمة أن يكتب اسمه على

---

(١) شافعي، عصر الولاة، ص٦٤٩.

(٢) نفس المصدر ، ص٤٤٨.

(٣) شافعي، العمارة العربية، ص١٥٧.

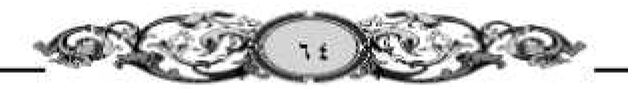
(٤) شافعي، عصر الولاة، ص٦٤١.

(٥) نفس المصدر ، ص٦٤٢.

(٦) حسن، زكي محمد، فنون الاسلام، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨١ م،ج٣ ،ص١٤٤.

(٧) حميد، عبد العزيز ، مدينة عنه الأثرية تأريخها وآثارها، الهيئة العامة للاثار والتراث، بغداد، ٢٠٠٨ ،ص٣٢١.

(٨) المقريزي، المواعظ والاعتبار ، ج٢، ص٢٤٨.



المنار)[١]. وقد قامت على هذه الروايات رأي أن الصوامع الأربعة ما هي إلا اقتباس من الصوامع الركنية القليلة الارتفاع في المعبد الروماني في دمشق[٢].الذي أصبح مسجداً جامعاً شيده الخليفة الوليد(٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٤) فيما بعد ، أو أنها تطلق (أي الصوامع) على أركان المعبد المرتفعة ثم أطلقت على الأبراج الركنية وما شيد فوقها من المنارات [٣].وقد تكون هذه الآراء بعيدة عن الصحة وذلك لأن صوامع مسلمة بنيت سنة ٥٣هـ /٦٧٢م بينما مآذن جامع دمشق بنيت سنة ٨٦هـ/ ٧٠٥م فكيف اقتبس منها وهي لم تتحول إلى مآذن إلا بعد أكثر من أربعين عاماً؟

وقد يكون بناء أربع صوامع في أركان جامع عمرو بالفسطاط ربما يرجع إلى كون المسجد من المساجد الاولى والتي تكون مركزية الموقع، حيث تتوزع القبائل حول المسجد[٤].مما يتطلب وجود أكثر من مئذنة وأكثر من مؤذن كما ورد في رواية ابن دقماق (وأمر مؤذني الجامع)[٥]. ونستشف من هذه الرواية أن للجامع أكثر من مؤذن، وقد لا تنطبق هذا على مسجد مدينة البصرة، بسبب الهجرة التي عانت منها المدينة بفعل ملوحة المياه وقلتها والهجمات المتكررة من قبل القرامطة والبدو واستقطاب المدن الجديدة لسكان البصرة مثل البطائح[*] وعبادان[**]

---

(١) ابن دقماق، المصدر السابق، ق١، ص٦٣.

(٢) شافعي، عصر الولاة ص٦٣٧.

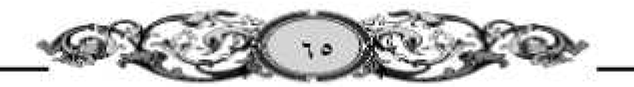
(٣) نفس المصدر، ص٦٣٨.

(٤) ناجي، عبد الجبار، دراسات في المدن الإسلامية، جامعة البصرة، ١٩٨٦، ص١٣٥.

(٥)المصدر السابق، ص٦٢.

(*) البطائح: والبطيحة والبطحاء واحد، وتبطّح السيل إذا اتّسع في الأرض، وبذلك سمّيت بطائح واسط لأن المياه تبطّحت فيها أي سالت واتّسعت في الأرض: وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة، وكانت قديما قرى متّصلة وأرضا عامرة،الحموي ،معجم البلدان،ج١،ص ٤٥٠.

(**) عبّادان في الإقليم الثالث، طولها خمس وسبعون درجة وربع، وعرضها إحدى وثلاثون درجة، قال البلاذري: كانت عبادان قطيعة لحمران بن أبان مولى عثمان بن عفان، رضي الله عنه،الحموي ،المصدر السابق،ج٤ ،ص٧٤.



والأبلـه(*) وغيرها[1].فلما زارها ناسخ كتاب ابن حوقل ٥٣٧هـ/ ١١٤٢م وابن بطوطة ٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م كذلك عندما زارها المقدسي في القرن الرابع للهجرة، وقد أتى عليها الخراب وكان المسجد يقع وسط الخراب [2].ولم يقتصر استعمال لفظة الصوامع في غرب العالم الإسلامي بل في المشرق أيضاً وهذا ما وجدناه في رواية ابن جبير في وصفه جامع مدينة دمشق (وللجامع ثلاثة صوامع كالبرج المشيد)[3] و مسجد الرسول (ﷺ)(إن لـه ثلاثة صوامع أحدهما في الركن الشرقي المتصل بالقبله والاثنان في ركن الجهة الجوفية صغيرتان كأنهما على هيئة برجين......)[4].

وذلك سنة ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م وهو في الواقع وصف للمسجد زمن الخليفة العباسي المهدي (١٥٨- ١٦٩هـ/ ٧٧٤- ٧٨٥م). اي سنة ١٦٥هـ/ ٧٨١م[5]. لأن السمهودي يذكر ان للجامع نفسه (أربع منائر في كل زاوية منارة) في عهد الخليفة الاموي عمر بن عبد العزيز [6]. (٩٩- ١٠١هـ/٧١٧- ٧١٩م).

لكنه لم يحدد شكلها، وعندما زار ابن بطوطه البصرة سنة ٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م وصف مسجدها الجامع بأنه يشمل على سبع صوامع تعود إلى عهد الخليفة العباسي المستنصر بالله (٦٢٣- ٦٤٠هـ/ ١٢٢٦- ١٢٤٢م) الذي اعاد بناءه سنة ٦٢٤هـ/ ١٢٢٦م [7]

(*) الابلة : الأُبلَّة، اسم البلد. الهمزة فيه فاء، وفعلّة ، وقالوا الأبلّة. الفدرة من التّمر وقيل المجيع أي التّمر باللبن. والأبلّة بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة، وهي أقدم من البصرة، لأن البصرة مصّرت في أيام عمر ابن الخطّاب، (رضي الله عنه)، وكانت الأبلة حينئذ مدينة فيها مسالح من قبل كسرى، وقائد، وقد ذكرنا فتحها في (سبذان). الحموي المصدر السابق،ج١ ،ص ٧٦-٧٧.

(١) ناجي، المصدر السابق، ص١٤٩.

(٢) نفس المصدر ، ص١٣٧- ١٤٤.

(٣) ابن جبير ، رحلة ، ص٢١٥.

(٤) نفس المصدر ، ص١٥٤.

(٥) فكري، المدخل، ص١٠٨.

(٦) السمهودي، المصدر السابق، ص٣٧٣.

(٧) ناجي، المصدر السابق ص١٣٧.

واستعمل لفظ (منار)[1] للدلالة على المئذنة في بعض الروايات التاريخية ففي رواية ابن دقماق (وأمر ببناء المنار في جميع المساجد...)[2].
وقد أشار إليها ابن عذارى في وصفه لمئذنة المسجد الجامع في قرطبة[3] ، والمنار جمع منائر[4] والطربال منار[5]وهو كل بناء عال مرتفع أوحائط مستطيل وهو شبيه بالمنظرة من مناظر الروم كهيئة الصومعة[6] ومنار الراهب صومعته[7].

---

(١) المنار: علم الطريق وذو المنار ابرهة بن الحارث الرايش لأنه أول من ضرب المنار على طريق مغازية ليهتدي بها. والمنار الحد بين ارضين ومنار الحرم اعلامه ضربها سيدنا ابراهيم (عليه السلام)وبها تعرف حدود الحرم من حدود الحل، الجوهري، تاج اللغة ،ج٢، ص٨٣٩، ابن منظور، لسان العرب، م٢، ص٢٤١.

(٢) ابن دقماق، الانتصار ، ق١، ص٦٣.

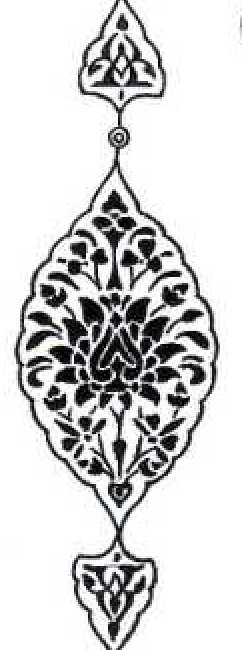
(٣) ابن عذارى، المغرب في اخبار المغرب، ج٢، ص٢٢٨.

(٤) ابن منظور، المصدر السابق، ج٥، ص٢٤١.

(٥) الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٧.

(٦) ابن منظور، المصدر السابق، ج٥، ص٢٠٨.

(٧) نفس المصدر ،ج٥، ص٢٨٢.





الفصل الثاني

المآذن البرجية في بلاد المغرب

الفصل الثاني

المآذن البرجية في بلاد المغرب (*)

أولاً : مئذنة المسجد الجامع في مدينة القيروان ٥٠هـ / ٦٧٠م [(١)]

ـ تعد القيروان رابع مدينة أُحدثت في الاسلام [(٢)] بعد البصرة والكوفة والفسطاط، (وكان أول ما اختط في المدينة المسجد)[(٣)] واجريت عليه العديد من الزيادات(**)

(*) إن تسمية ورسم حدود المغرب قد لفها الغموض والاضطراب وخاصة مع عدم التفريق بين افريقية والمغرب أو بين اقسامه الاربعة وهي:١-برقة وأطرابلس: وهما اول كور المغرب من جهة الشرق ،٢-أفريقية :وهي الولاية الشرقية وتمتد من أطرابلس حتى بجاية وتاهرت غرباًوقاعدة افريقية مدينة القيروان ،٣-المغرب الاوسط ويمتد من تاهرت حتى جبال تازة غرباً وقاعدته تلمسان ،٤-المغرب الاقصى :وسمي كذلك لأنه ابعد اقسام المغرب عن دار الخلافة ويمتد من وادي الملوية حتى أسفى على المحيط الاطلسي ،أما افريقية فهي البلاد الممتدة من أطرابلس حتى تاهرت،المقدسي،احسن التقاسيم ،ص،٢١٦،اليعقوبي ،البلدان ،ص،١٨٠،سالم عبد العزيز ،تاريخ المغرب الكبير في العصر الاسلامي دراسة تاريخية وعمرانية وأثرية ،دار النهضة العربية ،بيروت ،١٩٨١،ج٢،ص،١٢٦.مصطفى ،أحمد عبد الرزاق،المغرب الادنى (افريقية)دراسة في احواله السياسية(١٤٤-١٨٤هـ/٧٦١-٨٠٠م)،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الاداب ، جامعة بغداد ،١٩٨٨م،ص١٦.

(١) فكري، المدخل، ص٢٠٣.

(٢) الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٢١.

(٣) البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٧١.

(**) تعرض المسجد لعدة زيادات منذ تأسيسه فقد هدمه حسان بن النعمان وكان ذلك بين سنتي (٧٨- ٨٣هـ/ ٦٩٣- ٦٩٧م) ووسعه بشر بن صفوان وذلك سنة ١٠٥هـ/ ٧٢٣م ثم اعاد بناءه والي افريقية يزيد بن حاتم سنة ١٥٥هـ /٧٧٢م وفي سنة ٢٢١هـ/ ٨٣٦م هدمه زيادة الله بن الاغلب (٢٠١- ٢٢٣)هـ (٨١٦- ٨٣٧)م واستمرت الاصلاحات تطال المسجد حتى سنة ١٢٤٤هـ ١٨٢٨م.ولكنها لم تؤثر على نظامه الذي يتطابق مع ما خطه عقبة بن نافع،البكري، ابو عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد الاندلسي ت٤٨٧هـ،المسالك والممالك،دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢م، جزءان،ج٢،ص٢٤٧. فكري، مسجد القيروان،ص١٢،١٣, ١٤, ١٥, ١٦.

لكنه بقي محتفظاً بنظامه الذي يتطابق مع ما خطه عقبة بن نافع [1] وأهم هذه الزيادات التي قام بها الوالي بشر بن صفوان [*] (١٠٥- ١٠٩هـ) (٧٢٣- ٧٢٧م)في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك (١٠٥- ١٢٥هـ) (٧٢٣- ٧٤٢م) الذي اقام الماجل والمئذنة [2].

والشكل العام للمسجد الجامع بعد الزيادات المتعاقبة هو مستطيل الشكل(غير منتظم طول الضلع شمالي ٦٥،٦٠م والضلع القبلي ٧٠،٢٨م والشرقي ١٢١،٨٠م والغربي ١٢٠،٥٠م [3].

يتكون من بيت للصلاة من(١٧) بلاطة (٧) اساكيب يطل على صحن فسيح تحيط به الاروقة من ثلاثة جهات تقع المئذنة في مؤخرة المسجد مواجهة للمحراب وتتحرف نحو الشرق قليلاً[4]. بسبب وجود المدخل الرئيسي الذي يتوسط الضلع الشمالي(مخطط٣)

والمئذنة البرجية، تتكون من ثلاثة طوابق مربعة المقطع تميل جدرانها ميلاً قليلاً لتكسب المئذنة ثباتاً وارتكازاً[5].

واهم ما يميز المسجد مئذنته البُرجية العظيمة الارتفاع وقد قامت عدة دراسات حول تاريخ بناء المئذنة. فيعتقد د. الالفي الطابق الاول والثاني يعود إلى ايام

---

(١) فكري، احمد، المسجد الجامع بالقيروان، مطبعة المعارف ١٣٥٥هـ ١٩٣٦م، ص٣٤.

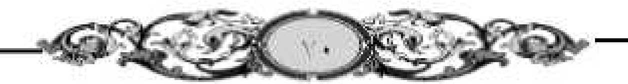
(*) بشر بن صفوان بن تويل بن بشر بن حنظلة بن علقمة بن شرحبيل بن عدس بن ابي جابر بن زهير بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة الكلبي عامل الخليفة هشام بن عبد الملك (١٠٥- ١٢٥)هـ (٧٢٣- ٧٤٢)م على القيروان منذ سنة ١٠٥هـ حتى سنة ١٠٩هـ (٧٢٣- ٧٢٧)م ابن عذارى، البيان المغرب، ص١٠٦،الكندي كتاب الولاة ،ص٥٣-٥٤.

(٢) ابن عذارى، المصدر السابق، ص١٠٦.

(٣)سامح، كمال الدين، العمارة في صدر الاسلام، الهيئة المصرية للكتاب ١٩٩١م، ص١٧٤.

(٤) فكري، جامع القيروان ، ص٢٠٩.

(٥) سالم عبد العزيز، بحوث اسلامية في التاريخ والحضارة والاثار، دار الغرب الاسلامي، بيروت- لبنان، ١٩٩١م، ج٢، ص٤٢٥.



هشام[1].ابن عبد الملك: لأن الحفريات التي اجريت بقاعدتها لم تثبت وجود أي ابنية تعود لفترة سابقة لبناء المئذنة [2] . ويبلغ ارتفاع المئذنة حالياً ٣١م وطول ضلع قاعدتها ١٠,٦٧م [3].

في حين يذكر البكري (أن ارتفاع المئذنة ستون ذراعاً)[4] والذراع يساوي ٤٢سم أي ان ارتفاع المئذنة (٢٥م) وهذا يدل على ان الطابق الثالث اضيف في العصر الحفصي[5] (٦٢٧- ٨٩٢)هـ (١٢٢٩- ١٥٧٤م) وذلك سنة ٦٩٣هـ/ ١٢٩٤م وفقاً لرأي د. شافعي الذي استند على اشارة البكري علماً أن المادة المستعملة في تشييد الطابق الثالث هي الآجر بينما شيدت المئذنة من الحجر[6].

أما د.فكري فقد اعترض على ما طرح من آراء مؤكداً على عدم الاخذ، بها للاسباب الآتية:

أولاً: أن مئذنة مسجد صفاقس التي تعود لسنة (٣٧٠هـ/ ٩٨١م) تأثرت بمئذنة القيروان (ولها طابق علوي تتوجه قبة صغيرة ويشبه الطابق الاعلى لمئذنة القيروان)[7].

---

(١) الالفي، الفن الاسلامي، ص١٥٧.

(٢) Golvin ,Lucien,Essai sur ,Archicture religiose muslumane ,Klincksieck , Paris ,1974,p:192. (بالفرنسية)

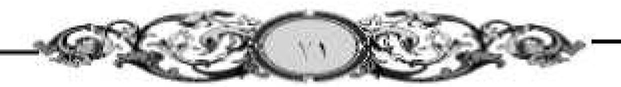
(٣) فكري، القيروان، ص١٠٨.

(٤) البكري، المغرب، ص٢٤٨.،البكري ،المسالك والممالك،ج٢،ص٢٧٤.

(٥) الحفصية :نسبة الى بنو حفص يعود نسبهم الى عبد الله بن عبد الواحد ابن ابي حفص اقاموا دولتهم في تونس سنة ٦٢٣هـ/١٢٢٧م وأستمرت دولتهم اكثر من قرن والتي نشأت بعد الضعف الذي دب في دولة الموحدين ،ابن خلدون ،العبر ،ج٩،ص٥٩١، الحجي ، عبد الرحمن ، التاريخ الاندلسي في الفتح العربي حتى سقوط غرناطة (٩٢هـ – ٨٩٧)م دار القلم ، دمشق ، ط٢، ١٤٠٢هـ م١٩٨١ ، ص٤٦٢-٤٦٨ .

(٦) شافعي، العمارة الاسلامية، ص١٥٩،مارسيه ،الفن الاسلامي،ص٨٠.

(٧) المالكي، ابوبكر عبد الله بن محمد ،ت٤٧٤هـ،كتاب رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم ،تحقيق حسين مؤنس ،القاهرة ،١٩٥١م،ص٢٢٩.



وهذا يعني أن الطابق كان موجوداً حتى سنة ٣٧٠هـ/ ٩٨١م بينما توفي البكري سنة ٦٦٣هـ/١٢٦٤م.

ثانياً: قد يكون هناك خطأ في نقل التقدير من قبل الناسخ.

ثالثاً: اسلوب بنيان المئذنة متحد المظهر.

رابعاً: إن بني حفص كانوا يثبتون تواريخ تعمير المساجد ضمن اشرطة كتابية على مداخل تلك المساجد كما هو الحال في مدخل جامع القيروان على مدخله شريط كتابي نصه: (أمر ببناء هذا الباب الخليفة ابو حفص في سنة ٦٩٢)[1]، /١٢٩٢موقد يكون التفاوت[*] في الارتفاع ناتج عن استعمال (المرجع)[2] كوحدة قياس في المغرب بدلاً من الذراع والشبر والخطوة المستعملة في المشرق [3].بنيت

---

(١) فكري، القيروان، المصدر السابق، ص١٠٨.

(*) على الرغم من ان البكري قد اعطى قياساً دقيقاً لطول ضلع المئذنة، وهو ٢٥ ذراع أي ١٠،٦٧م إذا كان الذراع= ٤٢سم (قدره كرزويل) العمارة الاسلامية، ج١، ص٣٢٦، بينما أعطى ارتفاع غير دقيق للمئذنة وقد يكون هذا ناتج عن قياس طول الضلع اسهل من الحصول على ارتفاع دقيق وخاصة ان المعلومات التي ذكرها البكري لم تكن زمن بناء المئذنة اي بعد ٤٠٠ عام تقريباً وإذا أخذنا بنظر الاعتبار اختلاف وحدة القياس المستعملة في المغرب وهي (المرجع)= ٨ ذراع فضخامة الابنية وكبر حجم الحجارة يتطلب وحدة قياس اكبر من الذراع فقد يكون الخطأ هنا في تحويل المرجع إلى ذراع أو خطأ من قبل الناسخين وإذا أخذنا بنظر الاعتبار بدائية وسائل القياس زمن البكري مقارنةً مع تطور وسائل القياس في الوقت الحاضر رغم ذلك فقد اعطي ارتفاعات مختلفة للمئذنة في المصادر الحديثة فمنهم من ذكر أن ارتفاعها ٣٣م، شافعي، العمارة الاسلامية، ص١٠٩، و(٣١م) الالفي، الفن الاسلامي، اصوله، ص١٢٧، و(٣٠م) فكري، القيروان ،ص١٠٨، و(٣١،٥م) Glovin,p;92،... فلا يمكن ان يكون دقيقاً في زمن البكري لذلك لا يمكن الجزم بأن الطابق الثالث قد اضيف في وقت لاحق عن زمن بناء المئذنة: اي في القرن السابع للهجرة كما اشار مارسية، الفن الاسلامي في المغرب والاندلس، باريس، ١٩٢٧م، جزءان، ج٢ ،ص٥٢٩.. او في القرن الماضي كما اشار كرزويل، المصدرالسابق، ص٣٢٦.

(٢) المرجع = ٨ ذراع =٣،٣٦م ،ابن جبير، الرحلة، ص٢٣٦.

(٣) الخطوة= ذراع ونصف=٠،٦٣م، ابن جبير، المصدر السابق، ص٢٣٦.

المئذنة من الحجارة مستطيلة منتظمة [1] وهي من حجر الدبش المنحوت وتتوالى صفوف الحجارة بدقة متناهية [2] ويبلغ سمك جدرانها ٣,٥م[3] وعرضها ٢٥ ذراع [4]والذي يساوي ١٠,٦٧م.

الطابق الاول يبلغ ارتفاعه ١٨,٩٠م وعرض قاعدته ١٠,٦٧م ينقص اتساعه بين القاعدة والقمة بمقدار ٠،٥م [5].

فتح مدخل المئذنة اسفل هذا الطابق [6] يبلغ عرض المدخل ١م[7] ان عضاداته وساكفه من الواح الرخام ويعلو فتحة المدخل عقد مستقيم مزين بزخارف نباتية[8].ويعلوه عقداً آخر بشكل حذوة الفرس

وقد بنيت قاعدة هذا الطابق على ارتفاع ٣,٥م بقطع حجرية ضخمة ومصقولة اما بقية الطابق فمن كتل حجرية مستطيلة الشكل تشبه قوالب الآجر [9] فتحت في هذا الطابق ثلاثة نوافذ بالجهة المطلة على الصحن [10].(شكل٢)

وهذه النوافذ تقابل الطوابق الثلاثة للسلم وتظهر من الخارج بشكل فتحات مستطيلة ضيقة من الخارج وتتسع جوانبها من الداخل(مخطط٤) تعلوها عقود مستقيمة متوجه بأقواس بشكل حدوة الفرس[11].

(١) فكري، القيروان، ص١١٠.

(٢) Golvin,op.cit,p92.

(٣) فكري، المصدر السابق، ص ١١٠.

(٤) البكري، المغرب، ص٢٤،،البكري ،المسالك ،ج٢،ص٦٧٤.

(٥) فكري ، القيروان، ص١١٠، Golvin,op.cit,p92.

(٦) فكري المصدر السابق، ص١١٢.

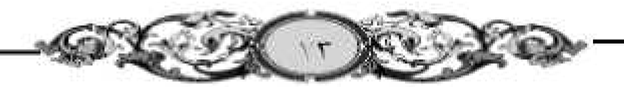
(٧) عبد الحميد،العمارة،ص٢٩٢.

(٨) Golvin,op.cit,p;92.

(٩) العميد، الاثار، ص٧٤.

(١٠) Golvin,op.cit,p:198.

(١١) فكري، المصدر السابق، ص١١٠.



وفتحت نافذتين في الواجهة الغربية ينتهي هذا الطابق بشرفات ذات رؤوس نصف دائرية [١]. تخترقها مزاغل بشكل فتحات مستطيلة ضيقة [٢] من الخارج ومتسعة من الداخل بشكل كوات لرمي السهام مما يؤكد دور المئذنة الدفاعي بالاضافة إلى دورها التقليدي المتمثل بالاذان [٣]. مؤطرة بأطار مستطيل يبرز عن مستوى وجه الشرفة ، وإذا ما قورنت بإشكال الشرفات التي تزين المساجد في العصر الاموي والتي كانت على درجة عالية من الجمال والمذهبة والمرصعة بالفسيفساء والالوان مثل شرفات جامع دمشق[٤]،اومنقوشة الوجهين كما في المسجد الاقصى [٥]، والتي كانت خالية من المزاغل لان الغرض منها زخرفي وليس دفاعي وأن شذ عن ذلك شرفات المسجد الحرام من زمن الوليد والتي وصفها ابن جبير وصفاً دقيقاً والتي كانت تخترقها فتحات دائرية، [٦]ومن خلال وصفه أنها كانت بشكل زهرة خماسية الفصوص وقد أشار إليها السمهودي بأنها كانت تتوج جدران المسجد ومزودة بفتحات صغيرة تشبه النوافذ استعملت لتحديد وقت الصلاة[٧]، هذا يعني أن تزويد المآذن بالشرفات يعزى للاستعمال المزدوج للمآذن أي انها تستعمل للأذان والمراقبة في اوقات معينة[٨]ويطلق عليها العساس من العسس الذي استمر يطلق على المآذن[٩]وفي رواية صاحب الحلل الموشية في ذكر حصار مراكش(سنة أحدى واربعين وخمسمائة توجه عبد المؤمن إلى حاضرة مراكش مقر خلافه المرابطين ونزل

---

(١) Golvin,op.cit,p:192.

(٢) سالم، المغرب الكبير، ج٢ ، ص٤٢٩.

(٣) Golvin,op.cit,p:198.

(٤) الاصطخري،المسالك،ج٣،ص٤٥٠.

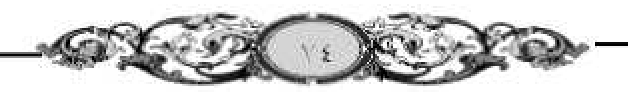
(٥) المقدسي ، احسن القاسم، ص١٦٨.

(٦) رحلة ابن جبير ،ص٦٣،

(٧) وفاء الوفى ،ج٢،ص٥٢٦،

(٨) زكي محمد،فنون الاسلام،دار الرائد العربي،بيروت، ١٩٨١، ج٣، ص١٤٤.

(٩) حميد ،عبد العزيز ، مدينة عنه الاثرية تاريخها وآثارها، الهيئة العامة للآثار والتراث بغداد، ٢٠٠٨، ص٣٢١.



بقربها وبنى فيها مسجداً و صومعة طويلة يشرف منها على مراكش)[1]،إذ إن التحصينات العسكرية القت بظلالها على المساجد والمآذن في المغرب بسبب الوضع المرتبك والنزاع الدائر والذي استمرحتى زمن الموحدين والتي طالت حتى المساجد [2] ، وقد يكون هذا سبباً في تزويد بعض المآذن بمنحدرات بدل من السلالم مثل مئذنة الكتبية في مراكش والخيرالد في اشبيلة ومئذنة حسان في الرباط[3] . وقد بلغ اتساع المنحدر في بعض المآذن اكثر من ١٠م وهذه المسافة كافية لمرور العربات والبشر والدواب وباعداد كبيرة[4]، وقد لا تكون هذه ادلة كافية لإثبات أن مئذنة القيروان استخدمت لإغراض عسكرية ودينية لأن هذه الاشارات لا تعود إلى نفس الفترة التي بنيت فيها مئذنة القيروان ولكن على الاقل هناك بعض المآذن استخدمت للمراقبة،

والطابق الذي يليه هو الطابق الثاني: يبلغ ارتفاعه ٥م وعرضه ٧,٩٥م في كل جانب من جوانبه ثلاثة حنايا لكل منها عقد متجاوزة [5].

فتح في احد هذه الحنايا مدخل في الواجهة الشرقية ويتراجع هذا الطابق عن الطابق الاول بمقدار (١٠م) وتوجت جدرانه بشرفات تتماثل مع شرفات الطابق الاول [6]،وآخر الطوابق هو الثالث الذي يبلغ ارتفاعه ٧م[7] فتح في كل وجه من وجوهه الاربع مدخل متوج بعقد بشكل حدوة الفرس وعلى جانبه نافذتين ضيقتين طويلتين وينتهي هذا الطابق من الاعلى بصف من الحنايا الصماء الصغيرة التي

---

(١) مؤلف اندلسي من القرن الثامن الهجري ،الحلل الموشية في ذكر اخبار افريقية، تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ص٨٤.

(٢) عبد الحميد،العمارة، ص٤٩٦.

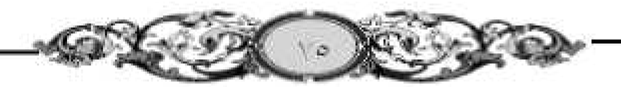
(٣) نفس المصدر ، ص٥٠٢

(٤) عنان، محمد عبدالله ، الآثار الاندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، مطبعة المدني، القاهرة ١٤١٧هـ/١٩٩٧م ، ط٢، ص٥٧.

(٥) . Golvin,op.cit,p:192

(٦) شافعي، العمارة الاسلامية، ص١٥٩.

(٧) فكري، القيروان، ص١٠٥.



يبلغ عددها خمس حنايا في كل جانب توج كل منها بعقد بشكل حدوة الفرس. وسقف هذا الطابق بقبة صغيرة مضلعة[1].

وللمئذنة سلم له سقف مقبى مبني من الحجارة ويدخل الضوء لهذا السلم ثلاث نوافذ تقابل الطوابق الثلاثة له في الواجهة الجنوبية واثنان في الواجهة الغربية[2] يؤدي هذا السلم الحلزوني إلى أعلى المئذنة [3] ويتكون من ١٢٩ درجة يحيط بسارية مركزية (أو لب صلد، أونواة صلدة) مربعة المقطع [4].أما زخارف المئذنة فتنحصر بشكل شريط من الزخارف النباتية تتزين العقد المستقيم الذي يعلوا المدخل ويمتتد على جانبي فتحة المدخل اطار مزين بزخارف متماثلة مع زخرفة العقد المستقيم. وتوج العقد المستقيم للمدخل والنوافذ قوس آخر بشكل حدوة الفرس (متجاوز) وهو مؤلف من مجموعة من الصُنج الحجرية ويبدو باطنه بمستوى اخفض من العقد وهذا الوصف ينطبق على كافة الاقواس المتجاوزة التي توجت النوافذ.(لوحة١٦- ب)

ثانيا : مئذنة جامع القرويين بفاس [*] ٢٤٥هـ / ٨٥٩م:

يعد جامع القرويين بفاس من أشهر المساجد في المغرب لاسيما إنه أُتخذ مركزاً للتعليم لمدة ١١ قرن ويعد أقدم جامعه اسلامية في المغرب ويقع في الجانب الغربي من المدينة حيث يقيم المهاجرون القيروانيين [5] .

---

(١) سالم، بحوث اسلامية، ص٤٢٥، شافعي، المصدر السابق، ص١٥٩.

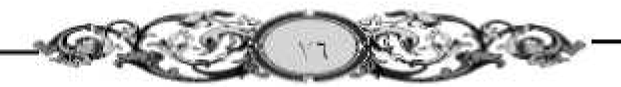
(٢) فكري، المصدر السابق، ص١١٠.

(٣) سالم، المصدر السابق، ص٤٢٥.

Golvin,op.cit,p:192(٤)

(*) فاس، مدينة مشهورة كبيرة على بر المغرب من بلاد البربر وكانت حاضرة البحر واجل مدنه قبل ان تختط مراكش وتتكون فاس من مدينتات مفترقتان مسورتان وهي عدوة الاندلسيين أسست سنة ١٩٢هـ وعدوة القرويين اسست سنة ١٩٣هـ في ولاية ادريس بن ادريس(١٨٨هـ- ٢١٣هـ/ ٨٠٣- ٨٢٨م)الحموي معجم البلدان، ج٤، ص٢٣٠ . البكري، ابو عبيد الله،المسالك والممالك، ج٢، ص٧٩٥.،ابن ابي دينار، ابو عبد الله محمد بن قاسم القيرواني،المؤنس في تاريخ افريقية وتونس،تحقيق محمد شمام،المكتبة العتيقة ،تونس،ص١٠٢.

(٥) الباشا، المدخل ، ص١٠٩.



وقد أشار الجزياني إلى تاريخ بناء المسجد وذلك سنة ٢٤٥هـ/ ٨٥٩م من قبل السيدة فاطمة الفهرية [١] وتعرض المسجد لعدة زيادات [٢] أهمها ما قام به احمد بن أبي بكر الزناتي[٣]عامل الناصر لدين الله(٣٠٠- ٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م)[٤] ، كما

---

(١) فاطمة الفهرية:هي فاطمة ابنة محمد بن عبد الله الفهري القروي من ذرية عقبة بن نافع بنت جامع القرويين من مال ورثته عن أبيها، الجزياني، ابو الحسن،جنا الاس في اخبار المغرب وتاريخ فاس كتبه ابو يعلى البيضاوي، مخطوطات الازهر الشريف، مصر، ص١٤.

(٢) حدث بالجامع عده زيادات أهمها ما قام أبو بكر الزناتي سنة(٣٤٥هـ/ ٩٥٦م) ثم اعيد بناؤه عهد المرابطين(٤٥٤هـ- ٥٤١م/١٠٦٢- ١١٤٧م) وذلك سنة٥٠٥هـ/١١١١م أصبح يتكون من ١٩ بلاط وعلى رقبه قبة المحراب اسم الامير المرابطي علي بن يوسف بن تاشفين وذلك سنة (٥٣٠هـ/ ١١٣٥م) وفي عهد الموحدين غطيت جدران الجامع بالجص وذلك سنة ٥٤٠هـ/١١٤٥م وبهذه الزيادات اكتملت عمارة الجامع واشتمل على حدوده التي نراها اليوم، بهنسي،جمالية الفن العدد ١٤، ص١٧٧. سالم، المغرب ص٧٥٥- ٧٦٠، الجرياني، المصدر السابق، ص١٤- ١٥عبد الحميد، العمارة ، ص٤٩٩. التازي، عبد الهادي، جامع القرويني، مجلة الدراسات الاسلامية مدريد، ١٩٥٨م، مج٦ ص٢٧٧- ٢٧٨.

(٣) احمد بن أبي بكر الزناتي هو احمد بن أبي بكر ابن أبي سعيد الزناتي كان عاملاً للخليفة الاموي الناصر لدين الله ابن القائم بامر الله عبد الرحمن بن محمد الاموي المراوني(٣٠٠-٣٥٠هـ)(٩١٢- ٩٦١م)على فاس سنة(٣٤٥هـ/ ٩٥٦م)،ابن الاحمر،اسماعيل بن يوسف بن،محمد بن نصر الخزرجي الانصاري النصري ابو الوليد ت٧٠٨هـ،اعلام المغرب والاندلس في القرن الثامن ، تحقيق محمد رضوان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ،١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م ،ط١،ج١، ص٤٥٢، الجزياني المصدر السابق، ص١٤، الحميدي، جذوة المقتبس، ص٣٤.

(٤) الناصر لدين الله: هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الربضي بن هشام بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الاموي ويلقب بالناصر لدين الله ويكنى بأبا المطرف ولد سنة ٢٧٧هـ/ ٨٩١م تولى الخلافة سنة ٣٠٠هـ/ ٩١٢م ولما بلغ ضعف الدولة العباسية في عهد المقتدر سُمي امير المؤمنين وذلك سنة ٣١٦هـ/ ٩٢٩م وتلقب بالناصر لدين الله ،ت سنة ٣٥٠هـ/ ٩٦١م، الحميدي، جذوة المقتبس، ج١، ص٩، ابن الفرضي، عبد الله بن علي، ت ٤٠٣هـ تاريخ علماء الاندلس، مطابع سجل العرب، القاهرة ١٩٦٦، ج١، ص٧، المراكشي، المعجب، ص٥٧، ابن الخطيب، الاحاطة، ج٣، ص٣٥٣.



ورد في بعض الاشارات التاريخية أنه (هدم الصومعة التي كانت فيه وبنى الصومعه التي به الان... ويصعد إليها على مايه درجة وجعل بابها من جهة القبلة.. وذلك سنة ٣٤٥هـ/ ٩٥٦م وجعل من أعلاها قبة صغيرة ووضع في ذروتها تفافيح مموهة بالذهب في زج من الحديد وركب فيه سيف ادريس[*]بن ادريس)[١].

وتشير إلى ذلك التاريخ لوحة جصية مكتوبة ولكنها اختفت اليوم ،وكانت تقع في نهاية الصحن القديم في موضع القبة الحالية التي تعلو المحراب وخلال التنقيبات التي اجريت تم العثور على لوحة كتب عليها بالخط الكوفي إن الجامع بني سنة ٢٦٣هـ/٨٧٣م وشريط آخر يعود لسنة ٣٠٦هـ/ ٩١٨م وربما هذه اللوحات نقلت من مكان آخر [٢] .

ويتكون الجامع من بيت للصلاة من ١٩ بلاطة موازية لجدار القبلة [٣]،

أما المئذنة التي بُنيت سنة(٣٤٥هـ/ ٩٥٦م) والتي تقع ضمن حكم عبد الرحمن الناصر ولا توجد إشارات تاريخية تؤكد أن المئذنة قد تعرضت للهدم وأن موقعها بالنسبة للمسجد الاول[٤]

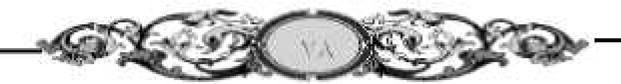
(*) ادريس بن ادريس (١٧٧– ٢١٣هـ) ابن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب(عليه السلام)ابن اول من دخل المغرب من الطالبيين وابن مؤسس الدولة الادريسية ثاني دولة مستقلة عن الخلافة الاسلامية في المغرب بعد الامويين في الاندلس عن الخلافة العباسية ابو الفرج الاصبهاني، علي بن الحسين بن احمد بن الهيثم المرواني القرشي ت٣٥٦هـ،مقاتل الطابيين، تحقيق احمد صقر، دار المعرفة ،بيروت، جزء واحد، ص٤٠٦، ابن الفقيه، البلدان، ص١٣٣، العصامي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي ت ١١١١هـ، سمط النجوم العوالي في انباء الاوائل والتوالي، تحقيق عادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م اربعة اجزاء ، ج٣، ص٥٣٨، ابن عذاري، البيان، ص٢١٠.

(١) ابن الاحمر، المصدر السابق، ص٤٥١، الجزياني، المصدر السابق، ص١٤.

(٢) التازي، عبد الهادي، جامع القروين، مقالة منشورة، مجلة دعوة الحق، وزارة الاوقاف والشؤون الدينية المغربية، العدد الاول ١٩٦٢– ص٥٦.

(٣) مارسيه ،الفن الاسلامي ،ص١٤٦.

(٤) التازي، جامع القروين ١٩٥٨م، مج٦، ص٢٧٨.



فهي لا تقع ضمن الزيادات التي حدثت بالجامع من جميع الجهات (مخطط٤) هذا فضلاً عن إن مدخلها الذي لا زال من جهة القبلة كما أشار الجزياني وابن أبي زرع [١].

وبناءً على ذلك تعد اقدم مئذنة اموية بالمغرب بعد مئذنة القيروان وتقع المئذنة في منتصف المجنبة الغربية بشكل برج مربع المقطع طول ضلع قاعدتها ٥م وارتفاعها ٢٠م وبنيت وفقاً للنظام المتبع في المآذن الاموية في الاندلس[٢] إلا إنها تتكون من طابق واحد وبنيت من الحجارة والاجر [٣]،

ويصعد إليها بسلم حلزوني يدور حول نواة صلدة مربعه المقطع [٤] مسقف بقبو وفتح المدخل في الجدار الجنوبي للمئذنة [٥] على النحو المتبع في مئذنة القيروان[٦]،

جدرانها خالية من الزخارف زودت بنوافذ ضيقة تزود الدرج بالضوء وفي أعلى المئذنة تتخذ النوافذ شكلاً اخر فهي مزدوجة[٧] يعلو كلاً منها عقد بشكل حدوه الفرس يستندان على عمود مشترك ويحيط بها إطارمستطيل[٨] .

وتنتهي المئذنة من الاعلى بشرفة تبرز قليلاً عن سمت الجدار متوجه بشرفات هرمية مدرجة [٩] أما سطح المئذنة تعلوه قبة [١٠] نصف كروية[١١]يتوجها سفود بارز ثبت فيه الكرات[١٢].

---

(١) الجزياني، المصدر السابق، ص١٤،الانيس،ص٣١

(٢) سالم، المغرب، ص٧٥٦.

(٣) Golvin, essai sur, p;661.

(٤) . سالم، المغرب، ٧٥٦.

(٥) Golvin, essai sur, p;657.

(٦).سالم، المغرب، ٧٥٦.

(٧) سالم، المغرب، ص٧٥٦ ,Golvin, op. cit, p;661

(٨) سالم، المصدر السابق، ص٧٥٧.

(٩) Golvin, op. cit, p;660

(١٠) سالم، المصدر السابق، ص٧٥٦.

(١١) Golvin, op. cit, p;660

(١٢) سالم، المصدر السابق، ٧٥٧

ولم تبق المئذنة على حالها ففي سنة ٦٨٨هـ/١٢٨٩م في عهد السلطان أبو يعقوب يوسف بن عبدالحق المريني كُسيت بالجص والجيار [١]وصقلت بعناية حتى أصبحت كالمرأة الصقيلة [٢](لوحة١٧).

ثالثا : مئذنة جامع الزيتونة[٣] تونس ٢٥٠ هـ / ٨٦٤م:

يعد هذا الجامع من أهم مساجد أفريقية لقدم عهده واحتفاظه بعناصره العمارية والزخرفة وتعددت الإشارات التاريخية حول تاريخ بناء الجامع فقد أشار البكري أنه في سنة ١١٤هـ/ ٧٧٢ (انشأ عبيد الله بن الحبحاب(١١٤-١٢٣هـ/٧٣٢-٧٤٠م) المسجد) وذكر (نقلاً عن ابن أبي المحاجر ان حسان بن النعمان[*](٦٩-٧٨هـ/٦٨٩-٦٩٨م) غزا افريقية وبني فيها مسجداً) ،

ويذكر في موضع آخر إن عبيد الله ابن الحبحاب بنى الجامع ودار الصناعة في مدينة تونس سنة ١١٤هـ [٤]٧٣٢م ،

ويذكر القيرواني أن مسجد تونس بناه عبد الله بن الحجاب سنة ١١٤هـ (٧٣٢م) وان حسان غزا تونس سنة(٨٤هـ /٧٠٣م) وأن ابن الحبحاب وسعه كما زاد

---

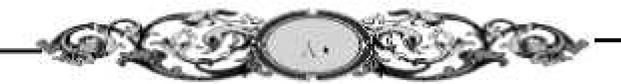
(١) الجيار: الجير: الجص إذا خلط بالنورة فهو الجيار، والجيار النورة وحدها ، ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص١٧٥.

(٢) ابن ابي زرع .ابو الحسن علي الفاسي،الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ فاس،طبع مدينة اوبسالة، دار الطباعة المدرسية.١٨٤٣م،ص٣٣،سالم ،المغرب، ص٧٥٧، التازي،جامع القرويين، المصدر السابق ص٢٧٨.

(٣) جامع الزيتونة يعرف بهذا الاسم نسبة إلى شجرة زيتون في مكانه فنسب إليها الجامع، سامح، العمارة، ص١٤٦.

(*) حسان بن النعمان بن عدي بن بكر بن مغيث بن عمر بن الازد الغساني تولى أفريقية في عهد الملك بن مروان وذلك سنة ٧٨هـ، حتى عزله عبد العزيز وولى موسى بن نصير،البلاذري، البلدان ،ص٢٣٣، الكندي ،كتاب الولاة ، ص٥٧.

(٤) البكري ،ابو عبيد الله ،المغرب في بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من المسالك والممالك ، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة ،ص٣٧-٣٨.



في مساحته زيادة الله بن الاغلب وأن حسان بن النعمان غزا تونس وبنى لها مسجداً اكبر المساجد يسمى جامع الزيتونة)[١] ،

وقد أشار ابن أبي دينار (إن المسجد قد بني من قبل حسان بن النعمان وما فعله بن الحبحاب[*] هو توسيع المسجد)[٢] ، فمن المستبعد أن تبقى المدينة بلا مسجد منذ الفتوحات (٧٩هـ/ ٧٠٨م) حتى سنة(١١٤هـ/ ٧٣٢م) [٣].

ويذكر القيرواني (إن المسجد شيد فوق صومعة كان يترهب فيها راهب أشار عليهم ببناء المسجد في موضعها لأنه يرى في موضعها نوراً كان الجامع اولى به)[٤] وهذا ما توصل إليه الاثاريون إن الجامع شيد على أطلال كنيسة أو صومعة أو ما شابه ذلك من بيوت العبادة الصغيرة [٥].وقد اغفل المؤرخون وصف المسجد الاول إلا أنه تعرض للعديد من الزيادات [٦] وحتى اصبح يغطي مساحة مقدارها ٥٠٠٠م٢

---

(١) ابن ابي دينار ، المؤنس ، ص١٦ .

(*) عبيد الله بن الحبحاب (١١٤- ١٢٣هـ/٧٣٤-٧٤٠م) وهو مولى بن سلول بن قبيس تولى أفريقية من قبل هشام بن عبد الملك الاموي،حتى قتله البربر في طنجة ،ابن القوطية القرطبي ، تاريخ افتتاح الاندلس ، تحقيق عبد الهادي أنيس الطباع ،دار النشر للجامعيين ،ص٤٠.في حين يذكر البلاذري انه حكم من سنة(١١٠الى سنة١٢٣هـ) ، فتوح البلدان، ص٢٣٦.

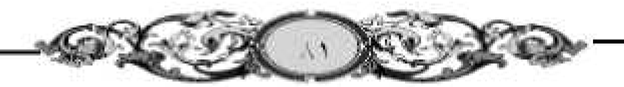
(٢) ،ابن ابي دينار ،المصدر السابق،ص١٦ .

(٣) زبيس، المصدر السابق، ص٣٨.

(٤) ابن ابي دينار ،المصدر السابق، ص١٧.

(٥) سالم،عبد الله نجيب،تاريخ المساجد،مقالة منشورة في موسوعة مساجد العالم٢٠١٤ص١٨٠

(٦) تعرض الجامع للعديد من الاصلاحات والزيادات وسجلت في نصوص مكتوبة على الحجارة، ففي سنة(٢٤٨هـ/ ٨٦٣ م) شرع ابو إبراهيم احمد بن محمد بن الاغلب (٢٤٢-٢٤٩هـ/٨٥٦-٨٦٣م) بناء الجامع واكمله من بعده اخيه زياد الله الثاني (٢٤٩- ٢٥٠هـ)/ (٨٦٣- ٨٦٤م) ويبدو اسم المعمار فتح الله والخليفة العباسي المستعين في نصاً كتابياً يدور حول قبة المحراب وفي سنة(٣٨١هـ/٩٩١م) اضيفت قبة البهو فوق مدخل قاعة الصلاة المطل على الصحن واضاف ابو محمد بن عبد الحق المريني اسمه على المدخل المطل على سوق العطارين وذلك سنة٤٧٤هـ١٠٨١م واضاف المستنصر الحفصي الصهاريج سنة(٦٤٨هـ/١٢٥٩م)،وآخر الاضافات المئذنة الجديدة سنة (١٣٠٩ هـ/١٨٩٦م) محل المئذنة=



ولـه ستة مداخل (١) وتخطيطـه مربـع غير منتظم ويتكون من بيت للصـلاة من ١٥ بلاطـة و٧ اسـاكيب(مخطـط٦) (٢) يطـل علـى صـحنٍ محـاط بمجنبتين ومؤخرة مـن رواق واحد (٣) وعلـى الرغم من الإضـافات التـي طرأت عليه ولكن بقيت الاضـافات الاغلبيــة (٤) والحفصـية باديــة عليــه وأهمهـا المئذنــة الاولــى التــي بنيــت مــن قبــل الحفصيين سنة ٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م(٥)وكان ارتفاعها ٣٠ م ورممت من قبل ابو محمد محمود باشا المرادي(*)سنة (١٠٦٣ هـ /١٦٥٢م) كما تشير قصيدة كانت مكتوبة على واجهة المئذنة التي هدمت (٦) وبُني محلها مئذنة جديدة وذلك سنة ١٣١٢هـ/ ١٨٩٤م والحالية يبلـغ ارتفاعها ٤٣م(لوحـة١٨) (٧) أمـا المئذنـة القديمـة والتـي بنيت

⇐ القديمة ويبلغ ارتفاعها٤٣م،وإن جميع الزيادات سجلت بأشرطة كتابية امدتنا بنصوص تاريخية هامة للغاية ، Golvin,Lucion,Revue de l'occident musulman, etd,La Mediterranee Note sur coupoles ,1966,voL2.p:101.,سالم، المغرب ،ص٤٣٦-٤٣٧، فكري ،مساجد القاهرة ،ص٢٥٥-٢٦٠،العميد الاثار ص١٠٤،سامح العمارة ص١٤٩.

(١) بـن عاشـور، محمـد العزيـز، جـامع الزيتونـة المعـالم ورجالـه، دار سـراس، جامعـة مشـغان ١٩٩١م، ص٨٨.

(٢) سالم، المغرب، ص٤٣٨.

(٣) الاغالبية نسبة إلى إبراهيم بن الاغلب بن سالم بن عقال التميمي (١٨٤- ١٩٦هـ) (٨٠٠-٨١٢م) اصبح والياً على افريقية بـامر من الخليفة العباسي هارون الرشيد (١٧٠- ١٩٣هـ) الحميري، جذوه المقتبس، ج١، ص٩.

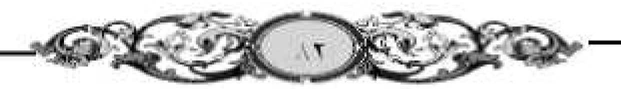
(٤) سالم، المغرب، ص٤٣٨.

(٥) بن عاشور، المصدر السابق، ص٨٨.

(*)حمودة باشا هو حمودة بن علي بن حسين بن علي التركي ابو محمد(١١٧٣-١٢٢٩هـ /١٧٥٩-١٨١٤م) امير تونس ولد فيها وانابه ابوه في الولاية ثم استقل بها من الدولة العثمانية بعد وفاة ابيه سنة ١١٩٦ هـ،و له انجازات عمارية كثيرة ،الزركلي ،الاعلام،ج٢، ص٢٨٢.

(٦) عاشور، المصدر السابق، ص٨٨، ارشيف حكومة تونس ، جامع الزيتونـة، مقال منشور باللغة الفرنسية في الموقع الرسمي للحكومة التونسية بتاريخ ٢٠٠٩/٨/١١.

(٧) زبيس، المصدر السابق، ص٣٨.



سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م ويبدو من الصورة التي التقطت سنة ١٨٨٠م (لوحة١٩) (١) أنها بشكل برج مربع المقطع خالية من الزخرفة فتح في بدنها نوافذ ضيقة مستطيلة لا تتوسط الوجه بل تقع في احد جوانبه وينتهي بشرفة للمؤذن زينت كل وجه من أوجهها من الاعلى بصف من (٥) أقواس بشكل حدوة الفرس محمولة على اعمدة مندمجة ويتوج هذا الطابق شرفات هرمية مدرجة. يعلوه طابق علوي مثمن اصغر من الطابق السفلي متوج بشرفات تشبه شرفات الطابق الاول. وسقف بقبة مضلعة يعلوها اربع كرات متدرجة بالحجم تصغر كلما ارتفعت مثبتة بسفود معدني ويعتقد إن هذا الطابق والشرفة اضيفتا سنة (١٠٦٣هـ/ ١٦٥٢م) (٢). هُدمت هذه المئذنة بالكامل سنة (١٣٠٩ هـ/١٨٩٦م).

رابعا : مئذنة جامع تنمال (*) ٥٢٥هـ / ١١٣٠م:

تعد قرية تنمال قاعدة للدولة ومنها انطلقت فتوحات الموحدين (**) في المغرب(٣) وتحظى بمكانه دينية حيث دفن فيها ثلاثة من خلفاء الموحدين وهم عبد

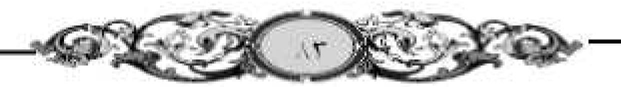
(١) Andessus de Intree, l'ancien minaret dela zitouna- 1880 collection puriculiere pertarand bauret, fig :1. بالفرنسية

(٢) سالم،المغرب ،ص٨٣٩.

(*) تنمال ووردت عند الحموي تين ملل جبال في المغرب بها جبل د رن و قرى ومزارع بينها وبين مراكش ثلاثة فراسخ جنوباً وكان فيها أول خروج محمد بن تومرت المسمى بالمهدي الذي اقام الدولة ومات فصارت لعبد المؤمن ثم لولده،الحموي،معجم البلدان،ج٢،ص٦٩،ج٥، ص٩٤.

(**)الموحدون:من الاسرات الاسلامية التي اهتم خلفاؤها بالعمارة ويعتبر محمد ابن تومرت الملقب بالمهدي(٤٨٥-٥٢٤هـ)المؤسس الاول للدعوة الموحدية وخلفه عبد المؤمن بن علي الكومي(٥٢٤-٥٥٨هـ)الذي يعد المؤسس الحقيقي لدولة الموحدين التي استمرت حتى سنة٦٢٥ هـ/١٢٣٢م،بينما تذكر مصادر اخرى انهاستمرت حتى سنة٦٦٧هـ/١٢٦٩م،سالم ،المغرب ج٢،ص٨٣٢،عنان ،الاثار،ص٤٧،عنان،محمد عبد الله،دولة الاسلام في الاندلس عصر الموحدين ،الهيئة المصرية ،٢٠٠٢،ص١١-١٢.،الصلابي ،علي محمد محمد ،دولة الموحدين ،دار لبيارق،عمان،ط١،ص٢٣٥.

(٣) سالم، المغرب، ٨٣٩



المؤمن وأبو يعقوب يوسف وأبو يوسف يعقوب المنصور [(١)] وتقع تنمال على بعد ١٠٠كم جنوب مراكش ويقع الجامع في الجانب الغربي من المدينة بني من قبل المهدي بن تومرت(٤٨٥-٥٢٤هـ/١٠٩٢-١١٢٩م) واعيد بناؤه من قبل عبد المؤمن بن علي(٥٢٠هـ/ ٥٥٩هـ / ١١٣٠- ١١٦٨م) وذلك سنة ٥٤٨هـ/١١٤٨م وذلك عند زيارته لقبر المهدي وفي هذا الجامع الجديد يتجلى مدى التقدم الفني الذي احرزته الدولة الفتية في امد وجيز ويحتل الجامع مساحة مستطيلة الشكل ابعادها ٤٨×٤٣,٨٠ [(٢)] (مخطط٧) وله (٧) مداخل ويتكون من بيت للصلاة من(٩) بلاطات أوسعها بلاط المحراب و(٥)اساكيب اوسعها اسكوب الحراب ويطل على صحن مستطيل[(٣)] والمئذنة لا تقع على المحور في الجهة المقابلة للمحراب أي منتصف الجدار الشمالي كما هو الحال في العديد من المآذن السابقة للعصر الموحدين بل إنها تقع في منتصف الجدار القبلي فوق قبة المحراب مباشرة ،وتجويف المحراب في كتلتها الصلدة [(٤)]،والمئذنة مستطيلة المقطع ابعاد قاعدتها (٩,٥×٥,٥م) وترتفع فوق المحراب ولكنها بارزة الى الخارج عن سمت جدار القبلة [(٥)].ويصعد إليها بسلم داخلي، ويعتقد د. سالم إنها ليست الوحيدة التي بنيت في منتصف الجدار القبلي فوق قبة المحراب المحراب بل سبقتها في مدينة سيلا [(*)] مئذنة يرجح أنها

---

(١) نفس المصدر ، ص٨٤٠.، Mcveigh,Shaun.and Jacobs ,Daniel,The Raugh Guide to morocco,London ,2004,p:824.

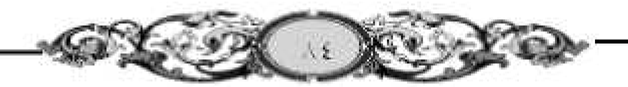
(٢) نفس المصدر ، ص٨٤٠، Julien, Andere, History of north Africa: Tunisia, Algeria, Morocco from the arab conquest to 1830, new york 1970, p446.

(٣) عبد الحميد، العمارة، ص٥٠٠، سالم، المغرب، ص٨٤٠.

(٤)نفس المصدر ، ص٥٠٠.

(٥) سالم، المصدر السابق، ص٨٤٢، pavon, poder, op. cit, p21.

(*) سيلا من الفعل سلا – يسلو وهي مدينة بأقصى المغرب ويحيط بها البحر المحيط وتقع جنوب غرب مراكش قرب مدينة المهدية التي اختطها عبد المؤمن، الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٣١.



تعود الى عصر الموحدين مستطيلة المقطع ايضا [١] والمحراب جزء منها ويعتبر من اجمل المحاريب المغربية من العصر الموحدي(٥٥٥هـ- ٦٢٧هـ/ ١١٦٠- ١٢٢٩م) في المغرب وتتمثل فيه القيم الجمالية في الزخرفة الاسلامية وعقد جوف المحراب منفوخ منكسر انكسارا طفيفاً [٢]،والمئذنة خالية من الزخرفة باستثناء بعض الحنايا المتوجه باقواس مفردة بشكل حدوة الفرس(لوحة٢٠) ففي الوجه الخلفي(القبلي المُطل على الخارج) زين بثلاثة حنايا توج كلاً منها بقوس مفرد بشكل حدوة فرس يفصل بينهما بناء وكل قوس محصور داخل اطار مستطيل وفتح في هذا الوجه أيضاً نافذتين تعلو احدهما الاخرى توج كلاً منها بعقد بشكل حدوة الفرس [٣] وهما متماثلتان وعلى نفس المحور الوسطي للبدن (شكل٥) ، أما الوجهان الضيقان ومن خلال(لوحة٢١) فتح في احدها مدخلين متماثلين يصعد إليهما بواسطة سلم من ثلاثة درجات وتوج كل مدخل بعقد بشكل حدوة الفرس وأحيطا بإطار يبدوان المدخلان غائران في الجدار وزين هذا الوجه بحنية مستطيلة متوجه بقوس بشكل حدوة الفرس ولا يستند على اعمدة بل على الجدار مباشرة واحيطت هذه الحنية باطار مستطيل خالٍ من الزخرفة. وهذا النوع من المداخل لا نجد له نضير في المآذن الاموية ولا المرابطية في المغرب والاندلس [٤] ، والمئذنة غريبة في تخطيطها فمن خلال (مخطط ٧) فتح في كتلتها ثلاثة مداخل احدها مدخل ذو محور منكسر يؤدي إلى اسكوب المحراب ويفتح على يسار المحراب وهو مدخل الامام والمدخل الثاني مستقيم على يمين المحراب يؤدي إلى حجرة المنبر والتي تحتل جزء من كتلة قاعدة المئذنة واصل هذا النظام ابتدع في جامع قرطبة [٥] ،

والمدخل الثالث مستقيم يؤدي إلى السلم والذي يمتد خلف المحراب مباشرةً.

---

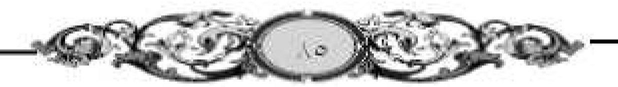
(١) سالم، المصدر السابق، ص٨٤٢.

(٢) نفس المصدر ، ص٨٤٢.

(٣) Marcais,, Georges, L'architecture muslmane d'occident: Tunisie Algeria Maroc, Espagnet sicile, 1955, p244 . بالفرنسية

(٤) سالم، المغرب، ص٨٤١.

(٥) سالم، المصدر السابق ص٨٤١.



خامسا : مئذنة المسجد الجامع في تلمسان (*) ٥٣٠ هـ/ ١١٣٦م:

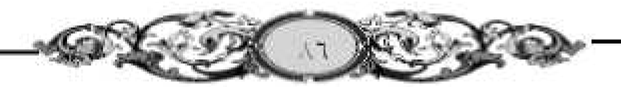
اهتم المرابطون (**) (٤٤٨- ٥٤١هـ) /(١٠٥٦- ١١٤٦م) ببناء المساجد إذ أسس يوسف بن تاشفين عدداً من المساجد في الجزائر منذ دخوله مدينة فاس سنة ٤٦٢هـ/ ١٠٨٢م وكان يعمل بيده مع الفعلة (١) وبني جامع تلمسان في عهد علي بن يوسف بن تاشفين سنة ٥٣١هـ/ ١١٣٦م ويمكن القول أنه وصلنا سليماً رغم الترميمات التي حلت به (٢) والجامع مستطيل الشكل مساحته ٥٥×٥٠م وتاريخ بناء الجامع مسجل بشريط كتابي بالخط النسخي بقاعدة قبة المحراب وتشير إلى الفراغ

(*) تلمسان مدينة جزائرية من اعمال وهران وتلفظ تلمسان وتعني بالبربرية الغدير او المنبع وأسسها ادريس الاول بن عبد الله (١٢٧- ١٧٧هـ)/ (٧٤٧- ٧٩٣م) مؤسس الدولة الادريسية في المغرب بناها على انقاض معسكر روماني، وبعضهم يقول تنمسان بالمغرب وهي في الأصل مدينتان متجاورتان مسورتان بينهما رمي حجر احدهما قديمة تدعى اقادير ومدينة حديثة اختطها المسلمون يدعى تافرزت، ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله التلمساني ت ٧٧٦هـ، تاريخ المغرب في العصر الوسيط،القسم الثالث من كتاب الاعلام، تحقيق احمد مختار العبادي وإبراهيم الكتاني، دار الكتاب،الدار البيضاء،١٩٦٤م، ص٦١،الحموي، معجم البلدان،ج٢، ص٤٤.

(**) المرابطون (٤٥١-٥٤١هـ) وهم قبيلة لمتونة وهي احد بطون قبيلة صنهاجة (الملثمين) والتي تسكن جنوب موريتانيا، والذي اجتمعو على يد زعيمهم ابو عبد الله بن تيفاوت الملقب بتارشتا اللمتوني (٤٠٠- ٤٠٣هـ)/ (١٠٠٩- ١٠١٢م) ثم حمل الراية من بعده يحيى ابن إبراهيم الكدالي (٤٠٣- ٤٣٤هـ/ (١٠١٢- ١٠٣٤م) ومن بعد أبو بكر بن عمر فوكل شؤون المغرب الى يوسف بن تاشفين سنة٤٦٥هـ/١٠٧٣م،الي انتصر على الاسبان في معركة الزلاقة سنة ٤٧٩هـ/١٠٨٦م وتوسعت الدولة في عهده حتى ضمت المغرب كله والاندلس، ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٦، ص١٨١ ،عنان،محمد عبد الله،دولة الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي ،مطبعة التأليف والترجمة،القاهرة، ص٢٨٩.،الهرفي، سلامة محمد سلمان،دولة المرابطين في عهد يوسف بن تاشفين ،دراسة سياسية وحضارية ،١٩٨٥م،ص٣٧٤،الصلابي، دولة الموحدين،المصدر السابق،ص٢٣٥-٦١.

(١) سالم، المغرب، ص٧٩٤.

(٢) عبد الحميد العمارة، ص٤٧٩.



من بنائه سنة ٥٣٠هـ/ ١١٣٦م واسم الامير علي بن يوسف واضحاً في النص [١]. والمقصود في النص الاضافات التي قام بها علي بن يوسف على الجامع الاصلي الذي أقامه والده سنة ٤٧٥هـ/ ١٠٨٢م [٢] ويتألف الجامع من بيت للصلاة يتكون من ١٣ بلاطة أوسعها بلاطة المحراب و٦ اساكيب وهو بذلك يشبه جامع قرطبة [٣] يطل على صحن مربع طول ضلعه ٢٠م [٤].ويحيط بالصحن مجنبتين شرقية وغربية ومؤخرة ، ومر الجامع بعدة زيادات[٥] أهمها ما قام به يغمراسن بن زيان [*] والتي تشمل أضافة القبة الثانية والمئذنة سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٦م [٦] وتقع المئذنة في الرواق الشمالي وتنحرف قليلاً عن محور المحراب.

ومن خلال (لوحة٢٢) يبدو أن المئذنة مربعة المقطع فتح في البدن نوافذ صغيرة مستطيلة ضيقة، والبدن خال من الزخرفة من الاسفل وتنحصر زخارفه على القسم العلوي وتتمثل بإربعة أقواس مفصصة تستند على ثلاثة اعمدة مندمجة بالجدار تعلوها شبكة من المعينات الناتجة عن تقاطع امتدادات الاقواس الاربعة وتنحصر كل الزخارف داخل اطار مستطيل.

---

(١) الهرفي، دولة الطوائف، ص٣٧٥، سالم، المغرب، ص٤٩٧.

(٢) الهرفي، نفس المصدر ، ص٣٧٥.

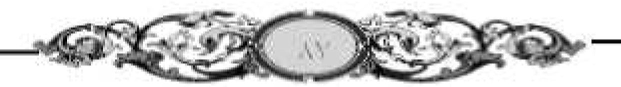
(٣) بهنسي، جمالية الفن، ص١٧٧. Marcais, L'Architecture, op. cit,p;197، مارسيه ،الفن الاسلامي،ص١٤٦.

(٤) عبد الحميد، المصدر السابق، ص٤٩٧.

(٥) مَرَّ جامع تلمسان بثلاثة مراحل المرحلة الاولى عند بناءه على ايام يوسف بن تاشفين سنة ٤٧٥هـ/ ١٠٨٢م والثانية سنة ٥٣٠هـ عندما زينه علي بن يوسف بالزخارف الرائعة وفي سنة ٦٣٠هـ/ ١٢٣٦ اضاف بن زيان القسم الشمالي من بيت الصلاة والقبة والصحن والمئذنة، سالم، المغرب، ص٧٥١.

(*) يغمراسن بن زيات بن ثابت بن محمد ولد سنة ٦٠٣هـ/ ١٢٠٦م وتولى حكم اقليم تلمسان في عهد الخليفة الموحدي عبد الواحد الرشيد والذي كتب له العهد بولاية المغرب الاوسط ⟸ =ويعد بن زيان المؤسس الحقيقي للدولة الزيانية والتي عاصمتها تلمسان ،ابن خلدون، تاريخ، ج٤، ص٢٢٣– ٢٥٨.

(٦) سالم، المغرب، ص٧٥١.



يعلوها شريط بارز عن سمت الجدار يحيط بالبدن من جميع الجهات يعلوه صف من خمسة أقواس مفصصة من خمس فصوص تستند على ستة اعمدة مندمجة بالجدار. وتوج هذا الطابق بشرفات هرمية مدرجة يعلوه طابق آخر صغير متراجع عن الطابق الاول فتح في كل وجه من أوجهه الاربع نافذة متوجه بعقد مفصص يستند عمودين اسطوانيين ملاصقين للجدار يعلو كل نافذة زخارف قوامها شبكة من المعنيات(١) تشبه زخارف الطابق الاول حصرت الزخارف والنافذة داخل اطار بحيث يبدوان وكأنهما غائران بالجدار سقف هذا الطابق بسقف جملوني يتوسطه سفود يحمل هلالاً. (لوحة٢٣)

سادسا: مئذنة المسجد الجامع في مراكش (الكتيبة) (٥٣٤ـ ٥٣٧هـ)(١١٣٩ـ١١٤٢م)(٢):

ويعد أهم مساجد مدينة مراكش(٣)وأشهرها ويعد منبره من اجمل المنابر الاسلامية (٤). ولم يكن الكتيبة المسجد الاول في المدينة إذ كشفت الحفريات منذ عهد قريب عن أساس مئذنة مسجد علي بن يوسف بن تاشفين (٤٦٦-٥٠٠هـ)(١٠٧٣- ١١٠٦م) بني سنة(٥٢٦هـ /١١٣٢م) وكانت الاقسام السفلى من

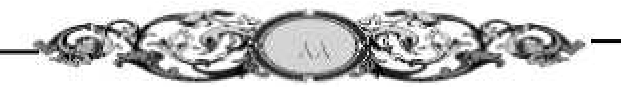
---

(١) مارسيه،الفن الاسلامي ،(لوحة٢١)

(٢) الهرفي، دولة المرابطين ،ص٣٧٥.

(٣) مراكش: لقد اختلفت المصادر حول معنى الاسم فمنهم من يذكر أن مراكش معناها امشِ مسرعاً بلغة المصامدة (اكبر قبائل المغرب) لأنها كانت مكمناً للصوص وعندما يمر الناس يقولون هذه الكلمة، أو انها مشتقة من اسم لعبد اسود يسكن المنطقة أو اسم بربري مشتقاً من اوركش يعني كوشي الاسود، أما تاريخ بناءها فيجعله ابن عذاري ٤٦١هـ ، ولم يذكرها البكري المتوفي سنة ٤٦٠هـ وربما توفي قبل بناءها ويذكر الحموي أنها بنيت سنة ٤٧٠هـ، التي اختطها يوسف بن تاشفين والتي تقع في قلب بلاد المصامدة ، والمصامدة اشد قبائل المغرب قوة وأكثرها عدداً، الحموي، معجم، ج٥، ص٩٤، ابن خلكان، وفيات، المصدر السابق ،ج٧ ،ص١٣٤. البيان المغرب، ج٤، ص١٩،ابن الأثير ،الكامل ج١٠، ص٤١٧.دبوز، محمد علي،تاريخ المغرب الكبير،دار احياء الكتب العربية،١٩٦٣م،ط١،ص٩٢،عنان،محمد عبد الله، دولة الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، العصر الثاني،مطبعة التأليف والترجمة،القاهرة،ص ١٥٨.

(٤) مورينو، الفن الاسلامي، المصدر السابق، ص٣٤٩.



هذه المئذنة من الحجر تحدها أربع جدران طول كلاً منها ١٠م ومزودة من الداخل بسلمين متماثلين على غرار مئذنة قرطبة التي بناها عبد الرحمن الناصر سنة٣٤٠هـ/٩٥١م[١].وشيدت على مثال المئذنة ذات البدن المربع المقطع ولكنها أكثر نحافة من مئذنة القيروان[٢].ويعد جامع الكتيبة مثالاً للمساجد الجامعة الموحدية، وواحد من أجمل أعمال الفن الاسلامي [٣].ويحتوي على بيت للصلاة يتكون من ١٧ بلاطة أوسعها بلاطة المحراب ومجنبتين تطل على صحن مستطيل وللمسجد خمس قباب مقرنصة تسلسلت على طول بلاطة المحراب[٤]،والجامع الحالي بني محل الجامع الاول[٥] الذي بناه علي بن يوسف بأمر من مؤسس الدولة الموحدية عبد المؤمن بن علي[*](٥٢٥هـ- ٥٩٩هـ) (١١٣٠- ١١٦٣م) شرع بالبناء سنة ٥٣٤هـ ١١٣٩م واكمله من بعده ابنه ابو يعقوب يوسف (٥٥٩- ٥٨٠هـ) (١١٦٢- ١١٨٤م)[٦]. أما مئذنته فقد تكامل بناءها سنة ٥٩٤هـ ١١٩٧م[٧] اي زمن يعقوب المنصور بن يوسف (٥٨٠- ٥٩٥هـ) (١١٨٤- ١١٩٨م) حيث وصلت

---

(١) الهرفي، المصدر السابق، ص٣٧٤. ، بالباس، تورس، الفن المرابطي والموحدي، ترجمة رشيد غازي، الاسكندرية ١٩٧٦م،ص٢٤.

(٢) شافعي، العمارة الاسلامية، ص١٦٠.

(٣) مارسية، المصدر السابق، ص٩٥.

(٤) عبد الحميد، العمارة، ص٥٠٠.

(٥) مورينو، المصدر السابق، ص٣٣٨.

(*) عبد المؤمن بن علي الكومي النفيسي المغربي من قيس بن غيلان بن مضر بن نزار سُلْطَان المَغْرِبِ الَّذِي يُلَقَّبُ بِأَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ ولد في اعمال تلمسان سنة٤٨٧هـ ،والكومية نسبه الى أخواله ، الذهبي ،شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: ٧٤٨هـ) ، سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧ هـ-٢٠٠٦م،١٨جزء،ج١٥،ص١٣٨.

(٦) الهرفي، المصدر السابق، ص٤٩٩.

(٧) عنان، الاثار، ص٥٤.

الدولة الموحدية في عهده ذروة عظمتها[١]،وتقع المئذنة في الزاوية الشمالية الشرقية من المسجد الاول وتنحسر بين المسجد الاول والثاني [٢] (مخطط ٨) بُنيت من حجارة الدبش(الحجر الرملي) غير منجرة إلا في الزوايا[٣].

والتي تزداد سوءاً مع ارتفاع المئذنة وغطيت بطبقة من الجص[٤]وهي برج مربع المقطع (مخطط٩) لا يصعد لأعلاها بسلم بل عن طريق منحدر حلزوني معقود على سلسلة من القبوات المتقاطعة تدور حول نواة وسطى تتكون من حجرات بعضها فوق بعض ، والتي استعملت كخلوات لأهل الزهد وعددها ست غرف على ارتفاع ستة طوابق [٥] ويبلغ ارتفاع المئذنة ٦٧,٥٠م وطول ضلعها ١٢,٢٥م[٦].

أما الطابق الثاني فهو متراجع عن الطابق الاول وفي الكتبية شبه كبير من الخيرالدا ومئذنة حسان برباط الفتح التي لم تتكامل[٧]وزين البدن بأربع لوحات من العقود الصماء والنوافذ وتحتل المحور الرئيسي للبدن ووزعت على اربعة صفوف[٨]،وفتحات النوافذ في الطابق ألاول تكاد تكون متساوية، الصف الأول من النوافذ وهي ثنائية يعلو كل منها عقد بشكل حدوة فرس يحيط بها عقد مفصص[٩]يجمع فتحتي النافذة ومحاطة باطار مربع، ومن خلال(لوحة ٢٦،٢٤،٢٥-أ) (لوحة٢٦-ب) يمكن

---

(١) عبد الحميد،المصدر السابق،ص٤٩٨. بينما يذكر مورينو أن عبد المؤمن عندما هدم الجامع المرابطي ابقى على منارته دون ان يشير إلى مصدر الإشارة التاريخية ، الفن الإسلامي، ص ٣٣٨ .

(٢) بهنسي، جمالية الفن، ص ٢٠٠،سالم ،المغرب،ص٨٤٧.

(٣)عبد الحميد،المصدر السابق،ص٥٠٢.سالم،نفس المصدر ،ص٨٤٧، Yeomans,op.cit, p;92

(٤) حسن، زكي محمد، ج٤، ص٦٢٣.

(٥) عبد الحميد، المصدر السابق، ص٥٠٢.

(٦) بالباس، الفن المرابطي ، ص٨٢، Szeremeta,Stephan,Maroc,Le Guid ,Quiva Al Essentiel ,petitfuite,2011,p:96. بالفرنسية

(٧) مارسية، الفن الاسلامي، ، ص١٤٨، بلباس، المصدر السابق، ص٨٤.

(٨) Yeomans,op.cit, p;92

(٩) مورينو، المصدر السابق، ص٣٣٨.

وصف باقي النوافذ ففي الصف الثاني فتحاتها بمقدار فتحات الصف الاول إلا أنها يعلو كل فتحة عقد متجاوز يعلوه مجموعة من العقود المفصصة الصغيرة مجموعها (٦)عقود ومحاطة بعقد آخر بشكل نصف دائري وهذه النافذة أيضاً مزدوجة ومؤطرة بأطار خارجي يحيط بها من ثلاثة جهات. أما الصف الثالث من النوافذ مجموعها (٣) نوافذ تعلوها عقود متجاوزة تستند على اعمدة رشيقة مؤطرة بإطار مستطيل، يعلوها نافذة مزدوجة محاطة بإطار مربع يتوج هذه النوافذ جميعاً في الصف الثالث أطار كبير ناتج عن تضافر عقدين مفصصين. إما الصف الرابع من النوافذ فهي مزدوجة يعلو كل فتحة منها عقد بشكل حدوة الفرس (متجاوز) يعلوه عقد مفصص، احيطت جميعها بإطار مستطيل. وهي غائرة عن مستوى الجدار. وقبل نهاية الطابق الاول يوجد صف وأحد من (٤) نوافذ(١)توج كل منها بعقد مفصص من ٧ فصوص. ومن امتدادات تلك العقود التي تتقاطع فيما بينها تكون شبكة من المعينات محاطة جميعاً (النافذة والعقود) بأطار مستطيل وهي بذلك تشبه نظائرها في مآذن جامعي الرباط واشبيلية (٢) وبقي ان نذكر إن زخارف المئذنة يختلف من وجه الى آخر(٣)، وتتحكم فتحات النوافذ التي فتحت في وجوه المئذنة في توزيع الزخرفة وتوزيع هذه النوافذ قد املاها تدرج المنحدر الداخلي للمئذنة ،وتتنوع العقود التي تزين فتحات النوافذ تنوعاً يشهد بعبقرية الفنانين الذين تولوا بنائها وزخرفتها(٤)وينتهي هذا الطابق من الاعلى بصف من الشرفات الهرمية متدرجة من خمس درجات(٥)،أما الطابق الثاني يبلغ ارتفاعه ٦م(٦)،متراجع عن الطابق الاول وفتح في كل جانب من جوانبه نافذة مزدوجة (ثنائية العقد) حُمل عقديها على اعمد رشيقة والعقود هنا مفصصة من خمس فصوص يعلوها صف من المعينات بشكل شبكة ناتجة عن تقاطع امتدادات

---

(١) Yeomans,op.cit, p;92

(٢) سالم ،المغرب،ص٨٤٧.

(٣) Yeomans,op.cit, p;92

(٤) نفس المصدر ،ص٨٤٧.

(٥) مارسيه، الفن الاسلامي، ص٨٤.

(٦) سالم ،المغرب،٨٤٧،.Szeremeta,op.cit,p96

العقدين المفصصين،(لوحة٢٦-ب) وهي تشبه نظائرها في اشبيلية إلا إنها تتفرد بإستعمال القراميد المزججة (الزليج) أو (البلاطات الملونة) حيث زينت الاجزاء الغائرة في المئذنة في القسم العلوي من البدن [١].اسفل الشرفات التي تتوج الطابقين ،ثبتت بمسامير فوق اللواح من الخشب عشقت بالجدران وتمتد بشكل اشرطة عريضة بيضاء فوق ارضية زرقاء فيروزية بتصميم هندسي بسيط يتكون من مربعات ومسدسات متعاقبة وهذا النوع من الزخارف أول ظهور له وفي المغرب في مئذنة الكتبية [٢]وتعد مئذنة الكتبية من الامثلة القليلة التي لا تزال تحتفظ بنهايتها العليا[٣] ويتصل الجزء المركزي من الاعلى بجزء (يشبه القنديل) باقٍ في الكتبية دون غيرها ويعلوها السفود بتفاحات اربع متدرجة الحجم من النحاس [٤]. مثبتة بقبة صغيرة مضلعة. ويبلغ الارتفاع الكلي للمئذنة أي الطوابق والسفود٧٧م[٥].

سابعا : مئذنة جامع حسان [٦]، بالرباط [*] (٥٩٤هـ /١١٩٥م): يقع جامع حسان في الجهة الشمالية الشرقية من مدينة الرباط والتي وصفها المراكشي بقوله (شرع بناءها على ساحل البحر والتي تلي مراكش واستمر العمل بها وبمسجدها حتى سنة ٥٩٤هـ) /١١٩٥م ، ووصف مسجدها الجامع والذي بناه يعقوب

---

(١) حسن، حسن ابراهيم، تاريخ الاسلام السياسي والثقافي والاجتماعي، القاهرة ١٩٦٧، ص٦٢٣، زغلول، المصدر السابق، ص٥٠٣.، بينما اطلق عليه بلباس الخزف المموه ،الفن المرابطي ، ص٥٢

(٢) بلباس،المصدر السابق، ص٥٢.

(٣) شافعي، العمارة الاسلامية، ص١٦٠.

(٤) مورينو، الفن، ص٣٥٢.

(٥) Yeomans ,op.cit,p;91,Szeremeta,op.cit,p96,.

(٦) اسم المسجد الجامع مستمد من اسم قبيلة بنو حسان والتي انحدر منها الموحدين وكانت تعيش في موريتانيا الحالية، حسن، تاريخ الإسلام، ص ٢٢٦.

(*) الرباط، أسسها الموحدون وأحاطوها بالأسوار وسموها رباط الفتح تخليداً لإنتصار الأمير يعقوب المنصور (٥٨٠- ٥٩٥هـ) (١١٨٤- ١١٩٨م) على الاسبان في معركة الارك سنة (٥٩٣هـ-١١٩٦م)، ابن ابي زرع،المصدر السابق،ج١،ص١٥٣،عبد الحميد، العمارة، ص٤٩٩.

المنصور [**] (٥٨٠- ٥٩٥هـ) (١١٨٤- ١١٩٨م) بأنه (كبير المساحة واسع الفناء وعمل له مئذنة في نهاية العلو على هيئة منار الإسكندرية يصعد فيه بغير درج.... ولم يتم هذا المسجد إلى اليوم)[١]، حيث توقف العمل به بعد وفاة (المنصور) وقد تفرد بمساحته الواسعة إذ يشغل مساحة مستطيلة طوله ١٨٨م وعرضه (طول جدار القبلة) ١٣٩م [٢].وله (١٦) مدخل وتخطيط الجامع غريب عن تخطيط المساجد الإسلامية الجامعة [٣]،إذ قُسم بيت الصلاة إلى (٢١) بلاطة أوسعها بلاطة المحراب و (١١) اسكوب أوسعها اسكوب المحراب وهذا يمثل ميزة خاصة للمساجد المغربية إذ تشكل حرف T [٤]وللمسجد الجامع ثلاثة صحون مستطيلة واحد مركزي واثنان جانبيان [٥] ،(مخطط١٠) وقد خرب المجامع بالكامل[٦] (لوحة٢٧)، وأهم ما تبقى من جامع حسان المئذنة التي تقع في منتصف الضلع الشمالي الغربي على محور المحراب والتي لم تصل إلينا كاملة فارتفاعها الحالي ٤٤م [٧] (لوحة٢٥)، وطول ضلع قاعدتها ١٦م[٨]وهي مشيدة بالحجارة المصقولة [٩]، الوردية اللون المنتظمة

(**) يعقوب المنصور هو يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ثالث خلفاء الموحدين، المراكشي، عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي محي الدين (ت ٦٤٧هـ)، المعجب في أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تحقيق صلاح الدين الهواري، جزء واحد، ص١٩٢.

(١) المراكشي، المصدر السابق: ص ١٩٢- ١٩٥.

(٢) عبد الحميد العمارة، ص٥٠١، بهنسي ،العمارة، ص١٧٨.

(٣) سالم، المغرب، ص٨٤٩.

(٤) Yeomans,op.cit, p;92

(٥) عبد الحميد، المصدر السابق، ص٥٠١، مارسيه، الفن الإسلامي، ص٩٦.

(٦) سالم، المصدر السابق: ص ٨٤٩.

(٧) Pavon, Basilio, Poder & Seduccion De Alminares Y towes Mudeyares En Islam Occidented 1966, p. 339,(بالأسبانية)

Szerement, Stephan,op.cit, p. 66. (بالفرنسية).

(٨) السويسي،عبد الله ،تاريخ رباط الفتح ،دار المغرب للتأليف والترجمة ،الرباط،١٣٩٩هـ /١٩٧٩م ،ص١٢٦.

(٩) سالم، المصدر السابق: ص ٨٥٠.

الشكل [1]، ويبلغ سمك جدرانها ٢,٥م وتصميمها كما في أغلب مآذن المغرب والأندلس بشكل برج مربع المقطع(مخطط١٠-ج) لا يصعد اليها بسلم بل عن طريق منحدر معقود على سلسلة من القبوات القائمة على عقود متقاطعة [2].يبلغ عرض المنحدر ٣م [3]، ويدور حول نواة وسطى تتكون من حجرات بعضها فوق بعض استعملت كخلوات للزهاد وكل حجرة تمثل طابقاً من طوابق المئذنة[4]، وسقفت هذه الغرف قبوات مختلفة الأشكال منها القبوة المقرنصة والقبوة المضلعة والقبوة نصف كروية [5]،وتمتاز الأوجه الأربعة للمئذنة بزخارفها على هيئة معينات تكشف عن تمكن الفنان المسلم من مفردات الزخرفة الهندسية والتي نفذت بطريقة النحت على الحجر الصلب بمنتهى الدقة ويبدو أن جزء من زخرفتها لم يتم بسبب وفاة الخليفة الموحدي يعقوب المنصور قبل إتمام أعمال البناء والزخرفة في جامعه أو بسبب سقوطها . والأوجه الأربعة للمئذنة مختلفة الزخارف وخاصة تلك التي تعلو النوافذ [6] [6] ، (شكل٣). ففي الوجه الأول (شكل٣-١) فتح فيه ثلاثة نوافذ متشابهة توج كلاً منها بعقد بشكل حدوة الفرس ووزعت على مسافات متساوية. وزين هذا الوجه بزخارف مختلفة تتمثل بأقواس مفصصة توجت الحنايا في القسم السفلي من البدن.

ففي الحنية الأولى توجت بعقد مفصص من (٧) فصوص يستند على عمودين صغيرين تعلو هذا العقد شبكة من الزخارف المعينية احيطت هذه الزخارف بإطار مستطيل تبدو وكأنها غائرة في الجدار. والأعمدة التي تحمل العقود أدخلت في زوايا المستطيل الذي يحيط بالحنية.وتتوسط هذا الوجه ثلاثة أقواس مفصصة من خمسة فصوص اسفل القوس الوسطي فتحت نافذة مستطيلة متوجه بعقد بشكل حدوة الفرس تعلوها زخرفة بشكل شبكة من المعينات الناتجة عن تقاطع امتدادات الأقواس الثلاثة

---

(١) مارسيه، المصدر السابق: ص ٩٧.

(٢) عبد الحميد العمارة، ص٥٠٢.

(٣) حسن، تاريخ الإسلام، ص١٤٣.

(٤) عبدالحميد ، المصدر السابق، ص٥٠٢، سالم، المغرب، ص٨٥٠.

(٥) سالم، المصدر السابق: ص ٨٥٠.

(٦) Pavon, op. cit, p. 399.

والتي توجت بعقد مفصص كبير جداً بالغ الفنان في زخرفته يحتضن الزخارف والأقواس التي تدنوه وفتحت أسفل منه نافذة مستطيلة متوجه بعقد بشكل حدوة الفرس ويستند هذا القوس الكبير على زوج من الأعمدة تبدو وكأنها ادخلت في ضلعي الاطار الذي يحيط به. أما القسم الأخير من الزخرفة ويحتل القسم العلوي من البدن فيتمثل بثلاثة أقواس مفصصة يتكون كلاً منها من (٧) فصوص لا تستند هذه الاقواس على الأعمدة ويبدو أنها قد سقطت لأن بقايا تيجانها لا تزال موجودة.

فتح في أسفل القوس الأوسط نافذة مستطيلة ذات عقد بشكل حدوة الفرس. ويعلو العقود المفصصة شبكة من المعينات ناتجة عن تقاطع مجموعة من الاقواس فتح في وسطها نافذة صغيرة متوجه بعقد مفصص من ثلاثة فصوص.

أما الوجه الثاني وزخارفه مشابهة الزخارف الوجه الأول شكل(٣-٢) ولكن يختلف عنه في توزيع النوافذ فالنافذة الأولى مربعة يعلوها نافذتين متجاورتين ثم يعلوهما نافذة صغيرة ذات عقد مفصص تعلوها نافذة أكبر وذات عقد مفصص من (٣) فصوص. أما الوجه الثالث (شكل٣-٣) فقوام زخرفة القسم السفلي منه ثلاثة أقواس متراكبة نصف دائرية يحصر بين الثاني والثالث زخارف هندسية تتمثل بالمثلثات تشبه الشرفات المسننة احيطت هذه الزخارف بإطار مستطيل يفصلها عن الزخارف التي تعلوها والمتمثلة بثلاثة أقواس مفصصة من (٧) فصوص تستند على أربعة أعمدة اسطوانية اسفل القوس الوسطي فتحت نافذة مستطيلة متوجة بعقد بشكل حدوة الفرس تعلو هذه الأقواس شبكة من المعينات الناتجة عن تقاطع امتدادات الأقواس نفذت بطريقة رائعة تمتد حتى نهاية المئذنة.أما الوجه الرابع(شكل٣-٤) للمئذنة فهو مختلف تماماً عن الأوجه الثلاثة السابقة من حيث توزيع النوافذ، فتح في القسم السفلي منه نافذة صغيرة مستطيلة ذات عقد بشكل حدوة الفرس يعلوها قوس مفصص من (٧) فصوص الفص الوسطي منه أعلى من الفصوص الجانبية فيبدو وكأنه مدبب وعلى جانبي النافذة حنيتين متماثلتين مستطيلتين يتوج كلاً منهما قوس مفصص من (٧) فصوص احيطت النافذة والحنايا بإطار مستطيل يفصلها عن الزخارف التي تعلوها والتي قوامها حنية وسطية مستطيلة ذات قوس مفصص فتح في اعلاها وعلى جانبها (٣) نوافذ ذات عقود بشكل حدوة الفرس واحيطت الحنية

والنوافذ جميعاً بقوس مفصص مسنن من الأسفل محاط بإطار مربع يفصله عن الزخارف التي تعلوه والتي قوامها ثلاثة أقواس مفصصة من (٧) فصوص ، ويبدو وكأنها كانت تستند على أعمدة إلا أنها تساقطت في الوقت الحاضر لأن اجزاء من تيجانها لا زالت باقي وفتحت أسفل القوس الوسطي نافذة ضيقة مستطيلة ذات عقد بشكل حدوة الفرس وأخيراً تعلو الأقواس الثلاثة شبكة من المعينات الناتجة عن تقاطع امتدادات الأقواس الثلاثة نفذت بطريقة تتماثل والزخارف الأخرى في الأوجه الثلاثة للمئذنة.أما النهاية العليا لمئذنة حسان فقد اختلفت الاراء حولها منهم من يذكر انها لم تكتمل إذ توقف العمل بها اثر وفاة الخليفة [١] أو إنها سقطت مع الجامع تحت وطأة الزلزال العنيف الذي ارتجت له اوصال الرباط سنة ١١٦٩هـ/١٧٥٥م[*] إذ من المفترض أن يبلغ ارتفاعها قبل الزلزال ٦٥م[٢] أو ٨٠م [٣] وبما ان مئذنة الكتبية المثال الوحيد الموحدي المحتفظ بنهايته العليا والنسبة المتبعة في الكتبية ١/٥,٤م اي كل ١م من طول الضلع يساوي ٥,٤م من الارتفاع وطول ضلع مئذنة حسان ١٦م فيكون ارتفاعها ٨٦,٤م ،وقد وصف الحسن الوزان المتوفي

(١) عنان ، دولة الاسلام، ص٢٤٤٩.

(*) ويسمى زلزال لشبونة الاعظم وإن لم يكن الأقوى فهو الأكثر فتكا في تاريخ البشرية .هناك وصفا تفصيليا لآثار الزلزال في المغرب، ، على أساس المخطوطات البرتغالية كتبتها الكهنة. عانت مدن مكناس وفاس ومراكش وفي الداخل، والمدن الساحلية من أصيلة والعرائش والرباط وأكادير (سانتا كروز خلال فترة الاحتلال البرتغالي) وقد تضرر نتيجة الزلزال. الكثير من المساجد والمعابد اليهودية والكنائس. ١- R. Omira, M.A. Baptista **The November** , S.Mellas,1755 st , **Tsunami in Morocco**, **Can Numerical Modeling Clarify the** , **Uncertainties of Historical Reports**, http://dx.doi.org, بالبرتغالية Jan T. Kozak, *National Information Service for Earthquake Engineering*,= *University of California, Berkeley ,p:11 , http://nisee.berkeley.edu/*

(٢) سالم ،عبد الله نجيب، مآذن لها تاريخ ،موسوعة مساجد العالم، ج١،ص١٨،مقالة منشورة بتاريخ ٢٠٠٨/١٢/١.على الرابط *investigate-islam.com*

(٣) Yeomans,op.cit, p;92

سنة٩٥٧هـ/١٥٥٠م أي قبل الزلزال، إرتفاع المئذنة الهائل بقوله (وشيد المنصور خارج الباب المشرف على الجنوب صومعة مماثلة لصومعة مراكش ولكن بمطلع اكثر عرضاً اذ يمكن لثلاثة فرسان ان يصعدوا اليها جنبا الى جنب ويقال يمكن من أعلاها رؤية سفينة في عرض البحر عن مسافة كبيرة جدا وبسبب ارتفاعها تعد اجمل أبنية الدنيا)(١)،وقد لاينطبق هذا الوصف على مئذنة ارتفاعها ٤٤م فقط ، وقد اشارة ابن ابي زرع الى إن جميع المآذن التي بناها المنصور قد اكتملت في نص مفاده :(ولما جاز الى الاندلس لغزوة الارك المذكورة امر ببناء قصبة مراكش و الجامع المكرم الذي بإزائها وصومعته وبنا منار جامع الكتبيين وبنا مدينة رباط الفتح من ارض سيلا(*) وبناء جامع حسان ولما اكمل جامع اشبيلية وصلى فيه أمر ببناء حصن الفرج في وادي اشبيلية وأرتحل الى العدوة فوصل مراكش في شعبان سنة ٥٩٤هـ/١١٩٧م فوجد كل ما أمر به من انواع البناء قد تم مثل القصبة والقصور والجوامع والصوامع و كل ذلك من اخماس غنائم الروم)(٢) ونستشف من هذه الرواية ان مئذنة حسان واشبيلية قد بُنيتا في وقت واحد وفي اشارة اخرى لعبد الواحد المراكشي ت ٦٤٧هـ/١٢٤٩م إن بناء مدينة الرباط ومسجدها قد استمر طول مدة ولاية ابو يوسف اي حتى سنة ٥٩٤هـ/١١٩٧م وان العمل في المسجد لم يكتمل وليس المئذنة إذ يذكر نصاً مفاده :(وعمل له مئذنة نهاية العلو ، على هيئة منار الإسكندرية، يصعد فيه بغير درج، تصعد الدواب بالطين والآجُرّ والجِصّ وجميع ما يحتاج إليه إلى أعلاها. ولم يتم هذا المسجد إلى اليوم؛ لأن العمل ارتفع عنه بموت أبي يوسف؛ ولم يعمل فيه محمد ولا يوسف شيئًا. وأما المدينة فتمت في حياة أبي

---

(١) ليون الافريقي،الحسن بن محمد الوزان الفاسي،ت٩٥٧هـ وصف افريقيا ،الجمعية المغربية للتأليف والنشر ،ترجمة محمد الحجي ومحمد الاخضر ، دار الغرب الاسلامي،لبنان، بيروت ، ١٩٨٣ م ،ط١،جزءان،ج١،ص٢٠٢.

(*) بينما يذكر ابن صاحب الصلاة إن رباط الفتح موجودة في احداث سنة ٥٥٣هـ/١١٥٨م وفي جميع الاحداث التي سبقت فتح اشبيلية على يد المنصور الموحدي، المن بالامامة،ص١٤-١٨-٢٤-٢٥.

(٢) ابن ابي زرع .المصدر السابق ،ص١٥٢-١٥٣.

يوسـف وكملـت أسـوارها وأبوابهـا وعُمِّر كثيـر منهـا..... فلـم يـزل العمـل فيهـا وفـي مسـجدها المـذكور طـول مـدة ولايتـه إلـى سـنة ٥٩٤هـ ....)[١].واذا أخـذنا بنظـر الاعتبار تشبيه المئذنـة بمنارة الاسكندرية الذي وصفه البكري سنة ٤٧٨ هـ/١٠٨٥م وصـفا دقيقاً اذ يـذكر انـه ادرك المنـار علـى حد قولـه وكـان المنـار يتكون طـابقين متراجعين الاول مربع المقطـع سمك جدرانـه(٨)اشبار والطـابق الثـاني مثمن ارتفاعـه ٨٠ ذراع(٣٣،٦م) يتراجـع عـن الطـابق الاول بمقـدار ١٠ ذراع(٤،٢م) يعلـوه طـابق ثالث مربع المقطع ايضاً[٢]،وبالتالي قد ينسحب وصف منارة الاسكندرية على مئذنـة حسان من حيث تراجع الطوابق اي هناك طابق ثاني يعلو الطـابق الاول والـذي قد يكون سقط بـالزلزال اذ ان الربـاط هي منطقة زلازل دائمـة التضـرر بهـا[*].وقد نشـر تـراس Terrasseصـورة للمئذنـة قبل التـرميم[٣] يبـدو ان جزء من قسـمها العلـوي قد تساقط (لوحـة ٢٧) فـي زلـزال ١١٦٩هـ/١٧٥٥موتم العثـور علـى بعض بقايا سقيفة وصفائح من الرصـاص وعقود من الاجروقطـع من الزليج تحت انقاض الجـامع يـدل علـى ان الجـامع قـد سـقف فعـلاً[٤]ويـذكر صـاحب كتـاب الـذخيرة فـي احـداث سنة٦٤١هـ/١٢٤٣م ان السـعيد الموحدي نقض الجـامع واقتلعـت ابوابـه السـتة عشـر التـي ركبـت فـي عهـد المنصـور وهـذا يـدل علـى اتمـام بنـاء الجـامع[٥].وقـد قـدم

(١) المراكشي،المعجب ،ص١٩٥.

(٢) البكري،المسالك والممالك،ج٢،ص٦٣٥-٦٣٦.

(*) وفقاً للمعلومات التي قدمتها موسوعة المغرب الكبرى فأن المغرب اكثر دول المنطقة تضرراً بالزلازل إذ قدمت احصائية للزلازل منذ سنة٢٠٣هـ/٨١٨م وسنة٤٧٢هـ/١٠٧٩م و١١٩٦هـ وسنة ٦٧٥ هـ /١٢٧٦م وسنة٩٢٩هـ/١٥٢٢م،حتى سنة٢٠٠٤م ،اكثر من ٢٣زلزال،والتي تسببت بدمار بنايات المدن الساحلية وخاصة الرباط ،مجموعة محررين،موسوعة المغرب الكبرى ،زلازل المغرب ،بحث منشور على الرابط http://ar.wikipedia.org/wiki ,السويسي ،المصدر السابق،ص١٣١.

(٣)،.Terrasse, L'art Hispano –mauresque ,op,cit,p312

(٤)السويسي،المصدر السابق،ص١٣١-١٢٩.

(٥) ابن ابي زرع ،علي الفاسي،الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية،الرباط ،١٣٩٢هـ /١٩٧٢م،جزء واحد،ص٦٢ ،السويسي،المصدر السابق، ١٢٩.

روبرتRobert شكلاً افتراضياً للنهاية العليا لمئذنة حسان[1](شكل٤) وهي تشبه الى حد كبير نهاية مئذنة الكتبية في مراكش والخيرالدا في اشبيلية ويحد الطابق الاول من الاعلى شريط بارز عن سمت الجدار يعلوه شريط من الزخارف قوامها ثلاثة عقود مفصصة تتكون من تقاطع امتداداتها زخارف معينيه وتوج هذا الطابق بشرفات هرمية مدرجة يعلوه طابق ثاني متراجع عن الطابق الاول مشابه له بالزخرفة فتح فيه نافذتين متجاورتين توج كل منها بعقد بشكل حدوة فرس توج هذا الطابق بشرفات هرمية مدرجة من خمس درجات سُقف هذا الطابق بقبة مفصصة تعلوها ثلاث كرات تتدرج في الصغر كلما ارتفعت الى الاعلى.

ثامنا: مئذنة المسجد الكبير في قلعة بني حماد(*) القرن٥هـ /١١م(٢)

تقع قلعة (**) بني حماد على جبل عجيبة البرنسية وهو جبل عظيم في الجزائر يمتاز بمناعته ويطل على بحيرة الحفنة ويتصل بسهول

---

(١) Hillenbrand, Robert, Islamic Architecture From , function and meaning, fig,3.51.,

(*) حمَّاد بن بلقين بن زيري بن مُناد الصَّنهاجي(٣٩٨-٤١٩هـ/١٠٠٧-١٠٢٨م)،او هو حماد بن حبوس قام على ابن عمه باديس بهذه المدينة، فسميت قلعة حماد؛ ونزل عليه ابن عمه فى جيوش لا تحصى وانتهت بأستقلاله التام ، وهو صاحب القلعة التى تنتسب إليه،ثم اعلن الدعوة العباسية سنة٤٠٦هـ/١٠١٥م ثم استقل بالحكم واعلن قيام الدولة الحمادية سنة ٤٠٨هـ/١٠١٧م ابن الابار الحلة السيراء،ج٢،ص٩٠،كاتب مراكشي، الاستبصار ،ج١،ص١٦٨، عويس،عبد الحليم، دولة بني حماد،دار الصحوة ،القاهرة،١٤١١هـ/١٩٩١م ص٤٧.

(٢)Pavon,Poder,p:335 ،بينما يذكر ابن خلدون انها من آثار الصنهاجيين ، تاريخ ابن خلدون ، ج١، ص٤٣٠.

(**)دار الملك لبني حماد بناها حماد ابن بلقين وفيها كانت ذخائرهم مدخرة وجميع أموالهم مختزنة ودار أسلحتهم، وهي متعلقة بجبل عظيم مطل عليها وقد احتوى سورها المبني على جميع الجبل المذكور طولا وعرضا وأمامها في جهة الجنوب أرض سهلة متصلة الانفراج لا يرى الناظر فيها جبلا عاليا، وعلى اثني عشر ميلا منها المسيلة، مبنية على مدينة مليانة وهي مدينة رومية فيها آثار وهي ذات أشجار وأنهار تطحن عليها الأرحاء، جدّدها زيري بن مناد وأسكنها ابنه بلجّين،وتسمى قلعة أبى طويل وهى قلعة حماد، بنيت سنة٣٩٨هـ/١٠٠٧م وتم الكشف سنة١٩٠٨م عن احجار ضخمة من السور القديم وفسيفساء تدل على انها تعود للعصر الروماني،وتقع خرائبها اليوم على ⇐

فسيحة [1] ُبني المسجد والمئذنة بعد ان احتل الموحدون القلعة وذلك سنة٥٤٧هـ/١١٥٢م إذ احتل عبد المؤمن بن علي القلعة بجيوشه[2] فهدمها وأخذ مافيها من مال وغيره[3].لايزال المسجد يحتفظ بقواعد جدرانة ودعائمة ومئذنته فهو على شكل مستطيل طولة٦٠م وعرضة٦٥م[4].يبلغ سمك جدرانه ١،٥٠م، محصن من الخارج بدعائم مستطيلة طولها ١،٨٠م وعرضها١،٣٠م لهذا المسجد بيت للصلاة مستطيل طولة ٥٣،٢٠م وعرضه ٣٤،٢٠م يتكون من (٨) بلاطات و(١٣) اسكوب ويطل على صحن يبلغ طوله ٥٣،٢٠م وعرضه ٢٦،٩٠م [5]،وهو محاط بالرواق من جميع الجهات فُصل الصحن المستطيل عن بيت الصلاة بجدار فتحت فيه عدة مداخل[6](مخطط١١-أ)،اما المئذنة(لوحة٢٩)التي تعد اقدم المآذن الجزائرية بُنيت من الحجر وتتكون من برج واحد فقد قمته ويبلغ ارتفاعة ٢٤،٧٠م ولها قاعدة مربعة طول ضلعها ٦،٥٠م(مخطط١١-ب)لها مدخل واحد عرضة ٢،٤٠م وارتفاعه٢،٧٠م يؤدي الى سلم يدور حول نواة مركزية مربعة طول ضلعها ١،٥٠م وعدد درجات السلم ١٢٧وعرضها ١،١٠م مسقفة بقبو يستند على عقود نصف دائرية،[7]. وتقع المئذنة في وسط الجدار الشمالي وتطل على الصحن على نفس محور المحراب كما هو الحال في مئذنة القيروان[8]، وهو الموقع ذاته بالنسبة لمئذنة

=بعد عشرين متراً شمال شرق مدينة المسيلة ،الادريسي نزهة المشتاق،ج١،ص٢٦١،البكري، المسالك والممالك،ج٢، ص٧٢٥ ج١، ص١٦٦-١٦٨.، عويس، عبد الحليم، المصدر السابق ، ص٨٩.

(١) عويس،المصدر السابق ص٩١.

(٢) Pavon,Poder,p:335

(٣) ابن الاثير،الكامل في التاريخ ،ج٧،ص٤٨٥.

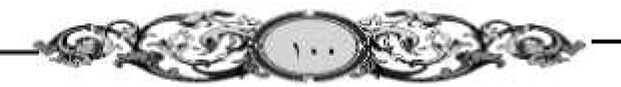
(٤) عويس ،دولة بني حماد،ص٩٦.

(٥) بوروبية،رشيد،الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها ،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م،ص٢١٢.

(٦) Lugi,Nervi,History of World Architecture,N.Y,1977,p:74.

(٧) بوروبية،المصدر السابق ،ص٢١٢

(٨) Lugi,op.cit,p:74



الزهراء وجزء من بدنها يقع خارج المخطط[1]وتمتاز مئذنة قلعة بني حماد بالزخارف التي تزين واجهتها الجنوبية المطلة على الصحن[2]التي تنقسم الى ثلاثة الواح قائمة[3] ،قوام زخارفها اقواس دائرية وحنايا صماء وطبقة من الزليج[4]في الوح الوسطي نرى في اسفل المئذنة مدخلاً فوقه ساكف من الخشب[5]، ثم يعلوه عقد نصف دائري من الاجر كان يستند على عمودين موضوعين على يمين ويسار المدخل .ثم نجد لوحة من الحجر يبلغ طولها ٠،٩٤م وعرضها ٠،٤٠م مزينة بزخارف نباتية وهندسية .فوق هذه اللوحة قوس خماسية الفصوص لم يبق منها الا جزء صغير ،ثم قوس نصف دائري يعلوه قوس مستقيم ونافذة يبلغ ارتفاعها ٣،١٠م وعرضها ١،٥٥م يعلوها عقد نصف دائري ثم نافذة اخرى مشابهة لها يبلغ ارتفاعها ٢،٢٧م ثم ثلاثة اقواس نصف دائرية متحدة المركز ومدرجة .

اما اللوحتان الجانبيتان فكل واحدة منها مزينة بحنية نصف دائرية القعر مكللة بنصف قبة من الجص على شكل صدفة ،تعلوها حنيتان مسطحتا القعر واحدة فوق الاخرى جزئها العلوي مزين بالاجر والخزف تلك الزخارف تزين الواجهة الجنوبية ،اما الوجوه الاخرى فلا نرى فيها الا نوافذ ضيقة[6]. إن قلعة بني حماد اثرت في المآذن الموحدية لاسيما مئذنة الخيرالدا التي لها زخارف منظمة حسب ثلاثة الواح قائمة،او مايسمى الواجهة الثلاثية وربما مستوحاة من مئذنة الحمادية[7] .اما قمة مئذنة بني حماد ربما تتكون من طابقين اسوة بالمآذن الموحدية مثل مئذنة جامع اشبيلية متوجة بالشرفات وقد وضع (Nervi) رسماً افتراضياً للنهاية العليا للمئذنة(شكل٤-ب) ويعتقد ان لها طابق ثاني متراجع عن الطابق الاول.

---

(١) Pavon,Podre,p:335(fig,12)

(٢) Pavon,Podre,p:335

(٣) بوروبية، المصدر السابق،ص٢١٢، Lugi,op.cit,p:74

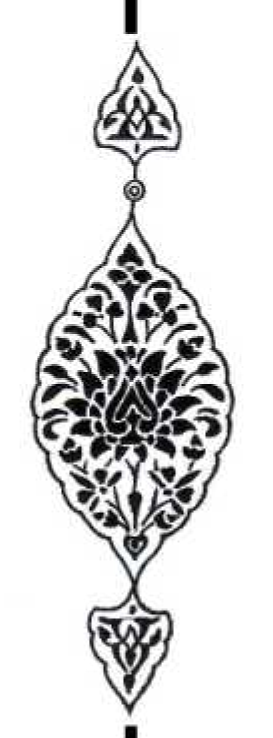
(٤) Lugi,op.cit,p:74

(٥) بوروبية،المصدر السابق، ص٢١٣

(٦) نفس المصدر ،ص ٢١٣

(٧) Pavon,Podre,p:335

الفصل الثالث



المآذن البرجية في بلاد الأندلس

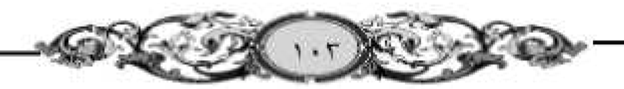
الفصل الثالث
المآذن البرجية في الأندلس(*)

اولا : - مئذنة المسجد الجامع في قرطبة(**) (١٦٨هـ ، /٧٨٤ م) يعد من أروع المساجد الباقية في الأندلس وهو ثالث أكبر المساجد مساحةً بعد مسجدي سامراء وابي دلف(١)بناه التابعي الجليل حنش بن عبدالله الصنعاني (ﷺ) وعبد

(*) الاندلس:وهي التسمية التي اطلقت على شبه الجزيرة الايبيرية نسبة الى ايبر(Ibere) اقدم أُمة سكنت تلك البلاد،وهي شبه جزيرة محاطة بالمياه من ثلاثة جهات وتقع في الجانب الغربي من اوربا وتتكون من خمسة جزر(قرطبة واشبيلية وقادش ومالقة وغرناطة والمرية وجيان وولبة) وتمتد بين اسبانيا والبرتغال وافتتحت بأكملها سنة٩٢هـ/٧١٠م،وكانت امارة في ظل الدولة الاموية(١٣٨-٤٢٠هـ/٧٥٥-١٠٢٩م) ثم ملوك الطوائف (٤٢٢-٤٨٣هـ/١٠٣٠-١٠٩٠م)ثم المرابطين(٤٤٨-٥٤١هـ /١٠٥٦-١١٤٦م)ثم الموحدين(٥٢٤-٦٦٨هـ/١١٢٩-١٢٦٩م) ثم الطوائف وأستمر حكم المسلمين فيها ثمانية قرون حتى سقطت بيد الاسبان سنة٨٩٧هـ/١٤٩١م، أما تسمية الاندلس فقد تكون مأخوذة من كلمة وندس أي قبائل الوندال وهي شعب جرماني أو من قوم يعرفون بالاندلش وسميت بهم بسين معجمة،ارسلان،شكيب،الحلل السندسية في الاخبار الاندلسية،دارمكتبةالحياة،لبنان بيروت،ج١،ص٣١،مؤنس،اطلس تاريخ الاسلام،ص١٨٧، بشتاوي عادل سعيد،الاندلسيون المواركة،دراسة في تاريخ الاندلسيين بعد سقوط غرناطة،انترناشيونال برس،القاهرة،١٤٠٣هـ/١٩٨٣م،ص٦،العميد،آثارالمغرب،ص١٨٢،إبن عذارى، البيان،ج٢،ص١.

(**) وقرطبة تعني العدو الشديد وفي رواية اخرى تعني السيف من قرطبه أي قطعه،وتعني ايضا القلوب المختلفة اما اصله في اللغات القديمة كوردوبا وقد ورد ذكرها في الحرب بين يونان وقرطاجنة سنة ٢٠٦ق. م وقرطبة قاعدة الدولة الاسلامية لثلاثة قرون ومركز الفتوحات والغزوات حتى سقطت بيد القشتاليين سنة ٦٣٣ هـ /١٢٣٦ م وتقع على سفح جبل العروس وأسمه اليوم جبل سييرامورينا ،على منحني الضفة الشمالية لنهر الوادي الكبير،الحموي معجم ،البلدان،ج٤،ص٣٢٤،المقري،شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني ت١٠٤١هـ،نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب،تحقيق،إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٠٠م،ثمانية اجزاء،ج١،ص٤٥٨،ناجي ،عبد الجبار،سلسلة تاريخ العرب، دراسات في تاريخ المدن العربية الاسلامية، شركة المطبوعات، بيروت ،٢٠٠١، ص١٦٧ ،عنان،الاثار،ص١٨،الادريسي،نزهةالمشتاق، ج٥، ص٥٧٥، العميد،الاثار،ص ١٨٧.

(١) الباشا،المصدر السابق ، ج ١ ،ص ١٠٨.



الرحمن الحبلي (ﷺ)(*) وقوم محرابة ولما آل الامر الى بني امية لم يهدم محرابه)[1] ويقع مسجدها الجامع في بقعة صخرية تقع في نهاية جنوب غرب قرطبة على مقربة من القنطرة العربية المقامة على نهر الوادي الكبيرويسمى اليوم (LamazquitaALJama) [2] أعيد بناءه أيام عبد الرحمن الأول الملقب بـ(الداخل ١٣٨-١٧٢هـ/٧٥٥-٧٨٨)م[3]وذلك سنة ١٦٨هـ /٧٨٤م[4](وأستكمل البناء من بعده إبنه هشام(١٧٢-١٨٠هـ/٧٨٨-٧٩٠م)وبني الجامع على غرار المسجد النبوي في المدينة المنورة أي من ظله عميقة في جهة القبلة يتقدمها صحن طول ضلعه ٨٠ ذراع(٣٣م) وطول ضلع المسجد٣٠٠ ذراع(١٢٦م)وعرضه من الشرق الى الغرب ٢٥٠ ذراع(١٠٥)م[5] وزاد فيه الخلفاء من بعده حتى اصبح من اكبر مساجد قرطبة

(*) عبد الرحمن الحبلي هو عبد الله بن يزيد المعافري أبو عبد الرحمن الحبلي الانصاري- ثقة - من اليمن وهو تابعي جليل دخل الاندلس وروى الحديث عن ابا ذر (ﷺ)وعن ابا ايوب الانصاري أنهمات سنة مائة بأفريقية وقيل انه توفي في قرطبة وله قبر شهير فيها، البخاري ،محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦هـ)،التاريخ الكبير،دائرة المعارف،العثمانية،حيدرآباد،الدكن،٨أجزاء،ج٥،ص٢٢٦-٢٨٣،المقري،نفحالطيب،ج١، ص٢٧٨

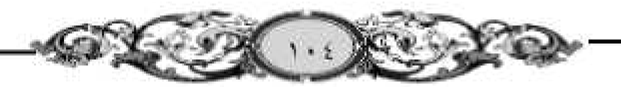
(١) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ص ٢١١.

(٢) عنان،المصدر السابق،ص٢٠.

(٣) عبد الرحمن الداخل هو عبد الرحمن ابن معاوية ابن هشام ابن عبد الملك ابن مروان ابن الحكم ابن ابي العاص ابن امية كُنيتة ابو المطرف بويع للخلافة لما دخل الاندلس هاربا من بني العباس وذلك سنة ١٣٨هـ٧٥٥م وتوفي سنة١٧٢هـ٧٨٨م،وقد وصفه ابن الخطيب بإنه المجدد لخلافة بني امية،في حين يذكر الحميدي بإنه اول امراء بني امية في الاندلس ،السيوطي،تاريخ الخلفاء،المصدرالسابق، ص٤١٠،ابن عذارى،البيان،ج١،ص٤٧،،ابن الخطيب،الاحاطة، ج٣، ص٣٥٦، الحميدي جذوة المقتبس، ،ج١ ، ص ٨-٩.

(٤) المقري ، نفح الطيب ، ج١ ،ص ٥٦١، في حين يذكر ابن فضل الله العمري ت٧٤٩هـ سنة بناءه ١٦٩ هـ ٧٨٥م ، مسالك الامصار ،المصدر السابق ،ج٢٤ ، ص ٤٥٦.

(٥) المقري ، المصدر السابق ج١ ، ص ٥٥٠.



مساحة[١]حتى حوله الإسبان الى كنيسة[٢] القديس يوحنا (أبو الفوارس)(san Juane de los caballeros) [٣] بعد سقوط قرطبة بيد القشتاليين[*] (سنة ٦٣٣هـ /١٢٣٦م) [٤]. والزيادة الاخيرة للجامع في عهد المنصور ابن ابي عامر وذلك سنة ٣٧٧هـ/٩٨٧م وزاد فيه نحو الشرق حتى اصبح يتكون من ١٩ بلاطة و ٣١ إسكوب

---

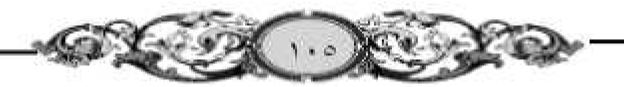
(١)وسع المسجد في عهد عبد الرحمن الداخل سنة ١٦٨ هـ/٧٨٤م بعد ان ضاق بالمصلين وانخفاض السقائف التي كانت تمتد بجانب المسجد الاول واصبح يتكون بيت للصلاة من ٩ بلاطات وزاد فيه عبد الرحمن الاوسط ابن الحكم من الشرق والغرب واصبح يتكون من١١بلاطة وذلك سنة٢١٨هـ/٨٣٣م وزاد فية سنة ٢٣٤هـ/٨٤٨م زيادة كبيرة في بيت الصلاة من الجانب القبلي وفي عهد عبد الرحمن الناصر اضيفت مئذنة جديدة بعد ان تصدعت مئذنة هشام وذلك سنة ٣٤٠هـ/٩٥٠م وتعد زيادة الحكم المستنصر اعظم ما اضيف الى جامع قرطبة من حيث البناء والزخرفة واهم ما في عمارته القباب التي أوحت للفنانين الفرنسيين ابتكار القباب القوطية الشهيرة وذلك من سنة ٣٤٥هـ/٩٥٦م الى سنة ٣٥٦هـ/٩٦٦م ، لمعرفة تفاصيل دقيقة لتلك الزيادات ينظر : سالم،عبد العزيز ،تاريخ المسلمين واثارهم في الاندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة في قرطبة ،دار المعارف، لبنان،ص ٣٨٢- ٣٨٣وما بعدها ، مارسيه،الفن الاسلامي،ص ١٤٣-١٤٤،سالم،المساجد والقصور في الاندلس،مؤسسة شباب الجامعة،الاسكندرية،١٩٨٦م،ص١٣ وما بعدها ،المقري، نفح الطيب، ج١، ص٥٥٠، مورينو ، الفن الاسلامي ،ص ٣٠ ،فكري احمد،الاثار الاسلامية في الاندلس،بحث منشور في مجلة المؤرخ العربي ،١٩٧٨م،العدد٨،ص٢٢، ، ك -كريزويل ، الاثار الاسلامية الاولى، ترجمة عبد الهادي عبلة ، دار قتيبة ، دمشق ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م،ط١،ص٢٨٦-٢٨٨.

(٢) شافعي ، العمارة الاسلامية ، ص ٤٢.

(٣) عنان ، الاثار ، ص ٢٢.

(*) نسبة الى مملكة قشتالة (بالإسبانية: Reino de Castilla) (باللاتينية: Regnum Castellae) كانت واحده من ممالك القرون الوسطى من شبه جزيرة أيبيريا. برزت ككيان سياسي مستقل في القرن التاسع الميلادي ، وكانت تسمى مقاطعة كاستيا (قشتالة) ومملكة قشتالة هي أحد أجزاء مملكة ليون في الشمال الغربي لشبة الجزيرة الأسبانية.،عبيد،محمد ،حسن،تاريخ اسبانيا،مقالة منشورة ،الموسوعة العربية،سورية،دمشق،٢٠١٢،مج٢،ص٣٧، مجموعة باحثين، مملكة قشتالة ،مقالة منشورة على الرابط، ar.wikipedia.org

(٤) عنان، المصدر السابق ، ص ١٨.



وقد احتفظ المسجد الجامع بصورته تلك طول العصر الاسلامي [(١)] ويحتل المسجدالجامع بعد زيادة المنصور ابن ابي عامرمساحة واسعة تصل الى(٢١،٨٧٥م٢) يبلغ طول ضلعه (١٧٥م) وعرضه(١٢٥م)[(٢)]وله (١٩)مدخلاً تؤدي كلها الى صحن واسع واشهرها (باب الغفران)المجاور للمئذنة[(٣)] والمسجدالجامع مستطيل الشكل يتكون من بيت للصلاة مقسم الى (١١) بلاطة أوسعها بلاطة المحراب(مخطط١٢) بُنيت جدرانهُ من الحجر[(٤)] الجيري اللين المائل للإصفرار وبكتل تتراوح طول الواحدة منها الى (١،٠٧ أو ١،١٥م) وعرضها (٠،٥٣م)وسمك جدرانه(١،١٤م) [(٥)]وأستعمل الجير[(*)] كمادة رابطة للحجارة وسوارية من الرخام [(٦)]وقد صُفت الكتل الحجرية طولاً وعرضاً على التناوب[(٧)]أما المئذنة فلم تكن أيام عبد الرحمن الداخل وبُنيت سنة(١٧٧هـ/ ٧٣٧م) أيام هشام الاول ابن عبد الرحمن الداخل(١٧٢-١٨٠)هـ(٧٨٨ –٧٩٠)م وأرتفاعها أربعون ذراعاً(٢٥م)[(٨)]إذ استكمل بناء الجامع سنة (١٨٠هـ/ ٧٩٦م) [(٩)] .المئذنة اشبه بالبرج المربع المقطع ولها درج لولبي[(١٠)] واحد[(١١)]وقد تمكن المهندس هرناندث من كشف أساس هذه المئذنة فوجد

---

(١) مورينو، الفن الاسلامي ،ص ٣٠ ،المصدر السابق،ص٢٢-٢٣.

(٢) ارسلان ،الحلل السندسية ،ص١٣٧ ، ك –كريزويل ، الاثار الاسلامية الاولى، ص٢٩٠.

(٣)عنان ،المصدر السابق، ص٢٢.بينما يذكر مورينو ان له٢١مدخل،المصدر السابق، ص٣٠.

(٤) ج–س كولان،الاندلس،ترجمة لجنة الترجمة،دار الكتاب اللبناني ،ط١، ،١٩٨١م ،ص١٥٣

(٥) مورينو،المصدر السابق،١٨.

(*) الجير مادة رابطة ناتجة عن خلط النورة بالرماد تتميز بقوة مقاومتها للرطوبة والاملاح والمياه الجوفية،محمد،حلول البناء،ص١١٥.

(٦) ارسلان ،الحلل السندسية ،ص٢٦٩.

(٧) مورينو،المصدر السابق،١٨-١٩.

(٨) إبن عذارى ، البيان ، ج٢، ص٢٣٠.

(٩) الباشا ،المصدر السابق،ص١٠٧، مورينو ،المصدر السابق،ص٣٠،سالم ، العمارة،ص١٣٩،سامح ،العمارة ،ص١١٩

(١٠) العميد،آثار ، ص٢٦٠، ،سالم المساجد والقصور،ص١٦.

(١١) إبن عذارى ، المصدر السابق ، ج٢ ،ص٢٢٨.

إن قاعدتها مربعة طول ضلعها٦م[١] وإنها كانت تحتل مكاناً الى يمين الباب على محورالمحراب وفي الضلع المقابل لبيت الصلاة[٢]وفي سنة ٣٤٠هـ /٩٥١م قام عبد الرحمن الناصر[٣](الثالث)(٣٠٠-٣٥٠)هـ(٩١٢-٩٦١)م ببناء مئذنة جديدة[٤](بعد هدم القديمة الى قواعدها ونقلت حجارتها لبناء الصومعة الشهيرة التي لاتعادلها صومعة)[٥](فحفر أساسها حتى بلغ الماء وكان تمام بناءها في ثلاثة عشر شهرا[٦]) (فكانت أعظم من صومعة هشام الأول)[٧]وبقيت قرنين من الزمان[٨]،وكانت تحتل نفس المكان الأول الذي يشغله برج الأجراس الحالي بعد تحويل المسجدالجامع الى كنيسة [٩]سانتا ماريا العظمى سنة٩٤٣هـ/ ١٥٣٦م حيث بُنيت في وسط الجانب الشرقي وأفسدت الصورة التي كان عليها المسجد الجامع[١٠] . وتقع مئذنة الناصر في

---

(١) العميد،آثار ،ص٢٢٢.

(٢) شافعي ، العمارة العربية ، ص٤٣ .

(٣) عبد الرحمن الناصر(الثالث) (٣٠٠-٣٥٠)هـ/ (٩١٢-٩٦١)م هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الأموي ، وتسمى بأمير المؤمنين لما بلغه ضعف الدولة العباسية بعد إن كان يخطب بالامارة فقط حتى السنة السابعة عشر من ولايته حتى توفي سنة ٣٥٠هـ/ ٩٦١ م، إبن الفرضي،عبد الله بن علي ، ت ٤٠٣هـ ، تاريخ علماء الأندلس ، مطابع سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ج١ ، ص٧،ابن حزم بن أحمد ، ت٤٥٦هـ جمهرة أنساب العرب ،دار الكتب العلمية ،بيروت ، ١٩٨٣، ص١٠٠ ، الحميدي ، جذوة المقتبس ، ج١ ، ص١٣ .

(٤) سامح،العمارة ، ص١١٩،عنان ،الآثار ، ص٢١ ،سالم،تاريخ المسلمين، ص٣٩٠ .

(٥) إبن عذارى ، البيان ، ج٢ ص٢٢٨.

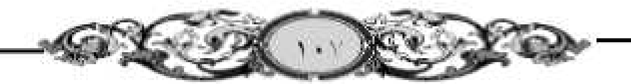
(٦) المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص٥٦٣ .

(٧) نفس المصدر ، ص٥٦٢ ، إبن الخطيب ، أعمال الاعلام، ص٣٨ .

(٨) سامح ، المصدر السابق ، ص١١٩ .

(٩) شافعي ، العمارة الاسلامية ، ص٤٣.

(١٠)غربال،شفيق،الموسوعة العربية الميسرة،الجمعية المصرية دار الجيل١٩٩٥،ج١،ص٥٩٩ .



منتصف الجدار الشمالي للجامع مقابل المحراب وعلى نفس المحور[١] والمئذنة مربعة(المقطع)طول ضلعها ١٨ذراع[٢] ٨،٤٦ م(مخطط١٣) ويبلغ إرتفاعها الى مكان الآذان ٥٤ ذراع (٢٢،٦٨) م والى اعلى الرمانة الأخيرة ٧٣ ذراع[٣] ٣٠،٦ م ، بُنيت المئذنة من الكتل الحجرية المقطعة والجص (وبُطنت واجهاتها الأربع بالكلذان[*] اللكي[٤])الذي أختصت به مدينة قرطبة[٥] (وفي أعلى ذروتها ثلاث شمسات يسمونها رمانات ملصقة في السفود البارز في أعلاها من النحاس: إثنان منها ذهب إبريز، والثالثة منها وسطى بينهما من فضّة ، وفوقها سوسنة من ذهب مسدّسة فوقها رمّانة ذهب صغيرة في طرف الزج البارز بأعلى الجوّ، وكان تمام هذه الصومعة في ثلاثة عشر شهراً) [٦] ونظام صفوف البناء بطريقة الرصف طولاً وعرضاً يتراوح طول القطعة ٠،٤٨ م وعرضها١،٥٠م والمادة الرابطة بين الكتل الحجرية طبقة رقيقة من الجص ويبلغ سمك جدرانها٠،٩٨م [٧] وقد امتازت بتدرج طوابقها وغطيت سطوحها وواجهاتها بالواح القراميد التي أضفت عليه نوع من أنواع الزخرفة والتي سادت أغلب مدن الأندلس[٨]وهي مربعة المقطع ومزينة بعقود صغيرة

---

(١) Balbas,Leopoldo Torres, Espana musulmana : Hasta la caida del califato de Cordoba ,Espasa-calpe,1957, p.467.

(٢) المقري ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٥٤٨ ، الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ص١٢ ، إبن غالب الأندلسي فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس ، تحقيق لطفي ، عبد البديع ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، القاهرة، ١٩٥٦ ، ص٢٩ .

(٣) الحميري ، المصدر السابق ، ص٢٩ ، بينما يذكر ابن عذارى ((طولها ثمانون ذراعاً الى وقوف المؤذن)) ٣٢،٨ م ، البيان ، ص٢٢٨ .

(*) الكلذان اللكي:حجارة كأنها المدر فيها رخاوة ربما كانت نخرة ليست صلبة،وهو نوع من انواع الحجر الجيري،ابن منظور ،لسان العرب ،ج١٣،ص٣٥٢،سالم ،تاريخ المسلمين ،ص٣٩٠.

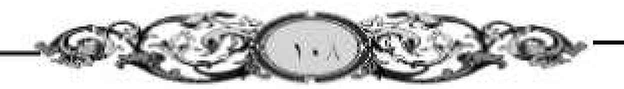
(٤) الأدريسي ، المصدر السابق ، ص١٠ ، المقري ، ج١ ، ٥٦٣ .

(٥) ابن جبير ، رحلة ، ص٣٣١.

(٦)المقري ،نفح الطيب،ج١، ص٥٦٣.

(٦) سالم ، قرطبة ، ص٣٧٥، مورينو،الفن الاسلامي ،ص٩٠.

(٨) بهنسي ، جمالية الفن ، ص٢٢٧ .



وفتحت فيها نوافذ ذات عقود مفصصة[١] ولكن بعد سقوط قرطبة سنة (٦٣٣هـ/ ١٢٣٦م)[٢] تم تحويل المئذنة الى برج للنواقيس ثم تم تغليفها كلها بكسوة من الحجر أخفى القسم الإسلامي من الداخل والخارج (لوحة٢٩)[٣] يبلغ سمكها١،٥٨م وذلك بعد ان بدت عليها علامات الانهيار بسبب الوزن المترتب عليها نتيجة لبناء برج الاجراس وذلك سنة١٠٦٠هـ/١٦٥٠م[٤] ولذلك اعتمدت معظم المصادر في وصفها على الإشارات التاريخية والنقوش القديمة على اختام قرطبة وشعار كاتدرائيتها(شكل٦) [٥] (ويبلغ ارتفاع الطابق الأول حتى موضع الأذان ٥٤ ذراع)[٦] أي ٢٢،٦٨ م وفتح فيه مدخلين الأول على الصحن والثاني يفتح على الرواق الشمالي[٧]،يعلو كل مدخل عقد منفوخ وعلى جانبيه عقدان صغيران ترتكز هذه العقود على ركائز بارزة على جانبي المدخل يعلو عقد المدخل صف من أربعة عقود متصلة قائمة على أعمدة مشتركة [٨].

وينتهي المدخل من الأعلى بشرفة بارزة قائمة على مساند. وقد أُستند في هذا الوصف على نقش على باب (سانتا كاتاليناsanta catalina)[٩] يؤدي كل من هذين المدخلين الى سلم (مطلع) لايلتقي الراقون فيها إلا بأعلاها[١٠](ويفصل بينهما

---

(١) سالم ، ، المساجد والقصور ، ص٣٠.

(٢) مورنيو ، الفن الإسلامي، ص ٩٠ .

(٣) العميد ، اثار ، ص٣٤٦ .

(٤) كريزول ،المصدر السابق،ص٢٨٦.

(٥) بهنسي ، المصدر السابق،ص١٦٩،مورنيو ،المصدر السابق ،ص ٩٠ شكل٩٧ وشكل٩٨.

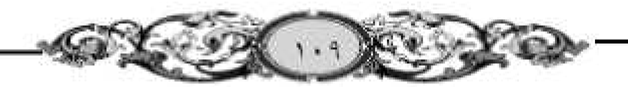
(٦) المقري ، نفح الطيب ، ج٢ ، ص٨٥ ، بينما يذكر الأدريسي الارتفاع الى موضع الاذان ٨٠ ذراع ،المصدر السابق ، ص١٢.

(٧) العميد ،المصدر السابق ، ص٢٦١.

(٨) نفس المصدر ، ص٢٦٣ ، Balbas, Espana musulmana ,op.cit,1957, p468.

(٩) العميد ، المصدر السابق ، ص٢٦٣، Balbas,op.cit, p466,fig263.

(١٠) الأدريسي ، المصدر السابق ، ص١٠ ، المقري ، المصدر السابق ، ج١ ص٥٦٢ . ابن عذارى ، البيان ، المصدر السابق ، ج٢ ص٢٢٩ .



البناء ويزيد مراقي كل منها على ١٠٧ درجة)[١]والثاني ١٠٥ درجة ،وهما يمضيان صاعدين بثلاثة دورات كلاً منهما بأتجاه مضاد للآخر ينتهيان في سطح الطابق الاول[٢] سُقف السلم بقبوات متقاطعة نصف أسطوانية ذات عقود متجاوزة [٣] جصصت وطليت وزينت بزخارف هندسية باللونين الابيض والاحمر [٤] ولم يبق من هذه القبوات اليوم سوى واحدة نصف اسطوانية يقطعها في وسطها عقد منفوح(لوحة ٣٠-ج) [٥].

وقد وصف الأدريسي زخارف هذا الطابق بقوله (ووجه هذه الصومعة كله مبطن باللكلذان اللكي منقوش من وجه الأرض الى أعلى الصومعة صنع مثمنة تحتوي على أنواع من الصنع والتزويق والكتابة والملون بالاوجه الأربع الدائرة والصومعة صفّان من قسي دائرة على عمد الرخام الحسن في داخلها وخارجها ٣٠٠عمود صغير وكبير) [٦] . أما نوافذ المئذنة فهي على شكلين الأولى فُتحت من الواجهة الجنوبية والشمالية يعلوها ثلاثة صفوف من العقود والثانية ثلاثية عقودها منفوخة تتوزع على الواجهات الشرقية والغربية (وتستند عقودها على اعمدة من الرخام ذات تيجان كورنثية ومركبة[*] [٧].عقود هذه النوافذ متجاوزة تكاد تغلق من

---

(١) المقري،المصدر السابق ، ج١ ص٥٦٢، ابن عذارى ، المصدر السابق، ج٢ ، ص٢٢٨.

(٢) مورينو ،الفن الاسلامي ،ص٩٣.

(٣) نفس المصدر ،ص٩٣.، .Balbas , op.cit , p.468

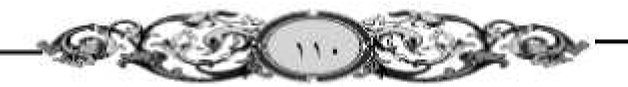
(٤) العميد ، المصدر السابق ، ص٢٦٢ .، مورينو ،المصدر السابق ،ص٩٣.

(٥) سالم. العمارة ،ص١٢٢.

(٦) الأدريسي ، المصدر السابق ص١٢.

(*) التاج المركب :تاج مركب من التاج اللوتسي والناقوسي والنخيلي،مصطفى ،غسان علي ،تيجان الاعمدة في الفنون العربية الاسلامية حتى سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الاداب،جامعة بغداد،١٤٣٤هـ/٢٠١٢م،ص١٠.

(٧) عنان، الاثار ،ص٢١.سالم ،تاريخ المسلمين ، ص ٣٩٠.،مورينو ،الفن الاسلامي ،شكل ٩٧،وشكل ١٠٠.



أدنى وتسنيجها كامل حتى منبت العقد والسنجات(**)مطولة واحدة بيضاء وأخرى حمراء غائرة بالتناوب ويحيط بها من الأعلى مجموعة من الفصوص الصغيرة والتي تتعاقب مع أخرى كبيرة ويحيط بها جميعا إطار مستطيل الشكل(١).

وقد وصف عقودها الأدريسي: (بألاوجه الأربع الدائرة للصومعة صفان من قسي دائرة على عمد من رخام حسن)(٢)، وقد أمكن الحصول على وصف النوافذ من خلال نافدة وحيدة التي يمكن ان تُرى والتي لاتزال تحتفظ بشكلها الإسلامي وهي نافذة ذات ثلاثة عقود مفصصة(٣).

وتبين من خلال الابحاث التي اجراها المهندس دون فيليب هرناندث عن المئذنة حيث تم الكشف عن النافذة وعقودها المتجاوزة ويزينها في محيطها شريط بارز ويحيط بسنجات عقوها الملونة بالابيض والاحمر اقواس مفصصة (شكل٧)(٤)ومن خلال اختام للمدينة تعود الى القرن الرابع عشر للهجرة تحمل صورة للمئذنة(٥) فتح في الجدار المطل على بيت الصلاة بثلاثة صفوف من النوافذ المزدوجة في حين كانت الجدران الاخرى قد فتحت فيها صفين من النوافذ الثلاثية الفتحات (شكل٨)تحيطها عقود متجاوزة(٦)وينتهي جدارالمئذنة من الأعلى بصف من العقود الصماء(تسعة في كل وجه) قائمة على أعمدة صغيرة وقد اصبح ذلك تقليداً متبعاً في معظم مآذن المغرب والأندلس بعد ذلك(٧)وتكلل هذا الطابق بشرفات

(**) السنجات :- كتل حجرية والتي يتألف منها العقد المقوس في البناء،سالم،المساجد والقصور ،ص ٢٢.

(١) سالم ، العمارة ، ص١٢٢ ، سالم ، قرطبة ، ص٣٧٤ .

(٢) الأدريسي ، السابق ، ص ١٢ .

(٣) سالم ، العمارة ، ص١٢٢ .

(٤) سالم ، المساجد والقصور ، ص٢١-٢٢.

(٥) بهنسي ، المصدر السابق ، ص١٦٩، سالم ، قرطبة ، ٣٨٨ .

(٦) سالم ، المساجد والقصور ، ص٢٦.

(٧) سالم ، العمارة ، ص١٢٢.



مسننة[١] وكان يعلو الطابق الأول بيت للمؤذنين[٢]أو برج أقل ارتفاعاً من الطابق الأدنى وكانت له اربع أبواب مغلقة[٣]وإستناداً الى إشارة الإدريسي(الصنع طالت المئذنة من الأرض الى أعلاها[٤] هذا يعني ان زخارف هذا الطابق تشبه زخارف الطابق الأول(وكان يعلو هذا الطابق قبة مخرمة وبرأس القبة ثلاثة تفاحات واحدة من الذهب وإثنان من الفضة)[٥] (ملصقة بسفود بارز في اعلاها من نحاس) [٦] (وقد نُهبَت هذه التفافيح في الفتنة الثانية سنة ٥٤٠هـ) [٧] /١١٤٢م.

وبعد تحويل مئذنة جامع قرطبة الى برج للأجراس سنة٦٣٣هـ/ ١٢٣٦م والذي عجل في تصدع المئذنة وتشقق قسم كبير منها وأستلزم الأمر ترميماً شاملاً فلا بد من حشو المئذنة من الداخل وبالبناء وتغليفها بكسوة من الحجر مما أدى الى إخفاء معالمها الإسلامية[٨]وقد اصيبت المئذنة سنة٩٩٨هـ/ ١٥٨٩م بأضرار جسيمة اثر زلزال عنيف سبب تصدعا في جزها العلوي فقام المهندس (هرنان رويث) سنة١٠٠٢هـ/ ١٥٩٣م بملأ الفراغ الداخلي للمئذنة بالبناء ثم احاط الجدران الخارجية بغلاف من الحجارة لتقوية القاعدة [٩] ثم اضاف قمة للمئذنة على نمط عصر النهضة مشابه لقمة الخيرالدا واكتمل العمل به سنة١٠٢٨هـ/١٦١٨م[١٠] وبقي قسم

---

(١) سالم ، المساجد والقصور ، ص٣٠،سالم تاريخ المسلمين ،ص ٣٩٠.

(٢) الأدريسي ، المصدرالسابق ، ص ١٢ .

(٣) العميد ، الآثار ، ص٢٦٣ .

(٤) الأدريسي ، المصدرالسابق ، ص ١٢ .

(٥) نفس المصدر ، ص ١٢ .

(٦) المقري ،نفح الطيب،ج١،ص٦٦٣.

(٧) إبن غالب ، المصدر السابق ، ص٣٠.

(٨) سالم ، العمارة ، ص١٢٣.

(٩) سالم ،تاريخ المسلمين ، ص ٣٩٠.

(١٠) كريزويل،المصدر السابق،ص٢٨٦.



منها ارتفاعه ٢٢م وجزء من جدرانها يبلغ ارتفاعه ٤م ويقوم على قاعدة مربعة طول ضلعها ٨،٤٨م [١]

وقد نجح المهندس (دون فيلكث هرنادث Felix Hernandes) من الكشف عن بقايا جدران مئذنة الناصر حتى ارتفاع ٢٢م كما تم الكشف عن النواتين مايبلغ ارتفاعه ٢٦م [٢]وقام بحفر الكسوة الحجرية في الجانب الغربي من الممر وأكد وجود السلمين المستقلين للمئذنة [٣]

وقد اعطى (مورينو) شكلاً افتراضيًا لمئذنة المسجد الجامع في قرطبة والذي اعتمد في رسمها على شعار الكاتدرائية [٤](شكل٦-ب) وتتوزع ثلاثة ازواج من النوافذ المزدوجة العقد على البدن يعلوها صف من تسعة اقواس ،أما الطابق الثاني فهو مشابه للطابق الثالث لمئذنة القيروان يزين حافته العليا خمسة أقواس متجاوزة (شكل٨-ب) ،

وهناك محاولة اخرى لإعادة رسم مئذنة المسجد الجامع في قرطبة من قبل المهنس (Felix Hernandes) إذ قدم دراسة دقيقة لقياسات المئذنة والتي ترجمت بدقة من قبلهِ من نصوص عربية والذي يؤدي الى الاستنتاج التالي :

المئذنة برج مربع المقطع طول ضلع قاعدتها٨،٤٨م وارتفاعهاالكلي٣٠،٨٠ م بينما يبلغ ارتفاع الطابق الثاني ١١،٠٤م وطول ضلع قاعدته ٤،٨٠م (شكل٨)بينما يعطي(Pavon)الارتفاع الى نهاية الطابق الاول ٢٦م والطابق الثاني ٨،٥٤م وسقف بسقف مستقيم[٥] الى جانب المسجد الجامع بقرطبة هناك ثلاث أبراج لكنائس كانت في الأصل مآذن للمساجد في مدينة قرطبة وهي(مئذنة سانتا كلارا ومئذنة سان خوان وسانتياغو).

---

(١) مورينو ،الفن الاسلامي، ص ٨٩.

(٢) سالم ،تاريخ المسلمين ص ٣٩١.

(٣) كريزويل،الاثار الاسلامية،ص٢٨٦.

(٤) مورينو ،المصدرالسابق ،شكل (٩٨) ص ٨٧.

(٥) Pavon ,Poder,op,cit,p:329,fig(1,O-A).



ثانياً - مئذنة دير سانتا كلارا في قرطبةSanta clara:

وكان الدير بالأصل مسجد هدمه الأسبان وأقامه على أساسه الدير ، على الرغم من إختلاف الآراء حول التاريخ بناء المسجد والمئذنة فمن المعتقد انها تنتمي عصر الازدهار العمراني في قرطبة زمن الخلافة (١٣٨-٣٩٩)هـ (٧٥٥-١٠٠٨)م التي اكتظت فيها قرطبة بالمساجد الصغيرة[١] الى حد ان عددها بلغ ١٨٣٦ مسجداً وفقاً لرواية ابن غالب الأندلسي[٢] والمقري [٣]حيث كثُرت عمارة المساجد في قرطبة[٤] ومن خلال طريقة البناء يرجح الأستاذ Balbas إن تاريخ هذه المئذنة يرجع الى أواخر القرن الرابع أو الخامس للهجرة – العاشر للميلاد أو الحادي عشر [٥].ويقارنها جومث مورينو ببرج سان خوسيه (مئذنة مسجد قصبة غرناطة) والذي يرجع الى القرن الرابع للهجرة أواخر القرن العاشر للميلاد [٦] ومئذنة كلارا مربعة القاعدة طول ضلعها ٤،٧٠م بُنيت من الحجر تتناوب صفوفه طولاً وعرضاً وواجهة المئذنة ملساء[٧] .(لوحة٣٤)، تفتح فيها بعض النوافذ الضيقة لإدخال الضوء وتنتهي من الأعلى بشرفات، ويعلو مدخل المئذنة عقد منبطح وبأدناه عتب من سنجات طولية .يفضي المدخل الى سلم حلزوني يدور حول نواة مربعة مركزية أشبه بالدعامة ينحصر السلم بين النواة وجدار المئذنة[٨]ويؤدي الى سطح المئذنة [٩]

---

(١) سالم ، العمارة الإسلامية ، ص١٢٣ ، سالم ، قرطبة ، ج١، ص ١٨٤.

(٢) فرحة الأنفس ، المصدر السابق ، ص٢٩.

(٣) المقري ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى، أبو العباس المقري التلمساني ت: ١٠٤١هـ،ا أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الإبياري، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٣٥٨ هـ/ ١٩٣٩م،خمسة اجزاء،ج٢،ص٢٧٢.

(٤) ابن عذارى ، البيان ، ج٢ ،ص٦٦.

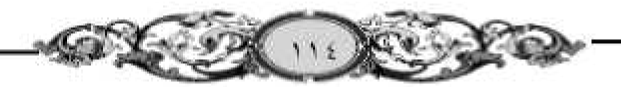
(٥) سالم ،العمارة ،١٣٤. Balbas , Arte hispano , op.cit, p;605

(٦) مورينيو ، الفن الإسلامي ، ص٨٥ .

(٧) سالم ، العمارة ، ص١٢٤.

(٨) نفس المصدر ، ص١٢٣.

(٩) سالم ، قرطبة ، ج١ ، ص١٨٤ .



وهناك شبه كبير بينها وبين النواة المربعة لمئذنة جامع القروين بفاس [١]ومن المرجح ان مئذنة سانتا كلارا كان يعلو طابقها الأدنى الذي وصل الينا طابق ثاني مربع القاعدة اصغر حجماً ينتهي من الأعلى بقبة تتوجها تفاحات مركبة في سفود على غرار تفاحات مئذنة جامع قرطبة[٢].

ثالثاً- مئذنة سان خوان في قرطبة San Joan en Cordoba :

وهي المئذنة الثانية في قرطبة وتعرف اليوم ببرج كنيسة سان خوان وهي أقدم عهداً من سانتا كلارا والواقع من طريقة البناء والتاج الوحيد المتبقي بها في الواجهة القبلية (لوحة٣١-ب)وهو أقرب مايكون في شكله الى تيجان الاعمدة الأربع التي يقوم عليها عقد المحراب في المسجد الجامع بقرطبة ويُنسب للأمير عبد الرحمن الأوسط[٣] بن الحكم(٢٠٦-٢٣٨)هـ (٨٢٢-٨٥٢)م .[٤] وهذا يعني ان مئذنة سان خوان ربما تعود الى النصف الأول من القرن الثالث للهجرة[٥] والمئذنة بناء متواضع وتقع في الجانب الشمالي للمسجد وهي بهيئة برج مربع المقطع (لوحة٣١-أ) و(لوحة٣٢) قاعدتها مربعة يبلغ طول كل ضلع من اضلاعها ٣،٧٠ م وتتكون من طابق واحد بسيطة الزخرفة [٦]اما ارتفاعها من سطح الأرض الى بيت المؤذنين ٨م ، والمئذنة من الداخل مستديرة، اذ تتوسطها نواة مركزية اسطوانية الشكل صلدة يدور حولها درج لولبي (مخطط١٤) اما من الخارج بُنيت جدرانها بصفوف من الحجارة

---

(١)تم تشييدها على يد الأميرأحمد ابن ابي بكر الزناتي كان عاملاً للخليفة الاموي الاندلسي الناصر لدين الله ، عبد الرحمن بن محمد الاموي المرواني(٣٠٠-٣٥٠)هـ(٩١٢-٩٦٢)م على مدينة فاس وذلك سنة ٣٤٥هـ ١٩٥٧م ابن الأحمر المصدرالسابق،ج١ ،ص٤٥١ ،أبوالحسن ⇐
= الجزنائي ، جنا زهرة الآس في اخبار المغرب وتاريخ مدينة فاس الجزائر،١٩٢٣،ص٣٧ ، وفي المخطوط الأصلي ، ص١٤ .

(٢) سالم ، العمارة ، المصدر السابق ، ص١٢٤ .

(٣) سالم،قرطبة،ج١،ص١٨٤.

(٤) الحميدي ،جذوة المقتبس،ج١،ص١١.

(٥) سالم،قرطبة،ج٢،ص٢٠-٢٢.

(٦) Torres Balbas,Leopoldo,,La Mezquita de Cordoba y las ruinas de Madinat AL-Zahra,1952,p;131



من النوع الردئ تآكلت طبقتهُ السطحية بفعل الرطوبة[١] إما نظام البناء فهو بتعاقب الكتل الحجرية طولاً وعرضاً [٢] وتمتاز المئذنة بأن في كل وجه من اوجهها الأربع نافذة رشيقة مزدوجة يتوجها عقدين توأمين على هيئة حدوة فرس[٣].

اقتصرت سنجاتها على ثلثها الأعلى ، والسنجات في هذه العقود (ثلاث) ، سنجة وسطى تؤلف مفتاح العقد من الحجر، وسنجات تتألف كل منها من ثلاثة قوالب من الآجر الأحمر يحيطان بالسنجة الوسطى من اليمين واليسار . ويستند كل عقدين توأمين في الوسط على عمود مركزي في كل من الواجهات الأربع ولكن لم يتبق من هذه الاعمدة سوى عموداً واحداً له تاج من النوع الكورنثي[*](لوحة٣١-ب) وقوام زخرفته فروع نباتية مزدوجة والذي يشبه تيجان أعمدة محراب جامع قرطبة [٤] وجميع الحنايا المعقودة التي تزين بدن المئذنة صماء و في الواجهة القبلية فتحت نافذة مزدوجة العقد[٥] ولايحيط بالحنايا المعقودة زخارف معينية ربما كانت تزينها سابقاً على النحو الذي نراه في كثير من الآثار القرطبية والتي ربما تساقطت بفعل عوامل الجو وتأثير الرطوبة(لوحة٣٢).

وكان يعلو العقود التوأمية في واجهتين فقط صف من العقود المتصلة بارزة تتألف من سبعة عقود صغيرة على شكل حدوة الفرس تقوم على ثمانية أعمدة من الرخام وللأسف لم تتبق في الوقت الحاضر من البائكتين إلا آثار تدل على انها كانت تتوج بدن المئذنة[٦]وفي قمة المئذنة بقيت اجزاء من العقود والزخارف وأعمدة صغيرة ،وعلى مايبدو إنها كانت مغطاة بالجص ومطلية باللون الابيض.[٧] وكانت جدرانها

---

(١) مورينو ،المصدر السابق ،ص٥٨، سالم،المصدر السابق،ص١٢٤.

(٢) سالم،قرطبة،ج٢،ص٢٠.

(٣) سالم ، العمارة ، ، ص١٢٤ .

(*)الكورنثي:-نظام معماري اغريقي مقياس العمود فيه ٩/١وتاجه مزين بزخارف قوامها اوراق الاقنثة (الاكانتس)،بهنسي،جمالية الفن،المصدر السابق،ص١٩٥.

(٤) سالم،المصدر السابق،ص١٢٤مورنيو ، المصدر السابق ، ص٥٨ .

(٥) مورينو ،المصدر السابق ،ص٥٨.

(٦) سالم،المصدر السابق،ص١٢٤مورنيو ، المصدر السابق ، ص٥٨ .

Balbas,La Mezquita de Cordoba op.cit,p:131. (٧)

متوجة بشرفات مسننة وهي تشبه بذلك مئذنة سانتا كلارا في قرطبة(١).إن تصميم هذه المئذنة يشبه الى حد كبير تصميم مئذنة أخرى أصبحت اليوم برجاً للنواقيس لكنيسة سانتاغو في قرطبة وبرج كنيسة سان سلفادور في اشبيلية التي كانت فيما مضى مسجداً يُعرف بجامع عمر ابن عدبس وتتميز مئذنة سانتياغو بقرطبة بقاعدتها المربعة من الخارج ونواتها الاسطوانية من الداخل وبالدرج اللولبي(الحلزوني)الذي يدور بينهما (٢)(لوحة٣٢)لوحة٣١-أ) وتقع المئذنة في الجانب الشرقي من قرطبة(٣) وهي تتشابه مع سان خوان بقرطبة وسان سلفادور في اشبيلية(٤) يجعلها تتدرج في نفس تاريخ البرج الأخير الذي كان مئذنة لجامع ابن عدبس الذي أُقيم في اشبيلية سنة ٢١٤هـ/٨٢٩م في إمارة عبد الرحمن الأوسط(٥).

رابعاً- مئذنة جامع ابن عد بس"مسجد السلفادور" في اشبيلية

(٢١٤ هـ /٨٢٩ م) (Iglesia del Salvador)

شيده بإشبيلية القاضي عمر بن عدبس (٢١٤ -٢١٥هـ /٨٢٩ -٨٣٠ م)، بأمر من الأمير عبدالرحمن بن الحكم (الأوسط)(عبد الرحمن الثاني)(*)(٢٠٦-٢٣٨هـ)(٨٢١-٨٥٢م)(٦) وذلك سنة(٢١٤هـ -٨٢٩م) وقد سجل تاريخ بناء الجامع في كتابة بالخط الكوفي على بدن عمود من الرخام الرمادي اللون أرتفاعه٣،١٧م

(١) مورينو ،المصدر السابق ،ص٥٨.

(٢). Balbas , Arte , Hispano , op.cit , p402

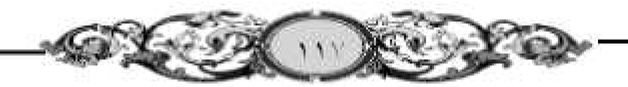
(٣) سالم ، قرطبة ، ج٢ ، ص٢٢.

(٤) سالم ، المساجد والقصور ، ص٤٨ .

(٥) سالم ، العمارة ، ص١٢٥.

(*) عبد الرحمن بن الحكم بن هشان (الربضي)،بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ويكنى بـ(أبا المطرف)(٢٠٦-٢٣٨هـ)،أبن حزم،المصدر السابق ،ص٩٥-٩٥،الضبي، بغية الملتمس،ص١٦،الحميري ،جذوة المقتبس ،ج١،ص١١-١٢.

(٦) الحميري،جذوة المقتبس،ج١،ص٩،عنان،محمد بن عبد الله، دولة الاسلام في الاندلس، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،١٩٩٧،ط٤ خمس مجلدات، مج٢، ص١٧٩٦.



وقطره ٤٢،٠م[١]محفوظ اليوم بمتحف الآثار الأهلي بإشبيلية نصه: "**يرحم الله عبد الرحمن بن الحكم الأمير العدل المهتدي الآمر ببنيان هذا المسجد على يد عمر بن عدبس قاضي أشبيلية في سنة أربع عشرة ومائتين، وكتب عبد البر بن هرون** "[٢] (لوحة٣٧-ب) وقد قدم ابن صاحب الصلاة قراءة دقيقة لهذا النص وهو مطابق تماماً للنص الموجود على العمود إذ يذكر (ووجد الناس في السارية التي في البلاط الثاني من جهة الشرق المقابل لمحراب الجامع مكتوباً في السارية المذكورة بخط قديم)[٣] وورد ذكره عند ابن الابار[٤]وكان جامع ابن عدبس يشبه جامع قرطبة في نظامه العام وفي عدد بلاطاته فقد كان يتكون في بيت للصلاة من(١١) بلاطة تتجه عمودياً عن جدار القبلة وكانت البلاطة الوسطى اكثر البلاطات اتساعاً وارتفاعاً وكان طول جدار القبلة٥٠م[٥] وله صحن واسع مغروس بأشجار البرتقال لذلك يعرف اليوم بـــ (Patio de los Naranjos) وكانت تتوسطه نافورة من الرخام[٦] ويتميز هذا الجامع عن جامع قرطبة(جامع عبد الرحمن الداخل) في أنه لم

---

(١) سالم ،المساجد والقصور ،ص٢٩.

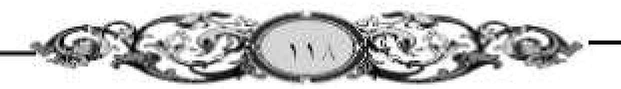
(٢) سالم ، عبد العزيز ، في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس ،مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ١٩٨٥ ص١٦٧.

(٣)ابن صاحب الصلاة،عبد الملك،تاريخ المن بألامامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين،تحقيق عبد الهادي التازي،دارالاندلس للطباعة،بيروت،١٣٨٣هـ/١٩٦٤م ص٤٨٠ .

(٤) ابن الابار ،محمد بن ابي بكر القضاعي البلنسي ت٦٥٨هـ، تحقيق عبد السلام الهراس ، دار الفكر ، لبنان ، ١٤١٥هـ /١٩٩٥م عدد الأجزاء ٤ ، ج٢ ، ص٢٨١.

(٥) سالم ،عبد العزيز ،تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة ،دار النهضة العربية ،١٩٨٨، ص١٨٥، سالم في تاريخ وحضارة ،ص١٦٧.

(٦) حمود ،ناصرشهير ،العمارة في العصر الاسلامي،مركزدراسات الاندلس وحوار الحضارات، مجلة الاندلس،مجلة الكترونية تعنى بالتراث الحضاري الاندلسي، العدد٥ سنة ٢٠١٣،نقلاً عن باسيليو بافون مالدينادو ، عمارة المساجد في الاندلس،طليطلة واشبيلية،ج٣،ترجمة علي ابراهيم المنوفي،هيئة ابو ضبي للترجمة،٢٠١٢، لم يذكر رقم الصفحة (باللغةالعربية) على الرابطhttp://on.Fb.me\lvcJFPF.



يضف إليه إضافات بل ظل يحتفظ بمساحته الأولى حتى ضاق بالمصلين بعد مضي ثلاثة قرون من إنشائه وأصبح لا يتسع لجميع المصلين، بفعل نمو المدينة وتكاثف السكان فبنى الموحدون جامع القصبة الكبير بإشبيلية وذلك سنة٥٦٧هـ – ١١٧٢م [١].ووفقاً لما ذكره ابن صاحب الصلاة "ان المسجد لم يتعرض لأي زيادة حتى بناء الجامع الموحدي في اشبيلية"[٢]'وقدتكرروصف الجامع عند كلاً من الحميري والبكري :(وجامعها من بناء عبد الرحمن بن الحكم وهو عجيب المباني وجليلها وصومعته بديعة الصفة والعمل اركانها الاربعة عمد فوق عمد الى اعلاها في كل ركن ثلاثة اعمدة)[٣] والجامع مستطيل الشكل طول جدار القبلة فيه ٤٨م وطوله٥٠م [٤] وقد اصيب الجامع ببعض الاضرار اثناء غارة النورمندين[*]على اشبيلية سنة٢٣٠هـ /٨٤٤م ثم اصيب بزلزال عنيف سنة ٤٧٢هـ /١٠٧٩م هدم القسم العلوي من المئذنة فجدده المعتمد بن عباد[**] في شهر واحد وتاريخ البناء مسجل

---

(١) ابن صاحب الصلاة ،المصدر السابق ،ص٤٧٥، عنان ، دولة الاسلام ،ص١٧٩٦.

(٢) ابن صاحب الصلاة،نفس المصدر ،ص٤٧٥.

(٣) الحميري،ابو عبد الله بن عبد المنعم ،ت٩٠٠هـ الروض المعطار في اخبار الاقطار ،تحقيق احسان عباس،مؤسسة ناصرالثقافية ،بيروت،١٩٨٠،ط٢،جزء واحد،ص٥٩،الحميري ،صفة جزيرة الاندلس،ص١٥،البكري،المسالك والممالك ،ج٢،ص٩٠٤.(الرواية ذاتها في جميع المصادر)

(٤) سالم ،المساجد والقصور ، ص٣٠.

(*) النورمنديين نسبة الى مقاطعة في غرب فرنسا شمال غرب القناة الإنجليزية و مقسمة إلى هوت نورماندي وباس نورماندي، ويشكل النورماندي وما يقرب من ٥٪ من أراضي فرنساوسميت بهذا الاسم نسبة الى الدوق نورمانديا ريكاردو الاول Ricardoحفيد رولون Rollon المؤسس الاول للولاية .، Ladurie, Emmanuel Le Roy,The French,Peasantry ;1450– 1660,University of California Press ,1987,p;32, ،العبادي،احمد مختار ،في تاريخ المغرب والاندلس ،دار النهضة العربية ،بيروت،١٩٨٩م،ص٢١٩.

(**) المعتمد بن عباد ،ابو القاسم بن ابي عمر بن عباد الملقب بالمعتضد بن اسماعيل بن محمد بن قريش بن عماد بن عمر بن عطاف بن نعيم ولد في مدينة باجة سنة ٤٣١هـ وتولى اشبيلية سنة٤٦١هـ حتى سنة ٤٨٤ هـ توفي سنة٤٨٨هـ وهو مؤسس الدولة بني عباد (٤١٤-٤٨٤) هـ واستمرت حتى خلفهُ يوسف بن تاشفين ،الاصبهاني ،عماد الدين ،محمد بن صفي

عن لوحة اكتشفت في الجدار القبلي بقاعدة المئذنة (لوحة٣٧-ج) [١] وقد تأثر بناء الجامع بهذا الزلزال فتصدعت جدرانه الغربية ومالت وانقطعت الصلاة عنه حتى سنة ٥٨٠هـ/١١٧٤م وضل كذلك حتى ايام ابي يوسف يعقوب المنصور (٥٨٠-٥٩٥هـ/١١٨٤-١١٩٨م) الذي امر في جمادي الاول سنة ٥٩٢هـ/١١٩٥م بترميمه واقامة ركائز قوية تسند الميل في جدرانه [٢]واعاد اليه الصلاة سنة ٥٩٢هـ[٣]١١٩٥م وبعد سقوط اشبيلية بيد الاسبان سنة٦٤٤هـ/ ١٢٤٦م تحول جامع ابن عدبس الى كنيسة سان سلفادور (San Salvador)[٤] وقد اختلفت الآراء حول احتفاظ الجامع بعناصره العمارية إذ يذكر د.سالم ان الجامع هدم بأكملهِ سنة١٠٨٢هـ/ ١٦٧١م واقيمت كنيسة سان سلفادور [٥] .

بينما يذكر باسيليو بابون ان الجامع لازال محتفظاً بواجهته والعقود المتجاوزة (الحديوية) لبيت الصلاه المطلة على الصحن (لوحة٣٨)وكذلك لوحة التأسيس العربية التي تتحدث عن بناء احد البوائك سنة٤٣٣هـ/ ١٠٤١م من اموال الاحباس كذلك لازالت البلاطات تتجه عمودياًعلى جدار القبلة ولازال الجامع محتفظاً باتجاههِ القديم الذي كان عليه ايام المسلمين واضيفت اليه دكة المذبح التي تتجه نحو الاتجاه الجنوبي الشرقي وبهذا قد تغيرت وجهة اداء الطقوس المسيحية الى القبلة التي كانت عليها اثناء حكم المسلمين للأندلس [٦] وهذا يعني ان الجامع احتفظ ببعض اجزائه بالاضافة الى الصحن والجزء الأدنى من المئذنة[٧]، ومع ذلك فلهذه

الدين بن نفيس الدين بن حامد ابو عبد الله ت ٥٩٧هـ ،خريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء المغرب،تحقيق اذرتاش اذرنوش،الدار التونسية للنشر ،١٩٧١،ج٢،ص٢٥.

(١) سالم ،في تاريخ وحضارة،ص١٦٨

(٢) ابن صاحب الصلاة ،المن ،ص٤٨٦.

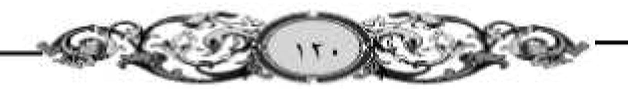
(٣) ابن الابار، المصدر السابق،ج٢ص٢٨١-٢٨٢، سالم ، تاريخ المسلمين ، ،ص٣١-٣٢.

(٤) سالم في تاريخ وحضارة،المصدر السابق،١٦٨، ، سالم ،المساجد والقصور، ص٣١

(٥) سالم المصدر السابق،الصفحة السابقة

(٦) بافون ،عمارة المساجد، حمود ،المصدر السابق ،الصفحة السابقة.

(٧) Pavon,Op;cit,p;333



الآثار القليلة أهمية بالغة إذ توقفنا على جانب هام من جوانب فن العمارة الأموية في عهد الإمارة وهذا يعني ان الجامع بقي محافظاً على شكله الاسلامي على الرغم من التغييرات التي طرأت عليه لتحويله الى كنيسة السلفادو كما مبين بالمسقط الارضي الذي نُشر في دليل اشبيلية (مخطط٣٨)(١)والذي لاينطبق مع وصف الذي اشار اليه الحميري ،وبات من الصعب تحديد تلك التغييرات العمارية التي طرأت عليه لتحويله الى كنيسة(٢) ولهذا الجامع مئذنة تقع في منتصف الجدار الشمالي. مقابل جدار القبلة وعلى المحور المركزي مع المحراب وتقع غربي المدخل الرئيسي المؤدي الى الصحن (٣) .

هذه المئذنة مربعة المقطع ، وكان يبلغ طول كل ضلع من اضلاعها الأربعة ٥،٨٥ م ولها سلم حلزوني عرضه ٠،٩٦م يلتف حول نواة صلدة اسطوانية الشكل ضخمة يبلغ قطرها ٢،٢٤م (٤) وينحسر السلم بين الجدار الخارجي والنواة الوسطى ، وعلى هذا فنظامها يشبه نظام المآذن القرطبية التي ترجع إلى عهد الخليفة الاموي عبد الرحمن الاوسط (الثاني) بن الحكم (٢٠٦-٢٣٨هـ /٨٢١-٨٥٢م) مثل مئذنة سان خوان وسانتا كلارا(٥) .

وبُنيت مئذنة الجامع من الأحجار التي تخلفت من السور الروماني القديم الذي تخرب بعد الفتح الاسلامي للمدينة، بدليل أنه عثر بين أحجار المئذنة المذكور على حجر عليه نقوش لاتينية مما يقطع بأن هذه الأحجار أُخذت من آثار رومانية

---

(١) Pichotto,Valor,Lamezqueta de Ibn Adbbas de Sevilla ,Estudios de historia y de Arqueologia medivales –XI,1993,p299,fig;2.

(٢) حمود ، المصدر السابق ، الصفحة السابقة .

(٣) Balbas ,Torrs, ,(la Primitiva mesquite mayor de Sevilla) al Andalus XI ,p435 .

(٤) Pichotto,Valor,op.cit,p:307. ،بينما يذكر د.سالم ان عرض السلم ٨٠ سم وطول ضلعها ٥،٨٨م، سالم، في تاريخ وحضارة، ١٦٨ .

(٥) سالم، في تاريخ وحضارة،١٦٨،سالم ،المساجد والقصور،ص١٩٤.

قديمة[1]. ثم أصيبت المئذنة للمرة الثانية في٧٥٧هـ/ ٢٤ آب سنة ١٣٥٦م بأضرار جسيمة بسبب زلزال عنيف هدم جزءها العلوي، فأقيم مكانه طابق للنواقيس الذي بُني على الطراز الباروكي[*].والمئذنة مربعة المقطع يصعد اليها من خلال سلم حلزوني يلتف حول كتلة صلدة (نواة) اسطوانية المقطع وينحسر السلم بين الكتلة الصلدة والجدار الخارجي (مخطط٣٧) ولم يتبق من المئذنة الإسلامية سوى جزء يبلغ ارتفاعه ٩،٥٠ م[2] .(لوحة٣٦)و(٣٧-أ)ودفن منها تحت الارض ٢م وبذلك يبلغ ارتفاع القسم الاسلامي منها ١١،٥م[3] وشكلها لاينطبق مع وصف المئذنة الذي اشار اليه كلاً من الحميري والبكري حيث كانت تزين اركانها الاربعة اعمدة عمود فوق عمود الى اعلاها في كل ركن ثلاثة اعمدة [4] . و يعتقد باسيليو بافون انهُ على الاغلب ان الاعمدة المشار اليها كانت تزين الطابق الثاني المفقود لإنه لم يُذكر شيئاً عن الطابق الاول وذا ماقورنت مع القسم السفلي من مئذنة الخيرالدا في اشبيلية

ويشير ايضاً انه قد قرأ وصفاً لمئذنة ابن عدبس في كتاب تاريخ الاخبار لـ(احمد ابن عمر)[*]والذي وصف المئذنة في القرن الرابع للهجرة/ الحادي عشر للميلاد (ان المئذنة كانت مزينة بالأعمدة الرخامية الحلزونية حتى قمتها) ولم يذكر شيئاً عن الطابق الاول [5]،والذي لايزال قائماً وهو خالٍ من الزخرفة فتح في وجهها

---

(١) سالم،عبد العزيز، تاريخ المسلمين واثارهم، ص٤٠١،سالم ،المساجد والقصور ،ص٣٢.

(*) باروك :كلمة مشتقة من الصدف (Rocail) وهي تسمية لعصر امتد خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر للميلاد في اوربا كلها امتاز فيه الفن شاعرياً وتزيينياً ،بهنسي ،جمالية الفن ،المصدر السابق،ص١٩٤.

(٢) سالم في تاريخ وحضارة،المصدر السابق،١٦٨.

(٣) Pichotto,Valor,op.cit,p:307.

(٤) الحميري ، الروض المعطار ،ج ١،ص٥٩،البكري المسالك والممالك ،ج٢،ص٩٠٤.

(*) لم اعثر على نسخة عربية لهذا النص او المؤلف.

(٥).Pavon ,Poder,op,cit,p:333,fig:(8-1) = = نقلاً عن

Valencia,Rafael,(Lacora de Sevilla en el Tarsi al-ajbar de Ahmad : b.Umar al Udri)Andalucia Islamica ,textos y Estadios Grannada ,1983

المطل على الصحن نافذتين متجاورتين يفصل بينهما بناء فتحتهما غير متساويتين في القياس توج كلاً منهما بعقد مدبب (لوحة٣٦)زين اعلاه بأقواس متراكبة مدببة بارزة عن سمت الجدار [١].اما الطابق الثاني فقد بني محله برجاً للأجراس لايتراجع عن الطابق الاول فتح فيه نافذتين واسعتين توج كلاً منهما بعقد بشكل حدوة فرس وزين بزخارف نباتية قوامها اغصان ملتوية بارزة عن سمت الجداروستند سقفه المستوي على كوابيل صغيرة . (لوحة٣٧-أ).

خامساً - مئذنة مسجد باب المردوم في مدينة طلطيلة[٢]

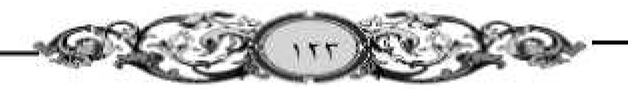
(**٣٩٠هـ/٩٩٩م**) يعد هذا المسجد من اهم الآثار الإسلامية في مدينة طليطله ويعرف بمسجد باب المردوم Mizquita Bab-Almardm نسبة الى احد أبواب المدينة المعروف والذي لايزال قائماً [٣] وهو اقدم باب في المدينة (بويرتاديل سول) (ويسمى بالاسبانية :puerta delsl). ويقع هذا المسجد داخل المدينة تفضي اليه

---

(١) Pavon ,Op,cit,p:333.

(٢) طليطله : Toledoعاصمة لمملكة القوط(احد قبائل الافرنجة) قبل الفتح وأصبحت بعد الفتح أهم القواعد الاندلسية حتى سقوطها سنة ٤٨٧هـ ١٠٨٥م وتقع في وسط اسبانيا الحالية تحدها مدريد على بعد ٧٥كم وتقع على نهر تاجة فرع من نهر الوادي الكبير ، ، بينها وبين البرج المعروف بوادي الحجارة خمسة وستون ميلاً، وهي مركز لجميع بلاد الأندلس لأن منها إلى قرطبة تسع مراحل، ومنها إلى بلنسية تسع مراحل أيضاً، ومنها إلى المرية في البحر الشامي تسع مراحل أيضاً واصبحت دار ملك ذي النون،وما زالت في أيدي المسلمين منذ أيام الفتوح إلى أن ملكها الأفرنج وكان الذي سلّمها إليهم يحيى بن يحيى بن ذي النون الملقب بالقادر بالله، وهي الآن في أيديهم، المراكشي ،عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي، محيي الدين (ت: ٦٤٧هـ) المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين،تحقيق، صلاح الدين الهواري،المكتبة العصرية،صيدا-بيروت،ط١،١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م،ص١٤-٥٣، الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار،ج١، ص٣٩٣،الحموي، معجم البلدان،ج٤، ص٤٠، عنان ،الآثار ص ٨٣ .

(٣) Pareja , Antonio , Mezauita de Bab Almardm . Cristo de laluz , Fundicion Cultura y Deporte , castilla-Lamancha , toeldspain Tolido,Spain, 1999 .P1 مؤسسة الثقافة في طليطلة (بالاسبانية).



شبكة من الدروب الضيقة المنحدرة(١)، ورغم تحويل المسجد الى كنيسة سنة٤٧٨هـ/١٠٨٥م بأمر الفونسو الثالث(*)وسُميت cristo de la luz (٢)(والتي تعني كنيسة سيد النور)الا انه بقى محتفظاً بشكله العربي من خلال عقوده واعمدته وزخارفه(٣) وقبابه التسعة القائمة على الضلوع المتقاطعة (٤)والمسجد مربع الشكل طول ضلعه ٨م يتكون من بيت للصلاة مقسم الى ٩ اساكيب و٣ بلاطات اوسعها بلاطة المحراب الذي لايزال في مكانه الأصلي حمل سقفه الذي بشكل اقبية جملونية على ثلاثة صفوف من العقود بشكل حدوة الفرس(لوحة٣٩-أ)(٥)شُيد المسجد من الآجر والحجارة الصغيرة من (الكَرانيت) المنتزعة من الارض المتوفرة في طليطلة(٦)، وهو شديد التأثر بفن البناء في قرطبة ولاسيما واجهة المسجدالجامع في قرطبة وكل

---

(١) عنان ، المصدر السابق ، ص ٨٨ .

(*) الملك الفونسو الثالث ملك قشتالة فرض الحصار على "طليطلة" في سنة ١٠٨٤م ولم يقم أحد بمساعدة اخوانهم المسلمين الا المتوكل ابن الافطس الذي ارسل جيش كبير لنجدة طليطلة لكنة تعرض لهزيمة من الجيش القشتالي واستمر الحصار ٩ شهور إلى ان استبد الجوع بالناس ولم تفلح محاولات المسلمين الوصول لتسوية لم يرض الفونسو سوى بتسلم المدينة كاملة وفعلا تم ذلك في٢٥ مايو ١٠٨٥ م،بحث منشور على الرابط
http://www.altareekh.com/vb/showthread.php

(٢) G . Chejen,Historia de la Espana Muslmana, ,Bibliografia de Toledo la Seccion 1980 , p: 14.،(بالاسبانية) ،سالم ،قرطبة ،ج٢،ص٤٢،سالم ،تاريخ المسلمين ،ص٤٠٣.

(٣) عنان ، الآثار ، ص٨٩،مارسيه ،الفن الاسلامي ،ص٤٤.

(٤) سالم ،تاريخ المسلمين ، ص٤٠٢.

(٥) Maldonado,Basilio ,Pavon,El Cristo de la luz ,AL Qantara ,rivista de Estadios Arabes ,En su numero 21 ,p:1.، بالاسبانية ،سالم ،في تاريخ وحضارة ،ص١٦٩ ، سالم، تاريخ المسلمين ،ص٤٠٢.

(٦) مورينو ،الفن الاسلامي ،ص٢٣٨،سالم،تاريخ المسلمين ،ص٤٠٢.

واجهة من واجهات المسجد فريدة في زخرفتها [١] فُتح في الواجهة الشرقية ثلاث مداخل زُينت بأقواس مفصصة و بشكل حدوة الفرس والواجهة الرئيسية الجنوبية الغربية زُينت هي الاخرى بعقود مفصصة وبشكل حدوة الفرس وفُتح فيها ثلاثة مداخل تفضي جميعها الى الصحن . وتوج كل مدخل بعقد بشكل حدوة الفرس يعلوه عقداً آخر نصف دائري تستند على دعامات مربعة الشكل تبرز عن سمت الجدار يحصر بين العقدين زخارف نُفذت بالآجر الملون بلونين[٢](٣٩-ج) الأحمر والأبيض وهذه الطريقة عُرفت في شرق العالم الإسلامي ثم انتقلت الى الفن المغربي[٣] وأستعمل الأجر بعمل الزخارف بطريقة تناوب الألوان في هذا المسجد متأثرة بالعمارة القرطبية في عصر الخلافة[٤](لوحة٣٩-ب)،وقد سجل تاريخ بناء المسجد على الواجهة الرئيسية(الجنوبية الغربية) ضمن شريط كتابي بارز عن سمت الجدار وبالخط الكوفي نفذ بقطع الاجر التي قطعت ببراعة ،وهي ظاهرة لاسابق لها في الفن المغربي وأنما هي احد الاساليب العراقية [٥] نصه : **"بسم الله الرحمن الرحيم اقام هذا المسجد احمد بن حديدي[*] من ماله إبتغاء ثواب الله فتم**

---

(١) Zina , Lapun , Alejandro , Architectur of spain , Green, Wood press., west port ,2005 , p :1 .

(٢) مورينو ،المصدرالسابق، ص٢٤٥، سالم المساجد، والقصور، ص٣٤، سالم،تاريخ المسلمين ،ص٤٠٤،. Pijoan ,Jose,Summa Artis :Historia General del Art , Vol 12,:p473 بالاسبانية.

(٣) G- Chejen , op.cit.p:140

(٤) Dodds,Jerrilynnand , Rose , Maria , the Art of intimacy , Christian and .muslims in the making of castitian culture,yale university press 2008مؤتمر جامعة يال حول الفن الإسلامي والمسيحي في قشتالة.

(٥) مورينو ،المصدرالسابق،ص٢٤٥.

(*) احمد بن حديدي من اعيان طليطلة الذين اشتهروا بالعلم كان قد استأزره إسماعيل بن ذي النون ملك طليطلة (٤٢٧-٤٧٨)هـ (١٠٣٦-١٠٨٥)، وكان قاضي طليطلة حتى قتل على يد القادر بالله يحيى ابن ذي النون (٤٦٧-٤٧٢هـ) سالم ، عبد العزيز ، تاريخ وحضارة الإسلام في الاندلس ، المصدر السابق ، ص١٦٨ ،عنان ،الاثار ،ص٨٣،سالم المساجد والقصور ص٣٣.

بعون الله على يد موسى بن علي البناء وسعادةفتم في المحرم سنة تسعين وثلاث مائة"[1] (لوحة٣٩-ب)وسنة ٣٩٠هـ / ٩٩٩م تقع ضمن سنوات حكم هشام المؤيد ابن الحكم المستنصر (٣٦٦-٣٩٩هـ)(٩٧٦-١٠٠٨م)[*]والمئذنة مربعة المقطع قسم بدنها بواسطة أُطر بارزة إلى أربعة أقسام : ويبدو من (لوحة٤٠).إن القسم الأول خالٍ من الزخرفة تماماً وهو أطول الأقسام ارتفاعاً يعلوه القسم الثاني فُتح في كل وجه من وجوهه نافذتين متجاورتين تُوج كل منهما بعقد بشكل حدوة الفرس (متجاوز)متوج بعقد مفصص من ١٠ فصوص يحدها من الأعلى إطار خالٍ من الزخرفة يعلوه القسم الثالث الذي تُزينه صف من(٥)حنايا صماء متوجة بعقد مفصص يبدو ان الفص الوسطي اعلى من الفصوص الجانبية،اما القسم الرابع فُتحت فيه ثلاث نوافذ متجاورة تُوجت الوسطى منها بعقد مفصص بينما توجت كلاً من النافذتين الجانبيتين بعقد متجاوز فيه تدبب حفيفاً أُحيطت كل نافذة بإطار مستطيل بارز عن سمت الجدار واخيراً يستند السقف الجملوني على صف الكوابيل مثلثة الشكل .

سادساً – مئذنة المسجد الجامع في إستجة Ecija(إشبيلية)قبل سنة ٣١٨ هـ/ ٩٣١ م.

(إستجة هي من اعمال مقاطعة أشبيلية)[2]وهي اشد المدن احتفاظاً بالطابع الاندلس، اما مسجدها الذي حُول الى الكنيسة الكبرى المسماة الصليب المقدس ، سانتا كروث

---

(١) G –king , the mosque bab Mardum in toledo an influences Acting upon it , II,1972 , part:2 , p:29.، عنان ،المصدر السابق،ص٨٩.

(**) هشام المؤيد ابن الحكم المستنصر بن عبد الرحمن الناصر(الثالث) بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الأموي ، تولى الخلافة وعمره١٠أعوام تغلب عليه الحاجب المنصور ابن ابي عامر وتولى جميع امور الدولة ثم حاصره جيوش البربر بقيادة اخيه سليمان ابن الحكم سنة٤٠٣هـ ، الحميدي ، جذوة المقتبس ، ج١ ، ص١١-١٢ .

(٢) أستجة مشتقة من اسمها الروماني (اسجا) تعني جمعت الفوائد وهي مدينة قديمة افتتحها طارق بن زياد،وهي من اعمال اشبيلية في حين تذكر مصادر أخرى انها من اعمال قرطبة ،

(Santa Croz) وتقع على مقربة من الوادي الكبير الذي يتوسط المدينة [1]وكان المسجد الجامع مبني من الحجر له خمس بلاطات واعمدته من الرخام وكانت تجاوره كنيسة للنصارى [2] وقد بنيت الكنيسة الجديدة فوق انقاض المسجد القديم سنة٩١٨هـ/ ١٥١٢م ولم يبقَ من الجامع سوى عقد عربي في صدر الفناء الى يسار الكنيسة وهو عقد واسع ومرتفع نحو ٦م وزخارفه العربية مازالت في الزوايا[3] (لوحة٤١).

أما مئذنته مازالت قائمة الى يسار الكنيسة وتسمى برج سانتا كروث يبلغ ارتفاعها(٣٠م)وهي مربعة المقطع طول ضلع قاعدتها (٦م) ولا يزال قسمها السفلي باقياً كما هو وثبت فيه لوحتان عربيتان اندلسيتان في الواجهة المطلة على الشارع [4] على ارتفاع ٤م من الأرض بينهما لوحة ثالثة باللغة اللاتينية تباعد بينهما اللوحة الأولى مستطيلة الشكل يبلغ ارتفاعها ٠،٦٠م وعرضها ٠،٥٠م عليها كتابة بالخط الكوفي ونصها:

(بسم الله الرحمن االرحيم امر امير المؤمنين اعزه الله عبد الرحمن بن محمد ببنيان هذه السقاية [*]رجاء ثواب الله الجزيل واجره العظيم فتم ذلك بعون

وتبعد عن اشبيلية ٨٠ كم ومازالت تحتل نفس الرقعة على ضفة نهر شانيل فرع من وادي النهر الكبير،وسقطت بيد ملك قشتالة فرناندو الثالث سنة٦٣٥هـ/١٢٣٧م الحميري ، صفة الجزيرة ، ص١٢ ، الحموي ، معجم ، ج١ ص١٧٤ ، أرسلان ، الحلل السندسية ، ص٢٠٥ ، الحميري، المصدر السابق ، ص١٤-١٥ ،عنان الاثار،ص٤٤٥.

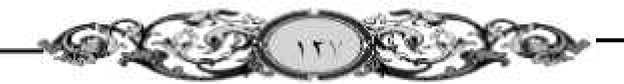
(١) عنان ، الآثار ، ص٧٦ .

(٢) الحميري ، المصدر السابق ، ص١٢.

(٣) عنان ، المصدر السابق ، ص٧٨ ،شكل ص٧٧.

(٤) نفس المصدر ، ص٧٨ .

(*) السقايا أو السِقّاية: الموضع (الذي) يتخذ فيه الشراب او الموضع الذي يتخذ لسقي الناس ،وفي العمارة هي عبارة عن دولاب او آلة يتم تركيبها على البئر لرفع الماء بواسطة الدولاب ومتصلة بقنوات توصل الماء الى المكان المراد سقايته،ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب (اللغوي) ت (٣٩٥ هـ) مجمل اللغة ، تحقيق، زهير عبد المحسن



الله على يدي موليه وعامله ، امية بن محمد بن شهيد في شهر المحرم سنة ثماني عشر وثلث مائة)[1](لوحة٤٢-ب)وتقع سنة ٣١٨هـ /٩٣١م ضمن عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر وهو اول من سمي امير المؤمنين[2]وذلك سنة ٣١٦هـ ٩٢٩م والذي حكم سنة ٣٠٠الى سنة٣٥٠هـ (٩١٢-٩٦١م) [3] . واما اللوحة الثانية وهي مربعة الشكل طول ضلعها ٠،٥٥م وهي من الرخام نُقش عليها احد عشر سطراً من الكتابة الكوفية نصها :

(بسم الله الرحمن الرحيم امر ببناء هذه السقاية اعزها الله الوالده ام امير المؤمنين المؤيد بالله هشام بن الحكم ، اطال الله بقاه رجا منها ثواب الله الجزيل وأجره العظيم فُتمت بعون الله وتأييده على يد صنيعتها صاحب الشرطة وقاضي اهل كورة استجة وقرمونة واعمالها احمد بن عبد الله بن موسى وذلك في شهر ربيع الثاني سنة ست وستين وثلاثمائة)[4] (لوحة ٤٢-ج).

إن التاريخ الذي تحمله اللوحة الثانية تعود الى اواخر عهد الخليفة الحكم المستنصر ابن عبد الرحمن الناصر الملقب(بـ أبا العاص) (٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٧م) تاسع خلفاء بني امية في الاندلس،وأم المؤمنين المشار اليها في النص صبح

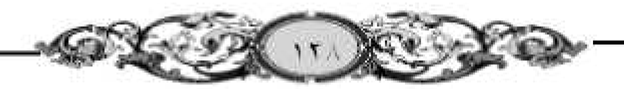
سلطان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٤٠٦ هـ /١٩٨٦م،ط٢،جزآن،ج١،ص٤٦٦، رزق .عاصم محمد،معجم مصطلحاة العمارة والفنون الاسلامية ،مكتبة مدبولي ،القاهرة ،٢٠٠٦،ص١٣٧.

(١) عنان ، المصدر السابق ، ص٧٨،. Souto,Juan.A,Las inscriptions,Arabes De La Iglesia Santa Cruz de Ecija (Sevilla),Universaidad ,Complutense,de Madrid,2002,p:222,fig:1

(٢) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، المصدر السابق ، ص٤٠٠ .

(٣) الحميدي ، حدوة المقتبس ، ج١ ، ص٩ .

(٤) عنان ، الآثار ، ص٧٩، Souto,A,OP.Cit,p:244,fig:2



البشكنسية جارية الحكم وأم ولده هشام المؤيد(١)،والمئذنة بشكل برج مربع المقطع يتكون البدن من طابقين بنيت من الآجر لها سلم حلزوني(٢)

قسم بدنها الى قسمين بواسطة إطار بارز عن سمت الجدار يحيط بالبدن من جميع الجهات ،

القسم السفلي(القسم الاسلامي من المئذنة) فُتح فيه مدخل مستطيل ضيق عقده مستقيم يطل على الشارع مباشرة وفتح في هذا القسم نوافذ صغيرة مستديرة ضيقة وسط واجهته الخارجية(٣) .

وزعت النوافذ بمعدل نافذتين في الواجهة العريضة ونافذة واحدة في الواجهة الضيقة، ووزعت هذه النوافذ على طول القسم الاسلامي بإستثناء النوافذ العلوية فهي مربعة محاطة بأطار بارز عن سمت الجدار (لوحة٤٢-أ)،

أما القسم العلوي والذي بني عليه برجاً للأجراس من قبل هرنان رويث أنجز خلال القرن الثاني عشر للهجرة /الثامن عشر للميلاد(٤)فيه فتحات للنواقيس وهو بشكل برج مربع صغير فتحت فيه فتحات كبيرة متوجه بعقود في كل ضلع من اضلاعه ، وهو يشبه الى حد كبير الجزء العلوي لمئذنة خيرالدا في اشبيلية (٥)،الذي بنى على طراز النهضة الاوربية (*).

---

(١)عنان ،المصدر السابق،٧٩.

(٢) Planeta, año, Arquitectura barroca de los siglos XVII y XVIII, ٢٩ arquitectura de los Borbones y neoclasica. Historia de la Arquitectura Espanola,1986,p1تاريخ العمارة الاسبانية (بالاسبانية)

(٣) عنان ، الآثار ، ص٧٨.

(٤) Planeta,op.cit.

(٥) شافعي ، العمارة الإسلامية ،ص١٦٠.

(*)عصر النهضة هي المدة الممتدة بين التاسع للهجرة /الخامس العشر للميلاد،حتى القرن العاشر للهجرة /السادس عشر للميلاد التي ساعدت فية حرية الروح الجديدة والوعي الجديد للعالم على التغلب على التحيزات القديمة وإعتبار العصور الوسطى عصور همجية مع كل ماتتضمنه من نتاجات فكرية وعمارية،شاخت ،جوزيف،تراث الاسلام ،ترجمة محمد زهير وحسين مؤنس،عالم المعرفة ،سلسلة كتب ثقافية شهرية ، ١٩٨٥،العدد٨،ج١،ص٣٦٥.

سابعاً: مئذنة مسجد مدينة الزهراء(** ٣٢٥ هـ[١]/٩٣٦م

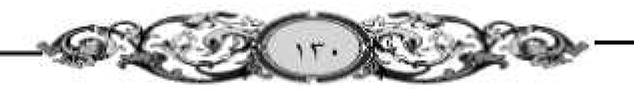
تعد مدينة الزهراء من اعظم اعمال الخليفة الاموي عبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ /٩١٢-٩٦١م) في مجال العمارة وتقع المدينة شمال غرب مدينة قرطبة على سفح جبل العروس[٢]، على بعد ٨كم من قرطبة ومازالت تحتفظ بأسمها العربي[٣] وتسمى هذه المنطقة التي تحتلها أطلال الزهراء" قرطبة القديمة " [١]

(**) الزهراء :بفتح الزاي وسكون الهاء ، وهي من عجائب أبنية الدنيا، أنشأها أبُو الْمطرف عبد الرَّحْمَن بن مُحَمَّد ابْن عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد الرَّحْمَن بن الحكم ابْن هِشَام بن عبد الرَّحْمَن بن مُعَاوِيَة بن هِشَام بن عبد الْملك بن مَرْوَان الملقب الناصر أحد ملوك بني أمية بالأندلس، بالقرب من قرطبة، في أول سنة خمس وعشرين وثلثمائة، ومسافة ما بينهما أربعة أميال وثلثا ميل،اختطها المهندس مسلمة بن عبد الله وعلي بن جعفر، وجعلت عاصمة للخلافة بعد ان ضجت قرطبة بساكنيها وإزدحموا بها ،أما سبب تسميتها يقول المقري إنها سميت نسبة الى جارية للمنصور تدعى الزهراء ،أما اليوم فلم يبق من الزهراء سوى اطلال ظلت باقية الى القرن السابع للهجرة /الثالث عشر للميلاد،بعد أن دمرت المدينة بفعل الحرب الاهلية التي دارت بين أمراء البيت الاموي في بداية القرن الخامس للهجرة/الحادي عشر للميلاد، ابن سعيد المغربي أبو الحسن على بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي، :المغرب في حلى المغرب ت ٦٨٥هـ تحقيق: شوقي ضيف،دار المعارف - القاهرة ،١٩٥٥،ط،٣، جزآن ،ج١،ص١٨١،ابن خلكان ،وفيات الاعيان ج٥،ص٢٥، Balbas,La Mezquita de Cordoba op.cit, p;133 . نعني عبد المجيد،تاريخ الدولة الاموية في الاندلس-التاريخ السياسي، دار النهضة العربية ،بيروت،١٩٨٩ م، ص٣٨٠،عنان،دولة الاسلام ،ج١،ص٤٣٦،المقري، نفح الطيب ،ج١، ص٥٢٣-٥٢٦، عنان ، دولة الاسلام،ج١،ص٤٤٠.

(١) الحموي،معجم البلدان،ج٣،ص١٦١،المقري،نفح الطيب،ج١، ص،٥٢٦.

(٢) عنان ،دولة الاسلام،ج١،ص٤٣٦، Balbas,La Mezquita de Cordoba..p;138 .

(٣) العبادي،احمد مختار ،في التاريخ العباسي والاندلسي،مطبعة دار النهضة ،بيروت،١٩٧٢ م، ص٤١٤ .



Cordoba la vieja. وقد وصفها الادريسي بقوله (وهي في ذاتها مدينة عظيمة مدرجة البنية)[٢].(واستمر العمل في مدينة الزهراء من عام خمسة وعشرين وثلاث مائة إلى آخر دولة الناصر وابنه الحكم(٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٦م)، وذلك نحو من أربعين سنة.)[٣]. (وجعل طولها من شرق إلى غرب ألفين وسبعمائة ذراع، وتكسيرها تسعمائة ألف ذراع وتسعون ألف ذراع، كذا نقله بعضهم)[٤]، وكشفت التنقيبات الاثرية ،إن المدينة تحتل مساحة طولها١٥٠٠م وعرضها٧٥٠م[٥]،اما مسجدها الذي وصفه المقري وصفاً دقيقاً بقوله :(فإستتم بنيانه وإتقانه في مدّة من ثمانية وأربعين يوماً، وجاء في غاية الإتقان من خمسة أبهاء عجيبة الصّنعة، وطوله من القبلة إلى الجوف - حاشا المقصورة - ثلاثون ذراعاً، وعرض كل بهو من الأربعة المكتنفة له اثنا عشر ذراعاً، وطول صحنه المكشوف من القبلة إلى الجوف ثلاثة وأربعون ذراعاً، وعرضه من الشرق إلى الغرب واحد وأربعون ذراعاً، وجميعه مفروش بالرخام الخمري، وفي وسطه فوّارة يجري فيها الماء، فطول هذا المسجد أجمع من القبلة إلى الجوف - سوى المحراب - سبعة وتسعون ذراعاً، وعرضه من الشرق إلى الغرب تسعة وخمسون ذراعاً) [٦]،ويقع المسجد خارج القصر ومجاور له وبني على شكل المسجد الجامع في قرطبة يحتل مساحة مستطيلة الشكل ٣٤×٣٠.٧٤م، يتكون من بيت للصلاة مقسم الى خمسة بلاطات عمودية على جار

---

(١) عنان ،المصدر السابق،ج١،ص٤٣٦.

(٢)الادريسي ،نزهة المشتاق، ج٢،ص٥٨٠.

(٣) المقري ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى، أبو العباس المقري التلمساني ت: ١٠٤١هـ،ا أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الإبياري، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة عام النشر: ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م، خمسة اجزاء،ج٢،ص٢٦٧.

(٤) المقري ،نفح الطيب،ج١،ص٥٢٦.

(٥) العبادي،في تاريخ،ص٤١٦.

(٦)المقري، نفح الطيب.ج١،ص٥٢٦. المقري ،أزهار الرياض، ج٢،ص٢٥٦.

القبلة ،وثمانية اساكيب،وصحن تحف به الاروقة من ثلاثة جهات (مخطط١٧-أ) [١] فتح مدخله في منتصف الجدار الشمالي[٢] .

اما مئذنة المسجد والتي وصفها المقري(وطول صومعته في الهواء أربعون ذراعاً، وعرضها عشرة أذرع في مثلها) [٣]وتقع في الجدار الشمالي على يمين المدخل الرئيسي وتطل على الصحن[٤] (شكل١٧-ب) وقد اثبتت التنقيبات التي اجريت في الموقع سنة١٩٨٥م إن المئذنة مربعة المقطع طول ضلعها٥،٥م[٥] ، ولها سلم حلزوني محصور بين الجدار الخارجي واللب الصلد المثمن المقطع ولها مدخل يفتح على الصحن(مخطط١٨) [٦].

تعد محاولة Pavon من اهم المحاولات لأعادة المسجد والمئذنة الى ما كان عليه في عهد الناصر،مستنداً في ذلك على وصف المقري ونتائج التنقيبات التي كشفت عن اسس المئذنة والقطع من الزخارف والتي يبلغ طولها(٠،٧٢) م وعرضها (٠،٦٠)م قرب القاعدة ربما كانت تزين الطابق الاول من المئذنة[٧]، والمتوج بالشرفات تقليداً لمئذنة المسجد الجامع في قرطبة ،إذ تم العثور على قطع من الحجارة وهي اجزاء من الشرفات المسننة من خمس درجات ومزينة بزخارف نباتية قوامها مرواح نخيلية متقابلة ومتدابرة (شكل٢١) كانت في الفناء قرب المئذنة ويبدو إنها سقطت منها [٨].

---

(١) Triano,Antonio Vallejo,Madinat al-Zahra,Notas Sobre La Planificacion y Transformacion 1973,p:79.

(٢) Pavon,poder,p331

(٣)المقري،أزهار الرياض،ج٢،ص٢٥٦،المقري،نفح الطيب،ص٥٢٦.

(٤) Basilio,poder,p331

(٥) Pavon,Basilio , La dicoracion de Los Palacions Hispano musulmanes .I.Madinat AL-Zahra 1985,p3

(٦) Triano,op.cit ,p79

(٧) . Basilio La dicoracion,p3

(٨) Basilio,poder,p327.



وقد يكون ارتفاع المئذنة٢٠م وفقاً للقاعدة الاموية في بناء المآذن كما في مئذنة قرطبة وهي نسبة طول ضلع القاعدة ٤/١ بالنسبة لإرتفاع المئذنة (شكل٩) [١] يعلوه طابق ثاني متراجع عن الطابق الاول ومتوج ايضاً بشرفات مشابهة لشرفات الطابق الاول.

ثامناً – مئذنة مسجد باب الدباغين ٤٠٣ هـ[2]/١٠١٢م في طليطله

(بويرتادي لا لوس)

(Puereta de la los Curtidores)

(Bab Al Dabbagin Curtidores)

يقع المسجد قرب باب الدباغين احد البوابات القديمة للمدينة وأثبتت التنقيبات الاثرية ان هذه الكنيسة اصلاً كانت مسجداً[٣]حول الى كنيسة للمستعربين سميت بكنيسة سان سباستيان (San Sabastian) سنة ١٠٨٥م ويظهر فيه خصائص الفن المدجن مع زخارف عربية غنية[٤] وتخطيط المسجد من الاسفل يدل على اخفاء شديد على مافوقه وهو يتكون من ثلاثة اروقه وله مدخل فتح في الواجهة الجنوبية، اما من فوق فنظام المسجد متكامل ومحراب متجه نحوه الجنوب وهو عبارة عن عقد بسيط متوج بعقد حدوة فرس وسنجاته تتعاقب بارزة وغائرة ،ومدخله في الركن الشمال الغربي(وهو مسدود حالياً) ،

ابعاد المسجد ٨،٩٠م وعرضه ٦٥،٧م وهو مبني من الاجر ومكسو بطبقة بالجص[٥] وبذلك يعد من المساجد المعلقة وربما يكون المسجد الوحيد الذي بني في

---

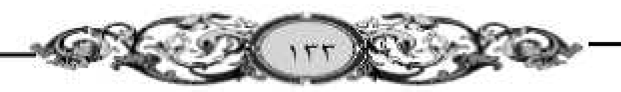
(١) Basilio La dicoracion,p3, Basilio,poder,p329 ,.

(٢) ابن بشكوال ، أبو القاسم بن عبد الملك ، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس ت٥٧٨ ، تحقيق عزت العطار ، مكتبة الخانجي ،١٣٧٤هـ ١٩٥٥ط٢ جزء واحد ، ص٤٣٥.

(٣) Instituto Occidental de cultura Islamica , Act de las : Jorrnadas de... cutura Islamica , Toledo , 1987.p.158.

(٤) Tobino,Matilde , Inventario Artistico de Toledo , Madrid Centro Nacional , 1983 ,p320.

(٥) مورينو ،الفن الاسلامي ، ص ٢٥١-٢٥٢



الاندلس بهذا الشكل، ويمثل ثالث اقدم مسجد معلق في العالم الاسلامي بعد مسجدي رباط سوسة(٢٠٦هـ/٨٢١م)[١]، والمنستير في تونس من القرن الثالث للهجرة/التاسع للميلاد[٢] على الرغم من ندرة الإشارات التاريخية في المصادر العربية التي أهملت تماماً ذكر مسجد الدباغين وتاريخ بناءه بإستثناء إشارة قصيرة لإبن بشكول (٤٧٨هـ-٥٧٨) هـ (١١٠١-١١٨٣) م نقلاً عن فتح بن إبراهيم[*][٣]الذي توفي سنة ٤٠٣ هـ[٤]وتقع سنة ٤٠٣هـ/١٠١٢م ضمن عصر ملوك الطوائف بالاندلس(٤٠٠-٤٨٠)هـ(١٠٠٩-١٠٩١) ، والمئذنة التي حولت برجاً للكنيسة والتي تظهر فيها الخصائص العربية بقيت كما هي[٥]

ويبدو من خلال(لوحة ٤٣ولوحة٤٤) ان المئذنة مقطعها مربع بدنها خالٍ من الزخرفة قُسم بواسطة اشرطة بارزة الى ثلاثة أقسام في كل قسم ستة حنايا صغيرة توزعت في وسط البدن وعلى الجانبين بشكل صفوف تساوت المسافات بينها .

وفي الضلع المطل على الشارع فُتحت فيه نافذة مستطيلة الشكل متوجة بعقد بشكل حدوة الفرس ، ومحاطة بإطار مستطيل وهذه النافذة الوحيدة فُتحت داخل حنية مستطيلة الشكل .

وفي الوجه المقابل فتحت نافذة أخرى قرب القمة مشابهة للنافذة الأولى ، اما القسم الثاني من البدن فيه ثلاثة حنايا صغيرة مستطيلة في كل ضلع موزعة واحدة في الوسط واثنان جانبيتان .

---

(١) فكري ،المدخل،ص٢٥٣.

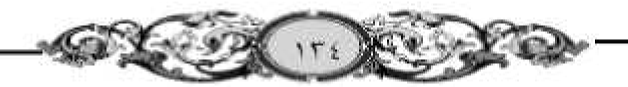
(٢) الياور ،العمارة،ص٢٢٧.ويعد مسجد الصالح طلائع ٥٥٥هـ/١١٦٠م في مصرمن المساجد المعلقة ولمعرفة المزيد عن هذه المساجد ينظر:الياور ،نفس المصدر ،ص٢٢٦-الى٢٣٢.

(*) فتح ابن إبراهيم الاموي يعرف بإبن القشاري من اهل طليطله يُكنى أبا نصر بنى مسجدين بطليطله احدهما بالجبل البارد والثاني بالدباغين،ابن بشكوال ،المصدر السابق ،ص٤٣٥-٤٣٦.

(٣) ابن بشكوال ،المصدر السابق ، ص٤٣٥ ، Occidetd , op.cit , p;158

(٤) نفس المصدر ، ص٤٣٦

(٥)Tobino ,op.cit,P:320



اما القسم الثالث وهو برج الاجراس وربما حول هذا الطابق بما يتلائم وحجم الاجراس.

ويبدو من خلال (لوحة٤٥) تطابقاً واضحاً في مادة البناء وشكل الحنايا الصغيرة الموزعة على وسط وجانبي الطابق وتناسق البناء وشكل النوافذ التي فُتحت داخل حنايا مستطيلة طويلة وعقودها بشكل حدوة الفرس التي تكاد تغلق من اسفلها مع القسم السفلي للمئذنة (لوحة ٤٣و٤٤) ربما كان الطابق (المخصص للأجراس) أصلي يعود الى فترة بناء المئذنة وماحدث فيه هو توسيع لفتحة النوافذ من الأسفل لتستوعب الاجراس الكبيرة ، سُقف الطابق الأخير بسقف جملوني يشبه الى حد كبير سقف مئذنة رندة في غرناطة يعلوه سفود يحمل إشارة الصليب .

تاسعاً- مئذنة مسجد ابن البيرولة(كنيسة المخلص في طليطلة)

(Iglesia del Salvador) (٤٣٢-هـ/١٠٤٠م)

تُعرف محلياً بـ(santiago lopez)وسانت كاترين في بعض المصادر الاسبانية ، اما المصادر العربية فلم يذكر فيها الاسم الإسلامي للمسجد[١] الذي بُنيت على انقاضه كنيسة ديل سلفادور ٥٥٤هـ/ ١١٥٩م[٢]

إلا إن التنقيبات الأثرية التي أُجريت في الموقع سنة١٣١١هـ/ ١٨٩٣م عُثر أثنائها على قطع زخرفية وكتابات تذكارية تخص هذا المسجد المغاربي منها شريط كتابي بالخط الكوفي (لوحة٤٦-أ،٤٦-ب)[٣] نصه:

(بسم الله الرحمن الرحيم :قام هذا البلاط بحمد الله وعونه ، على يد صاحب الاحباس الامينين عبد الرحمن بن محمد بن البيرولة[*]وقاسم بن

---

(١) على الرغم من ندرة الإشارات التاريخية عن هذا المسجد الا ان عبد الرحمن بن البيرولة الوارد اسمه في النص الكتابي التالي(كان كثير التردد على مسجد أبي دُنى ومرتبطاً به وكانت حلقات علمه تُعقد في هذا المسجد) ولذلك ربما كان هو نفسه الذي أشار اليه ابن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الاندلس ، ص٣٢٣.

(٢) عنان ، الآثار ، ص٨٩.

(٣) Garcia , Gomez , La ornamentacion de la Mezquita de EL- Salvador (, مسجد السلفادور في طليطله بالاسبانية) Toledo , 2005, Vol ; 12 , p71 .



كملان في شهر رجب سنة اثنين وثلاثين وأربع مائة فرحم الله المحبس عليه والساعي في شأنه، والمصلي فيه والقارئ به آمين رب العالمين، وصلى الله على محمد خاتم النبيين وسلم) [1].

وتقع سنة ٤٣٢هـ /١٠٤٠م في عصر الطوائف[*] (٤٠٠-٤٨٤)هـ (١٠٠٩-١٠٩١)م والكنيسة الموجودة حالياً بُنيت مكان المسجد القديم الذي لايزال يحتفظ بمئذنته الإسلامية(لوحة٤٧) مزينة بزخارف منفذة بالنحت على الحجر (لوحة٤٧-ب) من القرن الرابع للهجرة العاشر للميلاد في حين قد حول القسم العلوي برجاً للأجراس[2] بُنيت المئذنة من الحجارة المختلفة الأحجام .

وهي بهيئة برج مربعة المقطع يتوسط البدن شريط زخرفي يتمثل بصف واحد من الزخارف النباتية المتمثلة بزهرة من أربع فصوص متكررة ويحيط هذا الشريط بالبدن من جميع الجهات ،

نفذت الزخارف بطريقة النحت على الحجر[3] فتحت اسفل هذا الشريط الزخرفي نافذة صغيرة مستطيلة ضيقة في وسط كل وجه من الوجوه الأربع للمئذنة (لوحة٤٧-ب) .

(*) عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن البيرولة يُكنى (أبا المطرف) من اهل طليطله كان واعضاً متواضعاً ت٤٦٥ هـ وكان مجلسه في مسجد (ابو ذنى) ، ابن بشكوال ، المصدر السابق ، ص٣٢٣-٣٩٢ . الضبي ،احمد بن يحيى بن احمد بن عميرة أبو جعفر ت٥٩٩ هـ ، بغيه الملتمس في تاريخ رجال الاندلس، دار الكتاب العربي – القاهرة، ١٩٦٧ م ، ج١، ص٣٥٦.

(١) Codero , Francisco ,Inscripcion , Arabe de la capilla , santacatalina en Toledo , Madrid , 1893 , p:434 نقش عربي في كنيسة سانتا كاترين .بالاسبانية

(*) الطوائف : دول صغيرة ومتنازعة ظهرت بعد سقوط الدولة الاموية في الاندلس ٣٩٩هـ ١٠٠٨م وأبرز هذه الدويلات ، بنو عباد في اشبيلية ، وبنو هود في سرقسطة وبنو الافطس في بطليموس ، وبنو ذي النون في طليطله ، ابن عذارى ، البيان ، ج١ ، ص١٨٥.

(٢) عنان ،الاثار ، ص٨٩.

(٣) نفس المصدر ، ص٩٠.



ومن خلال (اللوحة٤٧) يبدو ان القسم العلوي من المئذنة فقد أُعيد بناءه ليكون برجاً للأجراس فُتحت فيه نوافذ مستطيلة يعلوها عقود بشكل حدوة الفرس بمعدل نافذة واحدة في كل جهة من جهاته الأربع ، فتحت هذه النوافذ داخل حنايا مستطيلة الشكل غائرة عُقدها مستقيم على جانبه ستة حنايا صغيرة وكبيرة مستطيلة الشكل وزِعت بمعدل ثلاثة حنايا في كل جانب وسُقف هذا القسم بسقف جملوني ، أما مدخل المئذنة الذي يفتح على الصحن يعلوه عقد متجاوز بشكل حدوة الفرس يستند على عمودين مدمجين بالجدار يعلو كلاً منهما تاج أختلفت زخارفه عن الاخر كما في (لوحة٤٧-ج،٤٧-د) يؤدي مباشرةً الى السلم الحلزوني .

عاشرا- مئذنة مسجد المرابطين في حي القصبة في غرناطة (*)

(سان خوسيه) ق٤هـ/١٠م

لازالت مدينة غرناطة منذ سقوطها بيد الاسبان سنة ٨٩٧هـ/١٤٩٢م [1]تحتفظ ببقية معالمها الاسلامية وأهمهاالمسجد المرابطين في حي القصبة القديمة الذي اصبح كنيسة تعرف اليوم ابرشية (San Jose) سان خوسيه [2]والتي شيدت على انقاض المسجد سنة٩٣٢هـ/ ١٥٢٥م وكان اقدم المساجد في غرناطة ومازالت مئذنة المسجد القديمة قائمة وحولت الى برج للأجراس[3] .

ويرجح تاريخ بناءها الى القرن الرابع للهجرة العاشر للميلاد [4] والمئذنة مربعة المقطع طول ضلعها ٣،٨٥[1] (مخطط١٩). ولها سلم حلزوني يدور حول نواة

(*) غرناطة : وتعني بالاسبانية الرمانة ،.وهو شعارها التاريخي وكانت آخر معاقل المسلمين وكانت عاصمة لحكام دولة بني الأحمر(٦٣٥-٨٩٧)هـ (١٢٣٧-١٤٩٢) ،ويحدها من الشمال قرطبة وجبل شارات رندة ومن الجنوب البحر الأبيض المتوسط ومن الشرق ولاية المرية ومرسية ومن الغرب اشبيلية ، ابن الخطيب ، الإحاطة بإخبار غرناطة ، ج١ ، ص٤٠١ ج-س كولان ، الاندلس ،ص١٦١ ، عنان ن الآثار ، ص١٦٠-١٦١ .

(١) عنان ، المصدر السابق، ص١٦١.

(٢) سالم ، العمارة ، ص١٢٥ ، عنان ن الآثار ، ١٦٨.

(٣) عنان، المصدر السابق ، ص١٦٩.

(٤) مورنيو ، الفن ن ص٨٥.



صلدة مربعة المقطع بنيت من الحجر المنحوت والجص سمكها ٠،٤١م ، يدخل الضوء للسلم من نوافذ صغيرة فتحت في جدارها الشمالي نافذة واسعة متوجة بعقد بشكل حدوة فرس بنيت سنجه من الاجر .

بنيت المئذنة من قطع الحجر المهندمة صفت طولا وعرضا بالتناوب وهي نفس الطريقة المتبعة في قرطبة استعمل الجص لربط الكتل الحجرية ويبلغ طول الحجر ٠،٦٥م وعرضها ٠،٤٠م (٢) .

اما القسم السفلي منها وقد بني بكتل حجرية كبيرة كما مبين في (لوحة ٤٨) واجهتها خالية من الزخرفة تماما فتح فيها مدخل ذو عقد مستقيم ذي عتب مسنج بكتل حجرية مزدوجة لتخفيف الضغط الناتج عن ثقل البناء الواقع على عقد المدخل المنبطح (لوحة٤٩) وهو خالي من الزخرفة تعلوه نافذة واحدة متوجة بعقد بشكل حدوة الفرس رتبت سنجه بشكل عمودي وهذة النافذة لاتشبه نوافذ الاوجه الاخرى الضيقة والمستطيلة والتي وزعت بشكل غير منتظم (لوحة٤٨). وبنيت المئذنة(*) مـــن كتل حجرية نُقلت من ابنية رومـــانية قديمة (٣).

وبني فوق القسم الاسلامي من المئذنة برجاً للاجراس من الاجر فتحت في كل وجه من وجوهه الاربعة نافذة مستطيلة متوجة بعقد بشكل حدوة فرس.

وربما كان الطابق الثاني متراجعاً عن الطابق الاول كما ظهر في الشكل الافتراضي للمئذنة في العصر المرابطي (الشكل١٠) ومتوج بشرفات مسننة.

---

(١)مورينو ،الفن،ص٢٠٤،بينمايذكرفي موضع آخر من الكتاب ان طول ضلع قاعدتها٤،٣٠ م.

(٢) مورنيو، الفن الاسلامي ، ص ٢٠٤، شكل ٢٣٠

(*) اكثر المصادر يتركز اهتمامها على المسجد الجامع الكبير وتهمل الجوامع الأخرى فمعظم المصادر التاريخية والآثارية اهملت تماماً اكثر المآذن التي لاتزال قائمة مع الاهتمام بالجانب التاريخي اكثرمن العماري لذلك تعذر الحصول على معلومات دقيقة متمثلة بإرتفاع المآذن سعه فتحات المداخل والنوافذ – أنواع السلالم –او المنحدرات –نوع المادة الرابطة –والزخارف إلا ما ندر لذلك سوف نعتمد بالكثير من الوصف على الصور.

(٣) مورينو ، المصدر السابق ص ٢٠٤.



الحادي عشر- مئذنة المسجد الجامع الموحدي في اشبيلية(*)

(٥٦٧ -٥٧١هـ/ ١١٧٢-١١٧٦م)

شرع ببنائه أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن(**)(٥٥٩-٥٨٠)هـ (١١٦٣-١١٨٤)م[١] بعد ان ضاق جامع ابن عدبس بالمصلين فكانوا يصلون في رحابه واقبيته وفي حوانيته والأسواق متصلة به فيبعد عنهم التكبير بالفريضة الامر الذي دعا الى بناء الجامع الجديد بدلاً الجامع القديم[٢]وذلك سنة ٥٦٧هـ/١١٧٢م وبعد وفاة ابو يعقوب استكمل بناء الجامع والمئذنة سنة ٥٩٣هـ / ١١٩٨م أي في عهد ابنه يعقوب[٣]المنصور وكان الناظر على البنائين والعرفاء ،العريف احمد ابن باسة وعلي الغماري وجعلها لصق الجامع فوافق فيه بئر للماء فردمها بالاحجار والجيار وبدء بناءهابالحجر المسمى بالطجون العادي المنقول من سور قصر ابن عباد[٤]

(*) اشبيلية (sevilla) مدينة جليلة بينها وبين قرطبة مسيرة ثلاثة أيام (ثمانون ميلاً) واسمها اشبالي أي المدينة المنبسطة ، او هسبالي(hispalis) وتسمى حمص لأن عند الفتح سنة٩٣هـ/٧١١م نزلها جند حمص الشام وربما لشدة الشبه بينها وبين حمص وهي مدينة كبيرة عظيمة وليس بالأندلس اليوم أعظم منها ، وبها قاعدة ملك الأندلس ، وبها كان بنو عبّاد،وتقع غربي قرطبة بينهما ثلاثون فرسخا، وهي على شاطئ نهر عظيم ويسمى الوادي الكبير، اما جامعها فقد ازيل وأقيمت مكانه كنيسة اشبيلية العظمى بعد سقوطهابيد القشتاليين ٢٧/رمضان/٦٤٦هـ-٢٣/تشرين الثاني١١/١٢٤٨م)، الحميري ، صفة جزيرة ،ص١٤،الحموي، معجم البلدان ، ج ١، ص١٩٥، عنان ، الآثار ، ص٤٥-٤٦.

(**) أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ابن وخليفة المؤسس الحقيقي لدولة الموحدين (عبد المؤمن بن علي الكومي)والتي حكمت المغرب منذ سنة٥٢٥/١١٣٠م واستمرت حتى سنة ٦٢٥/١٢٣٢م ، عنان ، المصدر السابق ص٤٧.

(١) عبد الحميد ، العمارة ، ص٤٩٩.

(٢) ابن صاحب الصلاة المن بألامامة،ج٢،ص٤٧٥.،سالم ،المساجد والقصور ،ص٣٨.

(٣) المقري ، نفح الطيب ، ج١ ص١٩٣.،ابن صاحب الصلاة،المصدر السابق،ص٤٧٦.

(٤) ابن صاحب الصلاة،المصدر السابق،ج٢،ص٤٧٦-٤٨٢، سالم ، المساجد والقصور ، المصدر السابق، ص٣٨.

وفي سنة ٥٨٤هـ/١١٨٨م استكمل البناء العريف علي الغماري بالاجر الذي هو حد بناء الحجر المذكور[١] وكانت ملاصقة لسور القصبة والجامع من الزاوية الشمالية الغربية[٢]وكان الجامع مستطيل الشكل،أبعاده١٥٠×١١٠م ويتكون من بيت للصلاة مؤلف من ١٧ بلاطة أوسعها بلاطة المحراب و١٤ اسكوب[٣](مخطط٢٠) ولم يبق من الجامع الا الاعمدة المطلة على البهو من جهة الشمال الشرقي من بين العقود المتبقية ايضا عقد باب الغفران وقوام زخارفه شريطان بارزان يرسمان مستطيلات ومربعات قائمة على رؤوسها يتوسطها شريط وسطي ملئ بتوريقات من سعف النخيل الملساء ومحاطة بخطوط محززة ، تنحني اطرافها وتتلاحم وتتناسق بإيقاع وكلها زخارف يمتزج فيها الفن الاندلسي بالفن المغربي [٤] وبُنيت المئذنة المسماة الخيرالدا[*]من الآجر ذو اللون الوردي الذي تدين بجمال زخرفتها له[٥]ويذكر ان صاحب الصلاة (انها بُنيت من الآجر والحجر المنقول من سور قصر بن عباد)[٦] وتعد الخيرالدا من اقدم المبانِ المغربية في اشبيلية وهو بناء جميل مربع المقطع (مخطط٢١)بشكل برج يتكون من طابقين متراجعين (لوحة٥٠) [٧] وقاعدتها مربعة طول كل ضلع منها ١٣،٦٥م[٨] ' ويبلغ ارتفاعها ٩٦م وسمك جدرانها ٢،٥م [٩]

---

(١) ابن صاحب الصلاة،المصدر السابق،ج٢، ص٤٨٣.

(٢) زبيب ، نجيب ، تاريخ المغرب والاندلس ، الموسوعة العامة ، دار الأمير للطباعة ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م ط١ ،ج٢ ،ص٣٦٣ .

(٣) العميد ، الآثار، ص٢٩٨ .،سالم ،المصدر السابق ،ص٣٨-٣٩.

(٤) سالم ، في تاريخ وحضارة المسلمين ،ص ١٧٣.

(*) الخيرالدا : أُطلق عليها الاسبان هذا الاسم نسبة الى إشارة تدور مع الريح Giraldillo ،وهو تمثال من البرونز صنعه بروتولومي موريل سنة ١٥٦٧م، زبيب ، المصدر السابق ، ص٣٦٣،سالم،المساجد والقصور ،ص٣٤.

(٥) عبد الحميد ، المصدر السابق ، ص٥٠١ .

(٦) ابن صاحب الصلاة ، الامامة ، ج٢، ٤٨٢ .

(٧) سالم ، المساجد ،ص٤٤ ، لوبون ، المصدر السابق ٣٠٨.

(٨) سالم ،المغرب الكبير ،ج٢،ص ٨٥٧.

(٩) زبيب ، المصدر السابق ، ج٢ص ٣٦٣-٣٦٤.

ولايصعد اليها بسلالم بل عن طريق ممرات منحدرة صاعدة مرصوفة بالآجر يتكون من (٣٥) مقطع [١] وهو(منحدر حلزوني) معقود على سلسلة من القبوات القائمة على عقود متقاطعة تدور حول نواة وسطى تتكون من سبع طبقات تحتلها حجرات بعضها فوق بعض استُعملت كخلوات لأهل الزهد من الصوفية[٢] ويبلغ عددها سبع طول ضلع كل واحدة ٦،٢٥م[٣]وارتفاعها يتراوح بين٤،٩٠م- ٦،٣٠م سُقف بعضها بقبوات نصف كروية وبعضها الأخر بقبوات متقاطعة (شكل١٤) ويفصح البناء الداخلي للمئذنة عن احكام البناء ومعرفة دقيقة بأصول العمارة (لوحة٥٢-ر)[٤] والطبقة الخامسة ذات أروقة وشرفات عالية والظاهر انها كانت طبقة المؤذنين ثم تأتي الطبقة التي حُولت الى برجاً للأجراس بعد ان أُزيلت ساريتُها الإسلامية المذهبة[٥].ويبلغ ارتفاع القسم الاسلامي المتبقي من المئذنة ٦٥،٦٩م [٦]ويُزين الأوجه الأربعة للمئذنة زخرفة قوامها الاقواس والاعمدة ،وشبكات من الاقواس المتقاطعة نفذت الزخارف بالنحت على الآجر(لوحة٥٠ ،٥١، ٥٢-أ-ب)[٧] ، وزخارف من قطع الخزف تنحسر في عدة اقراص سوداء بارزة اسفل العقود المطلة على الشرفات [٨]وعددها خمسة اقراص في كل وجه. ففي الجزء الأسفل نجد نافذة صغيرة تتوسط الوجه وهي ذات عقد مدبب يعلوها عقد مفصص يستند على عمودين صغيرين اسطوانيين .(لوحة٥٢-و) والى اسفل العمودين شرفة صغيرة يحيط بها صف من الاعمدة .الى الأسفل من الشرفة حنية صغيرة ذات عقد مفصص صغير وعلى جانبيها واسفلها ثلاث حنايا صغيرة متماثلة ثم يلي هذه النافذة نافذتين ضمن

---

(١) عنان ، الاثار ، ص٥٦ ، زبيب ، المصدر السابق ، ص٣٦٣.

(٢) زغلول، المصدر السابق ، ص٥٠٢ ،سالم،المساجد والقصور ،ص٤٤.

(٣) سالم ، المغرب، ج٢ ص٨٥٧.

(٤) سالم ، العمارة ، ص١٢٧ .،سالم ،المساجد والقصور ،ص٤٤.

(٥) زبيب ، المصدر السابق ، ٣٦٣ .

(٦) عنان ،دولة الاسلام ،ص١٧٩٦.

(٧) لوبون ،حضارة العرب،ص٣٠٨.، زبيب ، المصدر السابق ،٣٦٤،عنان ،الاثار ،ص٥٦.

(٨) بلباس ، الفن المرابطي، ص٥٣.

اطار مستطيل لكل منهما عقد مفصص يعلو كل منهما شبكة من المعينات ثم يعلوها نافذة ذات عقد حدوة الفرس يتقدمها شرفة صغيرة ذات اعمدة ،ربما اضيفت الشرفات في القرن١٠هـ/١٦م(١). اما القسم الأكثر زخرفة فهو القسم الأوسط الذي يتألف من جزئين متماثلين من الزخرفة يعلو احدهما الاخر، فُتح في وسطه أربعة نوافذ الواحدة فوق الأخرى فالاولى نافذة مزدوجة عقديها بشكل حدوة الفرس محاطة بإطار مستطيل تتقدمها شرفة صغيرة وهذه النافذة توجت بقوس مفصص زُين كوشتيه بزخارف نباتية قوامها أغصان ملتوية واوراق محورة عن الطبيعة .(لوحة٥٢-ج)

أحيطت النافذة والعقود والزخارف جميعاً بإطار مستطيل تعلوه نافذة اخرى مزدوجة توجت كل فتحة بعقد مفصص من خمس فصوص يتقدمها شرفة صغيرة ويعلوها قوس مفصص كبير تستند على عمودين اسطوانين. أما النافذتين الأخيرتين فهما يتماثلان تماماً مع النافذتين السابقتين (لوحة ٥٢-د) وتمتاز تيجان الاعمدة هنا ان جميعها متماثلة فهي متدرجة وكأنها من ثلاثة أجزاء يكبر حجمها كلما ارتفعت الى الأعلى اما نوافذها فأنها تبدو وكأنها فُتحت داخل (دخلة) في الجدار ،أي انها ليست بمستوى الجدار. وتتميز زخارفها بالأفراط في استعمال الزخارف وتغطية سطح المئذنة بشكل كثيف ومبالغ في رقتها وتناسقها(٢)وأبرزها الطبقة الأخيرة التي تتكون من اربع شبكات من المعينات في كل وجه تقوم كل منها على عقدين توأمين يستندان على ثلاثة أعمدة اسطوانية وتتوزع على أساس شبكتين سفليتين تعلوهما شبكتان آخرتان(لوحة٥٢-ج،٥٢-د)(٣)وتقوم هذه الشبكات من تقاطع امتدادات هذين العقدين(٤) وهي مشابهة للتشابك في قاعدة قبة محراب جامع قرطبة الذي كان الأساس في ابتكار هذا النوع من الزخارف ثم تطورت بعد ذلك في عصر دويلات الطوائف الى نظام التشبيكات المختلفة فيها الخطوط المستقيمة والمنحنيات وينتهي هذا القسم من المئذنة بصف من الاقواس المفصصة وعددها عشرة اقواس

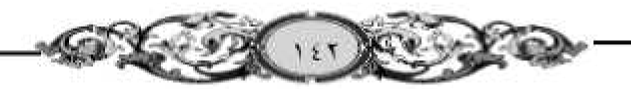
---

(١) Yeomans,op.cit ,p:92.

(٢) زبيب ، المصدر السابق ص٣٦٧ ، عنان ، الآثار ، ص٥٦ .

(٣) سالم ، العمارة ، ص١٢٧

(٤) سالم ، المساجد ، ص٤٤.



محمولة على أعمدة اسطوانية يعلوها زخارف معينة ناتجة من تقاطع امتدادات الاقواس المفصصة . وينتهي هذا الطابق بشريط من الزخارف الهندسية المتمثلة بالمثلثات والدوائر والمربعات ويبرز عن سمت الجدار ويعلوه طابق فتح فيه فتحات للأجراس[١].وكان لهذا الطابق أروقة وشرفات عالية والظاهر انه قسم المؤذنين[٢] وينتهي ايضاً من الأعلى بشرفات هرمية مدرجة من ثلاث درجات[٣](لوحة٥٣) وقد أزيلت سنة ٩٦٦هـ/١٥٥٨م عندما تحولت المئذنة الى برج كنيسة[٤]والطبقات الخمسة المتبقية أصلية ويبلغ ارتفاعها ٦٩،٦٥م ،وربما يكون ارتفاع المئذنة الاسلامية الاصلية قبل التحويل الى برج ٧١م تقريباً وذلك من خلال مقارنة قياساتها مع قياسات الكتبية فطول ضلع الكتبية ١٢،٥٠م والخيرالدا ١٣،٦٠م والنواة داخل الكتبية ٦،٨٠م والخيرالدا ٦،٨٦م والنسبة المتبعة في الكتبية ١/٥،٤م أي كل ١م طول الضلع يقابله ٥،٤م أي ان الارتفاع مئذنةالخيرالدا كان ٧٣،٧١م ، قبل ان يبني الإسبان برج للأجراس الحالي المتكون من طابقين[٥] وهما متراجعان وامتداد للنواة الدخلية للمئذنة حيث تنتهي النواة بجوسق قنديلي مربع[٦] وكانت قبل ذلك تعلوها قبيبة صغيرة مقرمدة[٧]مبنية من الحجر والآجر[٨]وربما كانت مكسوة بالخزف المموه فـ (الفونسو موركادو)(صاحب كتاب تاريخ اشبيلية) يقول في وصفها –قبل التعديل الذي ادخل عليها فيما بعد بين سنتي ٩٦٨-٩٧٦هـ/١٥٦٠-١٥٦٨م (انه كان لبيت

---

(١) سالم ، العمارة ، ص١٢٧ .

(٢) زبيب ، المصدر السابق ، ص٣٦٣.

(٣) كونل،المصدر السابق (شكل٤٥)الهاشمي ، الشرفات ، ص٩٢ .

(٤) بريجز ، كرستي ارنولد، تراث الإسلام في الفنون الفرعية والتصوير والعمارة، ترجمة زكي محمد حسن، دار الكتاب العربي، سورية، ٢٠٠٣، ص١٤٢ ، في حين يذكر د.سالم ان سنة تحويلها الى برج للكنيسة سنة ٨٠٢هـ /١٤٠٠م ، سالم ، المساجد ، ص٦٦ .

(٥) سالم ، العمارة ، ص١٢٦ ، عنان الآثار ، ص٥٦ ، زبيب ، تاريخ ، ص٣٦٣.

(٦) عبد الحميد ، المصدر السابق ، ص٥٠٣ .

(٧) سالم ، العمارة ، ص١٢٧ .

(٨) ابن صاحب الصلاة ، المصدر السابق،ج٢ ، ص٤٨٢ .

المؤذنين قبة من الزليج المتعدد الالوان وهي القبة التي ثبت فيها الزج الغليظ والتفافيح)[١] أي السفود الذي ركبت فيه التفاحات الأربع التي تتضائل احجامها بالتدريج كلما ارتفعت فتتناسق تماماً مع القُبيبة[٢] وهذه التفاحات (الغريبة الصنعة المذهبة فرفعت في منارها مركبة في عمود عظيم من الحديد فرسى اصله في بنيان اعلى صومعة الصومعة ، زنة العمود١٤٠ربعاًمن الحديد .....بارز طرفه الحامل للتفافيح الى الهواء يكابد زعازع الريح وذلك في ربيع الاخيرسنة٥٩٤هـ (١٩/مارس /١١٩٨م)ثم كشف عن اغشيتها فكادت تغشى الابصار من تألقها بالذهب الخالص الابريز) [٣] أما اليوم فقد نصب عليها تمثالاً للإيمان[٤]ارتفاعه ٥م ، وله إشارة تدور عند هبوب الريح[٥]وتسمى خيرالديو (Giraldillo) ولذلك سميت المئذنة بالخيرالدا[٦] ويمكن من خلال الصورة التي نشرها (Henri terrasse) تبين ان النهاية العليا للخيرالدا مشابهة وبشكل كبير للطابق الثاني لمئذنة الكتبية (لوحة ٥٠)[٧] وزخارفه مشابهة للطابق الاول حيث زين كل وجه من وجوهه بقوسين مفصصين محمولين على ثلاثة اعمدة يعلوها شبكة من الزخارف المعينة المتشابهة تماما لزخارف البدن وينتهي هذا الطابق من الاعلى بشرفات مشابهة لشرفات الطابق الاول وسقف هذا الطابق أي الثاني بقبة نصف كروية ثبت في اعلاها سفود يحمل التفاحات التي يصغر حجمها كلما ارتفعت الى الاعلى وهذا الوصف ايضاً يتطابق مع صورة نشرها ارنست كونل على إنها الخيرالدا قبل ان تتحول الى برجاً للأجراس [٨] وكان هناك عدت محاولات خلال القرون المنصرمة من اجل اعادة بناء الطابق العلوي

---

(١) بلباس،الفن المرابطي،ص٥٣-٥٤.

(٢) سالم ، العمارة ، ص١٢٧ .،سالم ،المساجد ،ص٤١.

(٣) ابن صاحب الصلاة ،المصدر السابق، ج٢ ، ص٤٨٣ .

(٤) لوبون ، المصدر السابق ، ص٣٠٨ .

(٥) زبيب ، المصدر السابق ، ص٣٦٤ .

(٦) سالم ، العمارة ، ص١٢٦، ، زبيب ، تاريخ ، ص٣٦٣.

(٧) terrasse,Henri,L'art Hispano –mauresque XIII,paris,PL.LXXII.

(٨) كونل،الفن الاسلامي ،شكل ٤٥.



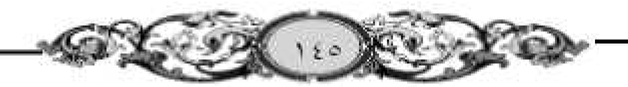
لمئذنة الخيرالدا واعادتها الى صورتها الموحدية وكانت آخر هذه المحاولات ماقام به (انطونيو الماغرو وخمينير مارتن) بأعادة بناء المسجد الجامع (ظاهريا) يشمل عقود المسجد والمئذنة والصحن والمجنبات مستندين في ذلك على وثائق علم الاثار من القرن ١٦م وبقايا القصور الاندلسية التي لازالت قائمة ووصف النصوص العربية المعاصرة مثل ابن ابي زرع (شكل١١وشكل١٢)(١) وجرت العديد من المحاولات الاخرى منذ القرن السادس عشر للميلاد والقرن التاسع عشر حيث قام فريق من الفنانين والعلماء بمحاولات ترمم المئذنة واعادتها الى ما قبل زلزل٧٥٦هـ/ ١٣٥٥ م مستوحين شكلها الاصلي من التشابه بينها وبين مئذنتي مراكش وحسان وبناءً على المعلومات والاوصاف الواردة في المدونة الاولى لتاريخ اسبانيا العام وما جاء في كتاب مورغادو (Morgado) واعتماداً على بعض الرسوم والمخططات وكانت حصيلة هذه المحاولات ورغم التشابه بين المآذن الثلاث والذي ذكره لأول مره لويس مورمال (Luis Mormal)ألا إنها لم تضف شيئاً(٢) ويذكر بلباس ان محاولات جرت في القرن السادس عشر للميلاد معتمدين على مئذنة مراكش لأعادة المظهر التصاعدي لمئذنة اشبيلية والذي يشبه شكل المصباح اليدوي لخلو مئذنة حسان من هذا الشكل (٣)ولكن من خلال النقش الرخامي المعرق والذي عثر علية في كنيسة (villasana de mena) يحتوي على رسم لمئذنة الخيرالدا قبل ان تتحول برجاً

---

(١) Gorbea, Antonio Almagro, Una vision virtual de la arquitectura de Al-Andalus.Quince anos de investigacion en la Escuela de Estudios Arabes , Volumen 2Numero:4,1989,p;105.,
Martin, Alfonso Jimenez, Notas sobre la mezquita mayor de la Sevilla almohade,2007,p131-153,fig:3

(٢) Coravajal, Luis del Marmol, Descripcion general de Africa, II; 28, libro 3,p. 40.

(٣) Balbas ,Torres, "Reproducción de la Giralda anteriores a su reforma en el siglo XVI", en Obra Dispersa, I, Madrid 1981, p;294.



للاجراس [١]والذي نقل من قبل امين خزانة كاتدرائية اشبيلية سانشو Sancho Ortizالى قريته التي كان فيها مثواه الاخير، ويظهر في هذا النقش(شكل١٣- أ)[٢] الطابق السفلي والعلوي لمئذنة الخيرالد قبل الهدم وهو يشبه تماما الطابق العلوي لمئذنة الكُتبية في مراكش وبقي ان نذكر من بين اقدم المحاولات لإعادة رسم مسقط الجامع وفقاً لتصميم الموحدي منذ سنة ١٨٩٦م من قبل Juan.B,و Aguilar Solano واخذ الشكل العام للجامع الموحدي من شكل جامع قرطبة والذي اعيد نشرة من قبل HenriTerrasse[٣]سنة ١٩٢٧م والتي تؤكد معرفة المؤلف بالعمارة الاسلامية (مخطط٢٠-أ)[٤] ويمكن اعتبار محاولات المهندس فلكس هرناندز خمينيز (FelixHernandez) بإنها ابحاث ودراسات اثرية بمعنى الكلمة والذي كرس منهجاً حصرياً لاكتشاف ما تبقى من الجامع منذ سنة م١٩٤١ حتى سنة ١٩٧٣م (شكل١٣-ب)[٥]والتي اعيد نشرها من قبل (باسيليوBasilio Pavon)مع محاولات جديدة لرسم الطابق العلوي للمئذنة (شكل ١٣-ج)[٦]

وبقي ان نذكر ان جميع المراحل التي مرت بها الخيرالدا تم رسمها من قبل الخاندرو (Alejandro Guichot) أبتداءً بالعصر الاسلامي وإنتهاءً بعصر النهضة(شكل١٥) [٧]

---

(١). Balbas,Op.cit,p295

(٢) . Balbas,Op.cit,p297

(٣) Terrasse,Henri,L'art Hispano –Mauresque,Des Origines AU XIII Siecle ,Paris,p;311,fig;52.,

وقد اجرى خمنيز مارتن Martin, Alfonso Jimenez, Notas sobre,op.cit,p;133. إحصاء لكافة المحاولات لإعادة رسم الجامع والمئذنة من سنة ١٨٩٠ م حتى سنة ١٩٦١م للاطلاع اكثر ينظر:)، Martin ,op.cit,p;133-135

(٤) Martin, op,cit,p134.

(٥) Martin, op,cit,p135,fig,20

(٦) Pavon ,Poder,op,cit,p335,(fig;12-A)

(٧) Alejandro , Los tres principales estados de la torre de Sevilla Guichot, Artes Y Costumbresn Populares de Sevilla ,1909

الثاني عشر-مئذنة مسجد كواترو هابيتاس في اشبيلية من العصر الموحدي (1)
(Cuatrohabitas)

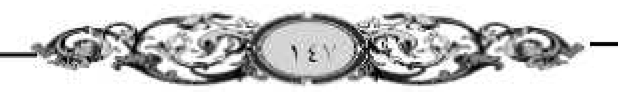
ان مئذنة المسجد الجامع اشبيلية هي ليست المثال الوحيد للمآذن الموحدية بل بقيت في اشبيلية مئذنة أخرى وهي. مئذنة مسجد كواتروهابيتاس وعلى الرغم من ان المسجد قد هُدم تماماً وبُنيت على أنقاضه كنيسة الا انه بقي محتفظاً بمئذنته الإسلامية وهي من عصر الموحدين(*) وتقع شمال المسجد بمعزل عنه وهي مبنية من الآجر مربعة القاعدة (مخطط٢٢-أ- وب)، طول كل جانب منها ٣،٢٥ م ويتوسطها بناء مربع الشكل طول ضلعها ٩٠سم ،ومن خلال (المخطط٢٢-ب) يدور بينه وبين الجدار الخارجي سلم(لوحة٥٤-هـ) طول الدرجة٧٣سم مسقف بقبوات نصف اسطوانية متدرجة في الارتفاع (لوحة٥٤-و)، ومدخلها الوحيد يضيق من الخارج ويتسع من الداخل . وتزدان جدرانها من الخارج بثلاث حنايا مستطيلة ، في كل وجه رُتبت عمودياً الواحدة فوق الأخرى . ويُزين الحنيتين السفليتين عقدان توأمان متجاوزان وخماسي الفصوص يطوقان نافذتين ضيقتين ينفذ خلالهما الضوء الشحيح الى الدرج وقد ترتب على ذلك وضع النوافذ يختلف في كل وجه من المئذنة عن الآخر ويتوج المئذنة من اعلى شريطان بارزان متباعدان .(٢)(لوحة ٥٤-أ)(٥٤-ب) وقد زُينت وجوهها الأربع بأقواس مفصصة او بشكل حدوة الفرس مزدوجة وزعت بطريقة بحيث يختلف عددها من وجه الى اخر ففي وجه نجد ثلاثة صفوف من العقود في حين في الوجه الآخر أربعة صفوف.(لوحة٥٤-ج)(٥٤-د).

---

(١) Pavon ,Poder,op,cit,p338,(fig;13-17)

(*) لقد تعرض كثيراً من آثار عصر الطوائف وعصر المرابطين الى الضياع ولكن بقي في اشبيلية من عصر الموحدين مئذنتان الأولى مئذنة مسجد كوتروهابيتاس والثانية مئذنة المسجد الجامع الموحدي بأشبيلية ((الخيرالدا) برج كنيسة سانتا ماريا) ، سالم ، العمارة ، ص١٢٥ .

(٢) Balbas , Art Hispaniae ,t IV . p:29



الثالث عشر – مئذنة مسجد التائبين في حي(البيازين*) :
(AL-Ta'ibin En ALbacfn),(Church of San Juan de los Reyes) ق٦ هـ /١٢ م'

يقع المسجد في حي البيازين و هو أحد الضواحي الثلاثة التي كانت تابعة لغرناطة اما مسجدها الجامع فقد هُدم ولم يبقَ منه الا جزء من جدرانه(١) ويسمى مسجد الجرف (**)(٢). اما المسجد الثاني وهو مسجد التائبين الذي اختلف المصادر التاريخية حول تاريخ بناءه فمنهم من نسبه الى الموحدين في القرن السادس للهجرة /الثاني عشر للميلاد(٣)في حين عدهُ د.سالم ان المسجد ومئذنته من مآذن سلاطين بني الأحمر(٤) مستنداً في ذلك على نوع التيجان التي تعلو الاعمدة على ان المئذنة

(*) حي البيازين : اكبر احياء غرناطة وهو اكثر احياءها احفاظاً بطابعه الاندلسي يقع شمال شرق غرناطة بإتجاه هضبة الحمراء ويفصل بينهما نهر حدرة ، عنان ، الآثار ص١٦٩ .

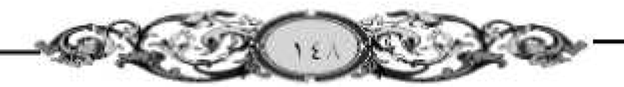
(١) عنان ، الاثار ، ص١٦٧.

(**) مسجد الجرف: وهوالمسجد الجامع الذي هُدم الكثير من بناءه وحُول الى كنيسة سان سلفادور (San Salvador) والذي لم يبقَ منه سوى مؤخرته وعدد من بوائكه وبعض جدرانه وأقيمت في صحنه كنيسة ، عنان ، الآثار ، المصدر السابق ص١٦٩.

(٢) Marin , Manuela , the legacy of Muslim spain , Brill, 1992 , p 100
(تراث اسبانيا المسلمة ،بالاسبانية)

(٣) عنان ، الاثار ، ص١٦٩ ، Maria, op.cit ,p100

(٤) سلاطين بنو الأحمر :حكام دولة بني الأحمر (٦٣٥-٨٩٧)هـ (١٢٣٧-١٤٩٢) يطلق اسم دولة بني نصر أو دولة بني الاحمر على المملكة التي أسسها أبو عبد الله محمد بن يوسف، الملقب بالغالب بالله،المتوكل على الله، نشأ بأرجونة من أحواز قرطبة، ونبغ له شأن في المدة التي شغر فيها الجو السياسي الأندلسي بتداعي دولة الموحدين، وكان واحدا من ثوار الأندلس المنازعين في الوصول إلى رياستها. وقد تملك جيان وخضعت له إشبيلية وقرطبة برهة يسيرة، كما ذكر ابن الخطيب. وفي خضم الأحداث استدعاه أهل غرناطة وملكوه عليهم، فجعلها عاصمته واستمر فيها وأورثها عقبه من بعد ذلك. وفي زمانه استقرت الحدود بينه وبين جيرانه من الدول الإسبانية في حديث طويل. وكانت بداية الدولة النصرية مع تملك الغالب بالله لها سنة ٦٣٥هـ/١٢٣٧م وهومحمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن خميس بن نصر بن قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي الأنصاري ، صاحب رسول الله (ﷺ) الملقب بإبن الأحمر وبالشيخ الغالب⇐



من أبنية القرن السابع للهجرة/الحادي عشر للميلاد [١].وتم تحويل المسجد الى كنيسة سان خوان دي لوس ريس(لوحة٥٥-ب) ،إذ هُدم المسجدعن بكرة ابيه وتحولت المئذنة التي لاتزال قائمة الى برجاً للأجراس(لوحة٥٥-أ)[٢] الا انها بقيت محتفظة بقسمها الأصلي وأُضيف طابقاً للأجراس وهذه المئذنة مربعة المقطع وعلى نمط مئذنة أشبيلية (خيرالدا) ويصعد اليها بمنحدر متدرج[٣].القسم السفلي (الأصلي) فهو بشكل برج مربع المقطع بداخله نواة مربعة صلدة ويدور بين النواة الوسطى والجدار الخارجي للمئذنة منحدر صاعد يشبه منحدر الخيرالدا[٤]وزُينت واجهاتها الأربع بحنايا صماء تداخل فيها خطوط مستقيمة داخل الحنايا أقيمت من الآ جر وتمتد رؤوس العقود فتتقاطع فيما بينها مؤلفة شبكات من المعينات يختلف شكلها في كل وجه عن الآخر يعلو هذه الشبكات شريطان متتاليان يحصران بينهما شريطاً عريضاً من الزخارف الهندسية المتمثلة بأشكال متعددة الأضلاع نجمية الشكل ذات ستة عشر رأساً. [٥](لوحة٥٥-ج)،اما القسم العلوي المتمثل ببرج الاجراس جدرانه بمستوى الطابق السفلي وفتح في كل وجه من وجوهه الاربعة نافذة مستطيلة متوجة بعقد بشكل حذوة الفرس علق في جدرانها الجرس ،وهذا الطابق مسقف بسقف جملوني علق في اعلاه شارة الصليب.

= (أبو عبد الله الغالب بالله) وكانت نهايتها مع تسليم أبي عبد الله الصغير مفاتيح المدينة إلى الملكين الإسبانيين الكاثوليكيين سنة ٨٩٧ هـ/١٤٩٢.ابن الاحمر،اعلام المغرب ،ج١،ص٧٧،ابن الخطيب،الإحاطة ، ج٤،ص٥٧٢،عنان ،دولة الاسلام ،ج٥،ص٣٨، ج.س كولان ، الاندلس ،المصدر السابق ص١٣٨. . المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ٤٤٦ ، الحجي ، عبد الرحمن ، التاريخ الاندلسي في الفتح العربي حتى سقوط غرناطة (٩٢هـ – ٨٩٧)م دار القلم ، دمشق ، ط٢ ١٤٠٢هـ ١٩٨١ ، ص٥١٥ .

(١) سالم ، العمارة ، ص١٢٨ .

(٢) Marin , op.cit , p100

(٣) عنان ، الاثار ، ص١٦٩.

(٤). Balbas , Art , Hispaniae , op.cit , Iv , p.144

(٥) سالم ، العمارة ، ص١٢٨ .

الرابع عشر-مئذنة مسجد المنستيرلاريال في ولبة

ق٣-٤هـ / ٩ -١٠م ([1])(Mezquita de-AL-Monoster la Real en Huelva)

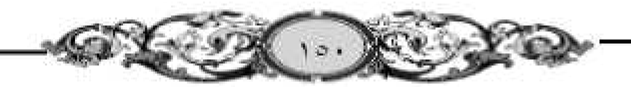
بُني المسجد في القرن الثالث او الرابع للهجرة التاسع او العاشر للميلاد على أنقاض معبد قوطي وبعد خروج المسلمين ودخول الأراضي الاندلسية تحت الحكم الاسباني تم تحويل المسجد الى كنيسة (الناسك) وهو المسجد الوحيد الذي بقي محافظاً على بُنيته الأصلية شكله غير منتظم (مخطط٢٣)مبني من الآجر والحجر [2](لوحة٥٧-أ) مع مئذنته التي تقع في الزاوية الشمالية الشرقية من المسجد بُنيت من حجر الكرانيت[3]المختلف الأبعاد ويُصعد اليها من خلال سُلم جانبي خارجي يؤدي الى المدخل المتوج بعقد بشكل حدوة الفرس رُتبت سنجاته بشكل طولي ، وهذا المدخل مجاور لمدخل المسجد ، وتتكون المئذنة من طابقين. (لوحة٥٧-ب) الطابق الأول وهو الأصلي ويبدو ذلك من مادة البناء ومن (لوحة٥٧-ج) وفُتحت في أعلاه نافذتين متجاورتين متساويتين كلاً منهما واسعة ومستطيلة يعلوها عقد بشكل حدوة الفرس ايضاً موزعة بمعدل نافذتين في الضلعين الشمالي والمقابل له ونافذة واحدة في كل من الوجهين الجانبيين وجميع النوافذ متشابهة بالشكل ويبلغ عددها (٦) نوافذ ،أما الطابق الثاني يشبه تماماً الطابق الأول من حيث شكل النوافذ وعددها الا انه أقل إرتفاعاً منه يفصل بينهم اطار بارز عن سمت الجدار وتُوج هذا

---

(١) والمنستير موضع في شرق الأندلس بين لقنت وقرطاجنّة، وهو احد اقاليم اشبيلية ، وولبة تقع جنوب غرب اسبانيا الحالية يحدها من الشمال بطليموس ومن الجنوب المحيط الأطلسي سقطت بيد القشتاليين سنة٦٥٥هـ/١٢٥٧م،الحموي ،معجم البلدان ،ج٥ ،ص٢١٠،،البكري ،المسالك والممالك،ج٢،ص٩٠٥، عنان ، الآثار ،ص ١٨٩،٤٤٧

(٢) مجموعة باحثين ، مجلة الرائد العربي العدد ١٠ ،٢٠٠١ ،ص٣٣، مجلة ثقافية فكرية شهرية صدرت في سوريا سنة١٩٥٦.

(٣) Pinto , Francisco & Jimenez Alfonso ,Levantamiento y analisis de edificion Universidad De Sevilla,vol 30,2003 , p:1مسح وتحليل المباني جامعة اشبيلية مقالة منشورة، سلسلة العمارة ،معهد الدراسات العليا للعلوم والبناء مجلد عدد ٣٠ جامعة اشبيلية ٢٠٠٣. بالاسبانية



الطابق بدرابزين من الحجارة في كل ركن من اركانه (أي الدرابزين) كتف صغير ، يعلوه تفاحة صغيرة(*) . كما في (لوحة٥٧-ج)

الخامس عشر - مئذنة مسجد ملقة (**) : من العصر الموحدي

ويقع المسجدعند سفح قصبة مالقة التي حول مسجدها الى كنيسة (شانت ياقوب) (سانتياغو) او(سانت جيمس) وهو مثال للنمط المدجن الذي ظهر بعد الاسترداد ٨١٤هـ/١٤٠٩م حيث يظم عناصر مسيحية وتقاليدعمارية إسلامية[١] بُنيت من الداخل على شكل المسجد محرابها يتجه نحو الجنوب الشرقي أي مكان القبلة القديم وهي تتميز بقبابها العالية وبواجهتها الفخمة ذات الطابع الاندلسي[٢] وقد بُنيت الكنيسة مباشرة على موقع المسجد القديم[٣]ومالقة احد قواعد الاندلس[٤]التي تقع على شاطي البحر وتقصدها المراكب[٥] وبعد سقوط الحكم الاموي اصبحت

(*) على الرغم من احتفاظ المسجد والمئذنة بشكله الاسلامي إلا إن إنه يعاني من اهمال المصادر العربية والاجنبية لذلك تعذر وصف المئذنة من الداخل.

(**) مالقة : مدينة بالأندلس عامرة من أعمال ريّة سورها على شاطئ البحر بين الجزيرة الخضراء والمرية، قال الحميدي:هي على ساحل بحر المجاز المعروف بالزقاق، والقولان متقاربان، وأصل وضعها قديم ثم عمرت بعد وكثر قصد المراكب والتجار إليها فتضاعفت عمارتها حتى صارت أرشذونة وغيرها من بلدان هذه الكورة ،تُعتبر مالقة في تاريخها العربي الإسلامي القديم من اقدم واهم الثغور الاندلسية في الجنوب وهي ترجع الى أصول رومانية وفنينيقة وتقع على البحر الأبيض المتوسط ،الحموي ،معجم البلدان،ج٥،ص ٤٣.،الحسيني ، المصدر السابق ص٢٢٩ ، عنان ، الآثار ، ص٢٥١ .

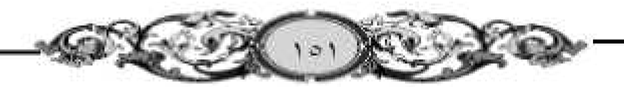
(١) Grvanza, fanny, La Alcazaba de Malga , Historia atraves, 2011, p:54
(تاريخ قصبة ملقة بالاسبانية)

(٢) الحسيني ، الحضارة ، ص٢٣٢ .

(٣) Grvanza , op.cit , p73

(٤) ابن بطوطة ، رحلة ، ص٢١٨.

(٥) الحموي،معجم البلدان ج٥ ،ص٤٣.



عاصمة لبنو زيري [(١)](٤٠٧-٤٧٩)هـ (١٠١٥-١٠٩٠)م ثم خضعت لحكم إمارة غرناطة سنة ٦٣٦هـ ١٢٣٩م حتى سقطت بيد قوات الاسترداد سنة٨٩٢هـ / ١٤٨٧م[(٢)] ، اما برج الكنيسة التي اسسها الملكان الكاثوليكيان في سنة٨٩٦هـ/١٤٩٠م كانت قائمة عند سفح القصبة فهو مئذنة المسجد القديمة [(٣)]وهي تشبه الخيرالدا (لوحة٥٨-أ) ولاسيما القسم السفلي منه يتكون من طابق اول خالٍ الزخرفة فتح فيه مدخل ذو عقد نصف دائري ثبتت سُنجاته بشكل طولي. يعلو هذا الطابق بدن المئذنة المربع المقطع زُينت واجهاته بزخارف معينية تشبه الى حد كبير زخارف الخيرالدا وقوام زخارفها سبع أقواس مفصصة قائمة على ثمانية أعمدة مندمجة بالجدار تتقاطع امتداداتها لتكون شبكة من المعينات التي تغطي معظم الواجهات . وبشكل مستطيل وأحيطت بإطار مستطيل يبرز عن سمت الجدار تتوسط هذه الزخارف نافذة مستطيلة ، في حين فُتحت نافذة صغيرة في باقي واجهات هذا القسم قرب القمة تتسع من الخارج وتضيف من الداخل ذات عقد بشكل حدوة الفرس .(لوحة٥٨-ب) أما الطابق الثاني فهو متراجع عن الطابق الأول قليلاً وهو خالي من الزخرفة بإستثناء دائرتين بارزتين عن سمت الجدار تحيط أحدهما بالأخرى في كل وجه وتتشابه النوافذ والزخارف في الوجوه الأربع[(٤)] أسفل هذا الطابق حنية في الواجهة المطلة على الشارع . اما الطابق الثالث فهو متراجع عن الطابق الثاني فتح فيه نوافذ ذات عقود بشكل حدوة فرس بمعدل نافذة واحدة في كل وجه من وجوهه

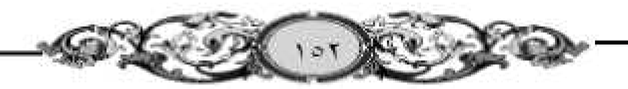
---

(١) بنو زيري: نسبةً الى ابن زيري بن مناد الصّنهاجي المتغلب على غرناطة – وهو داهية البربر وأحد ملوك الطوائف وحاضرتهم غرناطة حكموا من سنة٤٠٧هـ/١٠١٥م حتى سنة٤٧٩ هـ /١٠٩٠ م،ابن الآبار ،محمد ابن عبد الله بن ابي بكر القضاعي البلنسي ،ت٦٥٨،الحلة السيراء ،تحقيق حسين مؤنس،دار المعارف ،القاهرة،١٩٨٥م،ط٢،ج١،ص٣٠٦-ج٢،ص٣٩٣، ،المقري ،نفح الطيب،ج١،ص٤٨٥، ج-س كولان ،الاندلس ،ص١٧.

(٢) Madariage , Salvador ,Lavida del muy , magmifico , Senordon Gristobal Malaga , Maxico , 1952 , p:50

(٣) عنان ، الآثار ، ص٢٥٠ .

(٤) Pavon,op.cit,p;339.



وهو برجاً للأجراس ، ويفصل بين الطوابق إطار بارز عن سمت الجدار كما في(اللوحة ٥٨-أ) من الصعب تحديد تاريخ بناء المئذنة ولكن من خلال مقارنتها مع زخارف وشكل مئذنة الخيرالدا ربما تعود لنفس العصر وهو العصر الموحدي .

السادس عشر-مئذنة مسجد مدينة رندة من عصر بني نصر:

لازالت غرناطة منذ سقوطها بيد القشتاليين سنة ٩٨٧هـ /١٤٩٢تحتفظ ببقية معالمها الإسلامية واهمها : مئذنة رندة (Ronda) في غرناطة(San Sebastian) تعد مدينة رندة(*) من اهم المدن العربية التي كنت تتألف منها مملكة غرناطة العربية الإسلامية (١) والتي وصفها ابن بطوطة : (من امنع معاقل المسلمين واجملها (٢) بُنيت معظم مبانيها بالرخام ومن اهم معالم رندة الاثرية المسجد الجامع القديم الذي يقع في طرف المدينة الجنوبي (٣) والذي تحول الى الكنيسة العظمى Sta Maria (Lamyor) والتي بُنيت في نهاية القرن التاسع للهجرة/ الخامس عشر للميلاد فوق انقاض المسجد الذي أُدّمجت قبابه الأربع بالكنيسة اما الأقسام الأخرى من الكنيسة فقد بنيت حديثاً (٤) اما المسجد الآخر يقع في قصبة رندة والذي تحول الى كنيسة سان سباستيان(San Sebastian). (٥)تهدمت الكنيسة ولم يبقَ إلا (البرج) وهي المئذنة القديمة والتي تحولت الى برجاً للاجراس (لوحة٥٩) وتقع حالياً في ساحة (أبو

(*) رندة : حصن ملقة ويفصل بينهما منطقة وعرة وهي مدينة قديمة فيها آثار قديمة أحد معاقل الأندلس المنيعة، وقواعدها السامية وتقع غرب ملقة، وسقطت بيد القشتالين سنة ٨٩٢هـ ١٤٨٧م بعد حصار شديد،الحميري،صفة الجزيرة ، ص٥١،الحموي ج٣، ص٧٣ ،المقري، نفح الطيب،ج٤، ص٢٥٠ ، عنان ، الآثار ،ص٢٧١ .

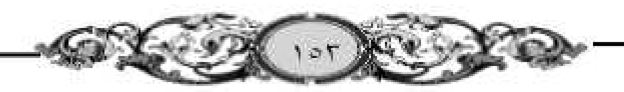
(١) الحسيني، قصي، موسوعة الحضارة العربية، العصر الاموي، ج٣، مكتبة الهلال،بيروت، ٢٠٠٩ ، ص٢٤٠ .

(٢) ابن بطوطة ، رحلة ، ج٤ ، ص٢١٧ .

(٣) سالم ، العمارة ، ص١٢٨.

(٤) عنان ، الآثار ، ص٢٧٢ -٢٧٣، الحسيني، المصدر السابق ، ص٢٤٢ .

(٥) سالم ، المصدر السابق ، ص١٢٨.



البقاء) نسبة الى الشاعر الاندلسي أبو البقاء الرندي[1] تقع المئذنة اليوم بين بيتين صغيرين وبقيت تحتفظ المئذنة بقسمها السفلي ببناءه الإسلامي(لوحة ٦٠-أ) وقد نُسبت في بعض المصادر الى عصر الموحدين[2]في حين اعتبرها آخرون من مآذن عصر سلاطين بنو الأحمر [3]ولم يذكر أي من الفريقين سبباً لذلك ،بُنيت هذه المئذنة من الحجر والآجر فوق الأرض مباشرة ، وهي مربعة المقطع(مخطط ٢٤) ارتفاعها ١٢م[4].ومقاييسها متواضعة لها مدخل يفتح في احد جوانبها يعلوه عقد بشكل حدوة الفرس سنجاته طويلة متناوبة بارزة وغائرة (لوحة٦٠-ج) وكان يعلوه شبكة من المعينات في كل وجه من وجوهها ولكن اختفت معظمها[5] فُتح في في بدنها نافذتين صغيرتين متجاورتين يعلو كلاً منها عقد بشكل حدوة فرس في وسط كل وجه من وجوه البدن وسُدت النوافذ الجانبية وبقيت الجانبين فقط [6] (لوحة٦٠-أ-ب) أُحيطتا النافذتين بإطار مستطيل غائر يعلوه شريط من شبكة من المعينات في كل وجه من وجوهها ولكن تساقط معظمها ايضاً. وينتهي القسم المزدان بالحنايا بحد فاصل تمثل بخط مستقيم عريض نوعا ما ، بارز عن سمت الجدار ،وفتح في اعلى هذا القسم اربع نوافذ مستطيلة توزعت على الاوجه الاربع ولكل منها عقد مستقيم اما قمة المئذنة سُقفت بسقف جملوني يعلوه سفود علق عليه شارة الصليب[7].لوحة ٦٠-أ) .

---

(١)ابو بقاء:هو صالح بن يزيد بن صالح بن موسى بن ابي القاسم بن علي بن شريف الرندي الاندلسي(٦٠١-٦٨٤هـ/١٢٠٤-١٢٨٥م)وهواديب وشاعر وناقد وهو من ابناء رندة واليها نسبته واتصل ببلاط بني الاحمروهوصاحب القصيدة المشهورة (مرثية الاندلس)وقال عنه المراكشي إنه(خاتمة الادباء)،مجموعة مؤلفين،الموسوعة الشعرية،معجم الشعراءالعرب،ج١،ص ٢٧٥ .

(٢) عنان ، الآثار ، ٢٧٣ ، الحسيني ، المصدر السابق ، ص٢٤٢ .

(٣) سالم ، العمارة ن ص١٢٨نقلاً عن: ، Balbas , ArsHispaniae , T IV , p144،

(٤) عنان ، الآثار ، ص٢٧٤ ، الحسيني ، المصدر السابق ، ص٢٤٢ .

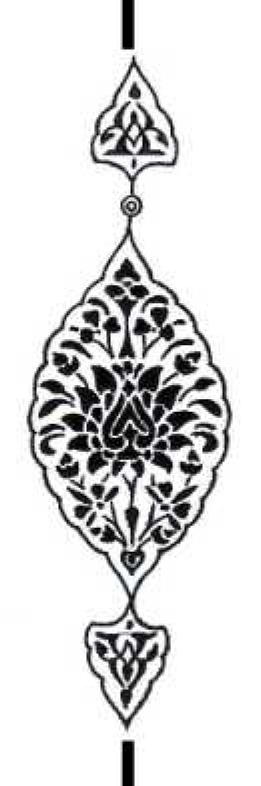
(٥). Balbas ,ob.cit , p144

(٦) عنان ، المصدر السابق ، ص٢٧٤ .

(٧) على الرغم من كثرة المصادر التاريخية والآثارية التي تحدثت عن رندة إلا إنها أهملت تماماً تفاصيلها المعمارية المتمثلة بنوع السلم ،وعدد درجاته ، نوع المادة الرابطة،على الرغم من أهميتها. شأنها في ذلك من شأن الكثير من المآذن التي لاتزال تحتفظ بالكثير من صفاتها العربية الإسلامية .

الفصل الرابع

العناصر العمارية والزخرفية



الفصل الرابع

العناصر العمارية والزخرفية:

١- المداخل:

ومفردها مدخل وهو موضع الدخول(١)، وظهر المدخل في المآذن بشكلين الأول ذو المحور المستقيم والذي يؤدي مباشرة إلى السلم ويقع في منتصف واجهة المئذنة. وهذا النوع من المداخل له أصول تاريخية حيث عرف في العمارة العراقية القديمة متمثلاً في تلك الصوان من الألف السادس قبل الميلاد (٢)، واستمر استعماله في العمائر العراقية وصولاً إلى العصر الإسلامي وأقدم أمثلته في قصر الشعيبة الذي يعود تاريخه إلى العصر الأموي (٣)، أما المدخل ذو المحور المنكسر أو ما يسمى الباشورة (٤).والذي يمتاز بمساره المنحرف بزاوية قائمة وقد يكون سبب وجود هذا النوع من المداخل في المآذن يختلف عن البيوت والقصور والأسوار التي يكون فيها لأغراض مناخية أو دفاعية أو اجتماعية ولكن ظهوره في المآذن نادراً كما في مئذنة جامع تنمال وقد يعزى وجودها الشكل من المداخل لأسباب مناخية لأنه يؤدي مباشرة إلى بيت الصلاة.

تمتاز مداخل المآذن أما أن تكون بمستوى الجدار مثل مدخل مئذنة القيروان ومدخل مئذنة جامع تنمال ومئذنة حسان بالرباط ومدخل الخيرالدا (لوحة٦٣)ومئذنة رندة. (لوحة٦٠-ج)

في حين ظهر شكل آخر للمداخل وهو الغائر عن مستوى الجدار مثل مدخل مئذنة الرملة. (لوحة١٣-أ).

وتفتح مداخل المآذن على الصحن ولاسيما في العصر الأموي وقد يكون وقوعها في منتصف الجدار الشمالي فرض هذا النظام كما في مئذنة القيروان

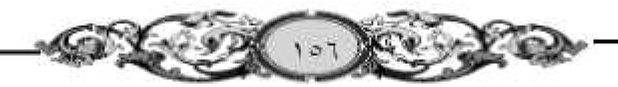
---

(١) ابن منظور، المصدر السابق، ج١ ،ص ٢٣٩.

(٢) العميد، حضارة العراق، ج٩، ١٤٥.

(٣) علام، فنون الشرق الأوسط، ص٢٩.

(٤) شافعي العمارة العربية، ص١٩١.



والقرويين في فاس ولكن في العصر الموحدي لم يكن للمئذنة مكان ثابت فقد يفتح المدخل إلى الخارج كما في مئذنة مسجد تنمال أو في الرواق الشرقي في مئذنة الخيرالدا أو على الصحن كما في مئذنة حسان بالرباط. وفي الشام ولاسيما في العصر السلجوقي تقع المئذنة في أحد الأركان وتفتح على المجنبة مثل مئذنة المسجد الجامع في معرة النعمان .

.

٢ـ النوافذ:(*)

هي ثقب خرج طرفه من الشق الاخر وهي فتحة في الحائط أو السقف ينفذ منه الضوء والهواء الى الحجرة فنقول نافذة في غرفة او نوافذ المسجد او نوافذ البيت (١)، ويأتي استعمال النوافذ لما لها من أهمية في الناحية العمارية والمناخية حيث تعمل على نفاذ أشعة الشمس والضوء والتهوية كما أنها تسهم في تخفيف الثقل الذي تسلط الجدران على الأسس(٢)، كما أن عمل النوافذ يؤدي إلى توفير مواد البناء والاقتصاد بالنفقات (٣)، وأقدم امثلتها في العمارة العراقية في واجهات المعابد السومرية التي ترقى بزمنها إلى ٢٨٠٠ ق. م(٤)،واستمر استعماله في العمارة العراقية القديمة وصولاً إلى مدينة الحضر حين ظهرت في بعض الأواوين الرئيسية للمعابد المركزية (٥).

(*) نافذة من نفذ وطعنة نافذة أي منتظمة الشقين ،وهي خرق أو شق نافذ من جانب آخر ،الزبيدي ،تاج العروس،ج٩،ص٤٩٠،عمر ،احمد المختار عبد الحميد ت ١٤٢٤هـ ،معجم اللغة العربية المعاصرة ،عالم الكتب ،١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م ط١،اربعة اجزاء'ج٣،ص٢٢٤٩.

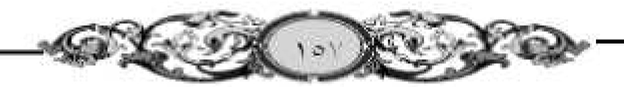
(١)عمر ،المصدر السابق،ج٣،ص٢٢٥٠،الزبيدي، تاج العروس، ج٩، ص٤٩٠.

(٢) المعاضيدي ،عادل فتحي ،الواجهات الفنية والعمارية للدور التراثية في الموصل،رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة بغداد ،٢٠٠٢،ص١٢٦.

(٣) فكري، (المدخل)، ص١١٤.

(٤) الجادر، وليد، العمارة حتى عصر فخر السلالات، حضارة العراق، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٥، ج٣، ص٩.

(٥) السلطان، زينة خليل، المعابد المركزية في المدن الصحراوية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٠م، ص١١٣.



أما في العصر الإسلامي فأقدم أمثلته القائمة هو مسجد قبة الصخرة (المشرفة) حيث فتحت النوافذ في جدران المثمن الخارجي ورقبة القبة وفي المسجد الجامع الأموي في دمشق حيث فتحت النوافذ فوق الأعمدة والأكتاف المحيطة بالصحن (١)، أما في العصر العباسي فتحت النوافذ في العديد من المباني في مقدمتها حصن الأخيضر وباب العامة والمسجد الجامع الكبير في سامراء (٢)

أما في المآذن فقد فتحت النوافذ لغرض توفير الضوء للراقي على السلم الحلزوني وتقليل من مواد البناء.

نادراً ما تكون المآذن الشامية والمغربية والأندلسية خالية من النوافذ المفردة أو المزدوجة (٣).

وأقدم أمثلتها النوافذ المفردة ذات العقد الواحد(شكل١٨) نوافذ مئذنة القيروان ومئذنة الرملة المتوجه بعقد مستقيم ومئذنة جامع الزيتونة القديمة ونوافذ الطابق الأول من الخيرالدا المتوجه بعقد مدبب ونوافذ مئذنة جامع قرطبة ومئذنة مسجد الدباغين (في طليطلة سان سبا ستيان).

ومئذنة مسجد ابن البيرولة في طليطلة (سان سلفادور) ومئذنة مسجد تنمال ومئذنة حسان بالرباط.

ومئذنة الكتبية في مراكش والمنستير لاريال في الأندلس ونوافذ مئذنة رندة في غرناطة وتمتاز النوافذ ذات العقد المنفرد بكونها ضيقة ومستطيلة (٤).من الخارج ومسقطها الأرضي تبدو مثلثة الشكل أي أنها ضيقة من الخارج وواسعة من الداخل كما في نوافذ مئذنة القيروان (شكل١٧) وتقع جميعها على المحور المركزي للوجه الواحد. (شكل٢)

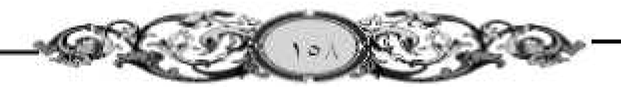
---

(١) علام، فنون الشرق، المصدر السابق: ص ٢٢.

(٢) حمزة، محمود حمزة، النوافذ في العمارة العباسية في العراق، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٩٠م، ص٨٠.

(٣): Pavon, Op.cit, p. 339.

(٤): Pavon, Op.cit, p. 339.



أما النوافذ المفردة ذات العقد المزدوج أي أن لها فتحة واحدة متوجه بعقدين يستندان على عمود يتوسط فتحة النافذة(شكل١٨) وأقدم اشارة ورد فيها وصف هذا الشكل من النوافذ في المسجد الجامع في دمشق أيام الوليد بن عبد الملك فنحت في جدران المجنبات التي تدور حول الصحن [١].

أما في المآذن فأقدم أمثلتها مئذنة جامع القرويين في فاس ونافذة مئذنة جامع سرقسطة التي تم العثور عليها أثناء التنقيبات والتي أعيد نشرها من قبل Pavon,(لوحة٦٢) ورسمت على غرار واجهة محراب المسجد الجامع في قرطبة (شكل ١٦)[٢].

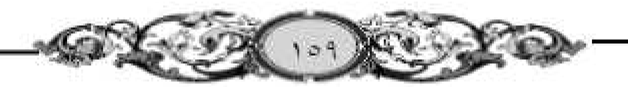
ومئذنة المسجد في قرطبة ومئذنة الكتبة في مراكش ومئذنة الخيرالدا وبعض النوافذ ثلاثية العقود المحمولة على أربعة أعمدة. مثل مئذنة المسجد الجامع في قرطبة (شكل٧) ونوافذ مئذنة العروس ومئذنة النبي عيسى (عليه السلام) في المسجد الجامع في دمشق وتمتاز بمسقطها العرضي (شكل١٧) بأن لها فتحة واحدة، مستقيمة الجانبين ويختصر وجود الأعمدة في الواجهة المطلة على الخارج وقد يعزى ظهور هذا الشكل من النوافذ هو الحصول على أكبر كمية من الضوء إلى السلالم وتوزيع ثقل الجدار الذي يعلو النافذة على العقود والأعمدة ويقلل من الضغط على أركان المئذنة وبالتالي يقلل من احتمال سقوطها. بالإضافة الى الاقتصاد في مواد البناء وتقليل الضغط المسلط على القاعدة. أما النوافذ المزدوجة والتي تكون كل نافذتين متجاورتين يفصل بينهما جدار ومن أمثلتها نوافذ مئذنة مسجد ابن عدبس في اشبيلية (لوحة٣٦).

أما توزيع النوافذ عن الأوجه الأربعة يخلق في أحياناً المئذنة الواحدة بما يتلائم ووضع السلم من الداخل بحيث يضمن وصول الضوء الكافي للراقي في كل لفة من لفات السلم كما في مئذنة القيروان ومئذنة المنتسيرلار**يال** في الأندلس(لوحة٢٦-ج)

---

(١) العمري، مسالك الأمصار، ج١، ص١٩٥.

(٢) Pavon, Opicit, p. 329.



٣- العقود:

وعَقَدَ البِناءَ بالجِصِّ يَعْقِدُه عَقْداً: أَلْزَقَهُ. والعَقْدُ: مَا عَقَدْتَ مِنَ البِناءِ، وَالْجَمْعُ أَعْقادٌ وعُقودٌ. وعَقَدَ: بَنَى عَقْداً. والعَقْدُ: عَقْدُ طاقِ البناءِ، تَعَقَّدَ القَوْسُ فِي السَّمَاءِ إذا صَارَ كأَنه عَقْد مَبْنّي. وتَعَقَّدَ السَّحابُ: صَارَ كَالْعَقْدِ الْمَبْنِيِّ. [١]،أي إن العقد هو القوس المبني والعقود من العناصر المهمة في العمارة العربية الاسلامية منذ عصورها المبكرة حتى عهد ليس ببعيد لكونها تحمل خصائص هندسية وعمارية وجمالية لأنها تسهم بشكل كبير في تخفيف الضغط المسلط على الروافع والجدران الناتجة من ارتفاع البناء [٢]، ولهذا العنصر جذور تاريخية تمتد إلى عصر حلف أي ٤٨٠٠ ق.م [٣]، واستمر استعماله في العمارة وصولاً إلى العمارة الإسلامية ولاسيما في المساجد فقد أشار البلاذري لعقود المسجد الجامع في البصرة حيث تحمل كل اسطوانة أربعة عقود وذلك سنة ٤٥هـ/٦٦٥م [٤]،وباستعمال العقود قد استغنى المعمارعن استعمال الروابط الخشبية بين طرفي البناء[٥]،وربما يكون استعمال العقود في المآذن مشابه للغرض الذي يستعمل فيه في المساجد. استعملت العقود المختلفة في المآذن من العقد المستقيم والنصف دائري وحذوة الفرس .

أ-العقد المستقيم:

ويمتازهذا العقد بقلة تحمله الضغط المسلط عليه[٦]،ويكثر استعماله في المناطق التي يستعمل في الحجر للبناء[٧]، وأقدم أمثلته في العمارة العراقية القديمة.

---

(١) ابن منظور، المصدر السابق، ج٣، ص ٢٩٧.

(٢) شافعي ،العمارة العربية ،ص١٩٩،العزاوي عبد الستار، العقود والأقبية في العصور الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٦٩، ص١٧.

(٣) باقر، المقدمة، ج١، ص٨٥.

(٤) البلاذري، المصدر السابق: ص ٣٣٨.

(٥) الهرفي، دولة المرابطين، ص٣٧٥.

(٦) القصيري، أعتماد يوسف، مساجد بغداد، في العهد العثماني أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، ١٩٨٢م، ص١٣١.

(٧) شافعي، العمارة العربية، ص٢٠١.

في أحد مداخل مدينة نينوى [١]، كما شاع استعماله في عمائر الرومانية والبيزنطية ولاسيما في بلاد الشام [٢].

أما في العمارة العربية الإسلامية فقد وجد في مدخل ومنار قصر الحير الشرقي ١١٠هـ/ ٧٣٠م .

وفي أبنية العصر العباسي في نوافذ قصر الخليفة في سامراء [٣]، وفي نوافذ حجرات حجرات قصر البنات في مدينة الرقة [٤].أما في المآذن فقد توج العقد المستقيم المداخل وأقدم مثال له العقد المستقيم الذي يعلو مدخل مئذنة القيروان (لوحة١٦-ب) ومدخل مئذنة المسجد الجامع في أشبيليه(الخيرالدا) (لوحة٥٢-هـ).

أما بالنسبة للنوافذ فقد توجت هي الأخرى بعقود مستقيمة مثل نوافذ مئذنة القيروان ونافذة مئذنة المسجد الجامع في معرة النعمان (لوحة١٥-أ) ومئذنة المسجد الجامع في حلب (لوحة١١-أ) وتمتاز النوافذ المتوجه بعقد مستقيم كونها ضيقة ومستطيلة مثل نافذة مئذنة مسجد الجامع في استجة ومئذنة مسجد ابن البيرولة (لوحة٤٧-ج) في طليطلة.

ب-العقد نصف دائري:

وهو العقد الذي يكون على شكل نصف الدائرة ليس فيها أي أثر للتدبب والانكسار ويرسم على شكل نصف دائرة سعة فتحتها هو قطر الدائرة وارتفاعه بقدر نصف قطرها [٥]، ويعود أقدم أمثلته في العمارة العراقية القديمة حيث أثبتت التنقيبات

---

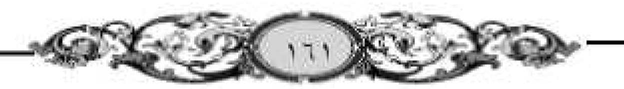
(١) سفر، فؤاد، حفريات مديرية الآثار القديمة العامة في أريدو سومر، م٣، ١٩٤٧، ص٣٣.

(٢) شافعي، المصدر السابق: ص ٢٠١.

(٣) الأعظمي، خالد خليل، قصر الخليفة في سامراء مجلة سومر م٣٨، ١٩٨٢، ص١٧٢.

(٤) الشرع، رائد رزق، مدينة الرقة تخطيطها وعمائرها في العصر العباسي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٩٧، ص١٥٤.

(٥) فكري، المدخل، ص١٢٠.



التنقيبات الأثرية وجوده في تبة كورا وأور [١]، وشاع استعماله عند الرومان حتى أطلق عليه البعض تسمية العقد الروماني [٢]، واستمر استعماله في العمارة السابقة للإسلام كما في مدينة الحضر في الأواوين والمداخل والممرات [٣]، أما أقدم مثل شاخص في العمارة العربية الإسلامية فقد تجسد في عقود قبة الصخرة [٤].

والعقد النصف دائري والذي يعتبر من مميزات العماري في العصر الأموي وعلى الرغم من إن بعضها قائماً مثل مئذنة بُصرى – منار الحير الغربي – القيروان – القرويين – الرملة.

إلا أن استعماله عمارياً نادراً في المآذن الأموية فإذا كان الطابق الأول من مئذنة الجامع الأبيض في الرملة يعود إلى العصر الأموي فيكون بذلك أقدم مثال قائم استعمل فيه العقد النصف دائري استعمالاً عمارياً فوق النوافذ (لوحة١٣-ب) وكذلك فوق المدخل حيث يبدو جزء من هذا العقد لا زال موجوداً فوق الشريط الكتابي صفت صنجة بشكل طولي وإذا كان الشريط الكتابي اضيف لاحقاً [٥].

ربما كان العقد الذي يتوج المدخل نصف دائري (لوحة١٣-أ)، ولكنه استعمل في بعض مآذن الأندلس مثل مئذنة مسجد المنستير لاريال (لوحة٥٧-أ) فوق المدخل والنوافذ، ومدخل مئذنة شانت يعقوب (سانتياغو) في ملقا (لوحة٥٨-أ) .

ج-العقد المدبب:

وهو نوع من القواس الذي يشكل نصفاه من مركزين مختلفين وكلما قل انفصال هذين المركزين كلما قلت حدة القوس ولم يعرف هذا النوع من العقود في اوربا قبل

---

(١) الصالحي، واثق اسماعيل،القبو والايوان،ندوة العمارة العربية قبل الاسلام واثرها على العمارة بعد الاسلام،مركز احياء التراث العلمي العربي ،دار الحكمة للطباعة ،الموصل،١٩٩٠،ص١٢.

(٢) فكري، المصدر السابق: ص ٣٥.

(٣) العزاوي، عبد الستار، العقود والأقبة المصدر السابق، ص١٦١.

(٤) شافعي، العمارة العربية في مصر، ص٢٠٣.

(٥) ينظر: لوبون، حضارة العرب، ص١٣٨.

نهاية القرن الحادي عشر أو بداية القرن الثاني عشر للميلاد[١] ترجع بداية ظهور هذا العقد في العمارة العراقية في المقبرة الملكية في أور[٢]، وقصر وردان يقع على بعد ٥٠ ميل شمال شرقي حمص بني سنة ٥٦١-٥٦٤ قبل الاسلام ،أما في العمارة العربية الإسلامية فأقدم مثل باقٍ ظهر في عمارة قصير عمرة وحمام الصرخ [٣] وقصر الأخيضر ثم عم استعماله في العمارة الإسلامية [٤]، ولاسيما في العصر العباسي مثل عقود أقبية صهريج الرملة في فلسطين التي لا تزال قائمة إلى الآن والتي تعود إلى عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد (٧٠- ٩٣هـ/ ٧٨٦- ٨٠٩ م) وذلك سنة (٧٣هـ/ ٧٨٩م)[٥].

وقد تفنن المعمار المسلم في ابتكار أنواع من هذا العقد منها:

العقد المدبب ذو مركزين:

وهو العقد المتكون من قوسين رسما من مركزين، إذ يكون ارتفاع العقد أكبر من نصف سعة الفتحة وكلما تباعد مركزي الدائرتين كان شكل التدبب أكثر وضوحاً [٦]، [٦]، وأقدم امثلته في العمارة العربية الإسلامية نجدها في المسجد الجامع الأموي في دمشق في واجهة الرواق المطل على الصحن [٧]، أما في المآذن فظهر في العقد الثاني الذي يعلو مدخل مئذنة الجامع الأبيض في الرملة (لوحة١٣-أ). ونوافذ مئذنة

---

(١) ك..كريزويل ،الاثار الاسلامية الاولى،ترجمة عبد الهادي عبلة ،دار قتيبة ، دمشق ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م،ط١،ص١٤٣.

(٢) العميد، آثار المغرب، ص٢٥، شافعي، العمارة العربية، ص٢٠٣.

(٣) كريزويل،الاثار الاسلامية،المصدر السابق،ص١٤٣.

(٤) فكري، أحمد، التأثيرات الفنية الإسلامية على الفنون الأدبية، مجلة سومر مج١٣ لسنة ١٩٧٦، ص٧٥.

(٥) Conder, Suvvey, p. 271.

(٦) العزاوي، المصدر السابق: ص ١٦٤.

(٧) شافعي، العمارة العربية، ص٢٠٧.

مسجد ابن عدبس في اشبيلية والتي اعيد بناؤها سنة٤٧٢هـ/ ١٠٧٩م [١] (لوحة٣٦)، ونافذة الطابق الأول في مئذنة الخيرالدا وعددها ٤ نوافذ، نافذة واحدة في كل وجه. (لوحة٥١).

ولكنه أكثر استعمالاً في مآذن الشام ولاسيما العقد (ذو المراكز الأربعة) مثل نوافذ ومآذن المسجد الجامع في دمشق مثل مئذنة العروس (لوحة٤) ومئذنة النبي عيسى (عليه السلام)(لوحة٣-أ) والعقد الثاني الذي يعلو مدخل مئذنة الجامع الأبيض في مدينة الرملة.

والعقد المدبب ذي أربعة مراكز :

يرجع أصلاً للعقد المدبب ذي المركزين أو تطور عنه ويتكون من أربعة أقواس ترسم في أربع مراكز [٢]، ويمتاز هذا النوع بقوة تحمله للضغط والثقل الواقع عليه حيث يتوزع على أكتاف العقد ومراكزه بصورة متساوية [٣]، ويظهر هذا النوع من العقود في العمارة العربية الإسلامية في باب بغداد، بالرقة(١٥٥هـ/ ٧٧١م)، وفي باب العامة بسامراء(٢٢١هـ/ ٨٣٦م)[٤].

د-العقد المنفوخ المتجاوز لنصف الدائرة:

وهو يشبه حدوة الفرس[٥]وهوعقد يرتفع مركزه عن رجلي العقد فيتألف من قطاع دائرة أكبر من نصف دائرة[٦]وتطور هذا العقد في العقد النصف دائري [٧]وكان نادر نادر الاستعمال قبل الاسلام ويعد العراق الموطن الاول لهذا النوع من العقود الذي

---

(١) سالم، عبد العزيز، في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس١٩٨٥م، ، المصدر السابق، ص١٦٧.

(٢) شافعي، العمارة العربية، ص٢٠٧.

(٣) العزاوي، المصدر السابق: ص ١٦٤.

(٤) العزاوي، المصدر السابق: ص ١٦٢.

(٥) العميد، الآثار، ص٢٤٢.

(٦) حسن، زكي، فنون الإسلام، ص١٥٠.

(٧) العزاوي، المصدر السابق: ص ١٦٢.

هاجر مع الجيوش الفاتحة نحو الغرب حيث استقر وأزدهر هناك بل اصبحت له السيادة المطلقة(١)وشاع استعماله في المغرب والأندلس لأغراض عمارية وزخرفية (٢).

وأقدم أمثلته الشاخصة في العصر الأموي المسجد الجامع الأموي في دمشق في عقود البائكات المحيطة بالصحن (٣)،والذي يعود تاريخه إلى عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك (٨٨- ٩٦هـ) (٧٠٧- ٧١٤م)(٤)، أما بالنسبة للمآذن فأقدم أمثلته مئذنة المسجد الجامع في القيروان ١٠٥هـ، حيث استعمل لغرض زخرفي يتوج الحنايا الصماء التي تعلو النوافذ و استعمل لغرض عماري في مئذنة المسجد الجامع في مراكش (الكتيبة) يتوج جميع النوافذ وكذلك الحنايا (٥).

ومن أقدم امثلته في العصر الأموي الاندلسي العقود التي تعلو نوافذ مئذنة المسجد الجامع في قرطبة ٣٤٠هـ/ ٩٥١م (شكل٧).

ومئذنة جامع القرويين بفاس (٣٤٥هـ/ ٩٥٦م) (لوحة١٧) واستمر استعماله عمارياً فوق النوافذ خلال العصر الموحدي وأقدم أمثلته في نوافذ ومدخل مئذنة مسجد تنمال(٢٢٥هـ/ ١١٣٠م)(شكل٥) ومئذنة مسجد باب المردوم على طليطلة (٣٩٠هـ/ ٩٩٩م) ومئذنة المسجد الجامع في إشبيلية (الخيرالدا) (٥٩٣هـ/ ١١٧٦م) (شكل٥٢-ج) والكتبية في مراكش (٥٣٤هـ/ ١١٧٧م) ومئذنة جامع حسان بالرباط (٥٩٤ هـ /١١٩٠م)

واستمر استعمال عمارياً فوق النوافذ حتى بعد سقوط الدولة الموحدية في الأندلس ومن أمثلتها مئذنة جامع رندة في غرناطة(لوحة٦٠-ب،ج). ومئذنة مسجد ابن خيرون المعافيري الأندلسي والتي ترقى بزمنها إلى سنة ٨٤٤هـ (لوحة٦١) (٦).

---

(١) شافعي ،العمارة الاسلامية،ص٢٠٢-٢٠٣.

(٢) المصدر السابق: ص ١٥٠.

(٣) شافعي، العمارة العربية، ص٢٠٣.

(٤) جاد الله، محمد مفلح، تطور نظام المسجد في الأردن حتى نهاية العصر العباسي أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٩٤، ص١٥٢.

(٥) Brend, Barbara, Islamic Art, British museum press, 1991, p. 55.

(٦) زبيس، بين الآثار، ص٤٧.



كذلك توجت بعض مداخل المآذن بالعقد حذوة الفرس مثل مدخل مئذنة مسجد ابن البيرولة في طليطلة (سان سلفادور)(٤٣٢هـ/ ١٠٤٠م) (لوحة٤٧-أ-د) ومدخل مئذنة مسجد حسان بالرباط (لوحة ٢٨) ومدخل مئذنة رندة في غرناطة (٦٠-ج).

ولكن الاضافات التي طالت المساجد والجوامع أو بفعل تحويل المآذن إلى أبراج للكنائس حال دون الوصول إلى صور للمداخل يبين أشكال العقود التي تعلوها. واستعمل العقد بشكل حذوة الفرس استعمالاً زخرفياً يعلو الحنايا الصماء كما في مئذنة مسجد تنمال.

هـ -العقد المفصص:

وهو العقد الذي قصت حوافه بواسطة سلسلة من أنصاف الدوائر [١]. ويظهر بشكل سلسلة من العقود المتتالية [٢]، وأول ظهور له في العمارة العربية الإسلامية وفي آثار قصر المشتى وقصر الحلابات وقصر حران وقصر الطوب[٣]، وظهر أيضاً في العمارة العباسية في باب بغداد، في مدينة الرقة(١٥٥هـ/ ٧٧١م)[٤]، وفي مدخل مسجد قصر الأخيضر من النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة/ الثامن للميلاد وفي نوافذ المسجد الجامع في سامراء ٢٤٨هـ[٥]، وكان الاقبال عليه واسعاً في بلاد المغرب والأندلس [٦].والعقود المفصصة قد استعملت استعمالاً زخرفياً فوق الحنايا التي تزين بدن المئذنة وأقدم امثلته في نوافذ الطابق الأول من مئذنة الرملة.(لوحة١٣)ومئذنة المسجد الجامع في حلب(٤٧٢هـ/ ١٠٩٠م)(لوحة١١-أ) ومئذنة المسجد الجامع في معرة النعمان(٥٧٥هـ/ ١١٧٩م)،(لوحة١٥-أ) ومدخل ونوافذ الخيرالدا (لوحة٥٢-هـ) و(لوحة٥٢-ج) .

---

(١) العزاوي، المصدر السابق: ص ١٦٢.

(٢) حسن زكي محمد، فنون الإسلام، القاهرة، ١٩٤٨م، ص١٥١.

(٣) فكري، المدخل، ص٢٠١.

(٤) شافعي، العمارة العربية، ص٧٥.

(٥) العميد، آثار المغرب، ص٢٤٥، العزاوي، المصدر السابق: ص ١٦٣.

(٦) حسن، فنون الإسلام، ص١٥١، العميد، المصدر السابق: ص ٢٤٥.

٤-السلالم والمنحدرات:

السُلم هو المرقاة وهو مايرقى عليه وكل مرقاة من درجات وكل درجة تسمى عتبة[١] بعضها فوق بعض وعتبات الدرج مراقيه [٢] سواء كانت من خشب أو حجر أو مدر [٣]، أقدم امثلته في تلك الصوان من الألف الخامس قبل الميلاد وهو مكون من خمس درجات [٤]، وأقدم أمثلته في العمارة الإسلامية في العراق في دار الامارة في الكوفة [٥]، وقصر الأخيضر ومدينة سامراء [٦].

أما في المآذن فأقدم إشارة تاريخية لإستعمال السلالم لصوامع جامع عمرو بن العاص وكانت في الطريق ثم حولت الى داخل الجامع [٧]، أي المآذن الأولى قد يكون لها سلم خارجي قبل أن يصبح داخلي حلزوني وأقدم أمثلته السلم الحلزوني لمئذنة جامع القيروان (مخطط٤).

من أهم مميزات المآذن في العصر الأموي تزويدها بسلالم تلتف حول نواة صلدة وينحصر السلم بين الجدار الخارجي والنواة والذي يكون مربع المقطع قائم الزوايا مثل مئذنة القيروان ومئذنة الرملة،ومئذنة كواتروهابيتاس (شكل٥٣-٥٤)ومئذنة الخيرالدا(مخطط٢١)اومثمن الشكل مثل مئذنة جامع الزهراء(مخطط١٨)اواسطواني مثل مئذنة ابن عدبس(مخطط١٥)بينما يأخذ شكل الجدار من الخارج وشكل النواة من الداخل.

---

(١) ابن فارس،معجم مقاييس اللغة،ج٤،ص٢٢٥.

(٢) ابن منظور ،لسان العرب،ج١٠،ص٤٢٢.

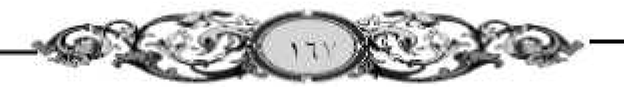
(٣) معلوف، لويس، المنجد في اللغة والآداب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، ١٩٦٦، ص٣٤٨.

(٤) سلمان وآخرون، المصدر السابق: ص ج٢، ص١٧١.

(٥) المختار، فريال داود، مجلة كلية الآداب، عدد٢، ١٩٧٦م، ص٤٤٢.

(٦) القاضي، صباح محمود، بيوت سامراء في ضوء التنقيبات الحديثة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٨٨، ص١١٢.

(٧) المقريزي، المواعظ، ج٢، ص٢٤٨.



أما إذا كانت المئذنة ذات سلمين يلتف كل سلم حول نواة مستطيلة المقطع صلدة ولكل سلم مدخل منفرد يفصل بينهما كتلة من البناء مثل مئذنة المسجد الجامع في قرطبة. (مخطط١٢). ومئذنة مسجد علي بن يوسف بن تاشفين من عصر المرابطين والذي شرع في بناءه سنة٥٢٦هـ/١١٣٢م والتي كشفت عنها التنقيبات الاثرية وكان طول ضلعها ١٠م ومزودة بسلمين متماثلين (١)

واستمر بناء السلالم في المآذن في عصر الطوائف مثل مئذنة ابن عدبس في اشبيليه مع اختلاف في شكل اللب الأسطواني بدلاً من المربع (مخطط١٥) ويلتف السلم الحلزوني والذي يأخذ شكل النواة الدائرية المقطع.

وفي بداية العصر الموحدي استعمل السلم مثل مئذنة تنمال ثم استبدل فيما بعد بمنحدرات تدور حول نواة وسطى تكون في حجرات بعضها فوق بعض استعملت كخلوات لأهل الزهد (٢). واستعمل المنحدر في العمارة لأول مرة في العراق حيث كشفت التنقيبات الاثرية في تل قليج أغا من عصر الوركاء عن اقدم منحدر ترابي يؤدي الى سطح المنزل(٣) ،

والمنحدر معقود على سلسلة من القبوات المتقاطعة وينحصر بين الجدار الخارجي والحجرات وكل حجرة تمثل طابقاً من طوابق المئذنة (شكل١٩-أ) سقفت بقبوات وأقدم امثلتها مئذنة الكتبية في مراكش ومئذنة حسان بالرباط ومئذنة الخيرالدا.

٥-ألأعمدة والدعامات:

الأعمدة ومفردها عمود هو الاستقامة في الشيء ممتداً أو منتصباً سواء كان من الحجر أم من الآجر أم من اللبن أم من الخشب أو جذوع النخيل (٤)، وترجع أصوله إلى العمارة العراقية القديمة حيث كان أقدم أنواع الأعمدة في جذوع النخيل والمتوفرة

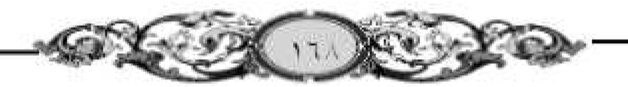
---

(١) الهرفي ،دولة المرابطين،ص٣٧٤.

(٢) ينظر: زغلول، العمارة، ص٥٠٢.

(٣) حجارة،اسماعيل،التنقيب في تل قليج أغا -اربيل،مجلة سومر ،١٩٧٣،ج١،ص١٧.

(٤) ابن فارس، ج٤، ص١٣٣.



في جنوب العراق [1]، وقد ظهر هذا العنصر أكثر تطوراً في مدينة الحضر ولاسيما في المعابد [2]، واستمر استعمال الأعمدة مع العمارة العراقية وصولاً إلى العصر الإسلامي فقد أشار البلاذري إلى استعمال الأعمدة في مسجدي البصرة [3]، وذلك سنة ٤٥هـ/٦٦٥م واستعملت الأعمدة المنفردة والمندمجة [*]في المآذن.

أستعملت الأعمدة الرخامية استعمالاً عمارياً في المآذن لرفع عقود النوافذ المزدوجة والثلاثية العقد مثل مئذنة جامع القرويين بفاس ومئذنة الخيرالدا واستعملت الأعمدة الطويلة في حمل الأقواس والقصيرة عند الشرفات واستعمل أيضاً في مآذن بلاد الشام مثل مئذنة العروس ومئذنة النبي عيسى (عليه السلام) واستعمل استعمالاً زخرفياً في العديد من المآذن الأموية كما أشار الأدريسي إلى مئذنة قرطبة فيها أكثر من (٣٠٠) عمود [4]، وتمتاز الأعمدة التي تستعمل استعمالاً زخرفياً بأنها اسطوانية مندمجة بالجدار تحمل أقواساً مفصصة مثل مئذنة الخيرالدا ومئذنة حسان بالرباط.

أما تيجان الأعمدة، فظهرت بأشكال مختلفة منها الكورنثية كما في مئذنة المسجد الجامع في قرطبة [5]، ومزينة بزخارف نباتية نفذت بطريقة النحت على الحجر مثل تيجان أعمدة الخيرالدا(لوحة٥٢-ج).

أما الدعامات ومفردها دعامة ويطلق عليها البدنات وتكون ذات مقطع مربع أو مستطيل مشيدة من الحجر أو الآجر أو اللبن [6]، ويرجع استعمال هذا العنصر في

---

(١) حلمي، هشام عبد الستار، روافع السقوف والأعمدة والأكتاف في العمارة العباسية في العراق، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٩٦م، ص١٤- ٣١.

(٢) سفر، المصدر السابق: ص ٣٢٣،.

(٣) البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٣٨- ٣٣٩.

(*) الأعمدة المندمجة وهي الأعمدة الغير حرة ذات المقطع النصف أو الثلاثة أرباع الدائرة الملتصقة بالجدار والتي لها في أغلب الأحيان قاعدة ويعلوها نصف تاج ملتصق بالجدار أيضاً، المعاضيدي، عادل عارف، الواجهات، المصدر السابق، ص١٢٨.

(٤) الأدريسي، نزهة المشتاق، ص١٢.

(٥) العميد، الآثار، ص٢٦٢.

(٦) شافعي، العمارة العربية، ص٣٧٣.

العمارة العراقية القديمة في تل نمريك في محافظة دهوك والذي يعود إلى الألف الثامن قبل الميلاد [١]، واستمر استعماله وصولاً إلى العمارة العربية الإسلامية وأقدم أمثلته القائمة في العصر الأموي في قبة الصخرة والمسجد الجامع بدمشق، وفي العصر العباسي في قصر الأخيضر والمسجد الجامع في سامراء [٢].

أمافي المآذن فقد استعملت الدعامات لأسناد جدران المئذنة والمثل الوحيد المتبقي هي مئذنة المسجد الجامع الأبيض في مدينة الرملة بفلسطين(لوحة١٣) وتحتل زوايا المئذنة وتبرز عن سمت الجدار وتمتد إلى أكثر من نصف ارتفاع البدن [٣] .

٦-القباب والقبوات:

أقدم أشكال القباب ظهرت على شكل رسومات على الجدران من العصر الاشوري القديم أما في العمارة الاسلامية فقد امتازت بمقطعها النصف دائري وكأقدم مثال باقٍ هي القبة التي تغطي الحجرة الساخنة في قصير عمرة وحمام الصرخ في بادية الاردن ويليها المثل الثاني في قصر الاخيضر،

ثم أمتازت القباب بظاهرة مهمة وهي إن معظمها يمتاز بمقطعها المدبب بفضل ابتكار العقد المدبب وأقدم امثلتها قبة المحراب في جامع القيروان(٢٤٨هـ /٨٦٣م)[٤] أغلب المآذن لم تحتفظ بنهايتها العليا بفعل الخراب أو السقوط [٥]،لذلك [٥]،لذلك لا يمكن تحديد شكل القبة التي كانت تغطي الطابق الأخير في كل مئذنة ولكن وجود قبة مئذنة القيروان التي قد تكون لا زالت تحتفظ بنهايتها العليا ومئذنة الكتبة ووجود بعض الاشارات التاريخية التي أعطت وصفاً دقيقاً للمآذن مثل اشارة الأدريسي في وصف القبة المخرمة لمئذنة المسجد الجامع في قرطبة[٦] ومئذنة

---

(١) حلمي، المصدر السابق: ص ١٦.

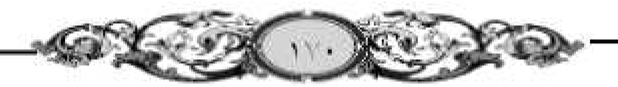
(٢) العميد، المصدر السابق: ص ١٤٤.

(٣) Conder, opcit, p. 273.

(٤)شافعي ،العمارة العربية،ص١٧٧-١٧٩

(٥) شافعي، المصدر السابق، ص١٥٧.

(٦) الأدريسي، نزهة المشتاق، ص١٢.



المسجد الجامع في اشبيليه (الخيرالدا) كما وصفها ابن صاحب الصلاة حين كان يعلو الطابق الأخير قُبيبة صغيرة مبنية من الحجر والآجر [١] ، ربما كانت جميع المآذن تنتهي بقباب.

القبوات:

ومن أمثلتها التي لا تزال قائمة في مئذنة الكتبية ومئذنة حسان ومئذنة الخيرالدا (شكل١٤)حيث تُعقد المنحدرات فيها على سلسلة من القبوات القائمة على عقود متقاطعة تدور حول النواة الوسطى [٢]، كذلك سقفت الحجرات في النواة الوسطى بقبوات مختلفة الأشكال ومنها، المقرنصة والمضلعة والنصف كروية كما في مئذنة حسان بالرباط [٣].

٧-الكوابيل[*]والمقرنصات

تقوم مقام المساند وتتخذ اسفل شرفات وسقوف المآذن والكوابيل في العمارةيدل على بروزمن حجر اوخشب او منآجر يبى خارج عن سمت الجدار ليكون بمثابة دعامة تحمل البناء الذي يعلوهاوكثيراً ما تكون الكوابيل على هيئة الكباش القرناء[٤] وظهرت في المآذن مثل مئذنة مسجد باب المردوم(لوحة٤٠) ،اما المقرنصات وهي حليات عمارية تشبه خلايا النحل تستعمل كوسيلة انشائية او زخرفية واسهمت في تحويل القاعدة المربعة الى دائرة لبناء القبة وأحياناً تحل محل الكوابيل تحت الشرفات [٥] واصبحت من العناصر التي اشتهرت بها العمارة العمارة الاسلامية[٦] وهي اجسام مضلعة من الجص او الخشب او الاجر

---

(١) المن، ج٢، ص٤٨٢.

(٢) زغلول العمارة، ص٥٠٢.

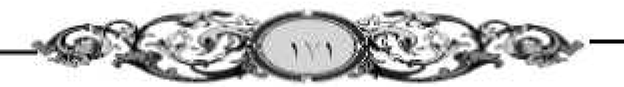
(٣) سالم، المغرب، ص٨٥.

(*)الكوابيل،مفردها كابول بفتح الكاف من المكابابلة أي المماطلة، رزق، معجم المصطلحات، ص٢٤٨.

(٤)رزق ،المصدر السابق،ص٢٤٨.

(٥) رجب،العمارة العربية،،ص٤٠.

(٦)شافعي ،العمارة العربية،ص٤٠.



وابتدعها الفنان المسلم وتسمى في الغرب بالمقربصات [١] ويعود استخدام المقرنصات بالعمارة العربية الى القرن الثالث للهجرة ثم اصبحت من مميزات العمارة العربية الاسلامية حيث استعملت في واجهات المساجد والمآذن واسفل القباب وفي تيجان الاعمدة [٢] اما في المآذن فقد ظهرت في المآذن المملوكية مثل مئذنة المغاربة(لوحة٨) ومئذنة باب الاسباط(لوحة١٠)

:

العناصر الزخرفة:

١- الزخارف النباتية:

هي كل زينة أو حلية زخرفية تعتمد في رسمها أو نقشتها على عناصر النبات وأجزاءه وبمختلف أشكاله وصوره سواء كانت طبيعية أو محورة بعيدة عن طبيعتها [٣] واهتم العرب المسلمين بالزخارف النباتية وأضافوا إليها عناصر جديدة [٤].

ولعل فكرة تحريم أو كراهية الصور البشرية والحيوانية الأثر الأكبر في اتجاه الفنان المسلم نحو الزخارف النباتية والعناية بها[٥]،وتعد المراوح النخلية من أهم عناصر الزخارف النباتية التي حظيت باهتمام الفنان العراقي ولاسيما في العصر الآشوري حيث ظهرت في العديد من المنحوتات الجدارية [٦]، واستمر استعمالها في الفنون الإسلامية وهي مشتقة أساساً من رأس النخيلة [٧]، وظهرت في العصر الأموي في

---

(١) بلباس ،الفن المرابطي ،ص٥١.

(٢)رجب ،المصدر السابق،الصفحة السابقة.

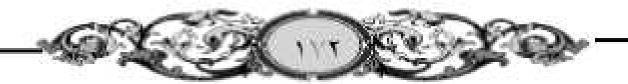
(٣) الجنابي، كاظم، حول الزخارف الهندسية، مجلة سومر، مج٣٤، ١٩٧٨م، ص١٤٣.

(٤) حسن، فنون الإسلام، ص١٥٠- ١٥١.

(٥) بهنسي، جمالية الفن، المصدر السابق: ص ١٩.

(٦) بارو، اندريه، سومر فنونها وحضارتها، ترجمة عيسى وسليم طه التكريتي، بغداد، ١٩٧٩، ص٦١.

(٧) حميد، عبد العزيز، الزخرفة على الجص، حضارة العراق، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٥م، ج٩، ص٣٨٦.



زخارف قبة الصخرة والجامع الأموي بدمشق وقصير عمره [1]وخربة المفجر [2]، وإطار مدخل باب بغداد في مدينة الرافقة من العصر العباسي [3].

أما في المآذن وعلى الرغم من ندرة الزخارف إلا أنها تنحصر في بعض الأمثلة منها الأشرطة الزخرفية المحيطة بمدخل مئذنة القيروان من جميع الجهات وقوامها انصاف مراوح نخيلية متقابلة ومتدابرة تحصر بينها أزهار مفصصة من خمسة فصوص، محاطة بإطار من الأزهار الكأسية ثلاثية الفصوص محاطة جميعها بإطار مستطيل يفصل كل آفريز عن الآخر وعددها أربعة افاريز تحيط بالمدخل في جميع الجهات.

ومن العناصر النباتية الأخرى التي استعملت في زخارف المآذن الوريدات ذات الفصوص ومن الجدير بالذكر أن الوردة اعتبرت من الرموز المقدسة في العقائد الدينية القديمة فمنذ فجر التاريخ وحتى العصر البابلي الحديث [4]، فقد ظهرت تزين الآنية النذرية الخاصة بمعبد الإلهة أناناً [5]، كما شاعت في الفن الإسلامي بزخارف بزخارف قصر المشتى (١٢٠هـ/٧٤٠م) [6]، وقبة الصخرة [7]، ومن العصر العباسي زخارف سامراء [8]، أما في المآذن فأقدم أمثلتها في الاطار الزخرفي المحيطة بمدخل مئذنة القيروان (لوحة١٦-ب). وتتمثل بالأشرطة من الزخارف

---

(١) شافعي، العمارة العربية، ص٢٢١.

٢) Creswell,KAC, Short Account of Early Muslim Arehitecture,Revised by James W.Allan,FIG:114

(٣) العش، آثارنا، المصدر السابق: ص ١٩- ص٢٥٥.

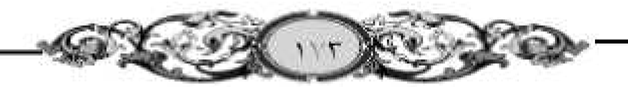
(٤) لويد، سيتون، آثار بلاد الرافدين، ترجمة سامي سعيد الأحمد، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠، ص٦٤.

(٥) باقر، طه، مقدمة في أدب العراق القديم، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٦، ص٢٢٧.

(٦) Brend, optic, p. 30 fig(11)

(٧) Creswell,KAC, Short Account ,op.cit, p. 26, fig. 4. 5. 6.

(٨) هرتسفيلد، آرنست، تنقيبات سامراء، حلية جدران المباني في سامراء وزخرفتها، ترجمة علي يحيى، بغداد، ١٩٨٥، ج١، ص٣٠٨.



النباتية وقوام زخارفه زهرة خماسية الفصوص يحيط بدن مئذنة مسجد سان سباستيان (ابن البيرولة) في طليطلة (لوحة٤٧-ب)

أما ورقة الأكانتس (الاقنثا) والتي يرجح أصل هذا العنصر الزخرفي إلى الفن الآشوري ثم انتقل إلفى الفنون البيزنطية والساسانية [١]،

وانتشر في معظم الفنون السابقة للاسلام ولاسيما في الحضر حيث ظهر في المنحوتات الجدارية [٢]، أما في العصور الإسلامية فقد أصاب هذا العنصر تطوراً كبيراً على يد الفنانين المسلمين [٣]، ولاسيما في العصر الأموي كما هو الحال في زخارف قرية المنجر [٤]، وواجهة قصر المشتى[٥]، وتزيين بتيجان الأعمدة، حيث تحولت إلى شبكة من الزخرفة المنحوتة بحيث تملأ الفراغات كلها بطريقة غير عضوية [٦].وظهرت تزين تاجي العمودين اللذان يسندان عقد مدخل مئذنة ابن البيرولة(سان ساباستيان) (لوحة٤٧-ج).

٢- الزخارف الهندسية:

عرفت الزخارف الهندسية في جميع الفنون القديمة السابقة للإسلام غير أنها بسيطةلا تتعدى بعض الخطوط المضفورة والخطوط المنكسرة كأطروأشرطة بسيطة[٧] بسيطة[٧] وعمل الفنان المسلم على تطويرها وابتدع أشكال هندسية متنوعة وجديدة.

---

(١) شافعي، فريد، زخارف طراز سامراء، مجلة كلية الآداب، جامعة فؤاد الأول، ١٩٥١، مج١٣، ج٢، ص١٣.

(٢) الصالحي، واثق، الإله نبو في الحضر، مجلة سومر، مج٤١، ج١، ص١٨٣.

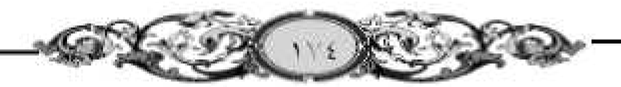
(٣) ديماند، الفنون الإسلامية، ترجمة احمد محمد عيسى، دار المعارف، مصر، ١٩٥٤م، ص٣٠.

(٤) حميد، والعبيدي، والجمعة: (عبد العزيز، وصلاح حسين، وأحمد قاسم)، الفنون العربية الإسلامية، بغداد، ١٩٨٢، ص٧٠.

(٥) Brend, opicit, p. 30.

(٦) بهنسي، الشام لمحات، المصدر السابق: ص ١٧٤.

(٧) حسن، فنون الإسلام، ص٢٤٨.



وأبرز الأشكال الهندسية المربعات والمستطيلات والتي وظُفت بشكل أطر تحيط بالزخارف الأخرى كما ظهرت في مآذن الشام المغرب والأندلس مثل مئذنة المسجد الجامع في معرة النعمان ومئذنة الكتبية أو مئذنة رندة أو الخيرالدا مئذنة وكوارترواهتيياس ومئذنة مسجد التائبين في حي البيازين (دي لوس ريس)(لوحة٥٥-ج) وبالإضافة للأشكال المعنية التي ظهرت على واجهات المساجد مثل مسجد باب المردوم (لوحة٣٩-ج) فأنها استعملت في تزيين اوجه المآذن مثل مئذنة الخيرالدا،(لوحة٥٢-ج،د) ومئذنة حسان في الرباط(شكل٣) ومن الأشكال الهندسية التي ابتدعها الفنان المسلم الأطباق النجمية ومن الجدير بالذكر أن مثل هذه الزخارف وجدت في الفن الإسلامي فقد وجدت منفذة على قطعة من الخشب عثر عليها في تكريت يعود تاريخها إلى القرن الثاني للهجرة/ الثامن للميلاد والمحفوظة في متحف المتروبولتان في نيويورك [١].ومن بينها باب من الخشب محفوظ في متحف بناكي في اثنا [٢]

كما ظهرت في حشوات منبر جامع القيروان من القرن الثالث للهجرة/ التاسع للميلاد [٣].

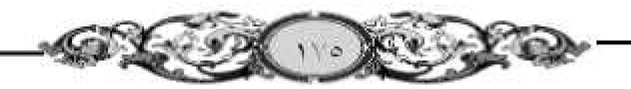
أما في المآذن فقد ظهرت بشكل أشرطة محاطة باطار بارز تزين الوجوه الأربعة لمئذنة مسجد التائبين في البيازين دي لوس ريس في غرناطة (لوحة٥٥-ج). ومن مميزات المآذن في العصر الموحدي استعمال الشبكات المعينية الناتجة عن تقاطع امتدادات الأقواس المفصصة التي تزين مناطق فوق النوافذ أو على جانبيها مثل مئذنة حسان والخيرالدا (شكل٣)و(لوحة،٥٢-أ-ب-ج) و مئذنة مسجد التأبين في غرناطة (لوحة٥٥-ج) و مئذنة شانت يعقوب في ملقا وقد تكون. تطورت من تقاطع الأقواس التي تزين مدخل المسجد الجامع في قرطبة (لوحة٣٠-أ) والأقواس والمعينات التي تزين واجهة باب المردوم، (لوحة٣٩-ج) واستمر استعمال هذا النوع

---

(١) Dimand, M: Studeis in Islamic ornament, p. 297. fig 4.

(٢) حميد،عبد العزيز،الفنون العربية الاسلامية،ص١٠٨،شكل٣٤.

(٣) كونل،آرنست،الفن الاسلامي ،ترجمة احمد موسى،دار صادر بيروت،صورة رقم(١٠)، Dimand,op.cit,fig,39



من الزخارف على المآذن حتى بعد سقوط الدولة الموحدية مثل مئذنة المسجد المريني في شالة في الرباط (لوحة ٦٤-أ-ب) .

كذلك استعملت العناصر العمارية لإغراض زخرفية مثل عقد حذوة الفرس وأقدم امثلته الأقواس التي تعلو عقود النوافذ في مئذنة القيروان ومئذنة مسجد تنمال أما الأقواس المفصصة فهي الأكثر استعمالاً في المآذن سواء في بلاد الشام أو المغرب والأندلس.

ففي مآذن بلاد الشام استعمل العقد المفصص من ثلاثة فصوص مثل مئذنة المسجد الجامع في حلب و مئذنة المسجد الجامع على معرة النعمان(لوحة١٥-ب) ومن مميزاته يكون الفص الوسطي أكثر ارتفاعاً من الفصين المجاورين، والعقد المفصص من سبعة فصوص نفذت بطريقة النحت على الحجارة، مثل مئذنة الكتبية في مراكش ومئذنة حسان بالرباط أو بطريقة النحت على الآجر كما في مئذنة الخيرالدا.

ويزداد عدد الفصوص في بعضها حتى يصل إلى (٥) أو (١٣) فص مثل مئذنة المسجد الجامع في حلب ومئذنة الخيرالدا. ومئذنة كواترواهيبتاس(لوحة٥٤-ج-د) في أشبيليه ويرتكز وجودها فوق فتحات المداخل والنوافذ.

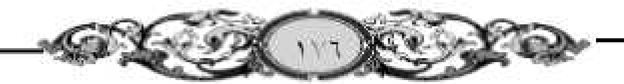
٤ -الشرفات [1].

لم تتوج جدران العمائر الدينية المتمثلة بالمساجد بالشرفات في عهد الرسول الأعظم (ﷺ) ولا في العصر الراشدي وقد يعزى ذلك لأن الرسول (ﷺ) قد نهى عنها بقوله (ﷺ) ((أبنوا المساجد واتخذوها جماء))[*] و((أُمِرْتُ بِالْمَسَاجِدِ جُمًّا))وعن ابن

---

(١) وردت عند اللغويين (شُرف)ومفردها شرفة ،وتشرف بكذا اي اعده شرفاً وأشرف المكان أي علاه وأشرف عليه أي اطلع عليه من فوق وذلك الموضع مشرف ،الرازي ،مختار الصحاح ص٣٤٣.

(*) الجم، مفردها جماء التي لا شرف لها وعن إبْنِ عَبَّاسٍ(رضي الله عنه) " أُمِرْنَا أَنْ نَبْنِيَ الْمَسَاجِدَ جُمًّا، وَالْمَدَائِنَ شُرَفًا " قَوْلُهُ: جُمٌّ، الْجُمُّ: الَّتِي لَا شُرَفَ لَهَا، وَكَذَلِكَ الْبِنَاءُ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ شُرَفٌ فَهُوَ أَجَمُّ وَجَمْعُهُ جُمٌّ "،، السمهودي، وفاء الوفا ج٢، ص٩٨، البيهقي ،أحمد بن الحسين بن علي بن



عمر (ﷺ) ((نهانا أو نهينا أن نصلي في مسجد مشرف))[1]، وأول من أضاف الشرفات للمساجد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (٦٥- ٨٦هـ/ ٦٨٤- ٧٠٥م) لجدران المسجد الأقصى المبارك وفي زخارف ومراقي قبة الصخرة المشرفة وذلك سنة(٧٢هـ [2]، ٦٩٢م)، ومن بعده الخليفة الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ /٧٠٥-٧١٤م) حيث توج جدران المسجد النبوي[*] في المدينة المنورة بالشرفات ولم تكن فيه من قبل [3]. وذلك سنة(٨٨ هـ /٧٠٦م) في ولاية عمر بن عبد العزيز على المدينة (٨٦- ٩٣هـ) (٧٠٥- ٧١١م)[4].

موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر ت: ٤٥٨هـ.السنن الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنات ، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م، ط٣ ،ج٢،ص٦١٦.

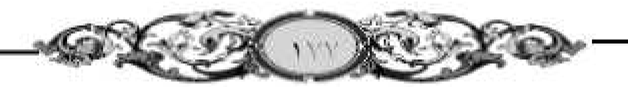
(١) البيهقي، السنن،المصدرالسابق، ج٢، ص٦١٦.

(٢) المقدسي، احسن التقاسيم، ج١، ص١٦٨.

(*) تعرض المسجد للتجديدات في عهد الخليفة ابو بكر الصديق(ﷺ)(١١-١٣هـ/٦٣٣-٦٣٤م)وتعرض المسجد للزيادة في زمن الخليفة عمر ابن الخطاب (ﷺ)(١٣-٢٣هـ/٦٣٤-٦٤٣م) فزاد فيه دار العباس ابن عبد المطلب (ﷺ) ولما ولي عثمان ابن عفان (ﷺ) بنى المسجد بالحجارة والقصة وجعل عمده حجارة وسقفه بالساج ونقل اليه الحصباء من العقيق ، ولما ولي الوليد أمر واليه على المدينة عمر ابن عبد العزيز بهدم المسجد وبناءه وكان ذلك سن ٨٧هـ وقيل سنة٨٨هـ،ولم يحث فيه الخلفاء شيئاً حتى أستخلف المهدي فزاد فيه وذلك سنة ١٦٢هـ وفي زمن جعفر المتوكل حمل اليه الفسيفساء وذلك سنة ٢٤٧هـ، وقد أوردت المصادر التاريخية تفاصيل كثيرة عن الزيادات التي تعرض لها المسجد في المدينة منها:البلاذري ،فتوح البلدان ، ص١٦-١٧،الطبري ،تاريخ الرسل والملوك ،ج٦، ص٤٣٥ ، اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢، ص١٩١، المقدسي أحسن التقاسيم ، ص٨٠ ، أبن الاثير،الكامل في التاريخ،ج٢،ص٤٧٥،السمهودي ،وفاء الوفا ،ج١،ص١٠-١١،ج٢،ص٩٨-١٠١،الفاسي ،شفاء الغرام ،ج١،ص٣١٢،ومابعدها.

(٣) السمهودي، المصدر السابق: ج٢ ، ص ٩٨، ، ابن رستة، الأعلاق، ج٢، ص٧٠.،الفاسي، شفاء الغرام ،ج١، ص٣١٢، السمهودي ،الصدر السابق،ج١، ص١٠.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٤٣٥.



وأول من عمل الشرفات للمسجد الحرام بمكة وذلك سنة ٩١هـ/٧٠٩م (١)، واستمر تتويج جدران المساجد بالشرفات حتى في العصر العباسي(٢).

فقد وردت في بعض الروايات التاريخية منها ما أورده الأزرقي (٣)، والفاسي (٤)،

توجت المآذن في العصر الأموي بشرفات وأقدم امثلتها مئذنة القيروان ١٠٥هـ/ ٧٢٣م. والتي توجت طوابقها بشرفات ذات رؤوس دائرية مطولة تخترقها مزاغل بشكل فتحات مستطيلة ضيقة (٥)، ومئذنة المسجد الجامع في قرطبة كانت تكلل الطابق الأول منها شرفات مسننة (٦).

وفي مدينة الزهراء تم العثور على قطع من الشرفات المسننة في فناء الجامع مزخرفة بزخارف نباتية نفذت بطريقة النحت على الحجر (شكل٢١) وهذا النوع من الشرفات لم يكن معروفاً في المغرب بل أدخل اليها بعد مسجد الزهراء في عصر عبد الرحمن الناصر ٣٢٥هـ/ ٩٣٦م (٧).

ومئذنة القرويين توجت هي الأخرى بشرفات هرمية مدرجة من ٥ درجات شكل (١٦) وفي الكتبية توج الطابق الأول بشرفات هرمية مدرجة من خمس درجات والطابق الثاني توج بشرفات هرمية من أربعة درجات (لوحة٢٦-ب). أما الخيرالدا فقد زين طابقها الأول بشرفات هرمية مدرجة من ثلاثة درجات استناداً إلى صورة نشرها بالباس لنقش على الرخام المعرق عثر عليه في كنيسة Villa Sanade)

---

(١) الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص٩٥، اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي ،ج٣، ص٢٩.

(٢) ففي عهد الخليفة العباسي المعتضد بالله (٢٧٩- ٢٨٩هـ) (٨٩٢- ٩٠١م) أضاف شرفات للمسجد الحرام وذلك سنة ٢٨١هـ /٨٩٤م، وكذلك في عهد المقتدر بالله (٢٩٥- ٣٢٠هـ)/ (٧٠٩- ٩٣٢ م) وذلك سنة ٣٠٦ هـ /٩١٨ م،الازرقي ،المصدرالسابق،ج ٢ ،ص٩٥ -١١٣.

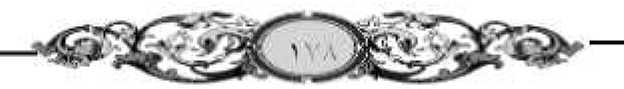
(٣).الازرقي ،المصدرالسابق،ج ٢ ،ص٩٥

(٤)الفاسي، شفاء الغرام،ج١،ص٣١٢.

(٥) سالم، المغرب، ج٢، ص٤٢٩. Golvin, op.Cit, p. 192

(٦) سالم، العمارة، ص١٢٢.

(٧) Pavon, opitic, p. 328 .



(Mena) في أسبانيا يحتوي على رسم تخطيطي لمئذنة اشبيليه قبل تحويلها إلى برجا للنواقيس (١)، والذي أعيد رسمها من قبل خمينيز وباسيليو (٢)، (شكل ١٣).

٥ –الحنايا:

وهي كوى غير نافذة (٣)، ويمكن تعريفها عمارياً بأنها تجويفات أو حنايا صماء تبنى في الواجهات الداخلية والخارجية للجدران والغرض منها تخفيف من ثقل البناء والاقتصاد في المواد البناء بالإضافة استعمالها كعنصر زخرفي يقطع الرتابة الملساء في الجدران (٤)، وأقدم امثلتها في العمارة العراقية القديمة في الطبقة الأولى من تلك الصوان من الألف السادس قبل الميلاد (٥)، وفي العمارة العربية الإسلامية أصبحت من العناصر المهمة حيث ظهرت في جدران حجرة بيت المال في دار الامارة في الكوفة ، والجدران الخارجية لمسجد قبة الصخرة المشرفة (٦).

واستمر استعماله في العمارة العربية في العصر العباسي حيث وجدت الحنايا تزين واجهة باب بغداد، في مدينة الرافقة. يعلوه صف من الحنايا (٧)، ووصلت قمة تطورها في أبنية سامراء وواجهة المدرسة المستنصرية (٨)، أما في المآذن فأقدم امثلتها القائمة مئذنة القيروان تزين جدران الطوابق الثلاثة متوجة جميعها بأقواس بشكل حذوة الفرس بينما اقتصر وجودها في الطابق الاول على الواجهة المطلة على الصحن(لوحة١٣–هـ)، ومئذنة الجامع الأبيض في الرملة ومئذنة المسجد الجامع في

---

(١) Balbas, Reproduccion, p. 294.

(٢) Pavon, Poder, p. 336.

(٣) الرازي ،مختار الصحاح ،ص٤٣٥.

(٤) حمزة، النوافذ، المصدر السابق: ص ٥.

(٥) سليمان، عيسى وآخرون، العمارات العربية الإسلامية في العراق، ج٢، ص١٦٥.

(٦).عبد الغفور، هناء عبد الخالق، واجهات العمائر العراقية بين القرنين السابع والثامن الهجريين، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٩٦، ص١٣٧.

(٧)العش، آثارنا، (لوحة ١٨) ص٢٥٥.

(٨)عبد الغفور، المصدر السابق: ص ١٣٨.

معرة النعمان توجت حناياها بأقواس مفصصة والمئذنة الفخرية من العصر المملوكي زينت بصفوف من الحنايا المتوجة بمقرنصات(لوحة٧). ومئذنة جامعة تنمال تحف الحنايا بفتحة النافذة وتوجت بأقواس بشكل حدوة الفرس (شكل٥) ومئذنة الكتبية في مراكش وزعت بمعدل حنيتين على جانبي النوافذ توجت بعقود بشكل حدوة الفرس تحف يه قوس مفصص، وفي كلاً من الخيرالدا ومئذنة حسان حنايا مستطيلة تحتضن الزخارف المتمثلة بشبكات المعينات (لوحة٢٧)(لوحة٥٢- ي).

٦-الأشرطة الكتابية:

ومعظمها يشير إلى تاريخ بناء المئذنة مثل الاشرطة الكتابية التي تعلو الحافة العليا لمئذنة المسجد الجامع في ومعرة النعمان . وكذلك الأشرطة الكتابية بالخط الكوفي التي تعلو بدن مئذنة المسجد الجامع في حلب(لوحة١١-هـ)، وأقدم الأمثلة في الأندلس من العصر الأموي اللوحتان المثبتتان على مئذنة مدينة استجة [١]، إلا أن في الأندلس استعملت الألواح لتدوين تاريخ بناء المئذنة مثل اللوحة المحفوظة على متحف اشبيليه والتي تبين تاريخ اعادة بناء مئذنة مسجد ابن عدبس في عهد المعتمد بن عباد ٤٨٢هـ/١٠٨٩م(لوحة٣٧-ج) واستمر استعمال الاشرطة الكتابية في الشام ولاسيما في العهد المملوكي ونجد ذلك في الشريط الكتابي الذي يعلو مدخل مئذنة المسجد الجامع في الرملة (لوحة١٣-هـ).

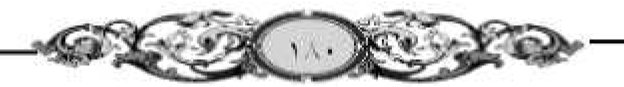
٧ -اللواح الزليج (القراميد المزججة أو البلاط الملون، السيراميك)[٢].

وهو الخزف المقطع بالمطرقة يتم تركيبها مباشرة على الجدران وفقاً لخطوط موجهة معلمة باختصار، وتطور هذا النوع من الزخرفة الخزفية تطوراً لم يعرفه العصر الوسيط فلم يستعمل هذا الخزف في تغطية الأرض المحاريب فقط بل جذوع الدعامات الأسطوانية غطيت أيضاً [٣]، وقد سبق وأن عرف العراقيون هذا النوع من

(١) عنان الآثار، ص٢١.

(٢) حسن، تاريخ الإسلام السياسي، ٦٢٣، زغلول، العمارة، ص٥٠٣.

(٣) مارسية الفن الإسلامي، ص٢٨٤.



الزخارف وشكل آجر مزجج [١]، كسيت به جدران بوابة عشتار [٢]، وتطورت الزخارف المكونة من قوالب الآجر إلى بلاطات خزفية مزينة بالعناصر النباتية والهندسية والكتابية وهذا الأسلوب من الكسوات قد أظهر في المغرب والأندلس في تغطية ابدان المآذن وكذلك في العراق وبلاد فارس[٣].

أما في المآذن البرجية فقد أنفردت مئذنة الكتبية من العصر الموحدي في المغرب زينت الأجزاء الغائرة في المئذنة في القسم العلوي من البدن(لوحة٢٦-ب)[٤]، وفي الخيرالدا انحسرت في عدة اقراص سوداء بارزة اسفل العقود المطلة على الشرفات [٥]وعددها خمسة اقراص في كل وجه. وربما كانت القبة التي تعلو الطابق الثاني للخيرالدا مكسوة بالخزف المموه (الزليج)فالفونسو موركادو(صاحب كتاب تاريخ اشبيلية) يقول في وصفها –قبل التعديل الذي ادخل عليها فيما بعد بين سنتي ٩٦٨-٩٧٦هـ/١٥٦٠-١٥٦٨م (انه كان لبيت المؤذنين قبة من الزليج المتعدد الالوان وهي القبة التي ثبت فيها الزج الغليظ والتفافيح)[٦]

بينما يوجد شريط من حشوات الزليج يكسو القمة في مئذنة قصبة مراكش[٧].

---

(١) حميد، عبد العزيز، وصلاح العبيدي، الفنون العربية الإسلامية، مطبعة وزارة التعليم العالي، بغداد، ص٩٧.

(٢)حسن، المصدر السابق: ص ٦٢٣.

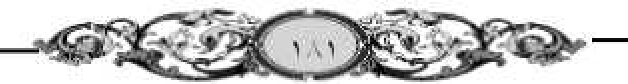
(٣)شافعي، العمارة، ١٩٨٢، ص١٧٥.

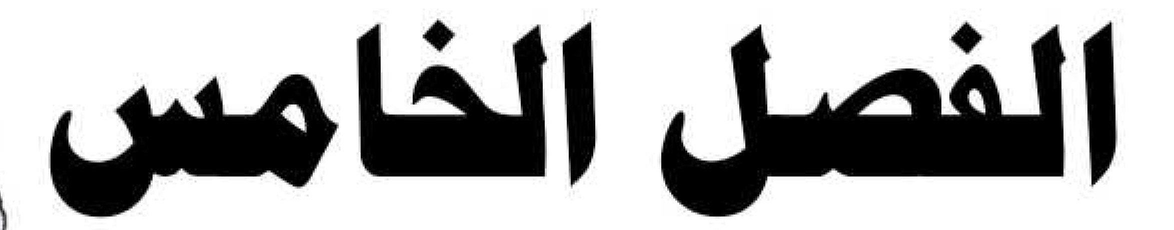
(٤)حسن، المصدر السابق: ص ٦٢٣

(٥) بلباس ، الفن المرابطي، ص٥٣.

(٦) نفس المصدر ،ص٥٣-٥٤.

(٧) زغلول، العمارة، ص٥٠٣.





الفصل الخامس

التأثيرات التخطيطية والعمارية للمئذنة البُرجية على المآذن وأبراج الكنائس المسيحية

الفصل الخامس

التأثيرات التخطيطية والعمارية للمئذنة البرجية على المآذن وأبراج الكنائس المسيحية:

إن الشكل البُرجي للمآذن انتقل إلى سائر أنحاء العالم الإسلامي ولاسيما بلاد الجزيرة ومصر وبلاد المغرب والاندلس ثم أتيح له البقاء في غرب العالم الإسلامي ولا يزال سائداً فيه فضلاً عن وجوده في الشام وبعض اجزاء العالم الاسلامي (١)

وقد لعب الامويون دوراً رئيساً في نقل اشكال المآذن البرجية وانتشارها في الشام والمغرب والاندلس. ففي الشام استمر بناء المآذن البُرجية ذات المقطع المربع من العصر الاموي (٤١- ١٣٢هـ/ ٦٢٢-٧٥٠م) حتى العصر العثماني (٩٨٢-١٢٧٧هـ/ ١٥٧٤- ١٩٥٧م) (٢) مروراً بالعصر السلجوقي (٤٢٩- ٥٢١هـ/١٠٣٨-١١٢٧م) والاتابكي (٥٢١- ٥٦٩هـ/١١٢٧- ١١٧٣م) والايوبي(٥٧٢هـ-٦٥٨هـ/ ١١٧٦- ١٢٠٩م) (٣) والمملوكي (٦٤٢-٩١٢هـ/١٢٥٠- ١٥١٧ م).

ولا زالت بعض مآذنها قائمة إلى اليوم مثل مئذنة جامع عمر(ﷺ)في بصرى ١٠٢هـ/٧٢١م(٤)ومآذن المسجد الجامع في دمشق (٥) ومئذنة المسجد الابيض في الرملة (٦)ومئذنة جامع حلب الكبير(الجامع الاموي بحلب)(٧)ومئذنة المسجد الجامع في معرة النعمان(٨) ومآذن المسجد الأقصى من العصر

---

(١) حسن، فنون الاسلام، ص١٤٥.

(٢) Golvin, Essai sur, 198 .

(٣) مؤنس، اطلس تاريخ الاسلام ص٢٦٩- ٣٠٩.

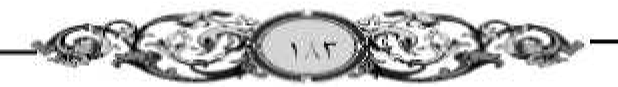
(٤) الشافعي، العمارة العربية، ص١٥٦- شكل ١٥٦.

(٥)الريحاوي،عبد القاد،العمارة العربية الاسلامية في سوريا،وزارة الثقافة،دمشق،١٩٧٩م، ص١٧٠ .

(٦) لوبون، المصدر السابق، ص١٨٢ شكل ص١٨٣.

(٧) بهسني، جمالية الفن،ص٤٧.

(٨) شافعي، العمارة الإسلامية، ص١٦٥.



المملوكي[1].إذ فُرضَ الشكل البرجي المربع المقطع على المآذن المملوكية في الشام على الرغم من أن للمآذن المملوكية شكلاً مميزاً ولاسيما في مصر وهي ذات قاعدة مربعة يعلوها طابق مثمن المقطع يعلوه طابق دائري المقطع يحمل خوذة محمولة على أعمدة [2] وبعضها لها أكثر من قمة مثل مئذنة مسجد الغوري٩١٠هـ/ ١٥٠٤م ١٥٠٤م ومئذنة الغوري بالازهر٩١٦ هـ/ ١٥١٠م [3] وتعددت تأثيرات المئذنة البُرجية على العمارة في الشام حتى شملت الابراج منها برج انطونيا (مئذنة غانم) في نابلس في فلسطين وقد أقيم من أجل المراقبة ويسمى اليوم مقام الشيخ غانم [*] ويحتل أعلى ذروة الجبل الجنوبي وأقيم لحماية الثغور ومراقبة حدود البحر بعد الحــــروب الصليبية [4] وهو شديد الشبه بمآذن الشام من حيث الشكل المربع المقطع المقطع والنوافذ.(لوحة٦٥) وإذا تتبعنا خط انتشار المآذن البرجية سنلاحظ إن وجودها لا يقتصر على الشام أو المغرب والاندلس بل وجد بعضها في الجزيرة العربية وفقاً لما أشار إليه ابن جُبير والسمهودي إذ أعطى كلاً منهما وصفاً دقيقاً لمآذن المسجد النبوي في المدينة المنورة فقد ذكر ابن جبير أن: (للمسجد ثلاثة صوامع أحدهما في الركن الشرقي المتصل بالقبلة والاثنان في ركني الجهة الجوفية صغيرتان كأنهما على هيئة برجين والصومعة الاولى المذكورة على هيئة الصوامع)[5] (طول كل منارة منارة ستون ذراعاً وقال ابن زبالة إن طول المنارات الشرقية والشامية والغربية (٥٥)

---

(١) مجير الدين، الانس الجليل، المصدر السابق، ص٢٧، العارف، المصدر السابق ص٢٠٣.

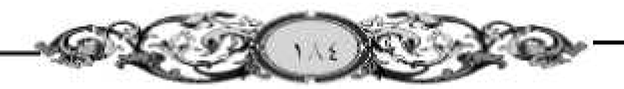
(٢) الالفي، الموجز في تاريخ الفن، ص٢٠٩، الالفي، الفن الإسلامي، ص١٢٩.

(٣) الالفي، الفن الاسلامي، ص١٠٩.

(*) سميت المئذنة بهذا الاسم نسبة إلى غانم بن عبد الله الانصاري ولد جنوب نابلس شارك في حروب صلاح الدين الايوبي ضد الصليبيين حتى توفي سنة ٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م . العابدي، محمود، الاثار الاسلامية في فلسطين والاردن، جمعية عمال المطابع، عمان، ١٩٧٣،، ص٦٢.

(٤) العابدي، المصدر السابق ، ص٦٢.

(٥) ابن جبير ، الرحلة، ص١٤٢.



ذراع وعرض المنارة ٨×٨ اذرع)[١]وقد زار ابن جُبير المدينة سنة(٥٨٠هـ /١١٨٤م)ووصفه وصفاً دقيق وهو في الواقع وصف المسجد في زمن الخليفة العباسي المهدي (١٥٨- ١٦٩هـ/ ٧٧٤- ٧٨٥م)وذلك(سنة ١٦٥هـ/ ٧٨٣م)[٢].

ويظهر من سياق ما تقدم أن بناء المآذن البرجُية استمر حتى في العصر العباسي(١٣٢- ٦٥٦/٧٥٠- ١٢٥٨م) وامتدت تأثيراتها لتصل إلى العراق متمثلة بمئذنة عنه التي ربما تعود إلى الربع الاخير من القرن الخامس للهجرة[٣]،وتمتاز بشكلها المثمن المنشوري وارتفاعها ورشاقتها لها قاعدة مربعة طول ضلعها(٥,٣٤م) وارتفاعها(٢,١٠م) وقطر بدنها (٣,٢٠م)، والصعود إلى حوضها عن طريق سلم حلزوني ويبلغ ارتفاع البدن (٢٠م) يعلوه طابق آخر ارتفاعه(٥م)مثمن أيضاً تعلوه رقبه مثمنة متوجه بقبة نصف كروية مدببة قليلاً وشيدت المئذنة بالحجر الغير مهندم والجص[٤]،وهي تشبه مئذنة القيروان من حيث تراجع الطوابق ويقل قطر البدن كلما ارتفعت إلى الأعلى وكذلك مادة البناء لكنها تختلف عنها من ناحية وجود القاعدة والمسقط المثمن بينما مئذنة القيروان تمتاز بمسقطها المربع.

وبقي أن نذكر أن التأثيرات المئذنة البرجية اتجه شرقاً نحو آسيا غير إنه لم تبق من أمثلتها إلا مئذنتين من جامع محمود الغزنوي المئذنة الاولى هي مئذنة محمود بن سبكتكين[*]

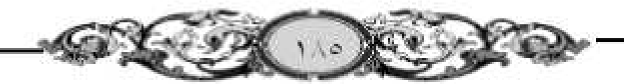
(١) السمهودي، وفاء الوفى، ج٢، ص٩٩.

(٢) فكري، المدخل، ص١٨٠.

(٣) سلمان، العمارات العربية الإسلامية ،ج١، ص١٤٤- ١٤٥ (لوح ٢٤)

(٤) نفس المصدر ، ص١٤٤.

(*) محمود بن سبكتكين الغزنوي، (٣٨٩- ٤٢١هـ) / (٩٨٨- ١٠٣٠م) أحد سلاطين الدولة الغزنوية وهي أسرة تركية حاكمة في ولاية غزنة (أقليم بكتريا) افغانستان حالياً والتي تمكنت من الاستقلال سياسياً عن الخلافة العباسية في بغداد وكان ذلك عصر السلطان سابور كتاجين (٣٦٦- ٣٨٧هـ)/ (٩٧٦- ٩٩٧م) حيث تمكن محمود من توسيع رقعة دولته وبظم شمال الهند وإقليم البنجاب حتى سقطت دولته على يد السلاجقة، علام، المصدر السابق، ص٩٦، الالفي،الفن الاسلامي، ص٢٠٥.



(٣٨٩-٤٢١هـ/ ٩٨٨-١٠٣٠م)بنيت سنة ٤٢١هـ/ ١٠٣٠ [١]
والثانية مئذنة مسعود الثالث بنيت سنة(٥٠٨هـ/ ١١١٤م) [٢] لوحة (٦٦-أ، ب) وتتشابه المئذنتان في عدد من خصائصهما فمنها الجوانب الرأسية للبدن ذي القطاع الأفقي على شكل نجمه ثمانية الرؤوس [٣] ويبدو هنا التطور واضحاً في المآذن البرجية من حيث استعمال الاجر في احداث تكوينات زخرفية جميلة على السطح الخارجي ويظهر بشكل أشرطة من كتابات كوفية المورقة فوق أرضية من الزخارف النباتية [٤] وقد أثرت هذه المآذن في الاضرحة السلجوقية حيث كان رجال الحكم يدفنون في أضرحة بشكل برج أسطواني أو مربع أو مثمن أو شكل نجمي وقد انتشرت هذه الاضرحة في اسيا الصغرى وامتد هذا التاثير ليشمل الاضرحة المغولية في العصر التيموري مثل ضريح ابنة هولاكو في مدينة مراغة[*] وهو عبارة عن برج مثمن المقطع وقمة على شكل هرم، وضريح تيمورلنك في سمرقند [**] بني

(١) شافعي العمارة العربية، ص١٧٠ الشكل ١٨٢.

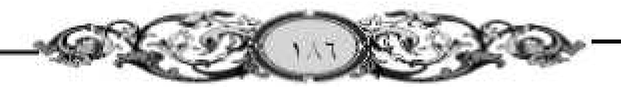
(٢) علام، نعمت إسماعيل، فنون الشرق الاوسط في العصور الاسلامية ،دار المعارف ١٩٨٩، ط٤، ص٩٦- شكل ٥٧، شافعي، المصدر السابق، ص١٧٠.

(٣) شافعي، المصدر السابق، ص١٧٠.

(٤) علام، المصدر السابق، ص٩٦، شافعي ،المصدر السابق، ص١٧٠.

(*) مَراغَة بالفتح، والغين المعجمة: بلدة مشهورة عظيمة أعظم وأشهر بلاد أذربيجان، طولها ثلاث وسبعون درجة وثلث، وعرضها سبع وثلاثون درجة وثلث، قالوا: وكانت المراغة تدعى أفرازهروذ فعسكر مروان بن محمد بن مروان بن الحكم وهو والي إرمينية وأذربيجان منصرفه من غزو موقان وجيلان بالقرب منها فكانت دوابّه ودوابّ أصحابه تتمرّغ فيها فجعلوا يقولون ابنوا قرية المراغة، وهذه قرية المراغة،فحذف الناس القرية وقالوا مراغة،الحموي،معجم ،ج٥، ص٩٣.

(**) سَمَرْقَند بفتح أوّله وثانيه، ويقال لها بالعربيّة سمران :بلد معروف مشهور، قيل: إنّه من أبنية ذي القرنين بما وراء النهر، وهو قصبة الصّغد مبنيّة على جنوبي وادي الصغد مرتفعة عليه، قال أبو عون: سمرقند في الإقليم الرابع، طولها تسع وثمانون درجة ونصف، وعرضها ست وثلاثون درجة ونصف، وقال الأزهري: بناها شمر أبو كرب فسميت شمر كنت فأعربت فقيل سمرقند، هكذا تلفظ به العرب في كلامها وأشعارها،الحموي ،معجم البلدان،ج٣، ٢٤٧.



سنة٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م بشكل برج مثمن المقطع تعلوه قبة زينت رقبتها بالآجر المزجج والكتابات الكوفية [١] ويبدو إن تأثيرات المآذن البرجية على الاضرحة دون المآذن في آسيا الصغرى وإيران، إذ اتبعت المآذن التقاليد العراقية من حيث استدارة البدن وصفوف المقرنصات التي تحمل الشرفات مثل مئذنتي المسجد الجامع في مدينة يزد في إيران من القرن (٨هـ/١٤م) [٢] وتسبقها في آسيا الصغرى منارتي مدرسة شيفتي ميناريللي في ارضروم (٦٤٥هـ/ ١٢٥٣م) [٣].وعلى الاغلب ان جميع المآذن التي بنيت فيما بعد احتفظت بمميزات البرجية أي إن مقطعها مربع حتى نهاية القاعدة مع تحول بالطوابق العليا حيث اصبحت تأخذ شكل المثمن[٤]

---

(١) الالفي، الفن الاسلامي، ص٢١١- ٢١٢.

(٢) شافعي، المصدر السابق، ص١٧٣- ١٧٥ شكل ١٨٤.

(٣) شافعي، المصدر السابق، ١٧٣.

(٤) الى جانب المآذن المربعة والدائرية المقطع فقد بني العديد من المآذن المثمنة و المتعددة الاضلاع واقدم مئذنة مضلعة ورد ذكرها عند صاحب كتاب الاستبصار مئذنة جامع مدينة اجدابية(تقع بين طرابلس وبرقة) في ليبيا من العصر الفاطمي بناها عبيد الله الملقب بالمهدي (٣٢٢-٣٣٣هـ/٩٣٣-٩٤٤م) هوثاني خلفاء الدولة الفاطمية في المغرب ،ومئذنة جامع مدينة حلب سنة ٤٨٢هـ١٠٩٠م اما الامثلة التي لازالت قائمة : بمئذنة النبي عيسى(عليه السلام)من القرن ٩هـ/١٥م ومئذنة عنة في بلدة عنة ق٥هـ/١١م. ومئذنة جامع الازهر ومئذنة قايتباي من العصر المملوكي ومئذنة ضريح السلطان اينال(١٤٥٠-١٤٥٦)م. بهنسي ،جمالية الفن ،المصدر السابق ،ص٢٢٧. كاتب مراكشي توفي في ق٦هـ ،الاستبصارفي عجائب الامصار، دارالشؤون الثقافية، بغداد١٩٨٦، جزء واحد ،ص١٤٤.الحموي،معجم البلدان، ج١،ص١٠٠ البكري،المسالك والممالك، ج٢، ص٦٥١ ،السيوطي،تاريخ الخلفاء،ص ٤١١،.العجمي،كنوزالذهب، ج١،ص٢١٩-٢٢٠،ابن شداد الاعلاق الخطيرة ،ج١، ص١٤،طلس،الاثار، المصدر السابق،ص٢٣. بهنسي ،عفيف، جمالية الفن،العدد١٤، لسنة١٩٧٩،ص١٨٨.سلمان وآخرون، العمارات،ج١،ص١٤٦،العزاوي مئذنة عنة،ص٣٠.بهنسي، المصدر السابق، ص١٨٩. الطنطاوي ، المصدر السابق، ص٥٨، الالفي،الفن الاسلامي،ص١٤٨ .



او الاسطواني[١] وبإرتفاع اكبر من القاعدة وظهر ذلك جليا في العصر الطولوني والمملوكي[٢] كما في مأذنتي مسجد الحاكم الشمالية الغربية [٣] ٣٨٠هـ/٩٩٠م ومئذنة جامع احمد ابن طولون ٢٦٥هـ/٨٧٨م والمئذنة الشرقية لمسجد الرسول (ﷺ) في المدينة المنورة من العصر المملوكي [٤] اقدم اشارة تاريخية ورد فيها ذكر المآذن الاسطوانية ما اشار الية ابن الحاج بقولة :(ان المنار عند السلف الصالح بناء يبنونه على سطح المسجد كهيئة اليوم لكن هؤلاء احدثوا فيه انهم عملوه مربعاً على اركان اربعة وكان في عهد السلف مدورا وكان قريب من البيوت .... وقد بنى بعض الملوك في المغرب منار زاد في علوه فيبقى المؤذن اذا اذن لايسمع احد ممن تحته صوته)[٥] ومن خلال هذة الرواية يبين ان المآذن التي سبقت بناء مئذنة القيروان والتي تنحسر بين المدة (٨٨-٩١هـ/٧٠٦-٧٠٩م) كانت

---

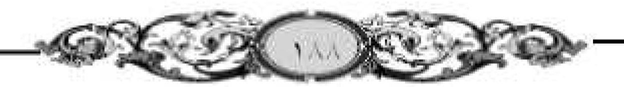
(١)إن تصميم المآذن على الشكل الاسطواني والتي لايزال بعضها قائماً والذي اصبح طابعاً مميزا للمآذن العراقية ، في العصر العباسي مثل مئذنة جامع سامراء ومئذنة جامع ابي دلف ،فهي مؤلفة من نواة اسطوانية يلتف حولها سلم حلزوني لولبي وتأخذ كتلة المئذنة بالتضيق كلما ارتفعت الى الاعلى وهناك مآذن اخرى لاتزال قائمة مثل مئذنة سنجار(٥٦٥هـ/١١٦٩م) ومئذنة الجامع النوري في الموصل (٥٦٦هـ /١١٧١م) مئذنة المظفرية في اربيل(٥٨٠-٦٣٠هـ/١١٥٥-١٢٣٣هـ) ومئذنة داقوق في القرن السادس للهجرة ومئذنة اليوسفية (المكيطيمة) .. **كذلك انتشر في ايران مثل مئذنة سمنان في ق٥هـ/١٠م ومآذن جامع الامام في مدينة اصفهان، ،** بريجز ، تراث الاسلام، ص١٥٢.شافعي،العمارة العربية ص ١٦٦-١٧٠شكل ١٧٦. مارسيه، الفن، الاسلامي، ص٥٦، الياور، المصدرالسابق،ص٦٩-٧٠،سلمان، واخرون، العمارات، ج١، ص-١٨٥لوح١٤٧،٣٩لوح٢٥، سلمان، عيسى، العمارات، الدينية، حضارةالعراق ،ج٩، ص٧٢. ،سلمان،حضارةالعراق،لوحة١٦،سلمان،المصدرالسابق،ص١٥١،بهنسي،جمالية الفن،ص ١٨٩، شافعي،العمارةالاسلامية ، ص١٧٣ شكل١٠١- ص١٧٣شكل١٨٤- ص،١٧١شكل ١٨٣.

(٢). الالفي، الفن الاسلامي ،ص ١٢٩.

(٣) الياور ،المصدر السابق شكل ٨٤-٨٦-٨٧-٨٨.

(٤) شافعي ،المصدر السابق شكل ١٧٤-١٧٥.

(٥) ابن الحاج ،المدخل ،ج ٢ ،ص ١٠٢.



اسطوانية [١] عندما اوعز الخليفة الوليد بن عبد الملك الى واليه على المدينة المنورة عمر بن عبد العزيز بإعادة بناء المسجد النبوي الشريف وتجديده وتشييد اربعة مآذن في اركان الاربعة وهو اول من عمل مآذن للمسجد وفقاً لرواية السمهودي ونقلا عن ابن اسحاق وابن داود والبيهقي[٢].وهذا يعني ان المآذن الاسطوانية انتشرت الى جانب المآذن البرجية في المشرق والمغرب والتي ربما كانت بهيئة البرج الاسطواني..

وبقي ان نذكر ان على الرغم من ان مآذن المغرب مربعة الا انه في عهد ابراهيم ابن الاغلب بنيت مئذنة اسطوانية على حد قول البكري وذلك سنة (١٨٤ هـ/ ٨٠٠ م)في مدينة القصر القديم.[٣] وتعد مئذنة مدينة الرقة (٥٦١هـ / ١١٦١م) حلقة مهمة من سلسة تطور المآذن الاسطوانية في العراق، ولا يوجد شك ان التصميم الاسطواني العراقي كان اساساً شيدت علية مآذن اسيا الصغرى[٤]وفارس

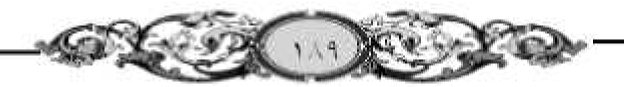
---

(١) الباشا،حسن،عمارة المسجد ،من التراث الفن الاسلامي،مجلة منبر الاسلام ،١٩٦٨،ص١٩٧.

(٢) السهودي،وفاء الوفى ،ج١ ،ص ١٠، ج٢، ص١٠١.

(٣) مدينة القصر القديم : وهي مدينة العباسية،ينظر ص١٧.

(٤) في اسيا الصغرى فقد زاد العثمانيون بارتفاع المآذن واصبحت اسطوانية طويلة وممشوقة وتعلوها قبة مخروطية مدببة وزاد عدد المآذن في المسجد الواحد حتى بلغ ستة مآذن في جامع السلطان احمد في اسطنبول وانتشرت في مساجد المناطق التي كانت تحت سيطرة الامبراطورية العثمانية ولاسيما في مصر حيث امتازت المآذن بالبساطة وخالية من الزخارف مثل جامع محمد علي بالقلعة ١٢٦٥هـ /١٨٤٨م و مئذنة مدينة الأقصر ومئذنة جامع شيردار في سمرقند وجامع بايزيد في اسطنبول وجامع اولو جامع في بروصة في تركيا ومئذنة الجامع الازرق في القاهرة ١٣٤٩م ومئذنة جامع النبي شيت (ﷺ)في الموصل من القرن الثالث عشر للهجرة التاسع عشر للميلاد ومئذنتا التكية السليمانية في دمشق من ق١٠هـ/ ١٦م. الياور، المصدر السابق ص ٤٧٠ شكل٢١١ حسن ،المصدر السابق ،شكل ٩٥. كونل ،الفن الاسلامي ،لوحة (٤٠) ولوحة(٧٥).



والهند[1] وافغانستان [2] .أما المآذن المربعة المقطع في الشام و المغرب والاندلس تميزت بإن لها بدن اما يتكون من طابق واحد واقدم امثلته القائمة مئذنة جامع عمر(ﷺ) في مدينة بصرى في جنوب سورية والتي تؤرخ سنة (١٠٢هـ/ ٧٢١م) [3]مئذنة جامع القرويين بتونس[4] و مئذنة المسجد الجامع في معرة النعمان في سوريا[5] او متراجعة الطوابق وتعد مئذنة جامع القيروان من العصر الاموي (١٠٥هـ /٨٣٦ م) [6] اقدم الامثلة القائمة للمآذن البرجية المتراجعة للطوابق والتي اصبحت مثالا لكل المآذن التي بنيت في المغرب العربي والاندلس ومن اشهر المآذن التي تاثرت بمئذنة جامع القيروان هي مئذنة جامع الكتبية في مراكش[7] ومئذنة جامع جامع قرطبة ومئذنة الخيرالدا اشبيلية [8] ومئذنة جامع القصبة تونس٦٣٣هـ/١٢٣١ تونس٦٣٣هـ/١٢٣١ م [9] و مئذنة جامع مدينة فاس ٦٧٥ هـ / ١٢٧٦ م [10] وجامع التوفيق (جامع الهوى) في تونس من القرن السابع للهجرة الثالث عشر للميلاد و جامع ابن خيرون المعافيري(جامع الثلاث بيبان) ٨٤٤ هـ /١٤٤٠م [11] في القيروان و جامع اغادير في تلمسان وجامع صفاقس ومئذنة ابن صالح في

---

(١) اما في الهند فقد كانت معظم المآذن اسطوانية تضيق كلما ارتفعت الى الاعلى ويزينها شرفات ومن اجمل المآذن الهندية القديمة (قطب منار)في مسجد قوة الاسلام بمدينة دلهي القديمة حسن، فنون الاسلام،ص ١٤٩-١٥٠شكل ١٠

(٢) شافعي، العمارة العربية ص-١٦٦١٧٠شكل.١٧٦.

(٣) شافعي، المصدر السابق، ص١٥٦شكل.١٥٦

(٤) التازي،عبد الهادي،جامع القرويين،مجلة الدراسات الاسلامية ،مج ٦، ١٩٥٨ م،ص ٢٧٧.

(٥) شافعي للعمارة العربية ص١٥٧.

(٦) فكري ، المدخل ، ص ١٤٩.

(٧) بهسني ، جمالية الفن، ص ٢٧٧.

(٨) شافعي ،المصدر السابق ، شكل ١٦٤.

(٩) Pavon ,Poder ,fig;8

(١٠) زبيس، بين الاثار ،ص ٣٩.

(١١) نفس المصدر ،ص٤٧،شافعي المصدر السابق ص ١٦١.

مراكش وجميعها في القرن الثامن للهجرة الرابع عشرللميلاد(١)، ومئذنة جامع الحمراء في مدينة فاس ومئذنة مسجد مدينة ندرروما في الجزائر ومئذنة ضريح سيدي عبد الرحمن بالجزائر(٢) ومئذنة جامع الخضراء في نابلس بناها السلطان سيف الدين الدين ابن قلاون وهي شديدة الشبه بمئذنة الرملة ومن بين المآذن الشامية التي ظهرت مربعة المقطع متراجعة الطوابق مئذنة جامع حلب ٤٨٣ هـ/١٠٩٠م ومئذنة مسجد الجيوش في القاهرة ٤٨٧هـ/١٠٨٥م وتميزت جميعها بمقطعها المربع وشكلها البرجي وتراجع طوابقها(٣) بينما احتفظت بميزاتها البرجية من حيث الشكل المربع المقطع للطوابق كافة في مآذن المسجد الاقصى والمئذنة الجنوبية الغربية في المدينة المنورة من العصر الملوكي ومئذنة مسجد السلطان قلاوون ٦٨٢هـ/١٢٨٣م،ومئذنة مدرسة قلاوون٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م في القاهرة ومئذنة جامع المنصور في تلمسان من القرن الثامن للهجرة/ الرابع عشر للميلاد.كذلك مآذن الجوامع المتأخرة مثل مئذنة جامع الجمعة في عمان (٤)ووجود هذه الامثلة إنما يدل على مدى التأثير الواسع للمئذنة البرجية على مآذن العالم الاسلامي شرقاً وغرباً.

أما بالنسبة للمغرب فقد أثرت وتأثرت بفن العمارة في الأندلس ولاسيما المآذن فأن مئذنة القيروان تعد من اخطر حلقات تطور المآذن في العصر العربي الإسلامي فهي المثال الرئيسي الذي سار عليه تصميم جميع مآذن المغرب والاندلس (٥) ومنذ دخول الامويين للاندلس (١٣٨- ٤٢٠هـ/ ٧٥٥- ١٠٢٩م) واتخاذهم من قرطبة عاصمة لدولتهم وشهدت ازدهاراً عمرانياً في عهد الخلافة إذ اكتظت فيها قرطبة بالمساجد الصغيرة إلى حد إن عددها بلغ نحو ١٨٣٦ مسجداً وفقاً لما ذكرهُ ابن

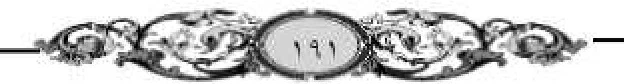
(١) شافعي المصدر السابق ص ١٦١

(٢) بهنسي ،جمالية الفن ،ص ٢٢٧. العابدي ،محمود،الاثار الاسلامية في فلسطين والاردن ، عمان، جمعية عمال المطابع ،١٩٧٣ ،ص ٥٩.

(٣) الباور ،المصدر السابق شكل ٨٤-٨٦-٨٧-٨٨.

(٤) Creswell ,Ashort Account, op.cit,p216 ,fig;131.

(٥) سالم، المغرب، ص٤٣٠، شافعي، المصدر السابق، ص١٥٦.



غالب نقلاً عن ابن حيان أو ٣٠٠٠ مسجد وفقاً لرواية ابن عذاري [١]، أما المآذن التي اخذت شكلاً مميزاً حتى اطلق البعض عليها (طراز الفن القرطبي في عصر الخلافة أو الفن الخلافي)[٢] تمييزاً لها عن باقي المآذن التي ظهرت في العصرين المرابطي والموحدي وعصر الطوائف والتي هو في الحقيقة امتداد للمآذن البرجية في العصر الأموي الاندلسي ،والتي أثرت على ابراج الكنائس تأثيراً بالغاً إلى حد لا يمكن التمييز بين ما هو عربي وما هو مُدَّجَنْ [٣][*]

ولاسيما في المدن الاسبانية مثل طليطلة وإشبيلية، وابراج الكنائس التي بنيت على شكل المآذن البرجية قائمة طويلة من الصعب جمعها في فصل واحد وسوف نذكر بعضها:

فمن آثار أشبيلية التي يبدو الطابع الاندلسي قوياً واضحاً عليها كنيسة سان ماركوس وقد بني برج أجراسها على شكل المآذن في أشبيلية وتعتبر من أجمل أبراج

(١) سالم، قرطبة، ج١، ص١٨٤.

(٢) pavon, poder, p326، سالم، عبد العزيز، أثر الفن الخلافي بقرطبة في العمارة المسيحية باسبانيا وفرنسا، المجلة، العدد ١٤ ، القاهرة، ص٨٨.

(٣) Pavon, Poder,op.cit, p326.

(*) المُدَّجَنْ: اطلقت هذه التسمية على العرب بعد دخول الاسبان إلى الاندلس ويقصد بها العرب الذين اكرهوا على عدم إظهار شعائر الإسلام والمدجن لفظة تفيد الاقامة والاستئناس في المكان وحرفت الى المدجر الاسبانية (mude jar) حيث شيد الاسبان العديد من عمارتهم بأيدي عربية حيث بقيت الصنعة العربية زاهرة يدخلونها في كنائسهم وقصورهم مثل قصر (كازاركودون casadel cardon=) بناه مهندس عربي يدعى محمد من سقوبية (شلبوانية) في القرن الخامس عشر للميلاد، ارسلان، الحلل السندسية ١٢٠، ص٣٠٩، ج٢، ص١١٨،كونل الفن الاسلامي،ص١٣٣.



الكنائس بعد الخيرالدا [١].(لوحة ٦٧) وبرج كنيسة شبلوانيه التي أقيمت على انقاض الجامع وبرجها شديد الشبه بالخيرالدا أيضاً [٢].

ومن اثار مدينة جيان [**] كنيسة (سانتا مجد لينا) وهي أقدم كنائس جيان وهي كنيسة صغيرة تقع في طرف المدينة يغلب عليها الطابع العربي وقد بنى برجها على شكل المئذنة الموحدية وهي ترجع إلى القرن السابع للهجرة الثالث عشر للميلاد[٣].

وبرج كنيسة سان ميشال في سرقسطة وبرج كنيسة سان بابلو في سرقسطة بني على هيئة المآذن العربية وغُطي بالزليج الاخضر والابيض [٤] وبرج كنيسة سان رومان وسانتاليوكاديا وسان ميغيل(لوحة٦٩) وبرج كنيسة امنيوم سانتكورم (ominum sonetorun) وسانتاكتانيا في أشبيلية [٥] وسان ارتولومي وسانتياكوديل اربال(لوحة٦٨) وسان اندريس(شكل٢٢) في طليطلة فعقود نوافذها الحديوية مشابهة لعقود نافذة مئذنة سرقسطة [٦] وقد بلغ أثر الفن الخلافي في قرطبة أقصاه في كنائس اشتورياس ويشتمل التأثير باستعمال عقد حذوة الفرس والنوافذ المزدوجة [٧] وفي كنائس سان ميغيل دي اسكالادا وسانتياغو دي بينالبا [٨] وكنائس القرن ١٣م

---

(١) عنان الاثار، ص٥٨، ومن المرجح أنها كانت مئذنة قبل تحويلها برجاً للنواقيس، سالم، في تاريخ وحضارة الإسلام، ص١٧٩.

(٢) عنان المصدر السابق، ص٢٩٢.

(**) جيان مدينة تقع في قلب الاندلس على ضفة نهر الوادي الكبير وكانت أيام الدولة الإسلامية من أعظم قواعد الاندلس الوسطى حتى دخلها الاسبان سنة ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م ،عنان المصدر السابق، ص٢٩٢،.

(٣) عنان، المصدر السابق، ص٢٢٧ شكل ص٢٢٦.

(٤) ارسلان، الحلل السندسية، ج٢، ص١١٨- ١١٩.

(٥) سالم، في تاريخ وحضارة الاسلام، ص١٧٩.

(٦) pavon, poder, fig (40 10 c) and (4- 1- b)

(٧) سالم، المصدر السابقن ص٢٥٤.

(٨) pavon, op. cit, p328, fig(4- 1- f)، سالم المصدر السابق، ص٢٥٤.



مثل برج كنيسة سانتا لوكوديا وسانتاماريا لابلانكا في طليطلة حيث تتجلى التأثيرات بالتنوع باشكال العقود والذي انتقل من العمارة المرابطية والموحدية إلى أبراج الكنائس الانفة الذكر (١).

وللوقوف على تأثيرات المآذن على الابراج ستوجب تحديد الخصائص التخطيطية والعمارية واجزاء المئذنة البرجية (*) فنحن لا نستطيع اخفاء بقاء تقنيات وأشكال العمارة الإسلامية في اسبانيا المسيحية ولاسيما في طليطلة وأشبيلية (٢) التي ظلت محتفظة بالاساليب الاسلامية في الرسم والتصميم باقية إلى آخر عصر النهضة وإليها يرجع ما نرى في العمارة الاسبانية من خصائص وتعقيدات التي يدين بها الغرب للعرب المسلمين (٣).

ويعد المسقط المربع للمآذن البرجية في اسبانيا من أهم التأثيرات التي باتت واضحة في جميع أبراج الكنائس التي بنيت على انقاض المساجد الاسلامية أو التي بُنيت فيما بعد منها برج كنيسة سان ماركوس في أشبيلية (مخطط٢٦) وسانتا دومينيكو (مخطط٢٧)سانتا تومة في طليطلة (مخطط٢٨)(٤). وسانتياكو ديل ارابال (مخطط٢٩)ومن الجدير بالذكر إن المئذنة البرجية لاتختلف عن اشكال المآذن الاخرى حيث إنها تتكون من قاعدة وبدن يتكون من الجدران الخارجية ولب صلد تحصر بينهما السلم او المنحدر الحلزوني وتنتهي بشرفة المؤذن لكنها تختلف عنها في حجم القاعدة التي تتميز بكونها لاتبرز عن سطح الارض كثيراً ولاتشكل القسم الاكبر من المئذنة مثل مئذنة القيروان ومئذنةحلب ومئذنةالرملة(لوحة١٢-ج)او يصعد اليها بعدت درجات مثل مئذنة مسجد المنستيرلاربال(لوحة٥٧-أ)ومئذنة سان

(١) pavon, op. cit, p333.

(*) الغرض من هذه المقارنة الوقوف على حقيقة التأثيرات وليست الغاية منها تجريد أمه معينة من منجزاتها العمارية أو الفنية أو التقليل من شأنها أو الانحياز لأُمةٍ دون أخرى.

(٢) Pavon, op.cit, p326.

(٣) بريجز ،المصدر السابق ،ص١٥٥- ١٦٠.

(٤) pavon, op. cit, fig (24- r- t- h- n).



سلفادور (ابن البيرولة)(لوحة٤٧-ج-د) مئذنة رندة(لوحة٦٠-أ).اما البدن والذي يتكون من برج رئيسي وهو اكثر الاجزاء ارتفعاً تعلوه ابراجاً تتراجع عنه مكونة شرفة للمؤذن .

ويعد اللب الصلد (النواة) الذي يلتف حوله السلم الحلزوني المربع المقطع والسلم يأخذ شكل اللب وينحصر بينه وبين الجدار الخارجي للبرج من اكثر الاجزاء تأثيراً في ابراج الكنائس كما في برج كنيسة سان ماركوس (مخطط٢٦) وبرج كنيسة سانتا تومة في طليلطة وسانتا ماريا (شكل٦٢) أما الحجرات التي تحتل مركز المئذنة والتي تتناقص مساحتها صعوداً مع تناقص مساحة المئذنة مثل مئذنة الخيرالدا والكتبية وحسان بالرباط[(١)]وهي ظاهرة غير عادية في أبراج الكنائس لكنها ظهرت في أبراج الكنائس الرئيسية مثل سرقسطة واتيكا وكاريبو في قرطبة وقد نشر باسيلو بافون صورة لمقطع شاقولي للبرج من عمل تورس بلباس يبين فيه ترتيب الحجرات بعضها فوق بعض ومسقفه بقبوات متقاطعة [(٢)] (شكل١٩-ب) وابراج الكنائس المدجنة مثل سان مارتن (شكل٢٠).

أما تراجع الطوابق العلياالاصغر حجماً فيعتبر من أهم مميزات جميع المآذن في الأندلس حيث يتكون نتيجة لهذا التراجع شرفة للمؤذن تكفي لحركته وهذا يطلب شكلاً خاصاً للنهايات العليا للمآذن وهو يختلف عن أي شكل آخر يتطلبه وضع الاجراس في ابراج الكنائس التي لا تستوجب تراجع الطوابق كما هو الحال في الطوابق التي أضيفت لكلاً من مئذنة ابن عدبس ومئذنة الخيرالدا في أشبيلية ومئذنة باب المردوم ومئذنة مسجد الدباغين وسان سلفادور (ابن البيرولة) في طليطلة ومئذنة مسجد التائبين في غرناطة وشانت يعقوب في ملقة ومئذنة مسجد المنستير لاريال وهي بمستوى الطابق السفلي وهذا ما تميزت به المآذن التي بنيت في العصر الاموي والموحدي سواء كانت في الشام او المغرب او الاندلس مثل مئذنة بصرى

---

(١) عبد الحميد، المصدر السابق، ص٥٠٢، سالم، المغرب،ج٢،، ص٨٥٠.

(٢) Pavon, Basilio, Tratado, de arquitectura hispano musulmana, Ciduda, Madrid, 1999, II, fig (25, 2) بالاسبانية



والقيروان والكتبية والخيرالدا ولكنها في العصر المملوكي اخذت شرفة المؤذن شكلها الخاص إذ اصبحت تبرز عن سمت الجدار وتستند على كوابيل حجرية مثل مآذن المسجد الاقصى (لوحة٦-٧-٨، ٩-أ،٩-ب،١٠)والمئذنتين الشرقية والغربية لمسجد الرسول محمد(ﷺ)في المدينة المنورة [١]ورغم ذلك نجد بعض ابراج الكنائس تميزت بتراجع طوابقها مثل برج كنيسة سان ماركوس(لوحة٥٥)وسان ميغيل (لوحة٦٧) وسان بيدرو وسانتا كتالينا وسان لورينزو في اسبانيا [٢] وتورى دلكومينو وسبوليتو في إيطاليا [٣] والتي زين الجزء العلوي منها بشريط زخرفي وعلى غرار المآذن المغربية والاندلسية، انطلاقاً من مئذنة القيروان ثم قرطبة ثم الخيرالدا والكتبية [٤] فما هو المبرر لوجود شرفات المؤذنين في أبراج الكنائس.....؟؟

ولقد نقل الموحدون تراجع الطوابق للأبراج الحربية ولاسيما في نهاية العصر الموحدي مثل برج الذهب[*]في إشبيلية برج قادش في غرناطة وتشترك مع المآذن في السلم الذي يؤدي مباشرة إلى الشرفة وقد يعزى تراجع الطوابق في الأبراج تكوين مساحة كافية لحركة المراقبين وإرسال الاشارات بين الابراج المنتشرة في المدن الاندلسية [٥] ومن مميزات المآذن والابراج في العصر الموحدي يصعد إلى أعلاها عن طريق منحدر دائري[٦] مثل مئذنة الخيرالدا والكتبية وحسان بالرباط وبرج قادش في غرناطة والقلعة , نقل المنحدر أيضاً إلى أبراج الكنائس مثل ماجدلينادي جيان،

---

(١) شافعي ،العمارة الاسلامية،شكل١٧٤وشكل١٧٥.

(٢) pavon, op. cit, p339.

(٣) بريجز المصدر السابق، شكل (٧١- جـ- د).

(٤) Pavon, op. cit, p337.

(*) برج الذهب أسسه الخليفة أبو العلاء ادريس بن المنصور ٦١٥- ٦٢٧هـ/ ١٢٤- ١٢٣٠م وذلك سنة ٦١٨هـ/ ١٢٢٠م تدعيماً لسور أشبيلية.سالم ،العمارة ،ص١٢٩.

(٥) Pavon, poder, p337 fig (15- A, E, C, D)

(٦) عبد الحميد، العمارة، ص٥٠٢، سالم، المغرب، ص٨٥٠.

وارتيشت في ملقه وسالاريس حيث استعملت المنحدرات بدلاً من السلالم [١] (شكل١٩-أ) ومن أهم العناصر العمارية التي انتقلت من المآذن إلى أبراج الكنائس النوافذ المزدوجة والتي تعد نوافذ المسجد الجامع في دمشق اقدم امثلتها [٢] بالاضافة إلى العقود المزدوجة (للنافذة المفردة) العربية الأصل [٣] مثل نوافذ مئذنة سرقسطة ومئذنة ابن عدبس ونوافذ مئذنة جامع القرويين بفاس والخيرالدا وسان خوان وسانتياغوا في قرطبة والكتبية في مراكش ومسجد كواترهبيتاس (Cuater Habitas) في أشبيلية ونلاحظ ظهور هذه النوافذ في ابراج الكنائس مثل :سانتياغوديل ارابال شكل (لوحة٦٨) وبرج سان ماركوس (لوحة٦٧)و سانتا ماريا في غرناطة والتي تعود للقرن الخامس للهجرة الحادي عشر للميلاد وبرج كنيسة ماجدلينا(المجدلية) خوان [٤] [٤] وسانتياغودي بنيالبا وسان مارتنيودي باتو [٥] والبرج المدجن سان مارتن (لوحة٧٤) وبرج زودا (Zuda) في سرقسطة (لوحة٧٥) ويكفي أن نذكر أن الشرفات التي وصلت قمة تطورها وجمالية زخارفها في مئذنة مسجد مدينة الزهراء وهي مئذنة مزخرفة بزخارف نباتية وهي بهيئتين وهذا النوع من الشرفات لم يكن معروف في الغرب بل أُدخلَ إليه بعد مسجد الزهراء في عهد عبد الرحمن الثالث (الناصر) (٣٠٠- ٣٥٠هـ)/ (٩١٢- ٩٦٢م) وذلك سنة ٣٢٥هـ/ ٩٥٢م ثم بعد ذلك في المسجد الجامع في قرطبة (٣٤٠هـ/٩٥١م)[٦] ومن الابراج التي ظهرت فيها الشرفات برج سان مارتن المدجن (لوح٧٤) أما الزخارف والتي بلغت ذروتها في العصر الموحدي فقد أثرت هي الأخرى بأبراج الكنائس حيث ظهرت في برج سان ماركوس شريط في الزخارف المتمثلة بأقواس متقاطعة تستند على اعمدة مندمجة

---

(١) PAVON, poder, fig (15- F, D, C)

(٢) العمري،المسالك والممالك،ج١،ص١٩٥.

(٣) pavon, poder, p338.

(٤) pavon, op. cit, fig(4), (4, 60, (7, 1), 13.

(٥) سالم في تاريخ وحضارة الاندلس، ص٢٥٤.

(٦) pavon, poder, p;227, fig:(2 – B)



يلتف حول الشرفة من جميع الجهات وظهر أيضاً استعمال الاقواس كعنصر زخرفي في برج سان مارتن المدجن وسان بيدرو (شكل٢٣) ومن أبراج الكنائس المتأثرة زخارفها بالخيرالدا برج كنيسة سانتا كتالينا وبرج كنيسة أومينام سانكتورام باشبيلية وامتدت التأثيرات نحو طليطلة فتأثرت بزخارفها ابراج الكنائس مثل كنيسة سانتاغودل ارابال وكذلك في بلد الوليد فنشاهدها في واجهة قصر ثيودور وإلى قرمونة حيث نراها واضحة على برج كنيسة سانتياجو [١] وبرج كاتدرائية خفالوا (cefalu)[٢].

ويذكر باسيلو بافون Basilo pavon أن التأثيرات وصلت ذروتها حتى في رصف الحجارة بطريقة حجرة كاملة مع نصف حجمها(شكل٢٤) والصفوف المتداخلة من الحجارة في بناء الأساس وهذا شائع في العمارة الأموية في قرطبة [٣] وسبقتها مئذنة المسجد الجامع الابيض في الرملة في فلسطين والقسم السفلي من مئذنة القيروان (لوحة١٦-أ) ومئذنة السلفادور في طليطلة وجميع ابراج الكنائس في طليطلة مشتقة ومقتبسة من المآذن المحلية [٤] ووصلت حدود التأثيرات الى صقليه وفرنسا إذ اقتبس الفرنسيون كثير من العناصر العمارية المهمة والزخرفية وحتى الاشرطة الكتابية الكوفية مثل كاتدرائية لويوى وكنيسة ماغيليون وكنيسة كاندة وعاماش (سوم)[٥] ولافوت شلهاك وكنيسة ستمنستر حيث توغلت الكتابات الكوفية كثيراً في فرنسا عندما احتل المسلمون الاقاليم الجنوبية منها وكذلك وصلت إلى انكلترا حيث يوجد امثلة يعتقد أنها تأثرت بالزخارف العربية [٦] ويعترف شارل بلان بما اقتبسه الاوربيون من العمارة العربية إذ قال: (أرى من غير المبالغة أن الصليبيين الذين شاهدوا ما استعمل في العمارة العربية من الشبابيك وشرف ومآذن وأفاريز،

---

(١) سالم، العمارة، ص١٢٧- ١٢٨.

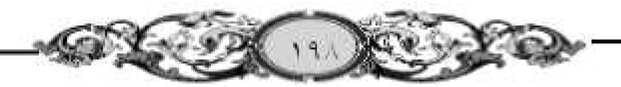
(٢) pavon, op. cit, p237.

(٣) pavon, poder, p338 fig 16.

(٤) لوبون، حضارة العرب، pavon, poder, p337

(٥) لوبون، المصدر السابق، ص٥٩٤.

(٦) بريجز، تراث الاسلام، ص١٥٨. (شكل ٧٢).



أدخلوا الى فرنسا المراقب والجواسق والابراج التي استعملت في العمارة المدنية والحربية في القرون الوسطى) ويذكر مسيو بريس (إن النصارى اخذوا من العرب تلك الابراج الرائعة التي كان الغرب يستعملونها حتى القرن السادس عشر للميلاد)[1] العاشر للهجرة وبقي أن نذكر كيف انتقلت التأثيرات الاندلسية إلى المغرب؟ وعلى الرغم من أن الاندلس فتحها العرب سنة ٩٢هـ/ ٧١١م إلا أنه لم تظهر اثار الحضارة الإسلامية إلا بعد أن صارت قرطبة عاصمة للحكم الاموي الاندلسي وكان ذلك بداية ظهور طابع اسلامي عربي في قرطبة وتعد أهم مرحلة في تاريخ الفن الاموي الاندلسي وذلك في عهد عبد الرحمن الناصر (٣٠٠- ٣٥٠هـ)/ (٩١٢-٩٦١م) واستمر عصر الازدهار العمراني حتى نهاية العصر الاموي (الاندلسي) سنة ٤٢٢هـ/ ١٠٣١م [2] واخذت التأثيرات الاندلسية في المغرب تقوى وتعظم بقدر ما اخذت الصلة التي تربطه بالمشرق تضعف وقد انتهت بسقوط الدولة الفاطمية بعد قيام دولة المرابطين [3].

وكانت العلاقات الفنية وثيقة بين الاندلس والمغرب وشملت هذه التأثيرات كل بلاد المغرب ولاسيما في عهد الطوائف والمرابطين والموحدين وانتهت التأثيرات بعد سقوط غرناطة حيث هاجر عدد كبير من سكان الاندلس إلى بلاد المغرب واستقروا في مدنة [4] وأيد هذا القول حيث ذكر أن في عهد علي بن يوسف بن تاشفين (٥٠٠- ٥٣٧هـ) / ١١٠٦- ١١٤٣م استعان برجل اندلسي يدعى (الفلكي) لبناء جسر وادي تنسيفت أقيمت بتوجيه الفلكي الذي هاجر إلى مراكش [5] وربما يكون الفن المراكشي تأثر في العصر المرابطي بالفن الاندلسي ومن العمائر التي تتجلى

---

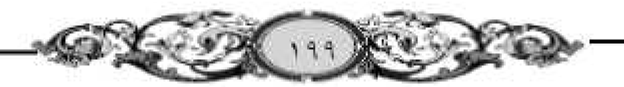
(١) لوبون، المصدر السابق، ص٥٩٥.

(٢) علام، فنون الشرق، ص٩٩.

(٣) مورينو، الفن الإسلامي، ص٣٣٧.

(٤) سالم، في تاريخ وحضارة الاندلس، ص٢٤٣.

(٥) سالم ،المصدر السابق،ص٢٣٤.



فيها التأثير قبة الباردوين (*) والمسجد الجامع في تلمسان (١) واستقدم علي بن يوسف بن تاشفين عدد كبير من الصناع والمهندسين الاندلسيين إلى المغرب للأشراف على بناء أسوار المدى المغربية وبدء بسور مراكش سنة ٥١٩هـ/ ١١٢٥م (٢).

أما في عصر الموحدين وهو العصر الذي توثقت فيه العلاقة الفنية بين المغرب والاندلس وانتقلت التأثيرات الاندلسية وظهرت في جميع الابنية التي أقامها الموحدين مثل جامع حسان بالرباط وجامع الكتبية بمراكش (٣) والتي تنسب إلى معمار أشبيلي يدعى جابر واشرف عليها العريف احمد بين باسة (*) (٤)،

وفي عهد عبد المؤمن وابنه ابو يعقوب يوسف برز من بين المهندسين احمد بن باسة والحاج يعيش المالقي (**) وأيد ابن خلدون انتقال التأثيرات بالقول (وأنتقلت

(*) قبة الباردوين وهي قبة دار الوضوء في مسجد ابو يوسف والتي تنسب إلى عصر المرابطين ويحدد تاريخ بناؤها ما بين سنة ٥١٤هـ- ٥٢٥/ ١١٢٠- ١١٣٠م . مورينو، الفن، المصدر السابق، ص٣٤٥ شكل ٣٤٤- ٣٤٥، الهرفي، دولة المرابطين، ص٣٧٤.

(١) سالم، المصدر السابق، ص٢٣٤.

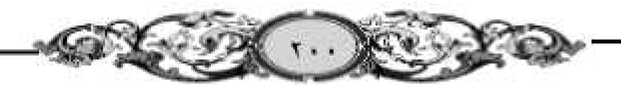
(٢) الهرفي، دولة المرابطين، ص٣٨٤.

(٣) سالم، في تاريخ وحضارة الاندلس، ص٢٤٣.

(*) احمد بن بابسة ينسب إلى أسره باصة المستعربة في طليطلة والتي ينسب إليها اليان بن أبي الحسن بن الباصه في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي وينسب إليها حسن بن محمد بن باسة المتوفي سنة ٧١٦هـ/ ١٣١٧م صاحب الاوقاف على مسجد قرطبة وابنه احمد بن حسن بن باسة. سالم، في تاريخ، المصدر السابق، ص٢٤٤.

(٤) ابن صاحب الصلاة، المن بالامامة، ج٢، ص٤٨٢.

(**) الحاج يعيش المالقي اندلسي من مالقة ارسله عبد المؤمن بن علي مع احمد بن باسة سنة ٥٥٥هـ/ ١١٦٠م للاشراف على اعمال البناء بجبل طارق واشرف على البنائين في عهد الخليفة ابو يعقوب بالنظر مع البنائين والعرفاء في بناء المسجد الجامع وذلك سنة ٥٦٧هـ و/١١٧١م وله العديد من المنجزات العمارية ، مجهول، الحلل الموشية ، ص١٨٠، سالم، المصدر السابق، ص٢٤٣.



حضارة بني امية بالاندلس الى ملوك المغرب من الموحدين)(١) واكد ذلك المقري أيضا (٢) واستمر التأثير بعد الموحدين من تبعهم من بني مرين وبني زيان وبني حفص بعد سقوط القواعد الاندلسية مثل قرطبة وبلنسية وجيان وغيرها (٣).

أما المآذن المغربية والتي بدت عليها التأثيرات الاندلسية واضحة مئذنة الكتبية في مراكش ومئذنة حسان (٤) ومئذنة جامع صفاقس ومئذنة جامع اغادير في تلمسان (٥) التي زينت بشبكة من المعينات التي اشتقت اصلا من العقود المفصصة والخطوط المتقاطعة في قصر الجعفرية (٦) وطال التأثير جميع عناصر المئذنة العمارية والزخرفية سواء كان الحنايا والعقود والزخارف والنوافذ المزدوجة واستعمال الزليج ما هو إلا استمرار للفن القرطبي (٧) .وآخر اجزاء المئذنة القبة والسفود فقد ظهرت تتوج برج الاجراس الذي اضيف فوق مئذنة ابن عدبس والخيرالد في اشبيلية (لوحة٣٦و٣٧و٥٢-أ)ومئذنة سانتياغو في قرطبة(لوحة٣٥) اما السفود والتفافيح فقد ظهرت مثبتة في اعلى برج الاجراس المضاف فوق مئذنة التائبين في حي البيازين في غرناطة(لوحة٥٥-أ)

---

(١) ابن خلدون، تاريخ،ج١، ص٢١٨.

(٢) المقري،المصدر السابق، ج٤، ص٤٩.

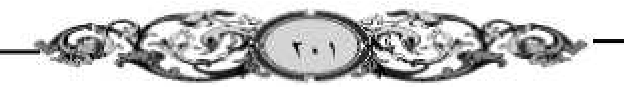
(٣) سالم، المغرب، ص٨٣٣.

(٤) مورينو، الفن الإسلامي، ص٣٣٨.

(٥) شافعي، العمارة العربية، ص١٦١. وجميعها تعود إلى القرن الثامن للهجرة/ الرابع عشر للميلاد.

(٦) مورينون ،المصدر السابق، ص٣٣٨.

(٧) نفس المصدر ،ص ٣٥٣.





الاستنتاجات

بعد دراستي للمآذن البُرجية في بلاد المغرب والاندلس ومن خلال الاطلاع عن بعض المصادر التاريخية والحديثة تبين لنا مأياتي :

١- ان ظهور المئذنة مرتبطاً بالأذان الذي شُرع في السنه الاولى لهجرة الرسول الاكرم محمد(ﷺ) .

٢- على الرغم من عدم وجود اشارة تاريخية تؤكد وجود مئذنة بنت للآذان في عهد الرسول الاكرم محمد (ﷺ) إلا إنه استعملت وسائل عديدة لإيصال صوت المؤذن اما من سطح مجاور للمسجد او من اسطوان في دار عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) يقال لها المطمار.... ...

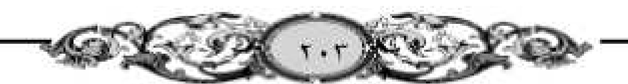
واقدم اشارة تاريخية ورد فيها ذكر المئذنة عند اليعقوبي (تاريخ اليعقوبي) في حديثه عن تشريع الاذان حيث اشارة الى ان مسجد المدينة كان خال من المئذنه حتى اضيفت من قبل العباس بن عبد المطلب (عليه السلام) والذي توفي سنة ٣٢ هـ / ٦٥٢ م اي في عهد الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ، (٢٣-٣٥ هـ/ ٦٤٣-٦٥٥م).

بالمقابل هناك اجماع من قبل الباحثين على ان المساجد الاولى خالية من المآذن على الرغم من عدم وجود اشارة تاريخية صريحة تؤكد خلو المساجد الاولى من المآذن في العصر الراشدي.

٣- لقد تعددت مسميات المئذنة في العصور الاسلامية واختلفت باختلافات بقاع العالم الاسلامي وتأتي في مقدمة تلك المسميات (المئذنة) مشتقة من وضيفتها الاساسية وهي رفع الاذان للصلاة ولكن بالمقابل إن اغلب المؤرخين استعملوا(منارة) للدلالة على المئذنة وكذلك منار وصومعة وعسس ، وقد يعزى هذا الى استعمال المنارة لغرض الاذان او استعمال المئذنة لغرض المراقبة او التشابه من الناحية العمارية .

٤- بعد دراسة المآذن البُرجية تبين ان لها أصول عربية وإنها مشتقه اصلا من المنائر البرجية والتي عرفها العرب المسلمون في مكة من عهد الرسول الاكرم محمد(ﷺ). .

٥- من بين نتائج البحث ان للمئذنة البرجية عدة اشكال أولها الشكل المربع المقطع وهو الاكثر انتشاراً في الشام والمغرب والاندلس ثم المستطيل ثم الدائري المقطع.



٦-ان للمآذن البُرجية مميزات عمارية اختلفت عن المآذن الاخرى ابرزها ان البدن يتكون من طابق اول اطول واكبر الطوابق الاخرى والتي تتراجع عنه لتكون شرفة للمؤذن والتي في الغالب لاتبرز عن سمت الجدار في جميع المآذن البرجية وان شذ عن ذلك مآذن المسجد الاقصى من العصر المملوكي.

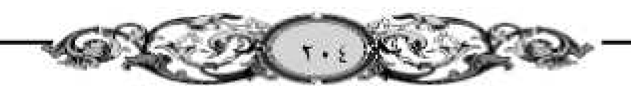
٧-الغالبية العظمى من المآذن امتازت بوجود سلم داخلي حلزوني يلتف حول لب صلد (نواة) واحيانا سُلمين ولاسيما في العصر الاموي واستمر ذلك في بداية العصر الموحدي ثم ظهرت المنحدرات بدلاً من السلالم والحجرات بدلاً من الب الصلد.

٨-تميزت المآذن البرجية في العصر الاموي الى نهاية العصر المرابطي بموقعها الثابت تقريباً في جميع المساجد وهو منتصف الجدار الشمالي وتنحرف قليلاً عن محور المحراب سواء كان في الشام او المغرب او الاندلس.

٩-امتازت المآذن التي بنت في العصر الموحدي بعدم وجود موقع ثابت لها ففي بداية العصر الموحدي احتلت المئذنة منتصف الجدار القبلي والمحراب جزء منها كما هو الحال في مئذنة جامع سيلاو مئذنة جامع تنمال بينما احتلت احد الاركان كما هو الحال في مئذنة الكتبية في مراكش وتارة تقع في احد الجدارين الشرقي والغربي كما هو الحال بالنسبة لمئذنة المسجد الجامع الموحدي في اشبيلية (الخيرالدا).كذلك امتازت بعدم الالتزام بالنسب الاموية للمئذنة ٤/١ فالنسبة المتبعة في الكتبية ٤/١،٥م أي ان كل ١م من طول الضلع يقابله٤،٥م في الارتفاع ولايمكن الجزم بأن هذه النسبة تنطبق على كافة المآذن الموحدية بسبب فقدان قممها.

١٠-بنيت المآذن البرجية في العصر الموحدي خارج المسجد وتتصل بالمسجد عن طريق احد جدرانها التي فتح فيه مدخلها المطل على الصحن او على بيت الصلاة، بينما في العصر الاموي وما بعده بُنيت المئذنة نصفها داخل الصحن والنصف الثاني من البدن خارج الجدار اي ان الجدار يمر بمنتصفها كما هو الحال في مئذنة القيروان.وامتازت المساجد في المغرب والاندلس بأن لها مئذنة واحدة وبعضها بني على بئر مثل مئذنة القيروان وقرطبة وإشبيلية.

١١-ان الحجر المادة الاكثر استعمالاً في بناء المآذن البرجية منذ العصر ألاموي حتى العصر الموحدي اما الآجر فقد ندر استعمالة وابرز ألامثلة الشاخصة



التي استعمل الآجر في بناءها مئذنة الخيرالداوكواتروهابيتاس من العصر الموحدي.
١٢-قد تكون مادة البناء (الحجر) لعبت دورا مهما في انتشار الشكل المربع المقطع للمآذن البرجية دون غيره من الاشكال لسهولة البناء واستعمال المادة الرابطة من جانب وسبب كبر حجم الحجر مقارنة بالآجر الذي قد يصل احيانا طول الحجرة (١،٥م)وبالتالي فان رصفها بشكل مستقيم افضل من الشكل الدائري المقطع الذي يحتاج الى قطر اوسع من المربع . وتم رصف الحجر المنهدم بطريقة حجرة ونصف حجمها اما الحجر الغير مهندم فيزداد سوءا كلما ارتفعت نحو الاعلى.
١٣-اختلفت الروايات التاريخية حول حقيقة مشاطر المسلمين للنصارى كنائسهم ولاسيما في المدن التي فتحت صلحاً وهذا يتقاطع مع شروط الصلح الذي لايشمل المناصفة الذي اشارة اليه الواقدي والبلاذري والحموي وان قصة المشاطرة ابتكرها ابن جبير وجاء بها الى ألاندلس ،وان مسجد دمشق الاول كان يحتل موضع قصر جيرون ومسجد حلب بني في حديقة لكنيسة هيلانا والتنقيبات التي اجريت في قرطبة من قبل المهندس دون فيليث هرناندث لم يؤدِ الى الكشف عن اثار كنيسة في موضع جامع قرطبة الذي بناه التابعي الجليل حنش بن عبد الله الصنعاني (ﷺ) وماقدمه ابن جبير و الاصبهاني وابن كثير مبررات لأستيلاء الوليد بن عبد الملك على كنائس النصارى بحجة ضيق المسجد بالمصلين مرة او تزاحمهم على باب جيروان مرة اخرى وعلماً ان للمسجد سبعة مداخل ماهي الا مبررات واهية لا اساس لها من الصحة ولا يقبلها العقل.
١٤- مرت المئذنة البرجية بمراحل تطور من الناحية العمارية والزخرفية ففي العصر الاموي امتازت بكونها ملساء خالية من الزخرفة وفتحت نوافذها قرب القمة وخاصة في الشام بينما في المغرب الاندلس زاد عدد النوافذ واستعملت العناصر العمارية استعمالاً زخرفياً مثل العقود والاعمدة ونلاحظ ان المعمار في العصر الموحدي يبدي اهتماماً اكبر بالناحية الزخرفية حتى باتت المآذن في ذلك العصر قطعة فنية لا منافس لها في العالم الاسلامي .
١٥- تنوعت الزخارف التي تزين بدن المئذنة البُرجية منها استعمال العناصر العمارية لأغراض زخرفية فضلاً عن الزخارف النباتية والخطوط المتقاطعة وغيرها

نفذت بطريقة النحت (البارز)على الحجر او ألآجر بأستعمال الزليج .

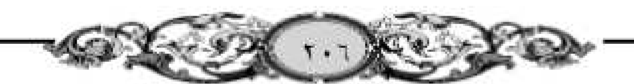
١٦- زينت المآذن بشرفات تنوعت اشكال لها من الشكل الدائري الذي فتحت فيه مزاغل مثل مئذنة القيروان في حين اصبحت هرمية ومدرجة ومسننة وهي خالية من الزخرفة في المغرب بينما ظهرت شرفات مزينة بزخارف متنوعة في الاندلس ولاسيما شرفات مئذنة مسجد مدينة الزهراء.

١٧- اختلفت اشكال النوافذ منها المفردة والمزدوجة والثلاثية والمتوجة بعقود مختلفة منها النصف الدائري او شكل حدوة الفرس او المستقيم او المدبب.

١٨- امتازت مداخل المآذن البُرجية بشكل عام ببساطتها ولاتبرز عن سمت الجدار لها مدخل واحد تفتح على الصحن مباشرة تتوج بعقد مستقيم وتحاط بإطار من الزخارف وخاصة في العصر الاموي بينما في العصر الموحدي يفتح المدخل احيانا على احد المجنبتين اويفتح الى الخارج أويكون لها اكثر من مدخل.

١٩-كان للعوامل الجوية والزلازل الدور الفاعل في ازالة الطوابق العليا للمآذن ،كذلك بناء ابراج النواقيس حال دون معرفة اشكال تلك الطوابق رغم ذلك جرت محاولات عديدة لأعادتها الى ماكانت عليه على الورق فقط ولم تظهر مطالبات رسمية من قبل الجهات المختصة للمحافظة على هذا الارث الذي يمثل اعظم ماتوصلت اليه الانسانية.....

****



المصادر والمراجع

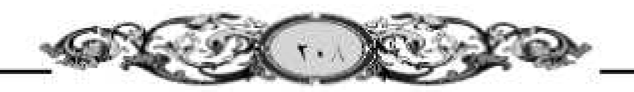
المصادر والمراجع

المصادر العربية

-القرآن الكريم.

-الحديث النبوي الشريف.

١. إبراهيم ومصطفى والزيات، حسن، المعجم الوسيط ، دار الدعوة، مصر، ١٩٨٩م، ط٢.
٢. ابن الابار،محمد ابن عبدالله ابن ابي بكر القضاعي البلنسي ،ت٦٥٨هـ،التكملة لكتاب الصلة،تحقيق عبد السلام الهراس،دار الفكر، لبنان،١٤٥١هـ /١٩٩٥م،اربعة اجزاء.
٣. ابن الآبار ،محمد ابن عبد الله بن ابي بكر القضاعي البلنسي ، ت٦٥٨هـ،الحلة السيراء ،تحقيق حسين مؤنس،دار المعارف ،القاهرة،١٩٨٥م،ط٢.
٤. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم بن محمد الشيباني الجزري ت٦٣٠م، الكامل في التاريخ ،دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
٥. ابن ابي دينار، ابو عبد الله محمد بن قاسم القيرواني،المؤنس في أخبار افريقية وتونس،تحقيق محمد شمام،المكتبة العتيقة ،تونس، لم يذكر سنة الطبع.
٦. ابن ابي زرع .ابو الحسن علي الفاسي،الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ فاس،طبع مدينة اوبسالة،دار الطباعة المدرسية.١٨٤٣م .
٧. ابن ابي زرع ،علي الفاسي،الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية،الرباط ،١٣٩٢هـ /١٩٧٢م،جزء واحد.
٨. ابن الأثير، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية، خمس أجزاء.
٩. ابن الأحمر ، إسماعيل بن يوسف بن محمد بن نصر الخزرجي الانصاري النصري أبو الوليد ت ٨٠٧ هـ ، اعلام المغرب والاندلس في القرن الثامن ، تحقيق محمد رضوان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٣٩٦هـ.
١٠. ابن بشكوال ، أبو القاسم بن عبد الملك ، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس ت٥٧٨ ، تحقيق عزت العطار ، مكتبة الخانجي ،١٣٧٤هـ ١٩٥٥ط٢ جزء واحد.



١١. ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الصنجي ابو عبد الله بن بطوطة ت ٧٧٩هـ، رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار)، دار الشرق العربي، جزءان .

١٢. ابن تيمية ، تقي الدين أبو العباس ، احمد بن عبد الحليم المراني ت٧٢٨هـ ،الفتاوى الكبرى لأبن تيمية ، دار الكتب العلمية ، ط١ ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م ستة أجزاء .

١٣. ابن تيمية ، مجموعة الفتاوى ، تحقيق عبد الرحمن بن محمد ، مجمع الملك فهد ، السعودية ، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

١٤. ابن جبير، ابو الحسن، محمد بن احمد بن جبير الكناني، ت٦١٤هـ، رحلة ابن جبير، دار التراث، بيروت، ط١،جزء واحد.

١٥. إبن الحاج، أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري ت٧٣٧هـ، المدخل، دار التراث، القاهرة،١٢٩١هـ، جزآن.

١٦. ابن حزم بن أحمد ، ت٤٥٦هـ جمهرة أنساب العرب ،دار الكتب العلمية ،بيروت ، ١٩٨٣.

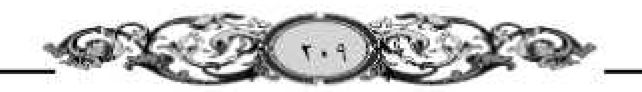
١٧. ابن الخطيب،لسان الدين محمد بن عبد الله التلمساني ت ٧٧٦هـ، تاريخ المغرب في العصر الوسيط،القسم الثالث من كتاب الاعلام تحقيق احمد مختار العبادي وإبراهيم الكتاني،دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٦٤م.

١٨. ابن خلدون ،عبد الرحمن ابن محمد،العبر في ديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ،تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

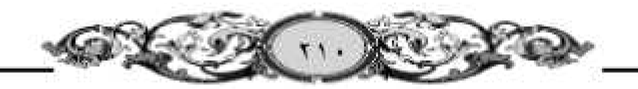
١٩. ابن خلكان، ابو العباس، شمس الدين احمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الاربلي ت٦٨١هـ، وفيات الاعيان وأنباء ابناء الزمان، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٢، سبعة اجزاء.

٢٠. ابن دريد ، ابو بكر، محمد بن الحسين الازدي، البصري، جمهرة اللغة، ت ٣٢١هـ، بيروت، دار صادر ١٣٤٥هـ، ط١.

٢١. ابن دقماق، ابراهيم بن محمد بن ايدمر الحنفي المصري، الانتصار لواسطة عقد الامصار من تاريخ مصر وجغرافيتها، بيروت، المكتب التجاري للطباعة، ق١.



٢٢. ابن سعيد المغربي أبو الحسن على بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي، :ت٦٨٥هـ المغرب في حلى المغرب،تحقيق: شوقي ضيف،دار المعارف – القاهرة ،١٩٥٥،ط،٣، جزآن.
٢٣. ابن الضياء، محمد بن محمد بن احمد القرشي العمري المكي، ت٨٤٥هـ، تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ،تحقيق علاء إبراهيم وأيمن نصر، دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م، جزء واحد.
٢٤. إبن عاشور، محمد العزيز، جامع الزيتونة المعالم ورجاله، دار سراس، جامعة مشغان، ١٩٩١م.
٢٥. إبن عبد الحكم، ابو القاسم بن عبد الرحمن بن اعين القرشي المصري، فتوح مصر وأخبارها، مطبعة بريل، مدينة ليدن،لم يذكر سنة الطبع .
٢٦. ابن العديم ،عمر بن محمد ،زبدة الحلب في تاريخ حلب ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان،١٤١٧هـ/١٩٦٩م.
٢٧. ابن عذارى ،ابوعبدالله محمد المراكشي ،ت٦٩٥هـ،البيان المغرب في اخبار افريقية والمغرب،لندن ،١٩٥١م.
٢٨. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله ،ت٥٧١هـ، تاريخ دمشق، تحقيق عمرو بن غرامة العمري، دار الفكر للطباعة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، (ثمانون مجلداً).
٢٩. إبن غالب الأندلسي فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس ، تحقيق لطفي ، عبد البديع ، مجلة معهد المحفوظات العربية ، القاهرة ١٩٥٦.
٣٠. ابن فارس، ابو الحسن احمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م.
٣١. ابن فارس،أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب (اللغوي) ت٣٩٥ هـ ،مجمل اللغة، تحقيق،زهير عبد المحسن سلطان،مؤسسة الرسالة،بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ط٢،جزآن.
٣٢. إبن الفرضي ،عبد الله بن علي ، ت ٤٠٣هـ ، تاريخ علماء الأندلس ، مطابع سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٦٦.



٣٣. ابن الفقيه، ابو عبد الله احمد بن محمد بن اسحق الهمذاني ت ٣٦٥هـ، البلدان ، تحقيق يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م ،ط١، جزء واحد.
٣٤. ابن القوطية القرطبي ، تاريخ افتتاح الاندلس ،تحقيق عبد الهادي أنيس الطباع،دار النشر للجامعيين،لم يذكر سنة الطبع.
٣٥. ابن شداد، ابو عبد الله محمد بن علي بن ابراهيم الانصاري الحلبي ت٦٨٤هـ،الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة ،القاهرة ،١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
٣٦. ابن صاحب الصلاة ،عبد الملك، تاريخ المن بألامامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين ،تحقيق عبد الهادي التازي ،دار الاندلس للطباعة ، بيروت ،١٣٨٣هـ/١٩٦٤م.
٣٧. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ت: ٧٧٤هـ،البداية والنهاية، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي ،ط١، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨ م.
٣٨. ابن منظور، ابو الفضل جمال بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ١٣٧٥هـ ١٩٥٦م.
٣٩. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الرويفعي الافريقي ت٧١١هـ، مختصر تاريخ دمشق، تحقيق روحية النحاس ورياض عبدالحميد ،دارالفكر للطباعة، دمشق، سوريا، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٤م، ط١ ٢٩ جزء.
٤٠. ابن النديم، عمر بن احمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي كمال الدين، ت٦٦٠هـ ،بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، ١٢ جزء.
٤١. ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن أيوب الحميري ت٢١٨هـ، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الايباري، مصر ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م، ط٢.
٤٢. ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن علي بن حمود بن حمد بن عمر بن شاهنشاه بن ايوب الملك المؤيد صاحب حماة ت ٧٣٢هـ، اليواقيت والضرب في تاريخ حلب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ- ١٩٦٩م.



٤٣. ابو الفرج الاصبهاني، علي بن الحسين بن احمد بن الهيثم المرواني القرشي ت٣٥٦هـ،مقاتل الطابيين، تحقيق احمد صقر، دار المعرفة ،بيروت، جزء واحد.
٤٤. الاصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمدالفارسي الكرخي ت٣٤٦هـ، ، المسالك والممالك ، الهيئة العامة لقصور الثقافة،القاهرة لم يذكر سنة الطبع،جزء واحد.
٤٥. الاصبهاني ،عماد الدين ،محمد بن صفي الدين بن نفيس الدين بن حامد ابو عبد الله ت ٥٩٧هـ ،خريدة القصر وجريدة العصر ،قسم شعراء المغرب تحقيق اذرتاش اذرنوش،الدار التونسية للنشر ،١٩٧١.
٤٦. الأعظمي، خالد خليل، قصر الخليفة في سامراء مجلة سومر م٣٨، ١٩٨٢.
٤٧. الألفي، أبو صالح، الموجز في تاريخ الفن العام، الهيئة المصرية للكتابة، ط١.
٤٨. الالفي، ابو صالح، الفن الإسلامي أصوله وفلسفته مدارسه، دار المعارف، مصر، ط٢.
٤٩. الباشا ،حسن،عمارة المسجد ،من التراث الفن الاسلامي ، مجلة منبر الاسلام ،١٩٦٨.
٥٠. باقر، طه، مقدمة في أدب العراق القديم، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٦.
٥١. بالباس، تورس، الفن المرابطي والموحدي، ترجمة رشيد غازي، الاسكندرية ١٩٧٦م.
٥٢. بارو، اندريه، سومر فنونها وحضارتها، ترجمة عيسى وسليم طه التكريتي، بغداد، ١٩٧٩.
٥٣. البخاري ، . محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، صحيح البخاري تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر ط١ ،١٤٢٢هـ ، تسعة أجزاء.
٥٤. البخاري ،محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦هـ) ،التاريخ الكبير، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن،٨ أجزاء.
٥٥. البكري ،عبد الله بن عبد العزيز الاندلسي،المسالك والممالك، دار الغرب الاسلامي ،١٩٩٢.
٥٦. بقاعين حنا،وقائع ندوة العمارة العربية الاسلامية مسميات الماضي وتطبيقات الحاضر ،المجمع العراقي ،١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
٥٧. البكري،ابو عبد الله،ت٤٨٧هـ المُغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب جزء من المسالك والممالك للبكري، دا الكتاب الاسلي، القاهرة، لم يذكر سنة الطبع.



٥٨. البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر بن داود، ت ٢٧٩هـ،فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت،١٩٨٨م، جزء واحد .

٥٩. البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر بن داود، أنساب الأشراف، تحقيق زهير زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م ، ط١.

٦٠. بوروبية،رشيد،الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها ،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

٦١. التازي، عبد الهادي، جامع القرويين، مجلة الدراسات الاسلامية ،مدريد، ١٩٥٨م.

٦٢. التازي، عبد الهادي، جامع القروين، مقالة منشورة، مجلة دعوة الحق، وزارة الاوقاف والشؤون الدينية المغربية، العدد الاول ١٩٦٢.

٦٣. الجادر، وليد، العمارة حتى عصر فجر السلالات، حضارة العراق، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٥م.

٦٤. الجزياني، ابو الحسن،جنا الاس في اخبار المغرب وتاريخ فاس كتبه ابو يعلى البيضاوي، مخطوطات الازهر الشريف، مصر.

٦٥. الجزئاني ، أبو الحسن ، جنا زهرة الآس في اخبار المغرب وتاريخ مدينة فاس الجزائر،١٩٢٣.

٦٦. الجنابي، كاظم، حول الزخارف الهندسية، مجلة سومر، مج٣٤، ١٩٧٨م.

٦٧. الجوهري، اسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق احمد عبد الغفور العطار، بيروت، دار العلم للملايين ١٩٩٠م، ط٤، سبعة أجزاء.

٦٨. بريجز، كرستي ارنولد، تراث الإسلام في الفنون الفرعية والتصوير والعمارة، ترجمة زكي محمد حسن، دار الكتاب العربي، سورية، ٢٠٠٣.

٦٩. بهنسي ،عفيف ،جمالية الفن ،عالم المعرفة ،سلسلة كتب ثقافية شهرية ،المجلس الوطني للثقافة والفنون ،الكويت تأسست سنة١٩٧٢،العدد ١٤، لسنة ١٩٧٩.

٧٠. ج _ س، كولان ،الاندلس،ترجمة لجنة الترجمة ،دار الكتاب لبنان ،ط١، ،١٩٨١م.

٧١. جاد الله، محمد مفلح، تطور نظام المسجد في الأردن حتى نهاية العصر العباسي أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٩٤.

٧٢. حجارة،اسماعيل،التنقيب في تل قليج أغا –اربيل،مجلة سومر ،١٩٧٣،ج١.



٧٣. الحجي،عبد الرحمن ، التاريخ الاندلسي في الفتح العربي حتى سقوط غرناطة (٩٢-٨٩٧)هـ دار القلم ، دمشق ، ط٢، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م.

٧٤. حمزة، حمود حمزة، النوافذ في العمارة العباسية في العراق، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٩٠م.

٧٥. حسن،زكي محمد،فنون الاسلام،دار الرائد العربي،بيروت، ١٩٨١، ج٣.

٧٦. حسن ، حسن ابراهيم، تاريخ الاسلام السياسي والثقافي والاجتماعي، القاهرة ١٩٦٧م.

٧٧. الحسيني، قصي، موسوعة الحضارة العربية، العصر الاموي، ج٣، مكتبة الهلال،بيروت، ٢٠٠٩.

٧٨. الحموي، ياقوت، شهاب الدين ابو عبد الله الرومي،معجم البلدان، دار صادر، بيروت ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

٧٩. حميد، عبد العزيز، وصلاح العبيدي، الفنون العربية الإسلامية، مطبعة وزارة التعليم العالي، بغداد،١٩٧٩م.

٨٠. حميد ،عبد العزيز، مدينة عنه الاثرية تاريخها وآثارها، الهيئة العامة للآثار والتراث بغداد، ٢٠٠٨.

٨١. الحميدي، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الازدي الميورقي بن نصر،ت ٤٨٨هـ، جذوه المقتبس في ذكر ولاة الاندلس،الدار المصرية للتأليف والنشر ،القاهرة،١٩٦٦م.

٨٢. الحميري،ابو عبد الله بن عبد المنعم ،ت٩٠٠هـ الروض المعطار في اخبار الاقطار ،تحقيق احسان عباس ،مؤسسة ناصر الثقافية ،بيروت،١٩٨٠،ط٢،جزء واحد.

٨٣. حلمي، هشام عبد الستار، روافع السقوف والأعمدة والأكتاف في العمارة العباسية في العراق، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٩٦م.

٨٤. حميد، والعبيدي، والجمعة: (عبد العزيز، وصلاح حسين، وأحمد قاسم)، الفنون العربية الإسلامية، بغداد، ١٩٨٢.

٨٥. حميد، عبد العزيز، الزخرفة على الجص، حضارة العراق، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٥م، ج٩.



٨٦. خامه يار ،احمد، كتيبه هاى شيعى از قرن پنجم هجرى در شمال سوريه ، بحث منشور (بالفارسية) على الرابطhttp://hajj.ir/_Shared/_Sites/Site
٨٧. الخويطر ،عبد العزيز عبد الله، مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية، دائرة الاثار والمتاحف، وزارة المعارف، السعودية، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، ط٢.
٨٨. دبوز، محمد علي، تاريخ المغرب الكبير، دار احياء الكتب العربية، ١٩٦٣، ط١.
٨٩. الدليمي ،عادل عبد الله،مواد الانشاء الرئيسية في العمارة العراقية القديمة،مركز الاحياء العلمي العربي،١٩٩٠م.
٩٠. ديماند، الفنون الإسلامية، ترجمة احمد محمد عيسى، دار المعارف، مصر، ١٩٥٤م.
٩١. الذهبي ،شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: ٧٤٨هـ) ، سير أعلام النبلاء، دار الحديث- القاهرة، ١٤٢٧ هـ-٢٠٠٦م،١٨جزء.
٩٢. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، مصر، المطبعة الكلية، ١٣٢٩هـ، ط١.
٩٣. رايس ، ديفيد تالبوس ،الفن الاسلامي ،ترجمة فخري خليل ،دار شؤون الثقافية ،بغداد ،٢٠٠٨م.
٩٤. رزق .عاصم محمد،معجم مصطلحاة العمارة والفنون الاسلامية ،مكتبة مدبولي ،القاهرة ،٢٠٠٦م.
٩٥. الريحاوي، عبد القادر، العمارة العربية الاسلامية في سوريا ، وزارة الثقافة ، دمشق،١٩٧٩م.
٩٦. زبيب ، نجيب ، تاريخ المغرب والاندلس ، الموسوعة العامة ، دار الأمير للطباعة ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م ط١.
٩٧. الزبيدي، محب الدين أبو فيض محمد الواسطي الحنفي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق علي شيري، ١٤١٤هـ/ م١٩٩٤.
٩٨. الزمخشري، ابو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي، ت٥٣٨هـ ١١٤٣م. أساس البلاغة، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.



٩٩. الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمر بن احمد جار الله ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ،دار الكتاب العربي، بيروت ،١٤٠٧هـ، ط٣ ،أربعة أجزاء.

١٠٠. سالم، عبد العزيز، العمارة الاسلامية في الأندلس وتطورها، مجلة عالم الفكر، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٧٧م، مج ٨/ العدد الأول.

١٠١. ساري ، كميل ، الجامع الأبيض في مدينة الرملة ،مقالة منشورة ، قسم الرقابة والأبحاث وصيانة الأثار، صحيفة حيفا ، العدد ٢٤٦ لسنة ٢٠١٤م .

١٠٢. سالم عبد العزيز، تاريخ الدولة العربية، دراسات في تاريخ العرب، طبع مؤسسة شباب الجامعة، لم يذكر سنة الطبع،ج٢.

١٠٣. سالم، عبد العزيز، المئذنة المصرية وتطورها، القاهرة، ١٣٧٩هـ، ١٩٥٩م.

١٠٤. سالم، عبد العزيز، بحوث إسلامية في التاريخ والحضارة والاثار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٩٩١.

١٠٥. سالم ، عبد العزيز ، المساجد والقصور بالأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ١٩٨٦م.

١٠٦. سالم ، عبد العزيز ، في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس ،مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية،١٩٨٥.

١٠٧. سالم عبد العزيز ،تاريخ المغرب الكبير في العصر الاسلامي دراسة تاريخية وعمرانية وأثرية ،دار النهضة العربية ،بيروت ،١٩٨١.

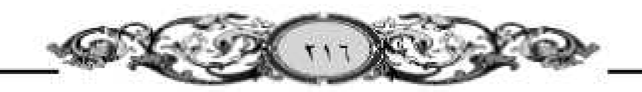
١٠٨. سالم ، عبد العزيز ، تاريخ المسلمين واثارهم في الاندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة في قرطبة ، دار المعارف، لبنان ،ج١.

١٠٩. سالم عبد العزيز، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ١٩٩٧.

١١٠. سالم،عبد العزيز، تاريخ المسلمين واثارهم في الاندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دار النهضة العربية،١٩٨٨،ج٢.

١١١. سالم، عبد العزيز، أثر الفن الخلافي بقرطبة في العمارة المسيحية باسبانيا وفرنسا، المجلة، العدد ١٤ ، القاهرة.

١١٢. سالم،عبد الله نجيب،تاريخ المساجد،مقالة منشورة في موسوعة مساجد العالم٢٠١٤.



١١٣. سالم ،عبد الله نجيب،آذن لها تاريخ ،موسوعة مساجد العالم ج١،ص١٨،مقالة منشورة بتاريخ ١/١٢/٢٠٠٨.على الرابط *investigate-islam.com*.

١١٤. سامح، كمال الدين، العمارة في صدر الاسلام، الهيئة المصرية للكتاب ١٩٨٢م.

١١٥. السراج، اكرام عبد المنعم، مآذن جوامع الموصل في العصر العثماني، دراسة عمارية فنية، الموصل، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

١١٦. سفر، فؤاد، حفريات مديرية الآثار القديمة العامة في أريدو سومر، م٣، ١٩٤٧.

١١٧. سليمان، عيسى وآخرون، العمارات العربية الإسلامية في العراق، ج٢.

١١٨. السمهودي، علي بن عبد الله بن محمد بن احمد الحسيني الشافعي نور الدين أبو الحسن، وفاء الوفى بأخبار دار المصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩ هـ، ط١.

١١٩. السويسي،عبد الله ،تاريخ رباط الفتح ،دار المغرب للتأليف والترجمة ، الرباط،١٣٩٩هـ /١٩٧٩م ،ص١٢٦.

١٢٠. شاخت ، جوزيف، تراث الاسلام ،ترجمة محمد زهير وحسين مؤنس،عالم المعرفة ،سلسلة كتب ثقافية شهرية ، ١٩٨٥،العدد٨،ج١.

١٢١. شافعي، فريد، العمارة العربية في مصر الاسلامية، المجلد الاول، عصر الولاة، القاهرة، الهيئة المصرية للطباعة، ١٩٧٠م.

١٢٢. شافعي، فريد، زخارف طراز سامراء، مجلة كلية الآداب، جامعة فؤاد الأول، ١٩٥١، مج١٣، ج٢.

١٢٣. شافعي، فريد محمود، العمارة العربية الاسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها، الرياض، ١٩٨٢م.

١٢٤. الشرع، رائد رزق، مدينة الرقة تخطيطها وعمائرها في العصر العباسي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٩٧.

١٢٥. الشمري، ابراهيم سرحان، البرج في العمارة الاسلامية في العراق حتى نهاية العصر العباسي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، ١٩٩٦.



١٢٦. الصالحي، واثق اسماعيل،القبو والايوان،ندوة العمارة العربية قبل الاسلام واثرها على العمارة بعد الاسلام،مركز احياء التراث العلمي العربي ،دار الحكمة للطباعة ،الموصل،١٩٩٠.

١٢٧. الصالحي، واثق، الإله نبو في الحضر، مجلة سومر، مج٤١، ج١.

١٢٨. الصلابي ،علي محمد محمد ،دولة الموحدين ،دار البيارق،عمان،ط١.

١٢٩. الصواف ،حسن ،الجامع الاموي–درة دمشق،دار غار حراء،١٩٧٠م، مجلدين.

١٣٠. الضبي ،احمد بن يحيى بن احمد بن عميرة أبو جعفر ت٥٩٩ هـ ، بغيه الملتمس في تاريخ رجال الاندلس، دار الكتاب العربي ، القاهرة، ١٩٦٧ م.

١٣١. الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م، ط٢.

١٣٢. الطبري ، محمد بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ، أبو جعفر ت٣١٠هـ ، تفسير الطبري ، جامع البيان في تفسير آي القرآن ،تحقيق عبد الله بن عبد المحسن ، التركي ، دار الهجر ، ط١ ، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م ، ٢٦ مجلد.

١٣٣. طلس، محمد اسعد، الاثار الاسلامية والتاريخية في حلب، دمشق، ١٩٥٧م.

١٣٤. الطنطاوي علي، الجامع الاموي في دمشق، دمشق، ١٩٦٠م.

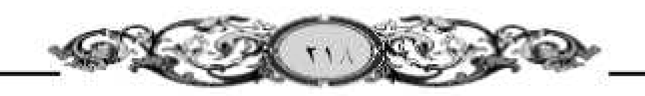
١٣٥. العابدي، محمود، الاثار الاسلامية في فلسطين والاردن، جمعية عمال المطابع، عمان، ١٩٧٣.

١٣٦. العاني،علاء الدين احمد،مآذن مدينة السلام(٩٠٤-١٢١٧هـ/١٤٩٨-١٨٠٢م)رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الاداب ،جامعة بغداد،١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

١٣٧. العارف ،نجم، تاريخ قبة الصخرة والمسجدا لأقصى ولمحة عن تاريخ القدس،مكتبة الأندلس،القدس،١٩٥٨.

١٣٨. العبادي،احمد مختار ،في التاريخ العباسي والاندلسي،مطبعة دار النهضة ،بيروت،١٩٧٢ م.

١٣٩. عبد الحميد، سعد زغلول، العمارة والفنون في دولة الإسلام، الاسكندرية، ١٩٨٦م.



١٤٠. عبد الغفور، هناء عبد الخالق، واجهات العمائر العراقية بين القرنين السابع والثامن الهجريين، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب،١٩٩٦.

١٤١. العجمي، احمد بن ابراهيم بن محمد بن خليل موفق الدين أبو ذر سبط ت٨٨٤هـ، كنوز الذهب في تاريخ حلب، دار القلم، حلب، ١٤١٧هـ، ط١ جزءان.

١٤٢. العزاوي ، عبد الستار ، العقود والأقبية العراقية في العصور الإسلامية ، رسالة ماجستير غير منشورة كلية، الاداب،جامعة بغداد ١٩٦٩م.

١٤٣. العسقلاني ، احمد بن علب بن حجر أبو الفضل الشافعي ، ت ٨٥٢ هـ ، فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، تحقيق محمود فؤاد عبد الباقي ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٧٩ هـ ، ١٣جزء.

١٤٤. العصامي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي ت ١١١١هـ، سمط النجوم العوالي في انباء الاوائل والتوالي، تحقيق عادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م اربعة اجزاء.

١٤٥. علام، نعمت اسماعيل، فنون الشرق الاوسط في العصر الإسلامي، دار المعارف، مصر ١٩٧٧م.

١٤٦. علام، نعمت إسماعيل، فنون الشرق الاوسط في العصور الاسلامية دار المعارف ١٩٨٩، ط٤.

١٤٧. عماد الدين ،محمد بن صفي الدين بن نفيس الدين بن حامد ابو عبد الله ت ٥٩٧هـ ،خريدة القصر وجريدة العصر ،قسم شعراء المغرب وتحقيق اذرتاش اذرنوش،الدار التونسية للنشر ،١٩٧١.

١٤٨. عمر ،احمد المختار عبد الحميد ت ١٤٢٤هـ،معجم اللغة العربية المعاصرة ،عالم الكتب ،١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م ط١،اربعة اجزاء.

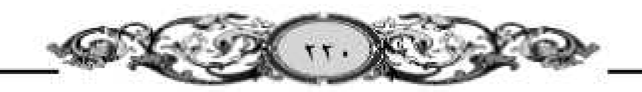
١٤٩. العمري ،احمد بن يحى ابن فضل الله القرشي العدوي شهاب الدين ،ت٧٤٩هـ مسالك الابصار في عجائب الامصار،المجمع الثقافي ،ابو ضبي،١٤٢٣هـ،ط١.

١٥٠. العميد طاهر مظفر، آثار المغرب والاندلس، مطبعة دار الكتب، الموصل، ١٩٨٩.

١٥١. عويس،عبد الحليم، دولة بني حماد،دار الصحوة ،القاهرة،١٤١١هـ/١٩٩١م .



١٥٢. عنان، محمد عبد الله، دولة الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، العصر الثاني، مطبعة التأليف والترجمة، القاهرة.
١٥٣. عنان، محمد عبدالله ، الآثار الاندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، مطبعة المدني، القاهرة ،١٤١٧هـ/١٩٩٧م ، ط٢.
١٥٤. عنان، محمد عبد الله، دولة الاسلام في الاندلس عصر الموحدين ،الهيئة المصرية ،٢٠٠٢.
١٥٥. غربال ، شفيق ، الموسوعة العربية الميسرة ، الجمعية المصرية دار الجيل ١٩٩٥.
١٥٦. فارس،محمد كامل،الجامع الاموي بحلب،تاريخه ومعالمه الاثرية ،دار القلم العربي،حلب ، ١٩٩٥.
١٥٧. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي ، دار مكتبة الهلال، لم يذكر سنة الطبع.
١٥٨. فكري احمد، مساجد القاهرة ومدارسها (العصر الفاطمي)، دار المعارف بمصر.
١٥٩. فكري، احمد، مساجد القاهرة ومدارسها، المدخل، دار المعارف المصرية، الاسكندرية ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م .
١٦٠. فكري، احمد، المسجد الجامع بالقيروان، مطبعة المعارف،مصر، ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م.
١٦١. فكري، أحمد، التأثيرات الفنية الإسلامية على الفنون الأدبية، مجلة سومر مج١٣ لسنة ١٩٧٦.
١٦٢. فكري احمد،الاثار الاسلامية في الاندلس،بحث منشور في مجلة المؤرخ العربي ،١٩٧٨م،العدد٨.
١٦٣. الفيروز ابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق عبد الخالق السيد، مكتبة الايمان،، مصر، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٠م، جزء واحد، ط١.
١٦٤. القاضي، صباح محمود، بيوت سامراء في ضوء التنقيبات الحديثة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٨٨.
١٦٥. القصيري، أعتماد يوسف، مساجد بغداد، في العهد العثماني أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، ١٩٨٢م.



١٦٦. كاتب مراكشي توفي في القرن السادس للهجرة ،الاستبصار في عجائب الامصار ،دار الشؤون الثقافية ، بغداد١٩٨٦، جزء واحد.

١٦٧. الكندي، ابو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب المصري، كتاب الولاة وكتاب القضاة، تحقيق محمد حسن واحمد فريد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

١٦٨. ك. كريزويل،تاريخ المآذن ،مجلة المقتطف،مجلة علمية صناعية زراعية ،١٩٣٥م، مج٨٦.

١٦٩. ك. كريزويل ،الاثار الاسلامية الاولى، ترجمة عبد الهادي عبلة ، دار قتيبة ، دمشق ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م،ط١ .

١٧٠. الكندي، ولاة مصر ، تحقيق، حسين نصار ، بيروت، ١٣٧٩هـ.

١٧١. كونل،آرنست،الفن الاسلامي ،ترجمة احمد موسى،دار صادر بيروت.

١٧٢. لوبون، غوستاف، حضارة العرب، ترجمة محمد عادل زعيتر، دار احياء الكتب العربية، ١٣٦٤هـ- ١٩٤٥م.

١٧٣. ليون الافريقي،الحسن بن محمد الوزان الفاسي، ت٩٥٧هـ وصف افريقيا ،الجمعية المغربية للتأليف والنشر ،ترجمة محمد الحجي ومحمد الاخضر، دار الغرب الاسلامي،لبنان، بيروت ، ١٩٨٣ م ،ط١،ج١.

١٧٤. لويد، سيتون، آثار بلاد الرافدين، ترجمة سامي سعيد الأحمد، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠.

١٧٥. المالكي، ابوبكر عبد الله بن محمد ،ت٤٧٤هـ ،كتاب رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم ،تحقيق حسين مؤنس ،القاهرة ،١٩٥١م.

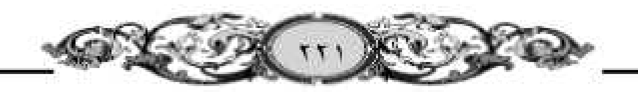
١٧٦. مارسيه، جورج، الفن الاسلامي، ترجمة عفيف بهنسي ،دمشق،١٩٦٨م.

١٧٧. مجموعة باحثين ،مجلة الرائد العربي العدد ١٠ لسنة٢٠٠١ ، مجلة ثقافية فكرية شهرية صدرت في سوريا سنة ١٩٥٦م.

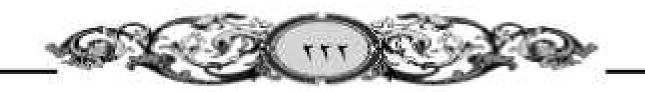
١٧٨. مجموعة مؤلفين،الموسوعة الشعرية،معجم الشعراء العرب، ج١.

١٧٩. مجموعة باحثين، مملكة قشتالة ،مقالة منشورة على الرابط، ar.wikipedia.org

١٨٠. مجير الدين،عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي الحنبلي ت٩٢٨ هـ،الانس الجليل في تاريخا القدس والخليل،تحقيق يونس عبد المجيد، مكتبة دنديس،عمان،لم يذكر سنة الطبع،جزآن.



١٨١. محمد ،غازي رجب،العمارة العربية في العصر الاسلامي في العراق .مطبعة التعليم العالي والبحث العلمي ،١٩٨٩م.
١٨٢. محمد علي، فاروق، الاستحكامات الدفاعية في تخطيط المدن الاسلامية في العراق حتى نهاية العصر العباسي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
١٨٣. محمد،هيثم قاسم ،حلول البناء في مباني الموصل التراثية خلال العصور الاسلامية ،اطروحة دكتوراه غير منشورة ،كلية الاداب جامعة الموصل،١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.
١٨٤. مخلص ،عبد الله ، مئذنة الجامع الأبيض ، المطبعة الأدبية ، بيروت ١٣٤٢هـ ١٩٢٣م .
١٨٥. المراكشي، عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي محي الدين (ت ٦٤٧هـ)، المعجب في أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تحقيق صلاح الدين الهواري، جزء واحد.
١٨٦. المراكشي ،عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي، محيي الدين (ت: ٦٤٧هـ) المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين،تحقيق، صلاح الدين الهواري ، المكتبة العصرية، صيدا–بيروت ط ١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٦م.
١٨٧. مرزوق، محمد عبد العزيز، مساجد القاهرة قبل عصر المماليك، مطبعة عطايا، القاهرة، ١٩٤٢م.
١٨٨. المسعودي، ابو الحسن، بن علي، ت٣٤٦هـ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م، ط١.
١٨٩. المصري، عبد الرحمن، مجلة الحوليات الاثرية السورية، عدد ٢٠١٠ م ،ط١.
١٩٠. مصطفى،أحمد عبد الرزاق،المغرب الادنى (افريقية) دراسة في احواله السياسية(١٤٤–١٨٤هـ/٧٦١–٨٠٠م)، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الاداب ، جامعة بغداد ،١٩٨٨.
١٩١. مطصفى، غسان علي ،تيجان الاعمدة في الفنون العربية الاسلامية حتى سنة٦٥٦هـ/١٢٥٨م،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الاداب، جامعة بغداد،١٤٣٨هـ/٢٠١٢م.



١٩٢. المعاضيدي ،عادل فتحي ،الواجهات الفنية والعمارية للدور التراثية في الموصل،رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة بغداد، ٢٠٠٢

١٩٣. معروف ، عبد الله ، اطلس معالم الأقصى ، مؤسسة الفرسان ، الأردن ،لم يذكر سنة الطبع، ط١ .

١٩٤. المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري،ت٣٣٨١هـ ،أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن،جزء واحد،

١٩٥. المقريزي،تقي الدين أبو العباس احمد بن علي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط وألآثار القاهرة، ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٤م.

١٩٦. المقري ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى، أبو العباس المقري التلمساني ت: ١٠٤١هـ،ا أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الإبياري، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة عام النشر: ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م، خمسة اجزاء.

١٩٧. المقري،شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني ت١٠٤١هـ، ،نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ،تحقيق،إحسان عباس ، دار صادر- بيروت - لبنان ١٩٠٠م،ثمانية اجزاء.

١٩٨. معلوف، لويس، المنجد في اللغة والآداب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، ١٩٦٦.

١٩٩. مؤنس، حسين، اطلس تاريخ الاسلام،الزهراء للإعلام، القاهرة ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م،ط١

٢٠٠. مؤلف اندلسي من القرن الثامن الهجري، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد، الدار البيضاء، حسن، زكي محمد، فنون الاسلام، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨١.

٢٠١. مورينو،مانويل جوميث، الفن الاسلامي في اسبانيا،ترجمة لطفي عبد البديع والسيد محمود عبد العزيز سالم،المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة الدار المصرية للتأليف والترجمة ،١٩٦٨م.

٢٠٢. ناجي ،عبد الجبار، سلسلة تاريخ العرب ، دراسات في تاريخ المدن العربية الاسلامية شركة المطبوعات ، بيروت ،٢٠٠١.

٢٠٣. ناجي، عبد الجبار، دراسات في المدن الإسلامية، جامعة البصرة، ١٩٨٦.



٢٠٤. عبد المجيد،تاريخ الدولة الاموية في الاندلس–التاريخ السياسي، دار النهضة العربية ،بيروت،١٩٨٩ م.

٢٠٥. النويري، احمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي، القيسي البكري، شهاب الدين ت٧٣٣هـ، نهاية الارب في فنون الادب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٣هـ، ط ١، ٣٣ جزء.

٢٠٦. الهاشمي،نسيبة محمد،الشرفات ظهورها وتطورها حتى سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م،اطروحة دكتوراه،غير منشورة،كلية الاداب ،جامعة بغداد،١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٢٠٧. الهرفي، سلامة محمد سلمان،دولة المرابطين في عهد يوسف بن تاشفين ،دراسة سياسية وحضارية ،١٩٨٥م.

٢٠٨. هرتسفيلد، آرنست، تنقيبات سامراء، حلية جدران المباني في سامراء وزخرفتها، ترجمة علي يحيى، بغداد، ١٩٨٥، ج١.

٢٠٩. الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السلمي الاسهمي المدني، أبو عبد الله، ت٢٠٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م، ط١، جزءان .

٢١٠. وزيري ، يحيى ، التطور العمراني والتراث المعماري لمدينة القدس الشريف ، الدار الثقافية للنشر ، ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤م .

٢١١. الباور، طلعت، العمارة العربية الإسلامية في مصر، مطبعة وزارة التعليم، ١٩٨٩.

٢١٢. اليعقوبي، أحمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (ت ٢٩٢هـ، البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة :الأولى، ١٤٢٢ هـ عدد الأجزاء1 .

٢١٣. اليعقوبي، احمد بن أبي جعفر بن وهب ابن واضح، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، ١٤٣١هـ ٢٠١٠م، مجلدان.

<u>المصادر الاجنبية:</u>

1-Alejandro, Los tres principales estados de la torre de .١
Guichot, Artes Y Costumbresn Populares Sevilla
de Sevilla, 19 09.

2-Andessus de Intree, l'ancien minaret dela zitouna- 1880 collection puriculiere pertarand bauret.

3-Alenn, Terry, ayyobid architecture, occidented solipsisit press, 2003, part 2

4-Alenn, Terry, Classical Revival, solipsis press, 2003.

5-Alenn, Terry, some pre- mamluk of the courtyard facades of the grear mosque of alppo, 1938.

6-American architect and architecture, J.R. Osgood and company, 1894, 43 part, part1

7-Ami,kam,Medival Jersalem and Islamic holy places, ,Brill,1995

8- Balbás ,Leopoldo Torres , "Reproducción de la Giralda anteriores a su reforma en el siglo XVI", en Obra Dispersa, I, Madrid 1981.

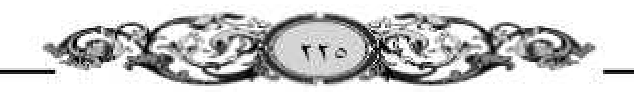
9- Balbás ,Leopoldo Torres , ,(la Primitiva mesquite mayor de Sevilla) al Andalus XI.

10- Balbás ,Leopoldo Torres, España musulmana : Hasta la caída del califato de Córdoba ,Espasa-calpe,1957

11-Basilio,Pavon, La dicoracion de Los Palacions Hispano musulmanes .I.Madinat AL-Zahra 1985

12-Brend, Barbara, Islamic Art, British museum press, 1991.

13-Brend,Barbbara,Islamic art .Harvard university press.1991.



14-Brook,Steven,views ofJerusalem ,and the holy land (mamluk),Rizzoli press:1987.

15-Burns, Ross, Damascus: A history routledg, London, 2005.

16-Coravajal, Luis del Mármol, Descripción general de África, II; 28, libro 3.

17-Codero , Francisco ,Inscripcion , Arabe de la capilla , santacatalina en Toledo , Madrid , 1893 .

18-Conder ,Claude , The survey of western palastine , Committee of Palastine Exploration , London, 1881 , VoL2

19-Creswell,KAC, Short Account of Early Muslim Arehitecture, Revised by James W.Allan.

20-Creswell,Creswell Archive , Harvard library , Ashmoleam MUSEAM .NEG على الرابط،Arc.net

21-Creswell, the Evolution of the minaret Burlington magazine, 1926.

٢٢-Chejen. G . ,Bibliografia de Toledo la seccion 1980

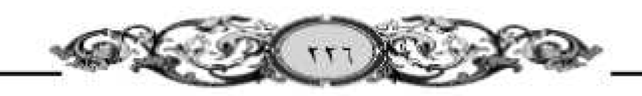
22-Dodds,Jerrilynnand , Rose , Maria , the Art of intimacy , Christian and muslims in the making of castitian culture,yale university press 2008. (مؤتمر جامعة يال حول الفن الإسلامي والمسيحي في قشتالة).

23-Dimand, M: Studeis in Islamic ornament,-

24-Elad, Alenn, Terry, Classical Revival, solipsis press, 2003,.

25- G . Chejen,Historia de la Espana Muslmana, ,Bibliografia de Toledo la Seccion 1980.

26-.... Encyclopædia Britannica Online. White Mosque



.......- (مجموعة محررين ، المسجد الأبيض ، الموسوعة البريطانية على الإنترنت ٢٠٠٨/١٢/٢٦م) على الرابط.

http://en.wikipedia.org/wiki/Encyclop%C%٣A٦
dia_Britannica

27-Garcia , Gomez , La ornamentacion de la Mezquita de EL-Salvador , Toledo , 2005, Vol ; 12 . (مسجد سان سلفادور في طليطله)

28- Gorbea, Antonio Almagro, Una visión virtual de la arquitectura de Al-Andalus.Quince años de investigación en la Escuela de Estudios Árabes , Volumen 2Número:4,1989.

29-G -king , the mosqurebab mardum in tledo an influences Acting upon it , 1972 , port2

30 -Grvanza, fanny, La Alcazaba de Malga , Historia atraves, ، 201.

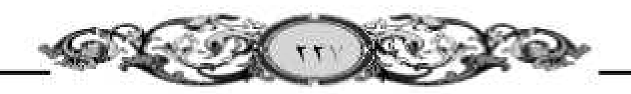
31-Grvanza,fanny, La Alcazaba de Malga , Historia atraves, 2011.

32-Golvin,Lucion,Revue de l'occident musulman, etd,La Mediterranee Note sur coupoles ,1966,vol2

33-Golvin ,Lucien,Essai sur ,Archicture religiose muslumane ,Klincksieck , Paris ,1974,

34-Hillenbrand, Robert, Islamic Architecture From , function -and meaning,

35-...Instituto occidental de cultura Islamica , Act de las : Jownadas de cutura I slamica , Toledo , 1987 (مجلة معهد اوكستتال للدراسات الإسلامية طليطلة).



36-Julien, Andere, History of north Africa: Tunisia, Algeria, Morocco from the arab conquest to 1830, new york 1970

37-Jairazbhoy, RA, Anoutiline of Islamic architecture: asia و publishing homs Bombay o, 1972

38-J .Kaplan ,subseauent and excavation by Ben Dov Hebro Univer of Jerusalem1996

39-Jan T. Kozak, *National Information Service for Earthquake Engineering*,= *University of California, Berkeley ,p:11 , http://nisee.berkeley.edu*

40-Mcveigh,Shaun.and Jacobs ,Daniel,The Raugh Guide to .. morocco,London ,2004,

41-Macais, Georges , L'architecture muslmane d'occident: Tunisie Algeria Maroc, Espagnet sicile, 1955,

42-Madariage , Salvador ,Lavida del muy , magmifico , Senordon Gristobal Malaga , Maxico , 1952 .

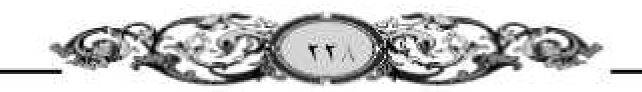
43-Martin, Alfonso Jimenez, Notas sobre la mezquita mayor de la Sevilla almohade,2007.

44-Marin , Manuela , the legacy of Muslim spain , Brill, 1992 ,-

45-Maldonado,Basilio ,Pavon,El Cristo de la luz ,AL Qantara ,rivista de Estadios Arabes ,En su numero 21 ,p:1.

46-Mao"z ,Moshe ,Jerusalem point of friction and Byond ,Brill ,2000

٤٧ -Lugi,Nervi,History of World Architecture,N.Y,1977.



48-Pavon, Basilio, Tratado, de arquitectura hispano musulmana, Ciduda, Madrid, 1999, II

49-Pavon, Basilio, Poder & Seduccion De Alminares Y towes (بالأسبانية)Mudeyares En Islam Occidented 1966,

50-Pinto , Francisco & Jimenez Alfonso ,Levantamiento y analisis de edificion Universidad De Sevilla,vol 30,2003

51- Pareja , Antonio , Mezauita de Bab Almardm . Cristo de laluz , Fundicion Cultura y Deporte , castilla-Lamancha , مؤسسة الثقافة في طليطله/اسبانيا toeldspain Tolido,Spain, 1999

52-Pijoan ,Jose,Summa Artis :Historia General del Art , Vol بالاسبانية12,.

53-Planeta, año, Arquitectura barroca de los siglos XVII y ٢٩ XVIII, arquitectura de los Borbones y neoclásica. Historia بالاسبانية de la Arquitectura Española,1986

54-.......Palastine exploration fund, quartenly statement, published at the funds office, harvand university 1897

55-Prag , Kay , Palastinian Territories Blue Giden , A,C.Publishers limited , London , 2002 .

56-Pringel , Denys , Churches of the Crusader ١٩٦٩, kingdom of Jerusalem 1993 , Vol : 2 ,

57-PiJoan,G ,summa Artis :Histria General del Art , Vol , 12 .

58-Rivoira, Giovanni Teresio, Moslem architecture its origins and development, oxford university press, 1918

59-R. Omira, M.A. Baptista , S.Mellas , **Tsunami in Morocco, Can Numerical Modeling Clarify the , Uncertainties of Historical Reports**, http://dx.doi.org



60-Souto,Juan.A,Las inscriptions,Arabes De La Iglesia Santa Cruz de Ecija (Sevilla), Universaidad ,Complutense ,de Madrid,2002 بالاسبانية

61-Szeremeta,Stephan,Maroc,Le Guid ,Quiva Al Essentiel -. ,petitfuite,2011,

62-Terrasse,Henri,L'art Hispano –Mauresque,Des Origines AU XIII Siecle ,Paris,

63-Terrasse, Henri, L'art Hispano – mauresque XIII, paris,PL.LXXII.

64-Tobino,Matilde , Inventario Artistico de Toledo , Madrid Centro Nacional , 1983.

65-Theodoor , Martijin, the first Encyclopaedia of Islam , Brill, 1987.

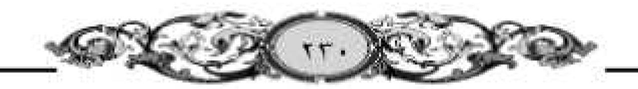
66-The Guardian,Associated Press in Beirut ,Wednesday 24 April 2013 16.59 BST .

67-....,The Art and Architecture of Islamic Civilization ,2009
(مجموعة مؤلفين ، سلسلة الفن والعمارة في حضارة الإسلام العدد ٢٠٠٩
(مجلة سنوية باللغة الإنكليزية(بريطانيا).

68-Triano,Antonio Vallejo,Madinat al-Zahra,Notas Sobre La Planificacion y Transformacion 1973

69- Valor, Magdalena,Lamezqueta de Ibn Adbbas de Sevilla (,Estudios de historia y de Arqueologia medivales –XI,1993.

70-Valencia,Rafael,((Lacora de Sevilla en el Tarsi al-ajbar de Ahmad b.Umar al Udri))Andalucia Islamica ,textos y Estadios Grannada ,1983



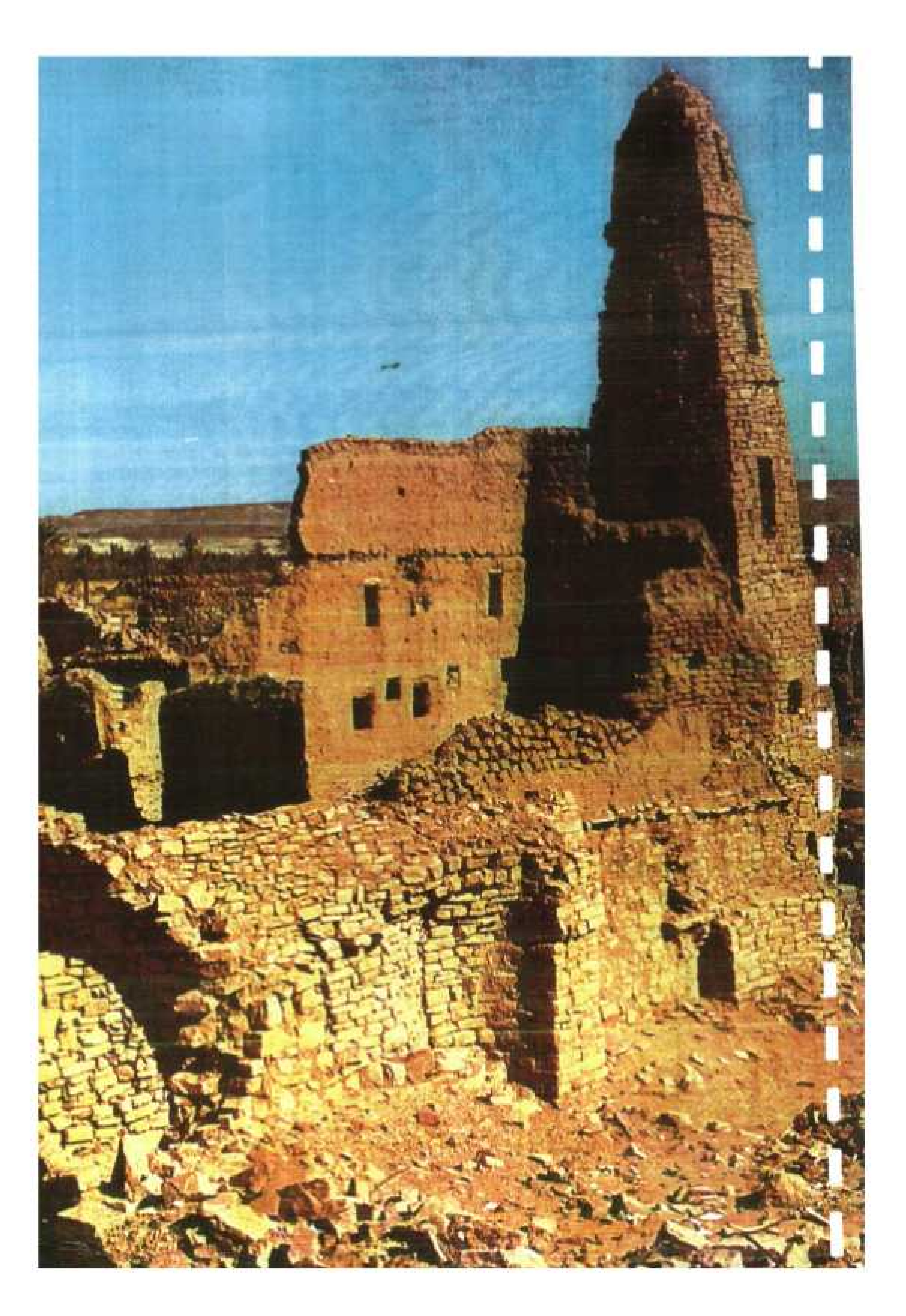
71-Bercham ,max van,'The mosaicas of the som on the Roch at Jersalem and he Great Mosque at Damascus'1925,II.

72- Zina , L apun , Alejandrom , Architectur of spain , Green, Word press , west port ,2005 , Pi

73-Zina , L apun , Alejandrom , Architectur of spain , Green, Wood press., west port ,2005 .

74-yeomans, Richard, the story of Islamic architecture, uk, granet publishings, 1999.





(لوحة ١)مئذنة مسجد عمر(ﷺ)في الجوف

(الخويطر)

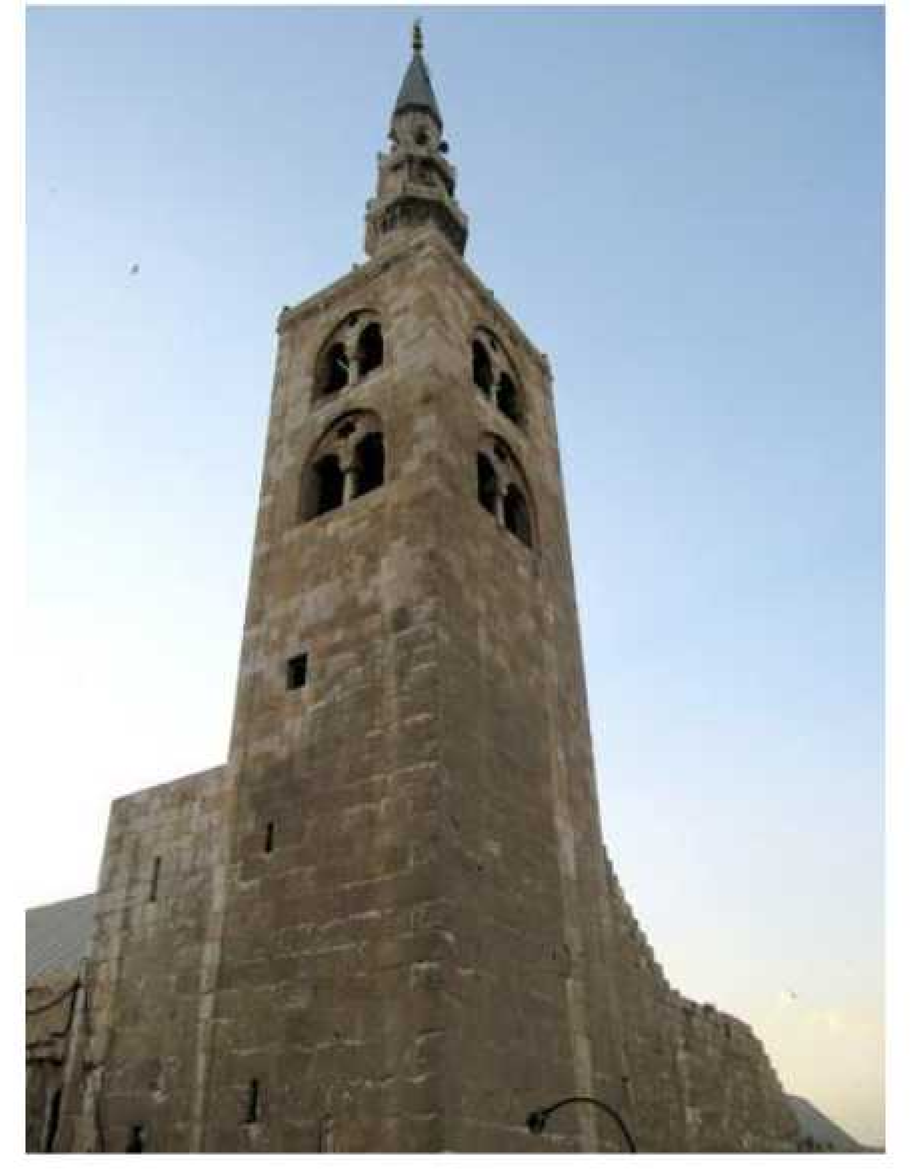


(لوحة٢)مئذنة مسجد عمر(ﷺ)في الجوف

(الخويطر)



لوحة (٣-أ) مئذنة \ النبي عيسى(عليه السلام)/ المسجد الجامع الاموي\دمشق



لوحة (٣ -ب) مئذنة \ النبي عيسى (عليه السلام)

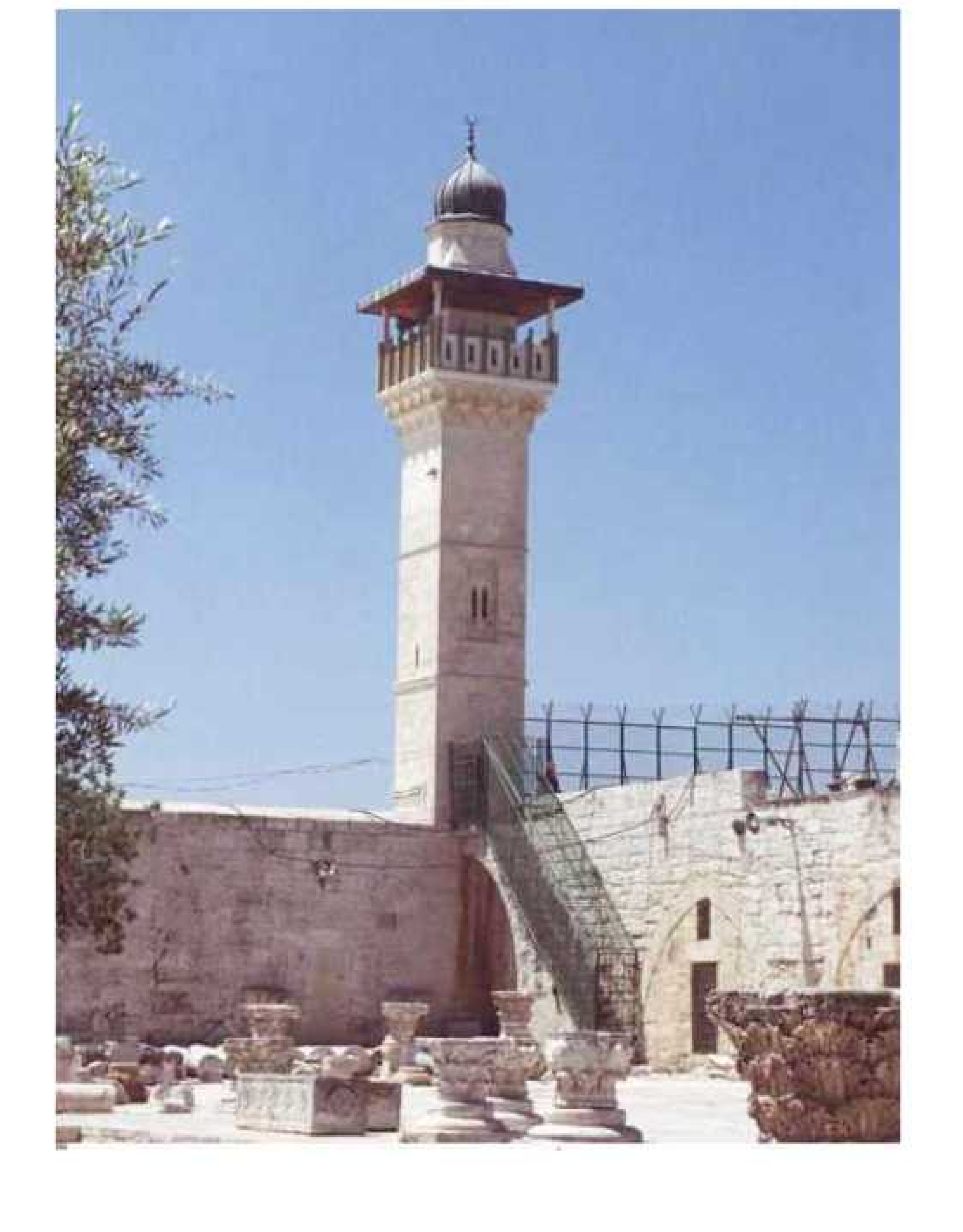
المسجد الجامع الاموي في دمشق



لوحة (٤)مئذنة العروس \المسجد الجامع الاموي في دمشق



(لوحة٥)مئذنة قايتباي/ المسجد الجامع الاموي في دمشق



لوحة(٦)مئذنة المغاربة (الفخرية)\المسجد الاقصى



لوحة (٧)المئذنة المغاربة(الفخرية)\الاقصى



لوحة (٨)مئذنة الغوانمة\الاقصى



لوحة (٩-أ)مئذنة باب السلسلة \الاقصى



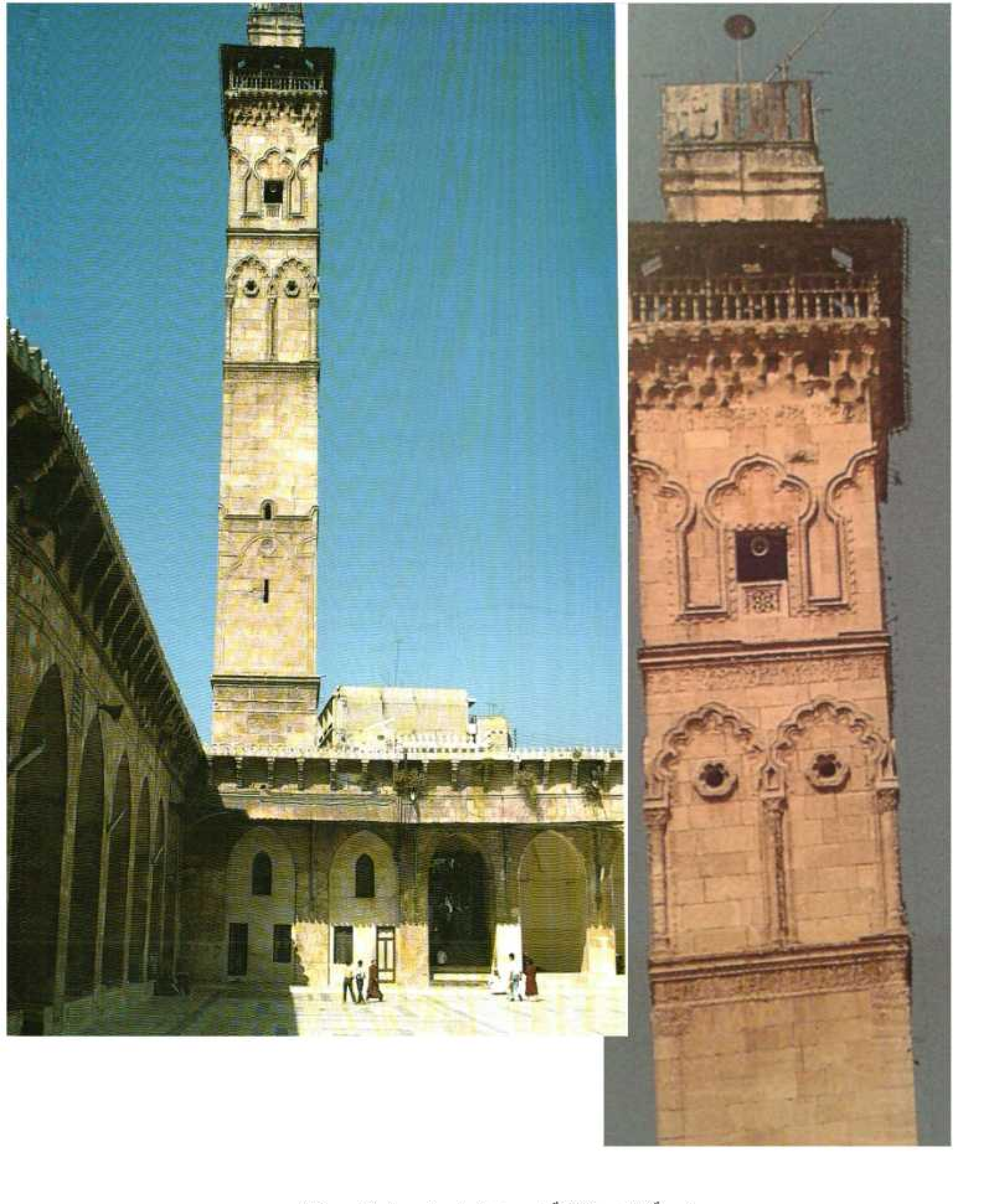
لوحة (٩-ب)قمة مئذنة باب السلسلة \الاقصى



لوحة (١٠)مئذنة باب الاسباط\الاقصى



لوحة(١١-أ)مئذنة المسجد الجامع في حلب

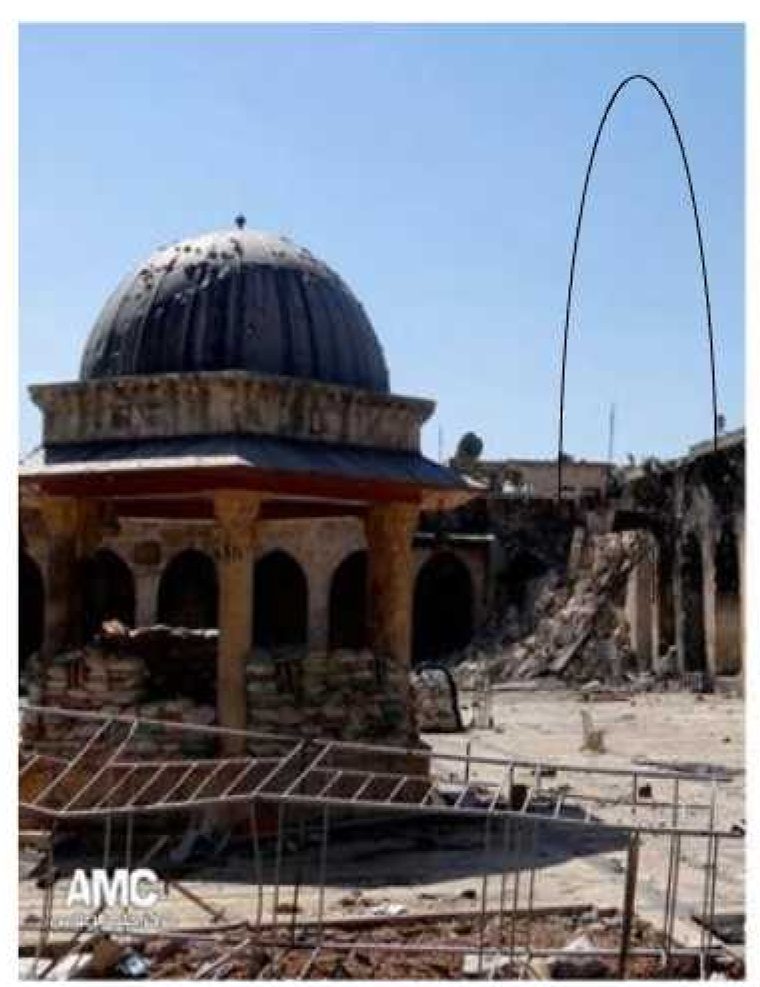


لوحة(١١-ب)مئذنة المسجد الجامع في حلب(Brend)



(لوحة١١-ج)مئذنة المسجد الجامع في حلب

٢

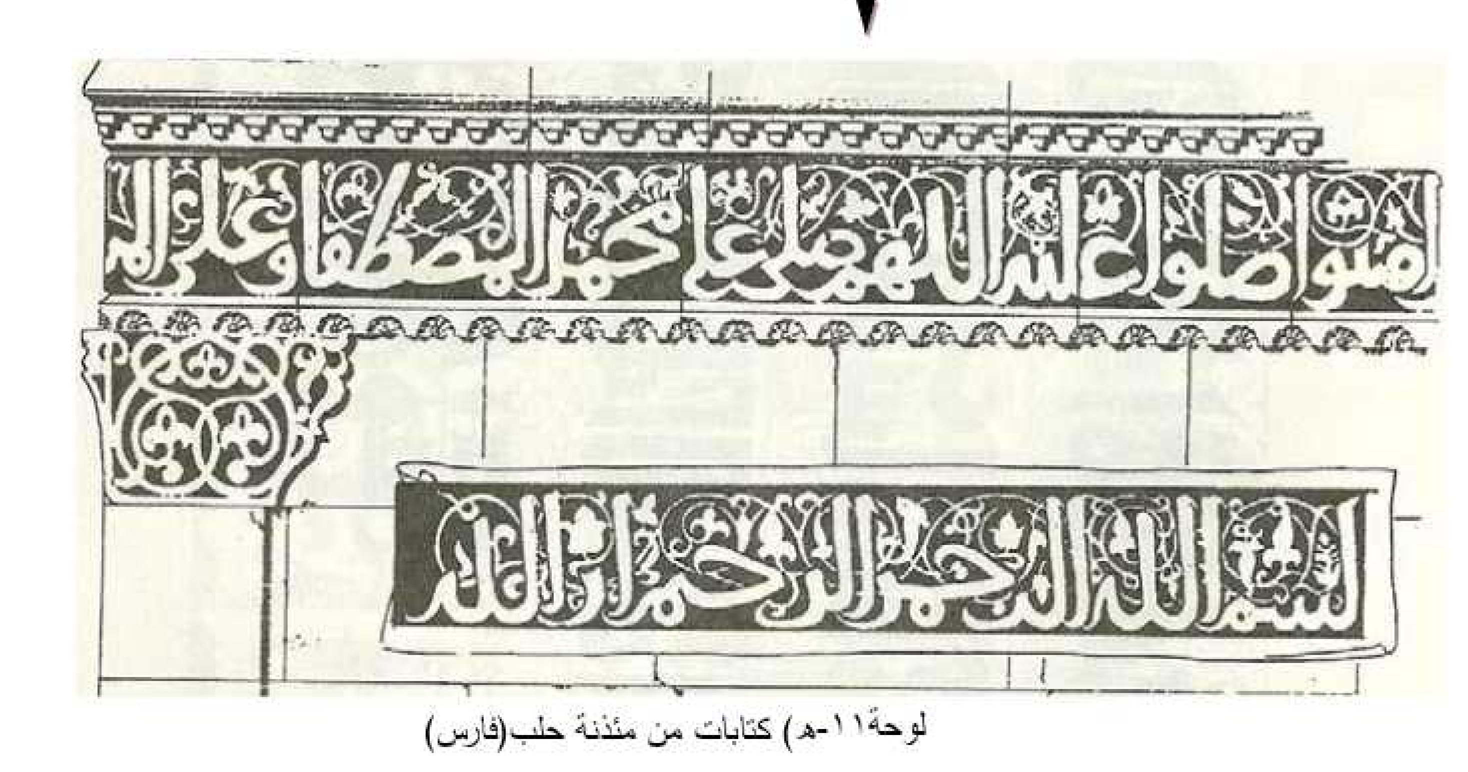




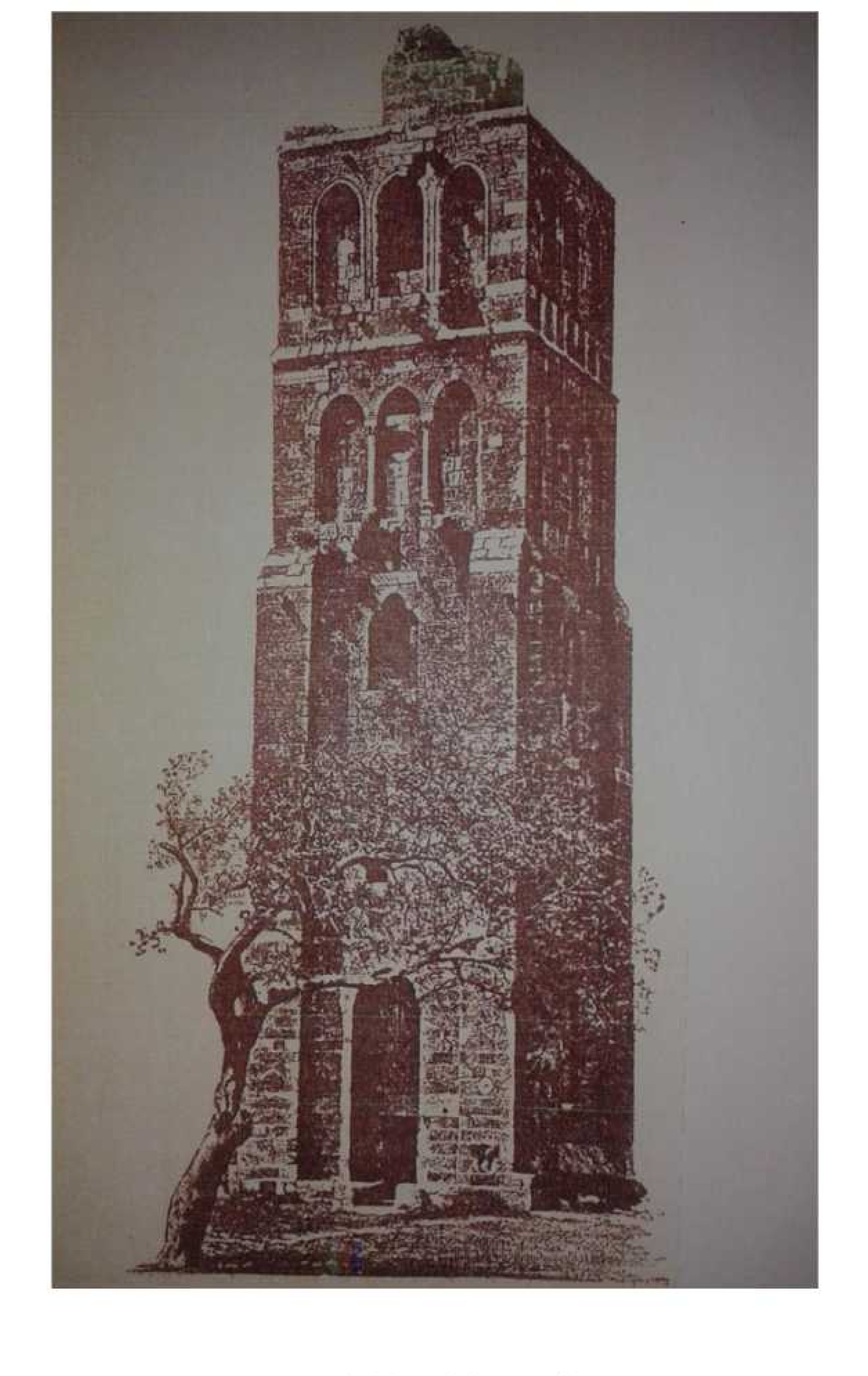
لوحة(١١-د)انهيار مئذنة المسجد الجامع في حلب

- صحيفة الغارديان ، الأربعاء ٢٤ أبريل ٢٠١٣ -١١,٥٩ بتوقيت شرق الولايات المتحدة سوشيتد بريس بيروت

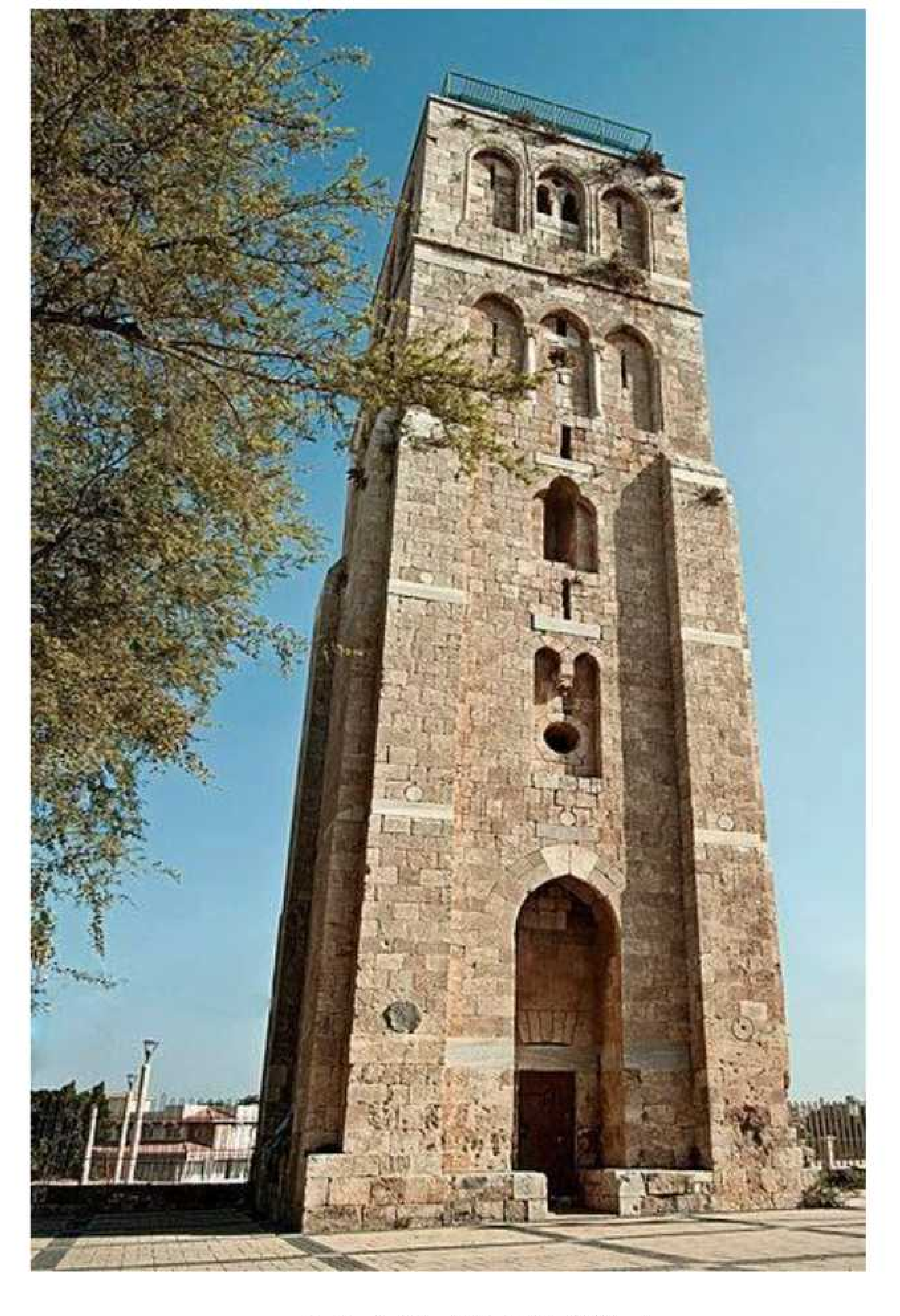




لوحة١١-هـ) كتابات من مئذنة حلب(فارس)



(لوح١٢)مئذنة الرملة في فلسطين(لوبون)



لوحة (١٣)مئذنة الرملة الوجه المطل على الصحن



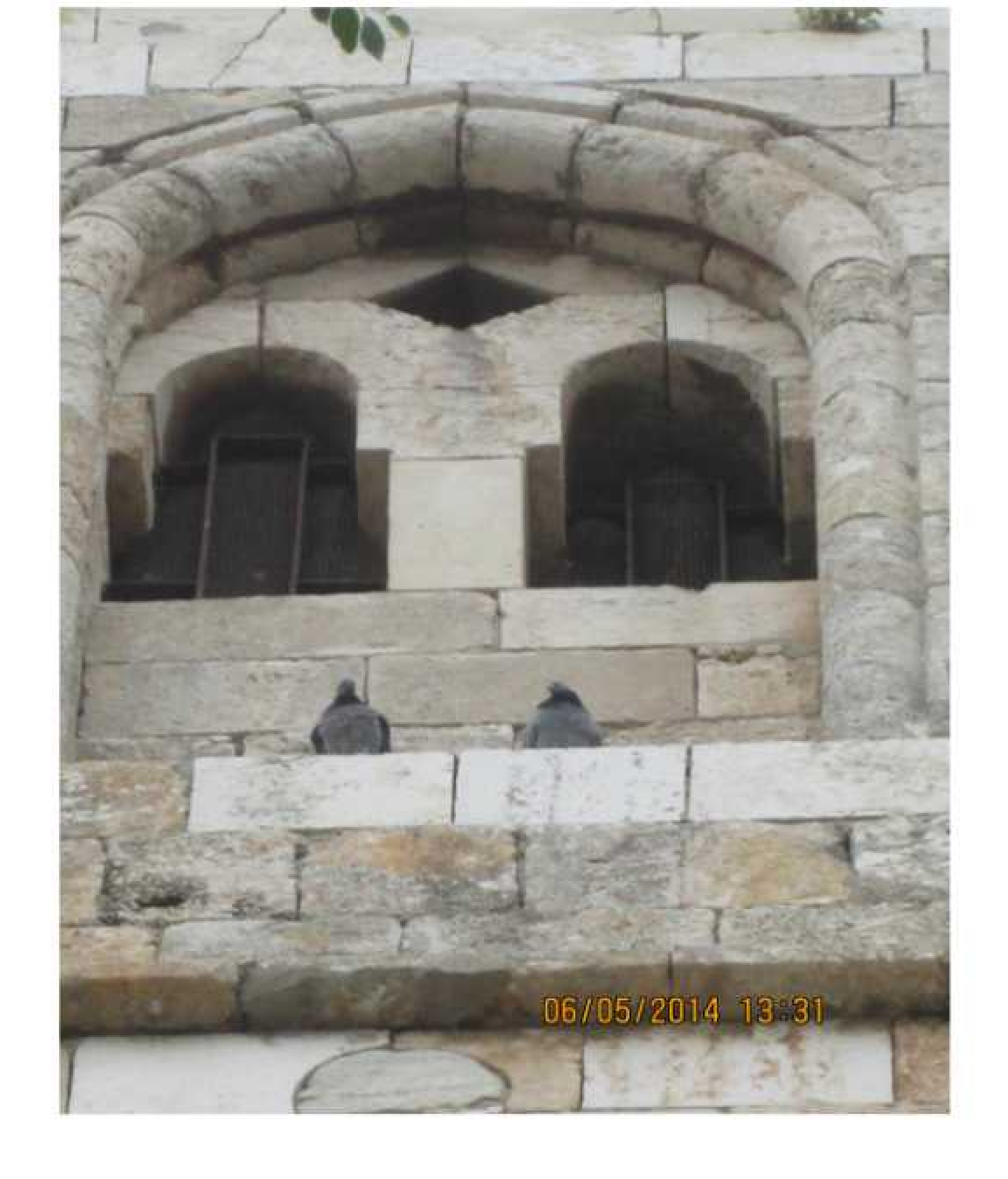
لوحة(١٣-أ)مدخل مئذنة الرملة(Creswell)



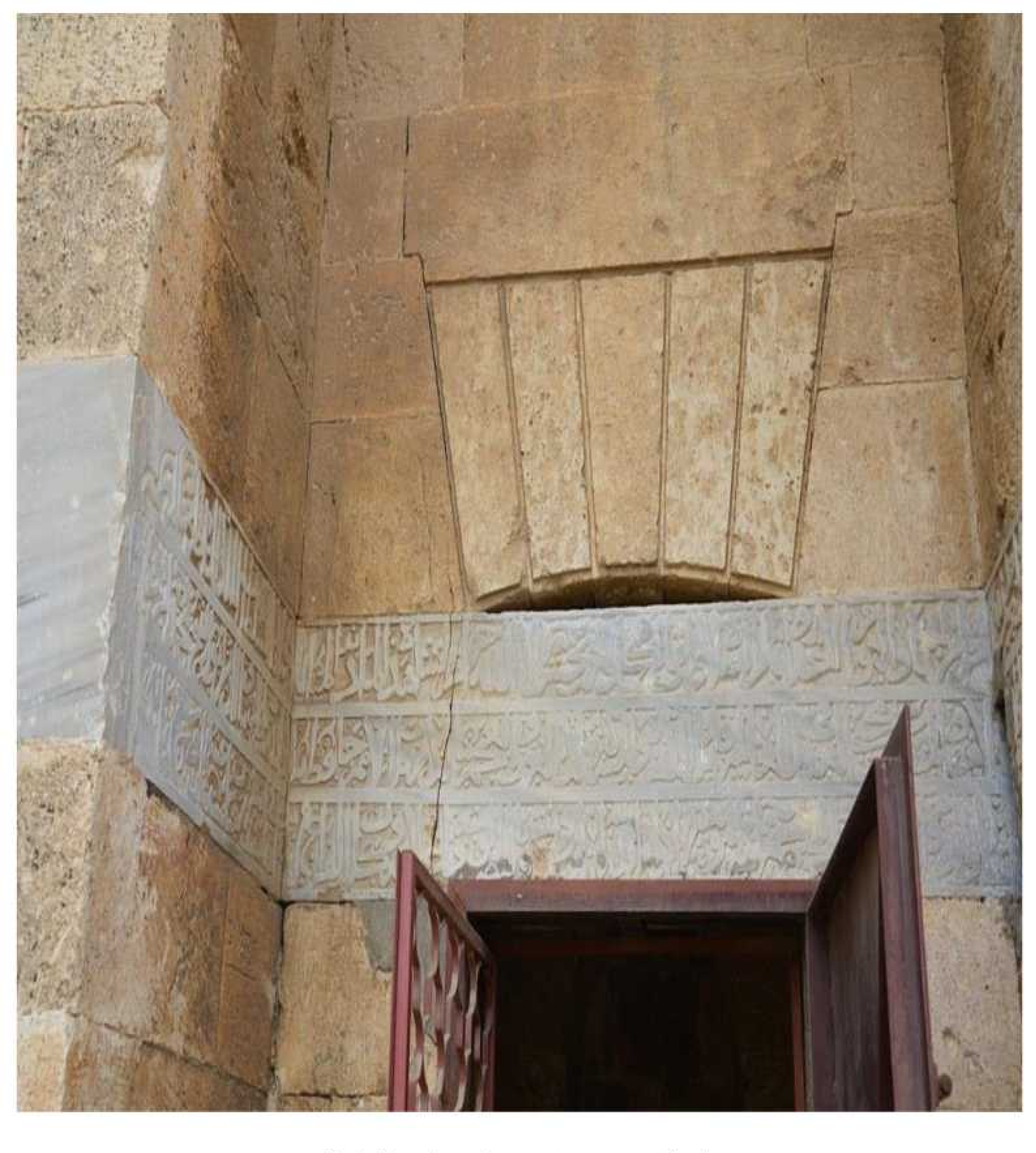
لوحة(١٣-ب)عقد من الطابق الاول من مئذنة الرملة



لوحة(١٣-ج)مئذنة الرملة بعد الترميم



(لوحة١٣-د)احد نوافذ الطابق العلوي \مئذنة الرملة



(لوحة ١٣-هـ)شريط كتابي يعلو مدخل مئذنة الرملة



لوحة(١٤-أ)بقايا عقودالجامع الابيض في الرملة



لوحة(١٤-ب)بقايا عقودالجامع الابيض في الرملة-CRESWELL



لوحة (١٤-ج)بقايا عقود الجامع الابيض في مدينة الرملة



لوحة(١٥)المسجد الجامع في معرة النعمان



لوحة(١٥-ب)المسجد الجامع في معرة النعمان



لوحة(١٦)مئذنة المسجد الجامع في القيروان



(لوحة١٦-ب)مدخل مئذنة المسجد الجامع في القيروان



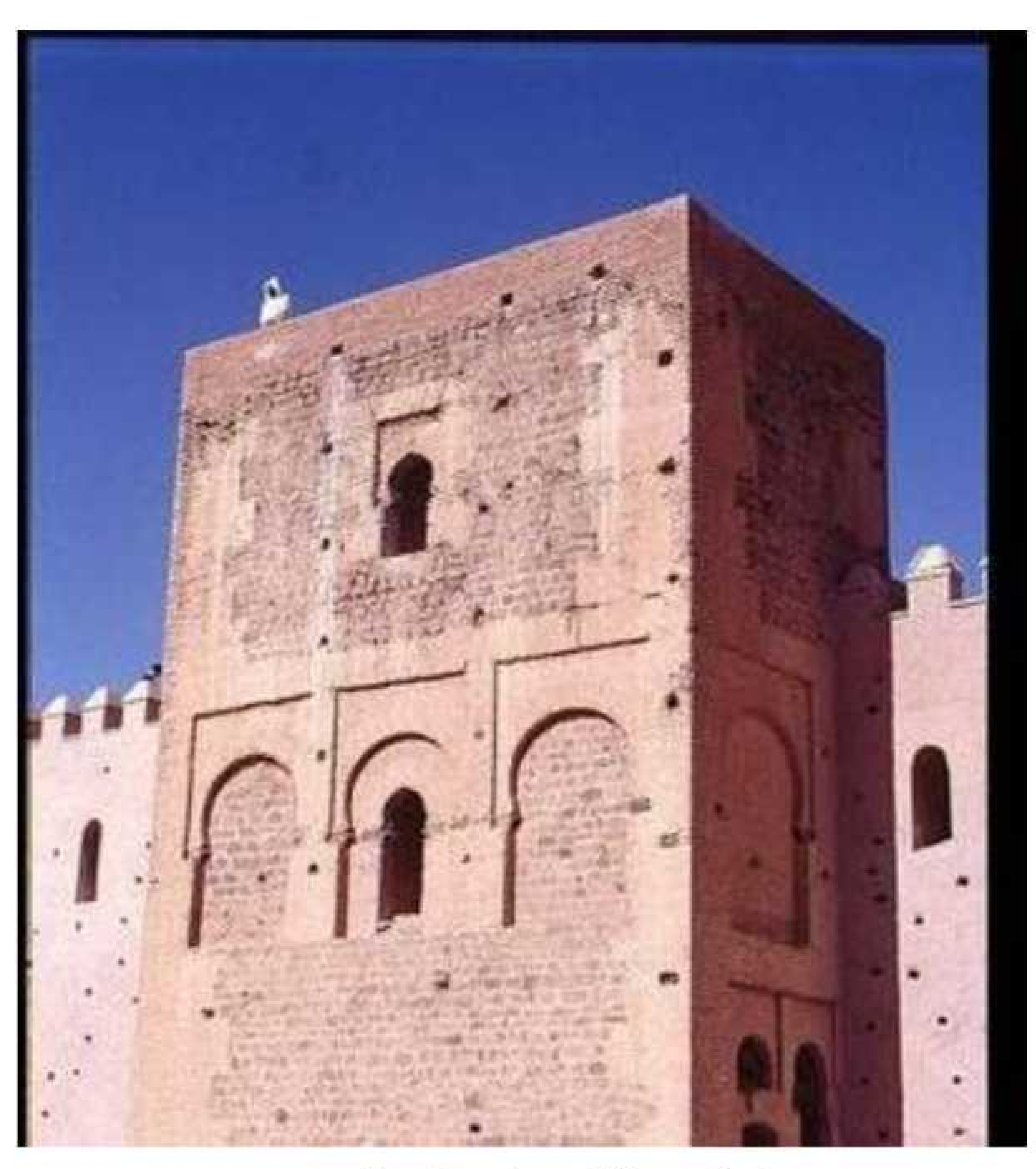
(لوحة ١٧)مئذنة جامع القرويين في مدينة فاس



(لوحة١٨)المئذنة الجديدة لجامع الزيتونة في تونس



(لوحة١٩) مسجد جامع الزيتونة والمئذنة القديمة ١٨٨٠م (الاتحاد الافريقي)



(لوحة ٢٠)مئذنة المسجد الجامع في تنملل



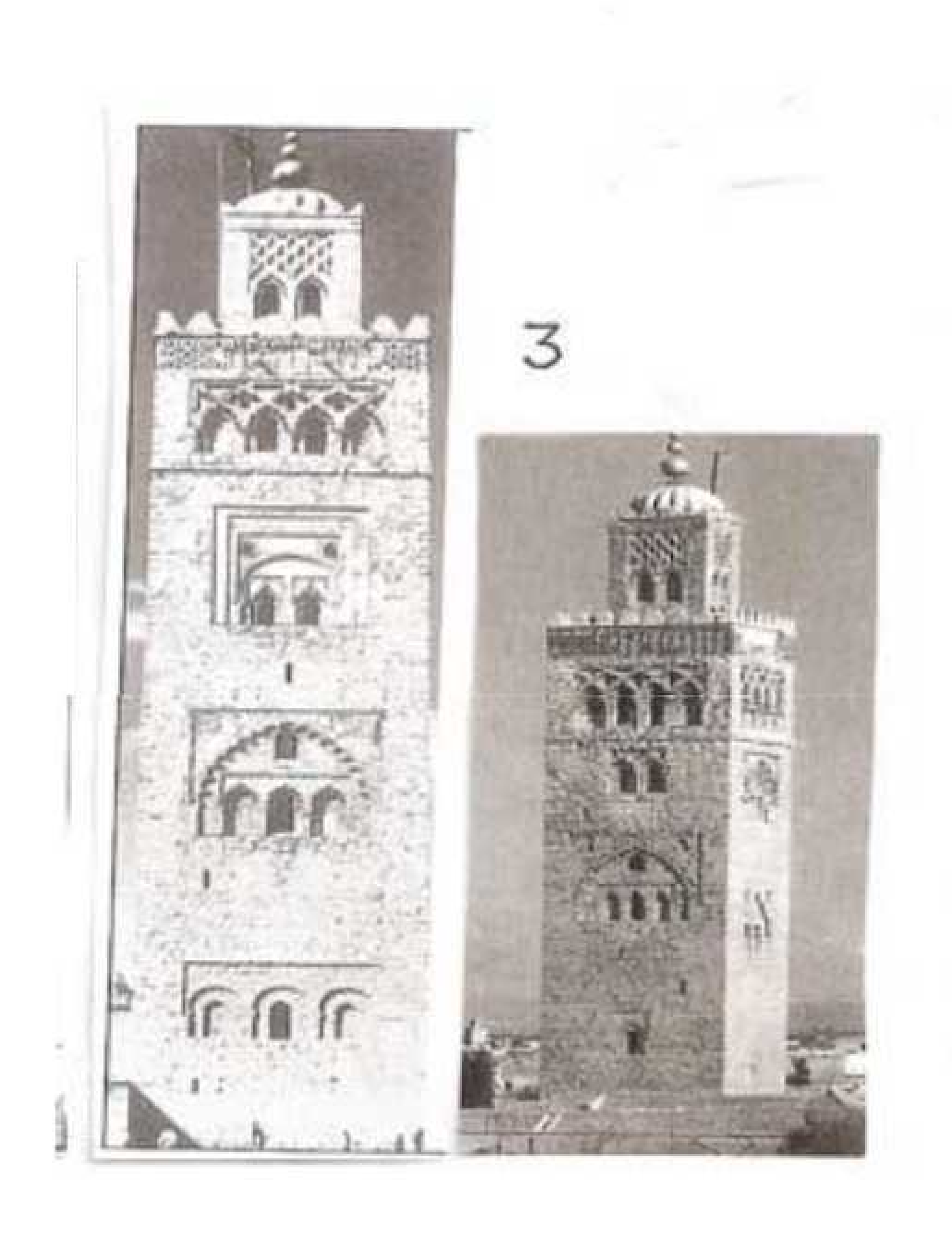
لوحة(٢١) جامع تنمال



لوحة (٢٢)مئذنة المسجد الجامع في تلمسان

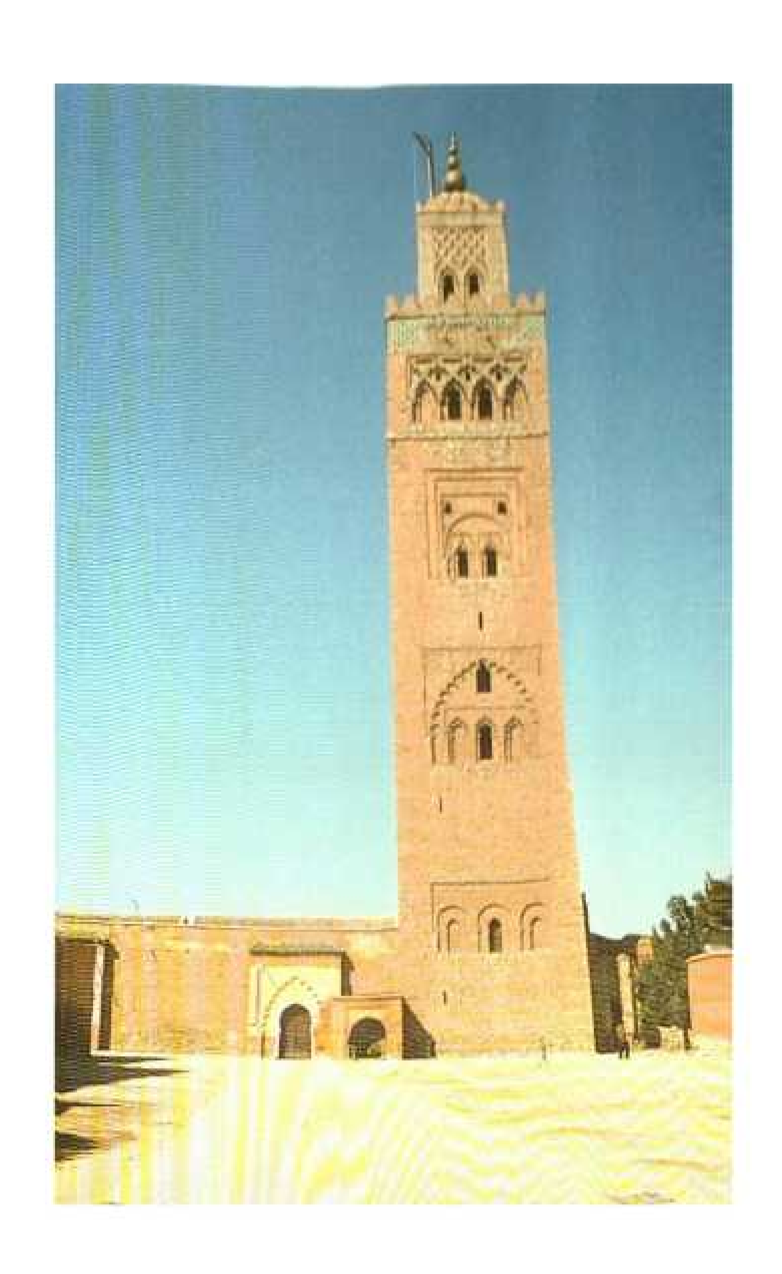


(لوحة٢٣)مئذنة المسجد الجامع في تلمسان



لوحة(٢٤)مئذنة المسجد الجامع في مراكش (الكتبية)

(Basilio)

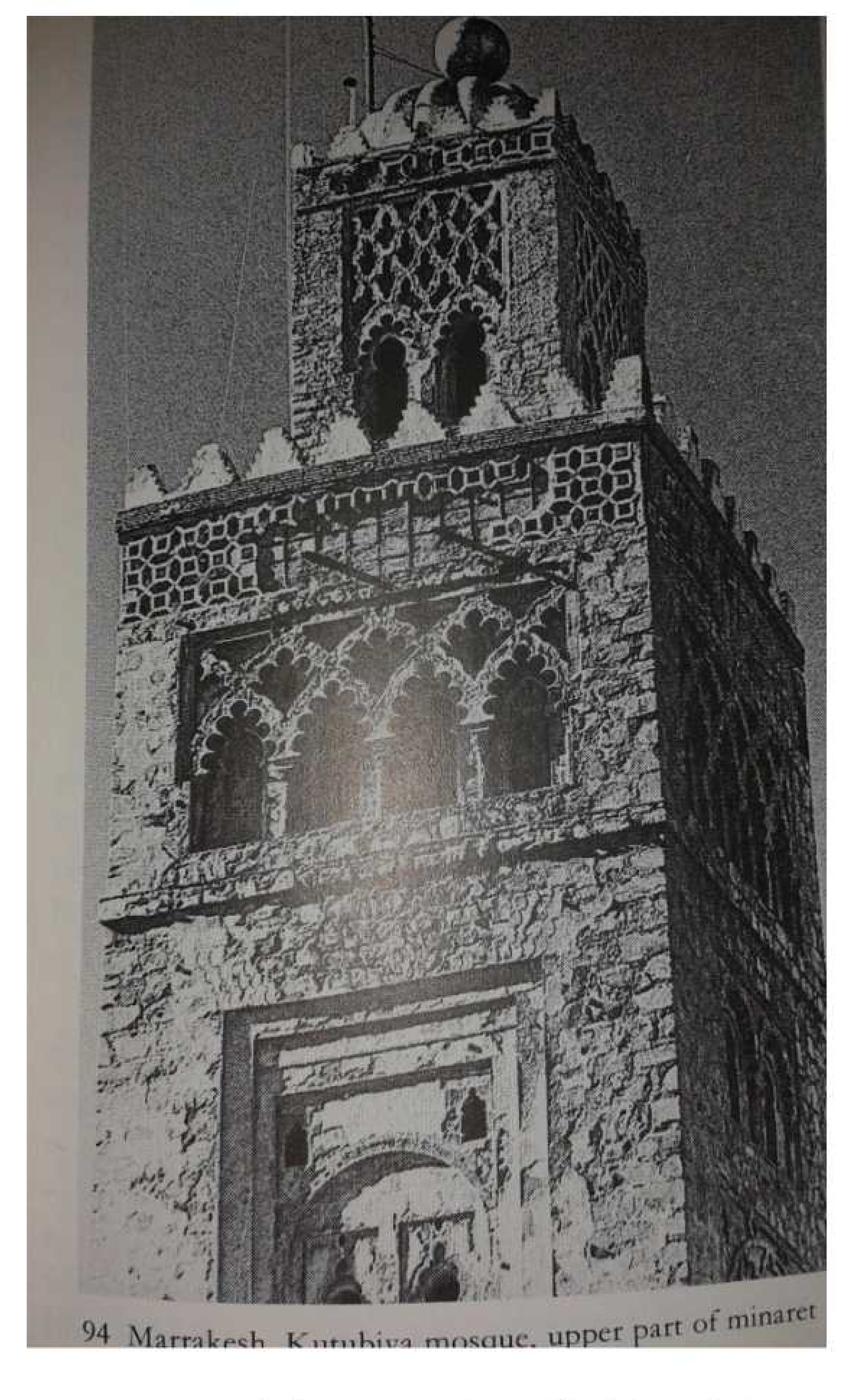


لوحة(٢٥)

مئذنة المسجد الجامع في مراكش (الكتبية)من خارج المسجد(Yeomans)



(لوحة٢٦-أ)مئذنة المسجد الجامع في مراكش (الكتبية)



94 Marrakesh. Kutubiya mosque, upper part of minaret

(لوحة٢٦ب) قمة مئذنة المسجد الجامع في مراكش (الكتبية)-(Terrasse)



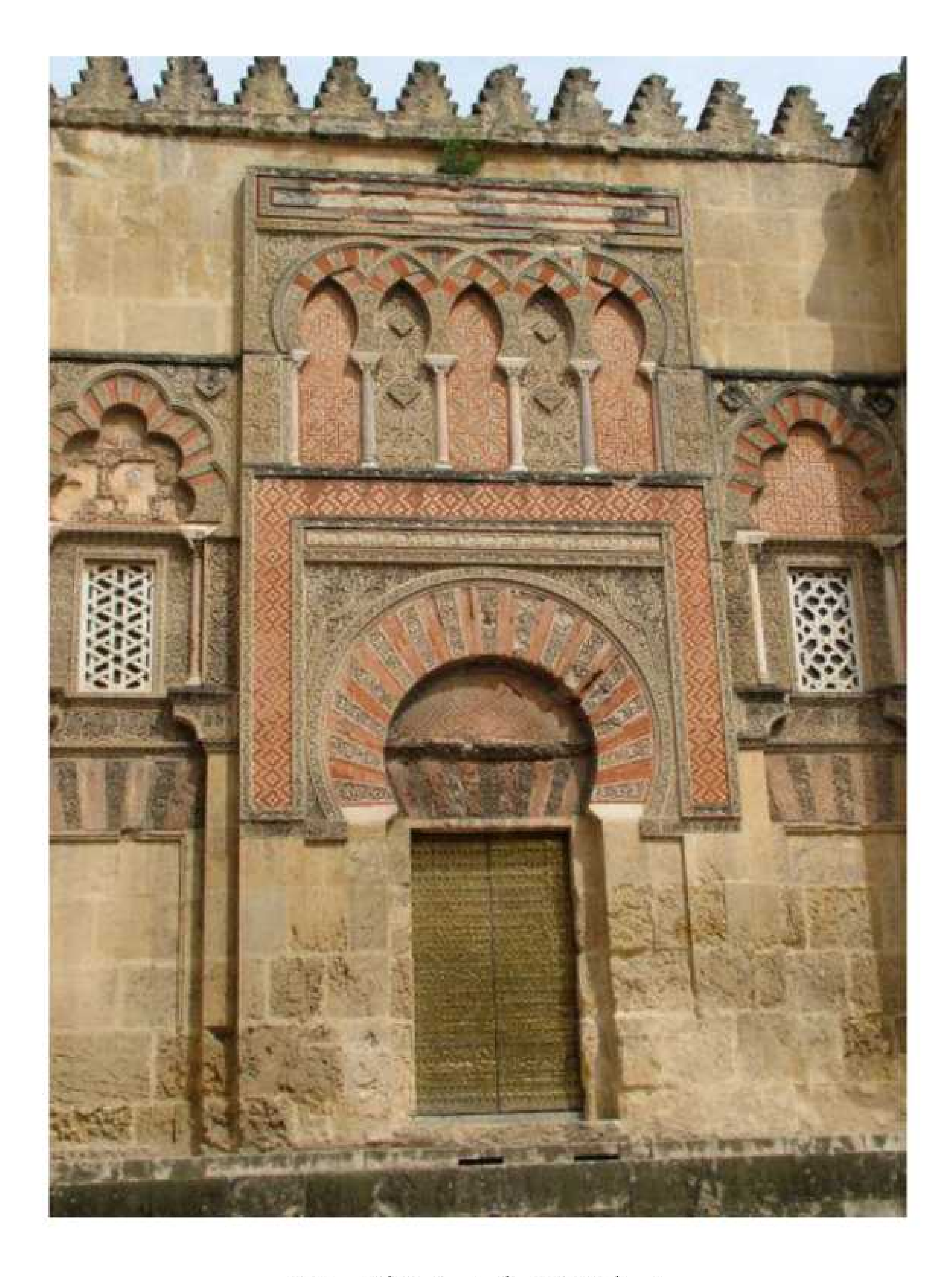
(لوحة٢٧)بقايا جامع حسان بالرباط(Terrasse)



(لوحة٢٨) مئذنة حسان بعد الترميم (Terrasse)



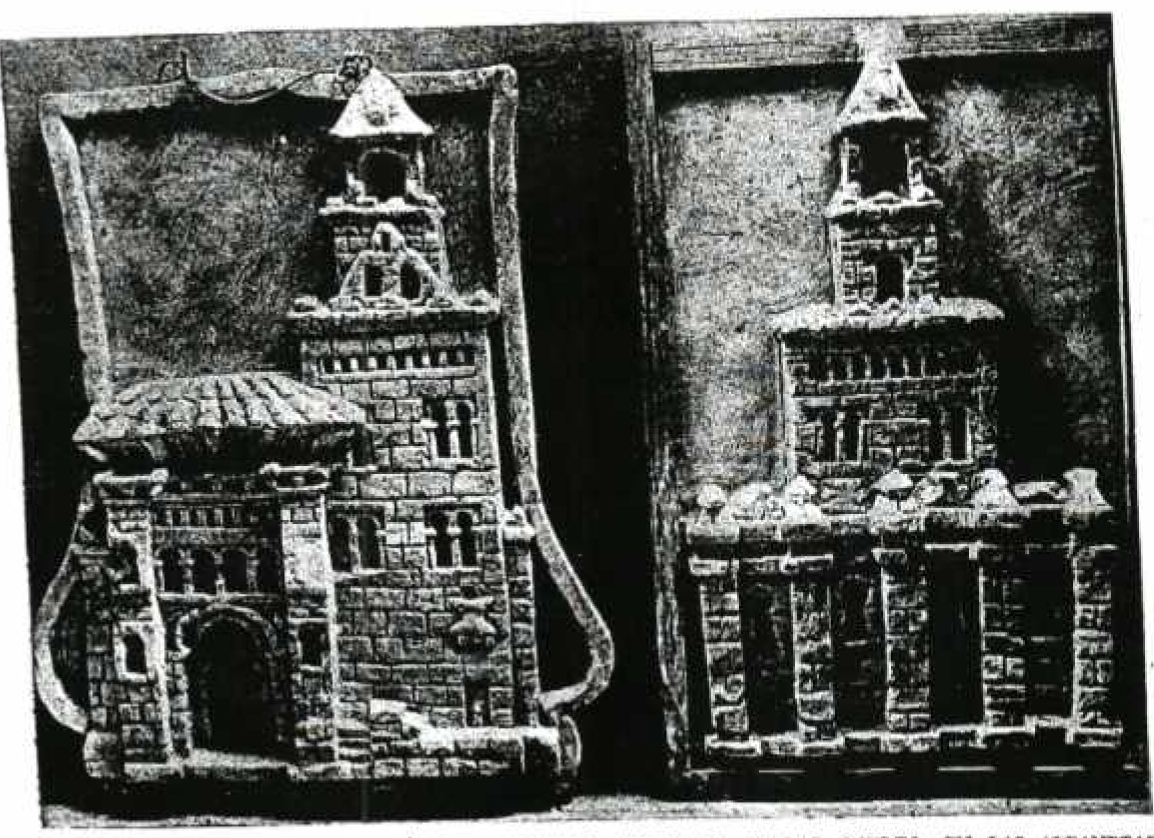
(لوحة٢٩)مئذنة المسجد الجامع في قرطبة(السويدان)



(لوحة٣٠-أ)واجهة جامع قرطبة(السويدان)



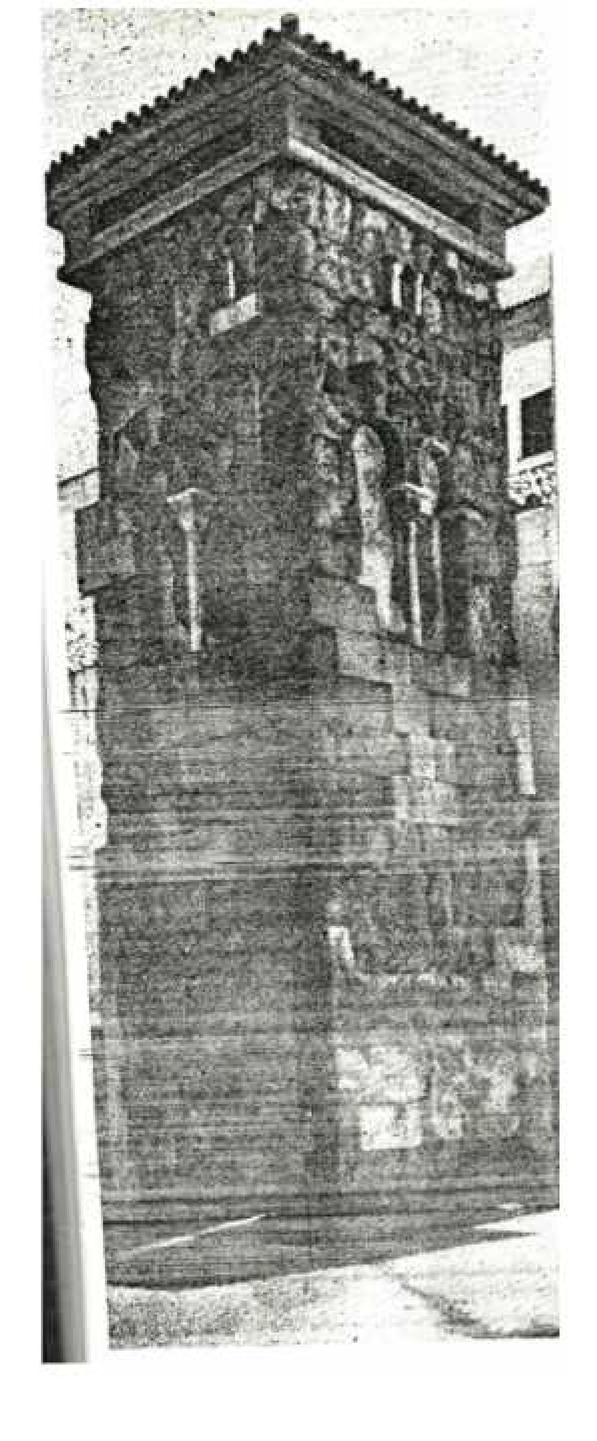
(لوحة ٣٠-ب)سقف سلم مئذنة المسجد الجامع في قرطبة



Escudos con la representación del alminar, antes de quedar oculto, en las albanegas del arco de la Puerta de Santa Catalina.

(لوحة٣٠-د)مئذنة المسجد الجامع في قرطبة

على اليمين على درع وعلى اليسار على مدخل كنيسة سانتا كاتالينا(Balbas)



(لوحة٣١- أ)مئذنة سان خوان في قرطبة (مورينو)

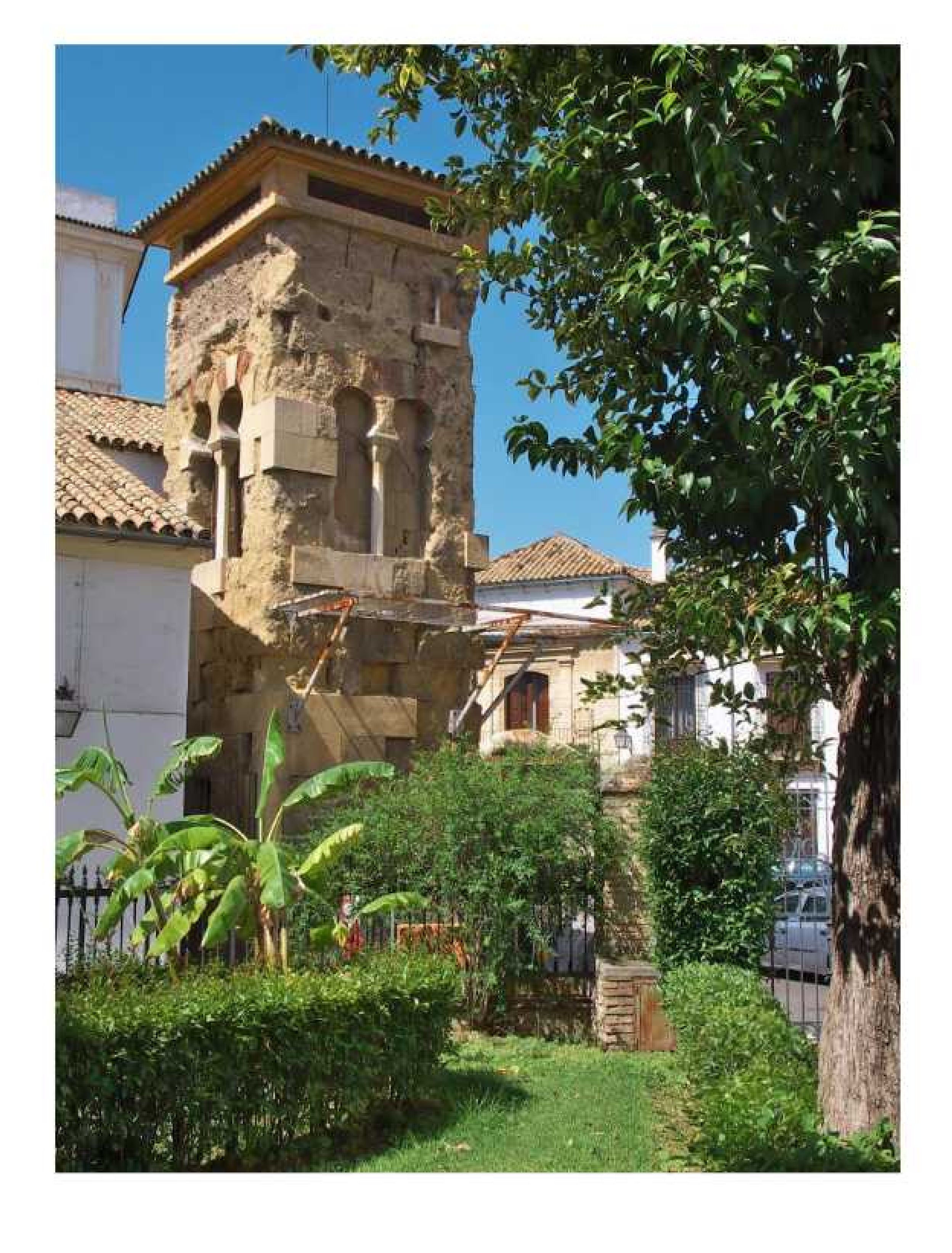


(لوحة٣١-ب) تاج عمود من مئذنة سان خوان في قرطبة

(مورينو)



(لوحة٣٢)مئذنة سان خوان /قرطبة



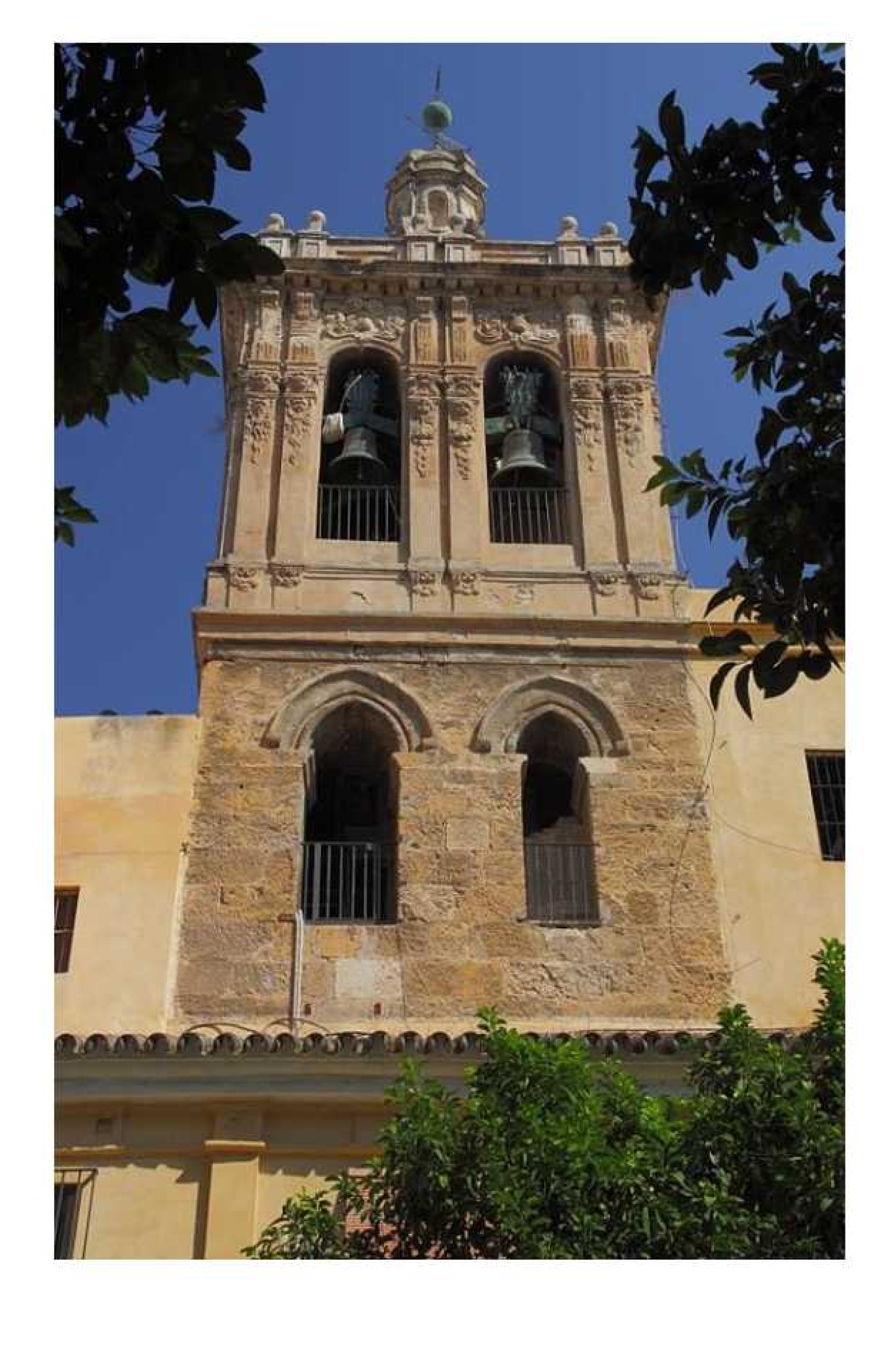
(لوحة٣٣)مئذنة سان خوان /قرطبة – بعد الترميم



(لوحة٣٤)مئذنة كنيسة سانتا كلارا



(لوحة (٣٥)مئذنة سانتياغو /قرطبة



(لوحة٣٦)مئذنة جامع ابن عدبس/اشبيلية



(لوحة٣٧)مئذنة جامع ابن عدبس(منظر جانبي)



(لوحة٣٦-ب)عمود من الرخام من جامع ابن عدبس

سجل علية تاريخ بناء الجامع (متحف اشبيلية)





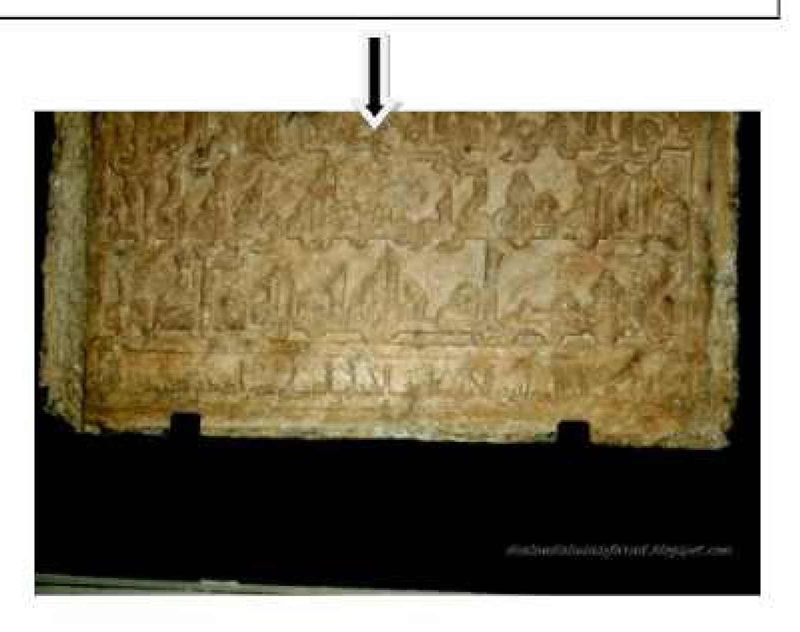


صورة مقربة

"يرحم الله عبد الرحمن بن الحكم الأمير العدل المهتدي الآمر ببنيان هذا المسجد على يدي عمر ابن عدبس قاضي اشبيلية في سنة أربع عشرة ومئتين وكتب عبد البر بن هارون"



(لوحة٢١-ج)لوحة كتابية من عهد المعتمد بن عباد-مئذنة ابن عديس/كنيسة سلفادور



صورة مقربة

"بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وعلى اله ....المنار أمر ببنائه المعتمد على الله المؤيد بنصر الله ابو القاسم محمد بن عباد وذلك عقب تهدمه بسبب الزلزال في مستهل ربيع الاول سنة اثنين وسبعين واربعمائة ....."(ترجمة عنان)

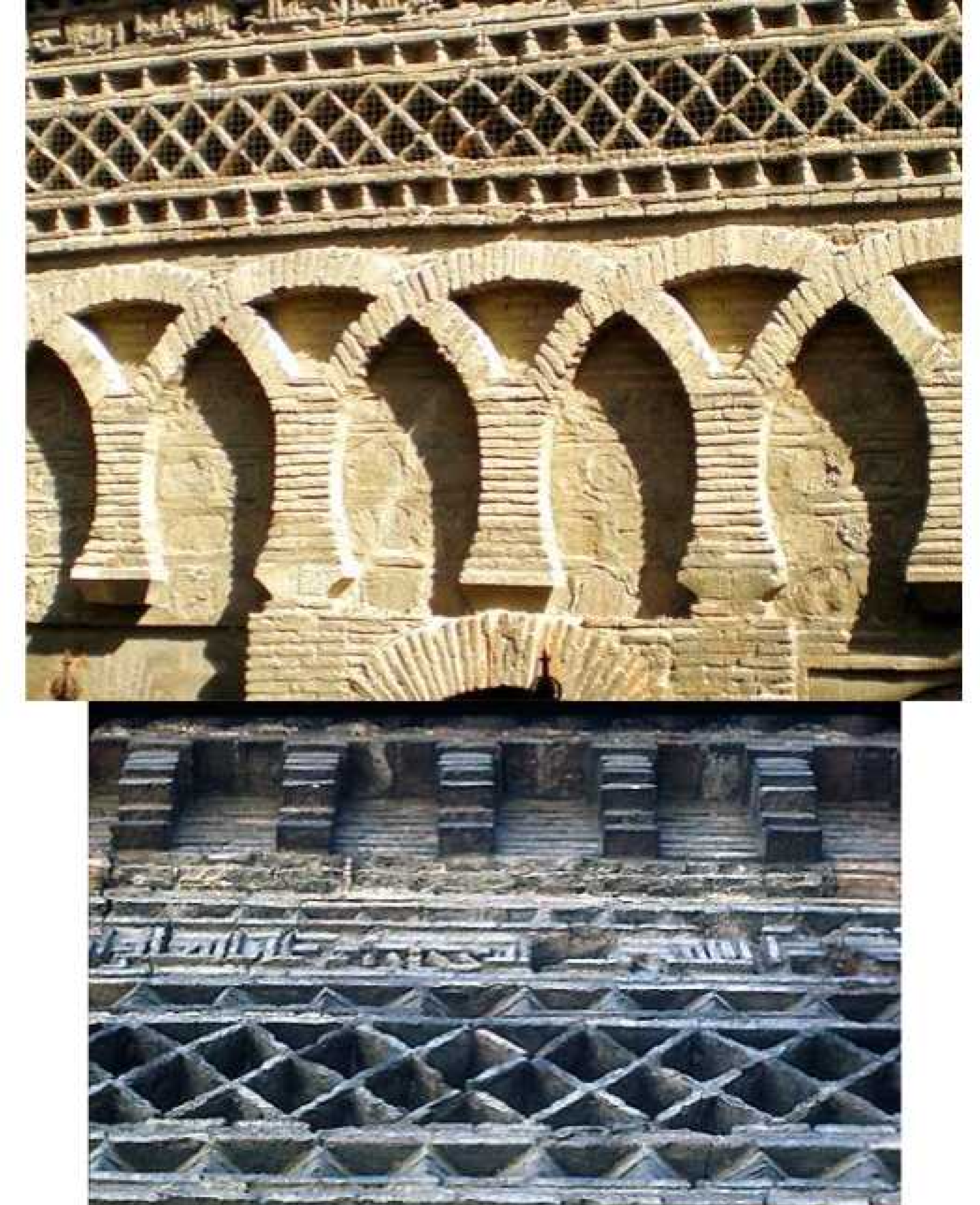


(لوحة٣٨) عقود بيت الصلاه /جامع ابن عدبس

(لوحة٣٩-أ)مسجد باب المردوم/طليطلة



(لوحة٣٩-ب)شريط كتابي في واجهة الغربية لمسجد باب المردوم



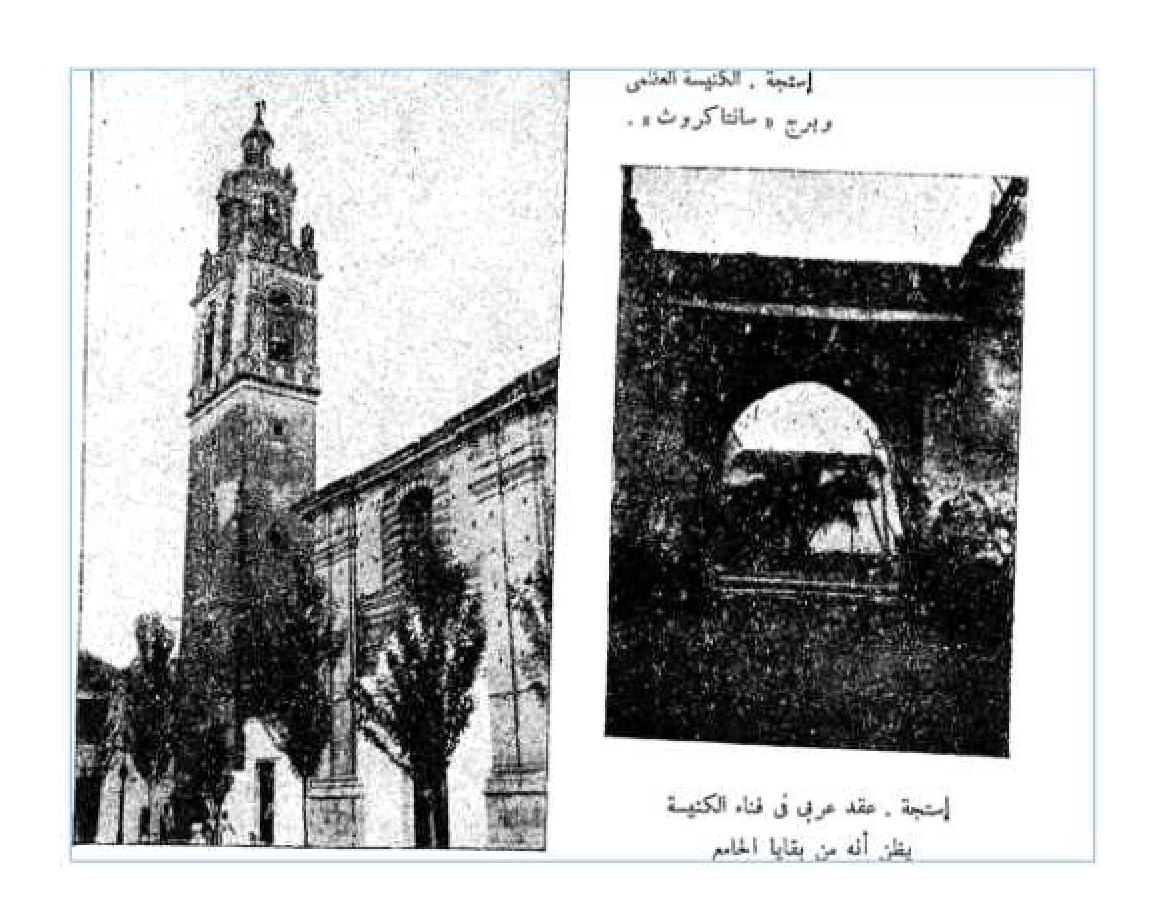
١

٢

(لوحة٣٩-ج-(١)واجهة مسجد باب المردوم-(٢)-زخارف واجهة مسجد باب المردوم



(لوحة ٤٠)مئذنة مسجد باب المردوم



(لوحة٤١) مئذنة جامع استجة والعقد العربي /اشبيلية

(عنان)



(لوحة٤٢-أ)مئذنة جامع إستجة/اشبيلية

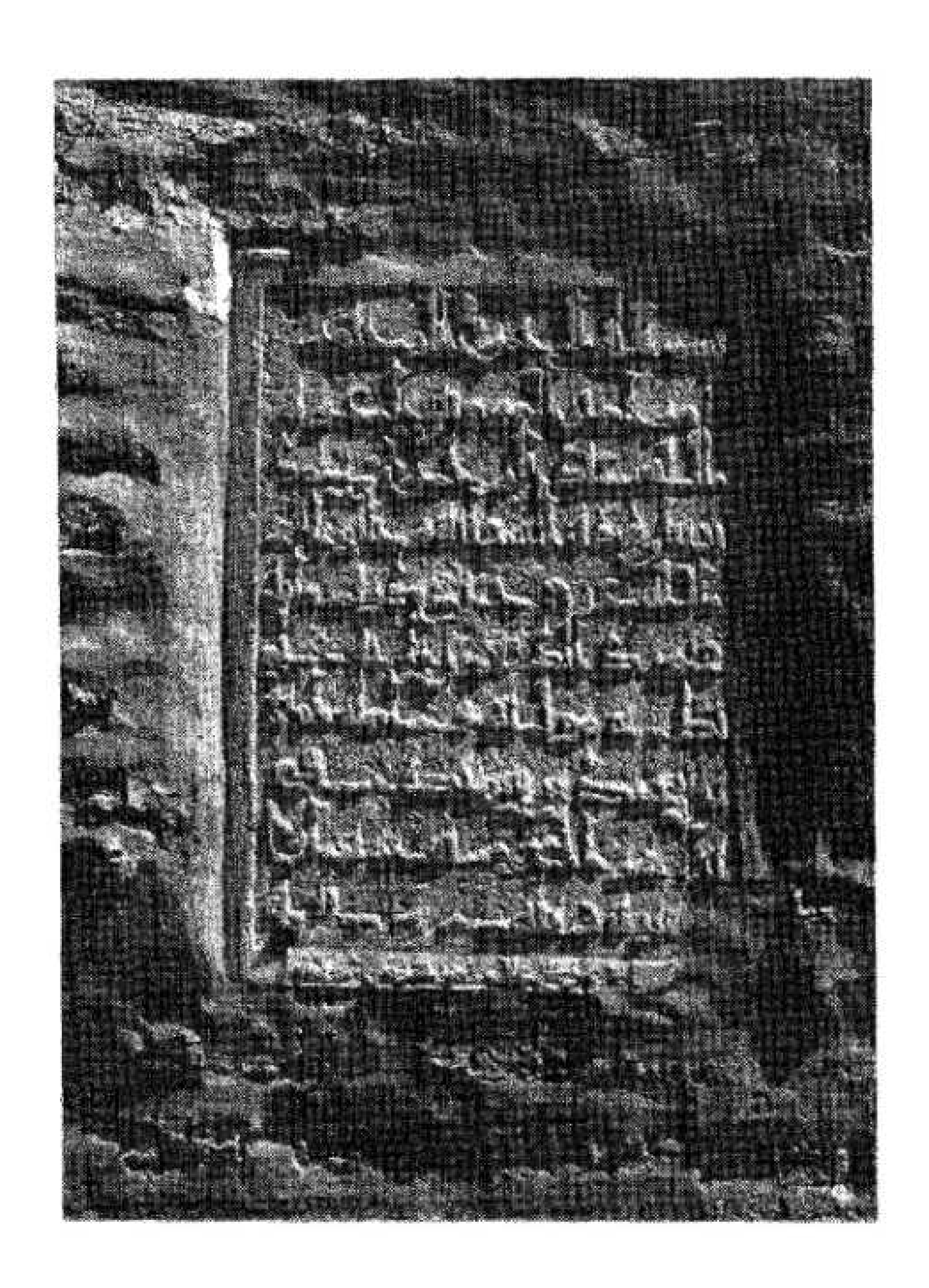
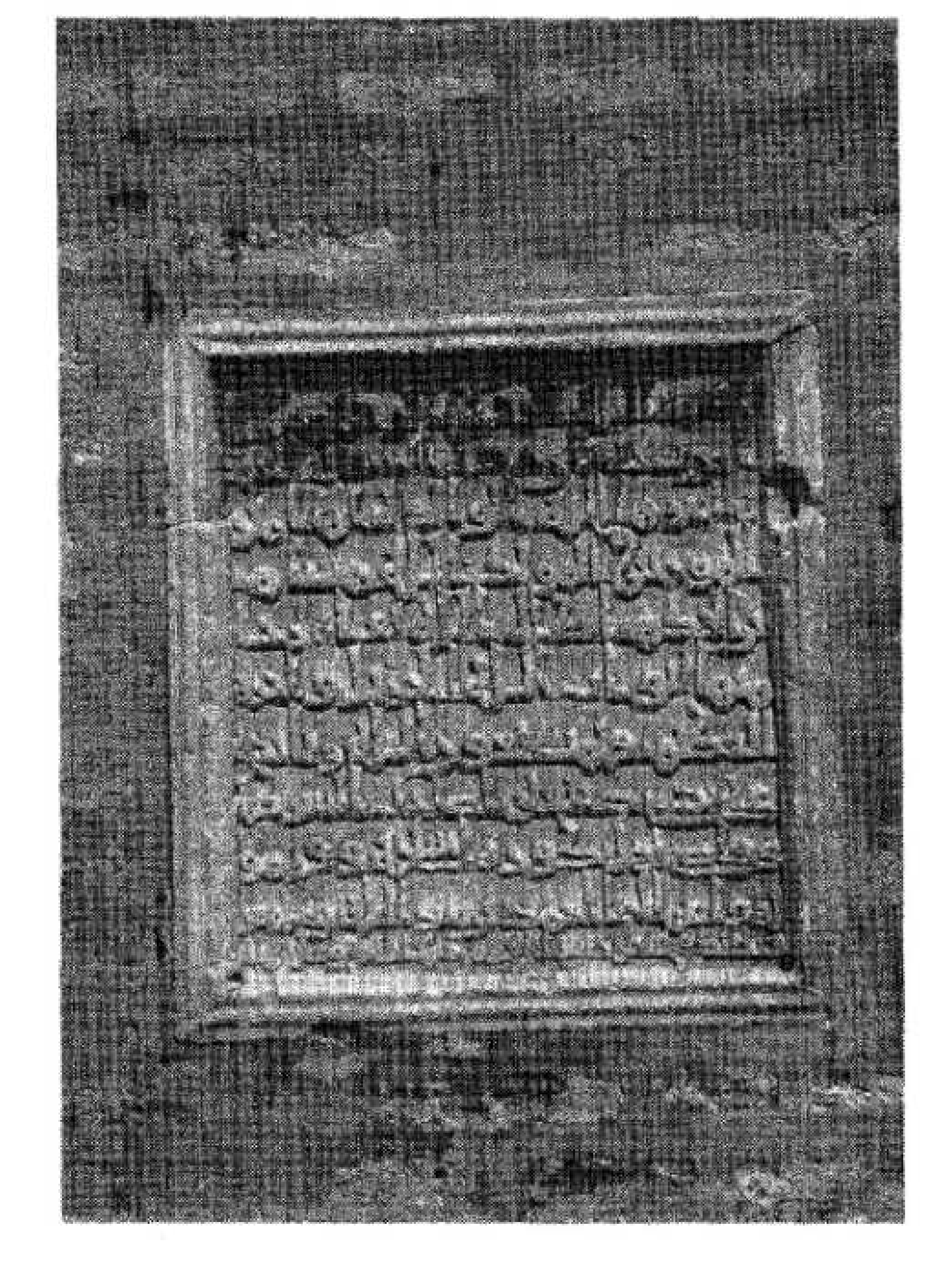


Lámina I

(لوحة٢٤-ب)اللوحة كتابية الاولى مثبتة على واجهة مئذنة استجة/اشبيلية(Juan.A.Souto)

"بسم الله الرحمن الرحيم أمر امير المؤمنين اعزه الله عبد الرحمن بن محمد ببنيان هذه السقايا رجاء ثواب الله الجزيل واجره العظيم فتم بعون الله على يد مواليه وعامله امية ابن محمد بن شهيد في شهر محرم سنة ثمان عشر وثلث مائة "(ترجمة Juan.A.Souto و عنان)



(لوحة٤٢-ج)اللوحة الكتابية الثانية المثبتة على واجهة مئذنة استجة Juan .A.Souto

"بسم الله الرحمن الرحيم امر ببناء هذه السقايا اعزها الله الوالدة ام امير المؤمنين المؤيد بالله هشام بن الحكم اطال الله عمره رجاء منها ثواب الله الجزيل واجه العظيم فتمت بعون الله وتاييده على يد صنيعها صاحب الشرطة وقاضي اهل كورة استجة وقرمونة واعمالها احمد ابن عبد الله بن موسى وذلك في شهر ربيع الثاني سنة ست وستين وثلاثمائة "(ترجمةعثان ,Juan)



(لوحة-٤٣)مئذنة مسجد باب الدباغين (San Sebastian)/طليطلة



(لوحة٤٤)مئذنة مسجد باب الدباغين (San Sebastian)/طليطلة

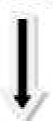


(لوحة ٤٥)مئذنة مسجد باب الدباغين (San Sebastian)/طليطلة



(لوحة٣٦)لوحة كتابية من مسجد ابن البيرولة (Iglesia del Salvador)/طليطلة

(Miguel Gomez Garcia)



بسم الله الرحمن الرحيم قام || هـذا البلاط بحمد الله وعونه || علي
يدي صاحبي الاحباس الامينين || عبد الرحمن بن محمد بن البيرو
|| لد وقاسم بن كهلان في شهر|| رجب سنة اثنين وثلاثين وار || بع
ماية فرحم الله المحبس || عليه والساعي في شانه || والمصلي فيه
?والقاري || به؟ امين رب العالمين || وصلي الله علي محمد || خاتم
النبيين وسلم

ترجمة (Miguel Gomez Garcia)



(لوحة٤٦-ب)اللوحة كتابية من مسجد ابن البيرولة (Iglesia del Salvador)/طليطلة

بعد الترميم

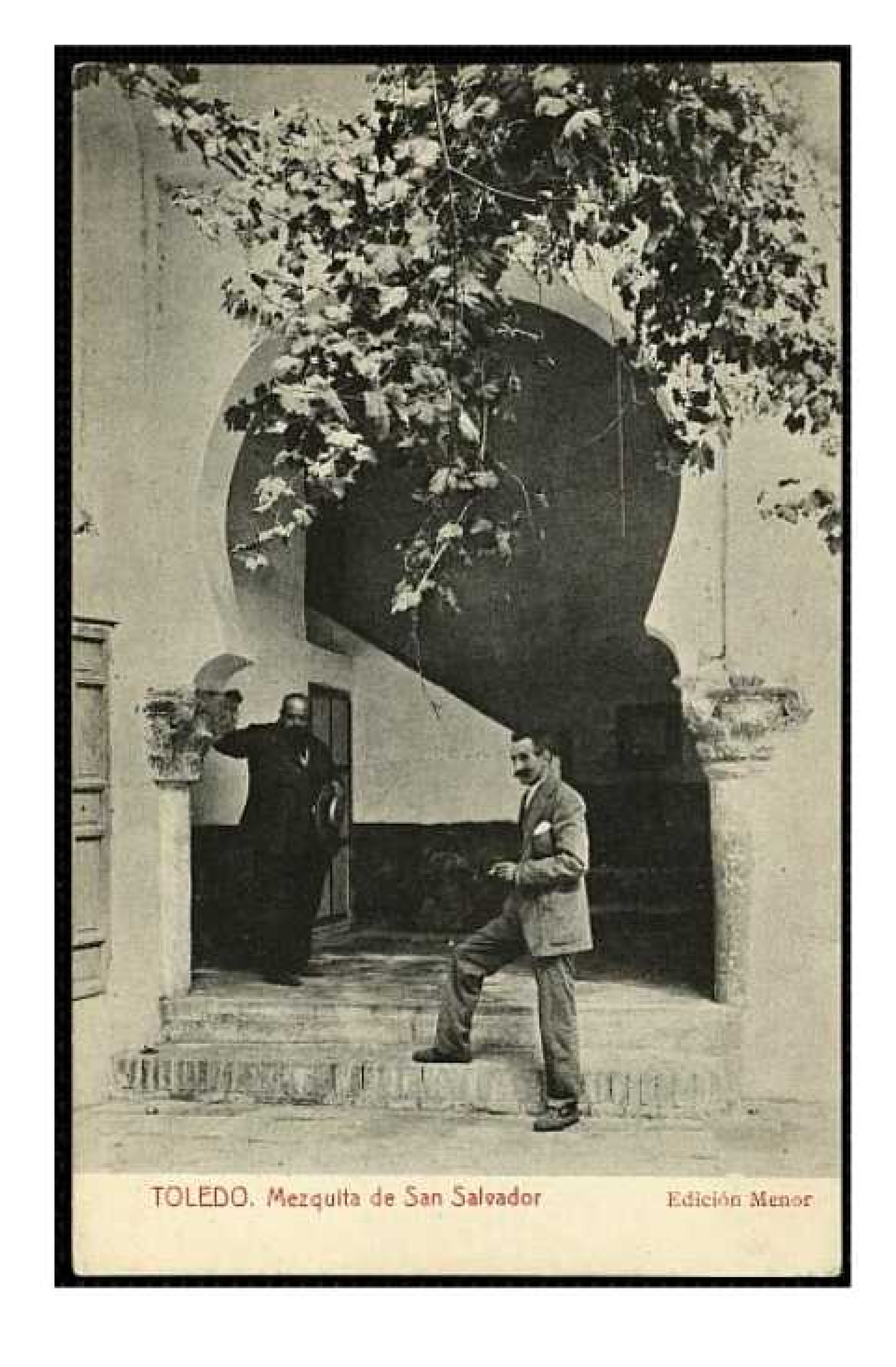


(لوحة-٤٧-أ)مئذنة ابن البيرولة بعد الترميم

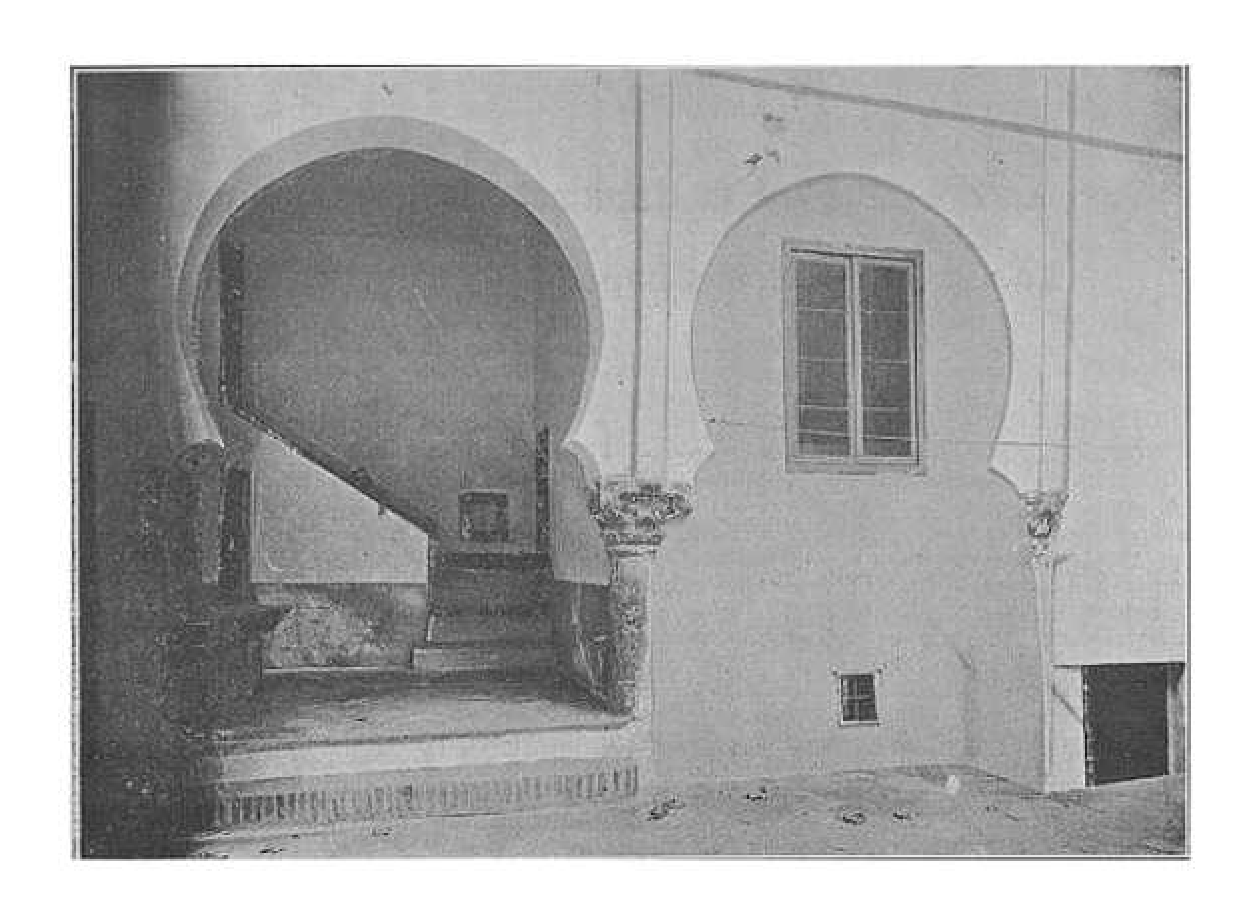


(شكل ٤٧-ب)زخارف مئذنة ابن البيرولة(صورة مقربة)





(لوحة٤٧-ج)مدخل مئذنة مسجد ابن البيرولة ١٩١٨م (Tomas)



(لوحة٤٧- د)مدخل مئذنة ابن البيرولة ١٩٠٥م (Tomas)

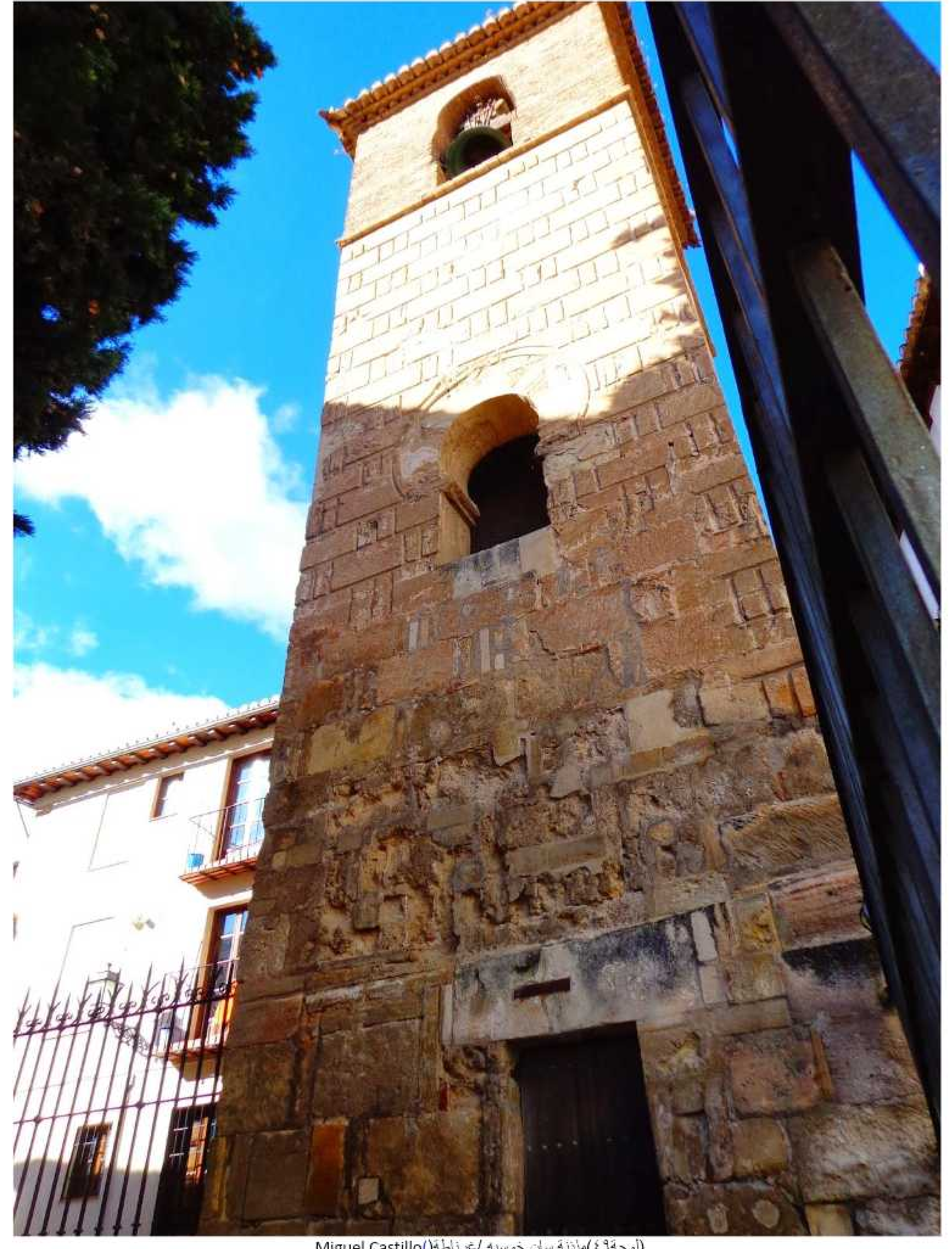


(لوحة ٤٨)مئذنة سان خوسيه (San Jose)/غرناطة

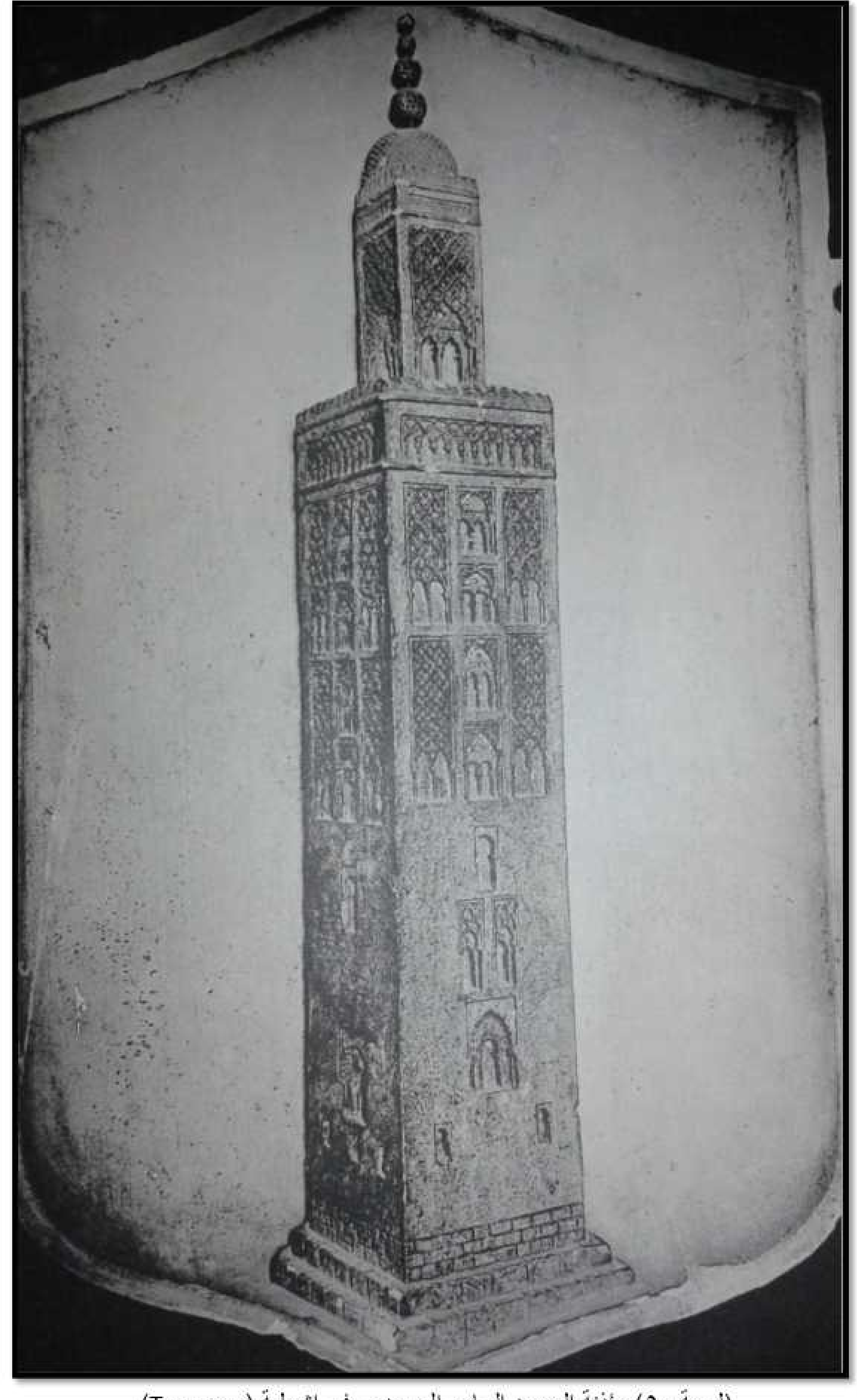
(مورينو)

الوجه الأول والثاني

الوجه الثالث (الخلفي)



(لوحة٤٩)مئذنة سان خوسيه /غرناطة(Miguel Castillo[1]



(لوحة ٥٠) مئذنة المسجد الجامع الموحدي في اشبيلية (Terrasse)

أ---------(لوحة٥١-أ)مئذنة المسجد الجامع في اشبيلية(الخيرادا)الوجه ١

(لوحة٥١-ب) مئذنة المسجد الجامع في اشبيلية(الخيرادا)الوجه ٢

ب

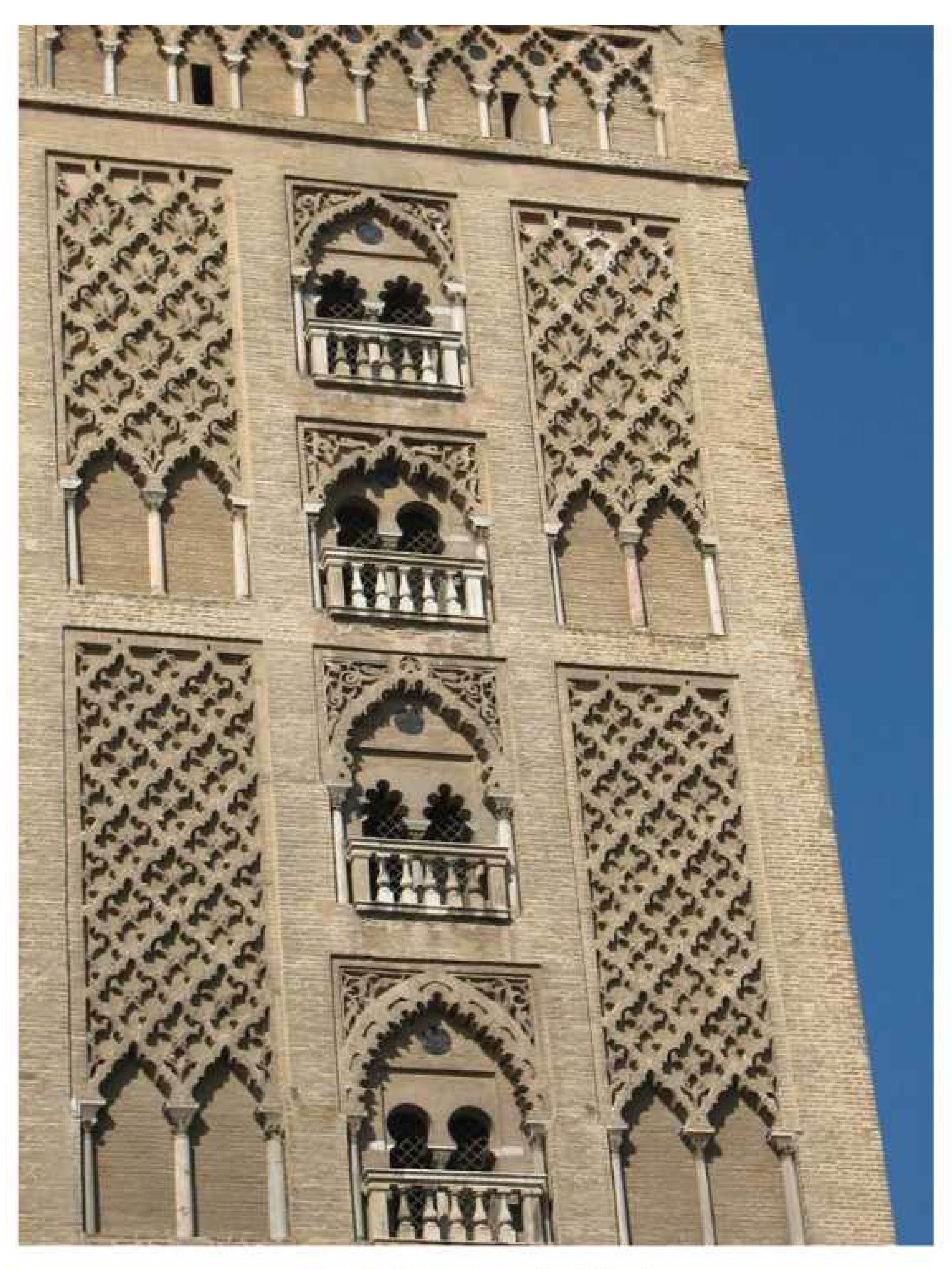
أ

(لوحة٥٢-أ)مئذنة المسجد الجامع الموحدي في اشبيلية (الخيرالدا)
الوجه الثالث

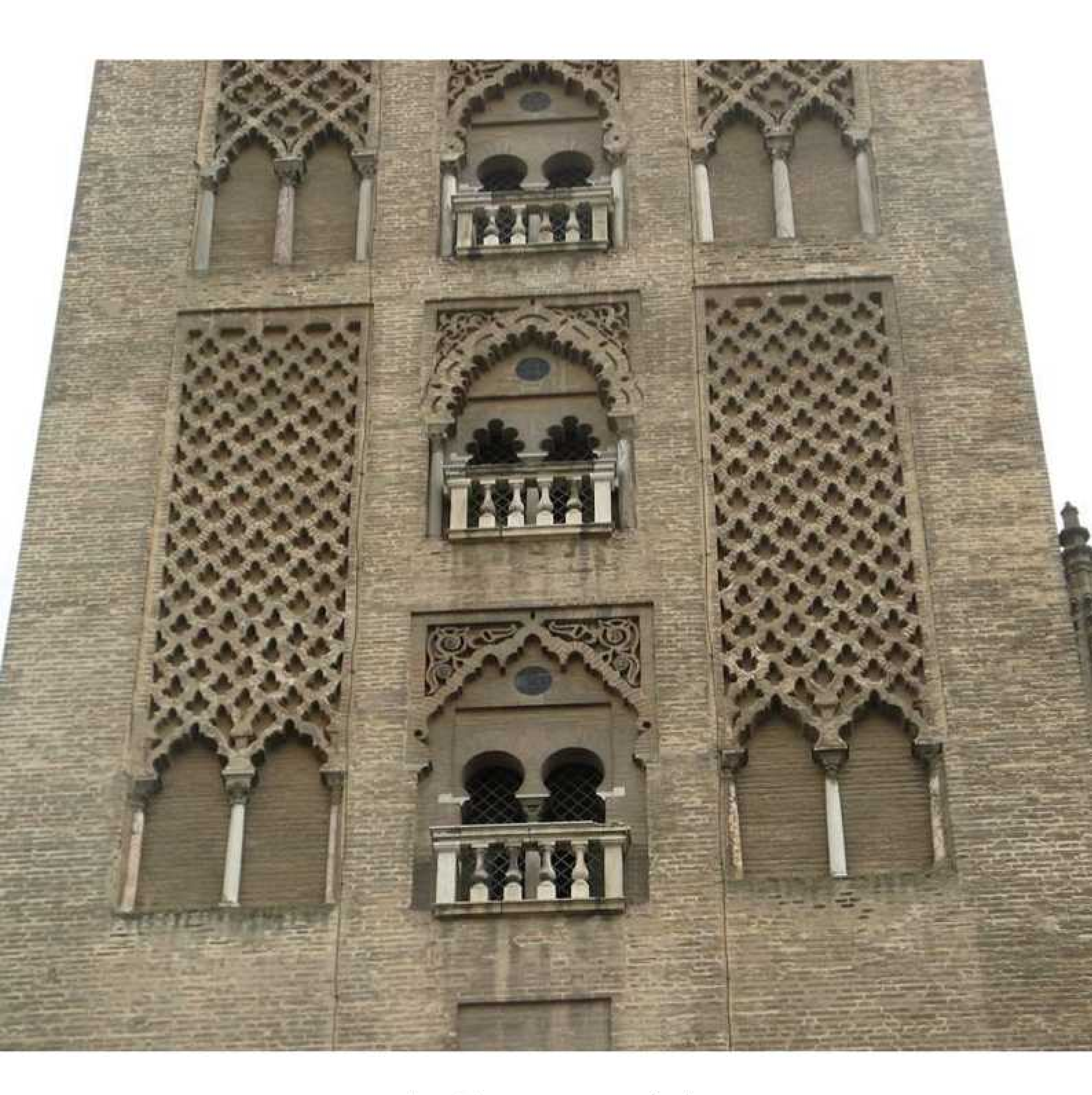


(لوحة٥٢- ب) مئذنة المسجد الجامع الموحدي في اشبيلِية (الخيرالدا)
الوجه الرابع

ب



(لوحة٥٢-ج)زخارف ونوافذ الخيرالدا

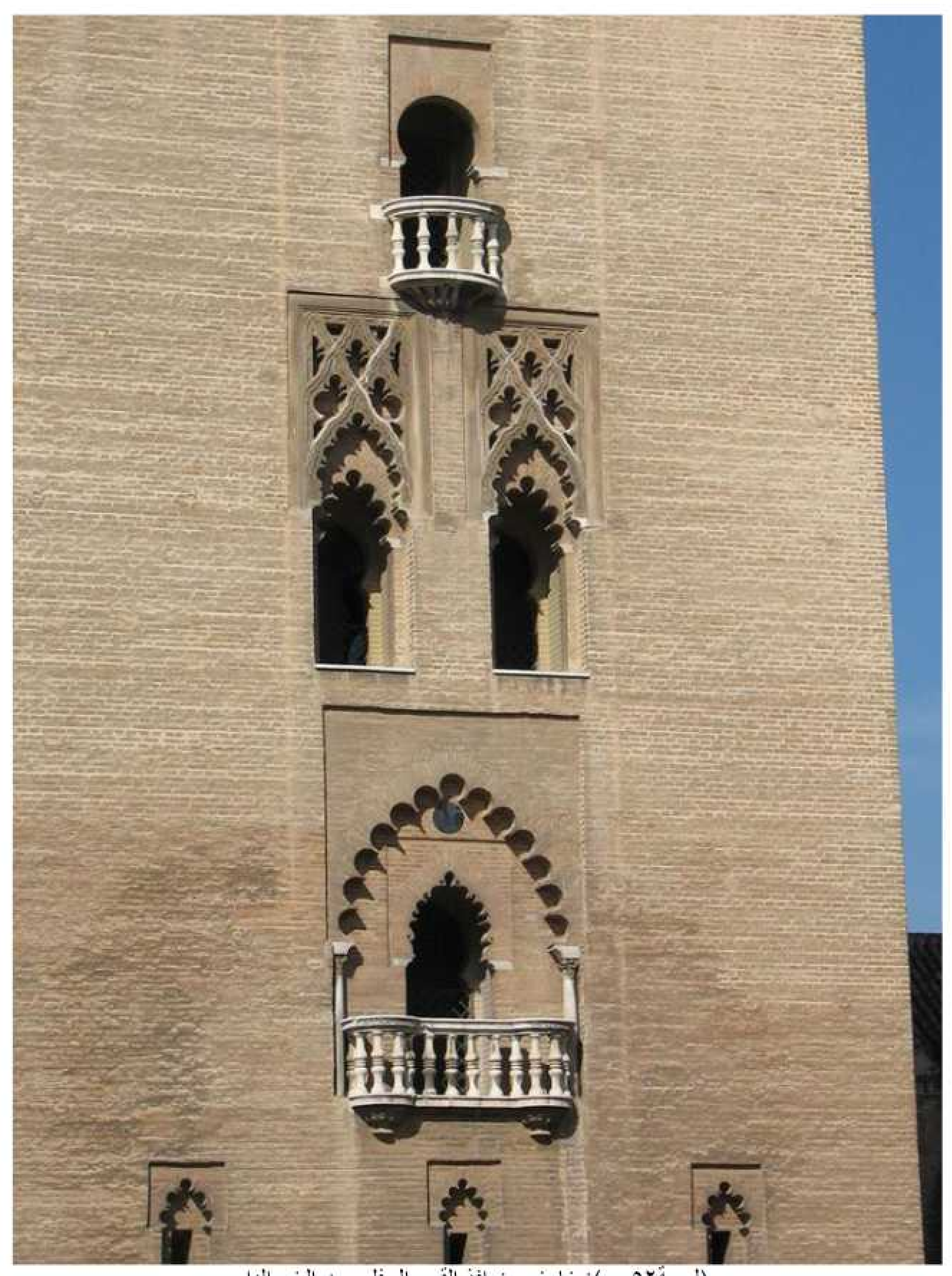


(لوحة٥٢- د)زخارف ونوافذ الخيرالدا

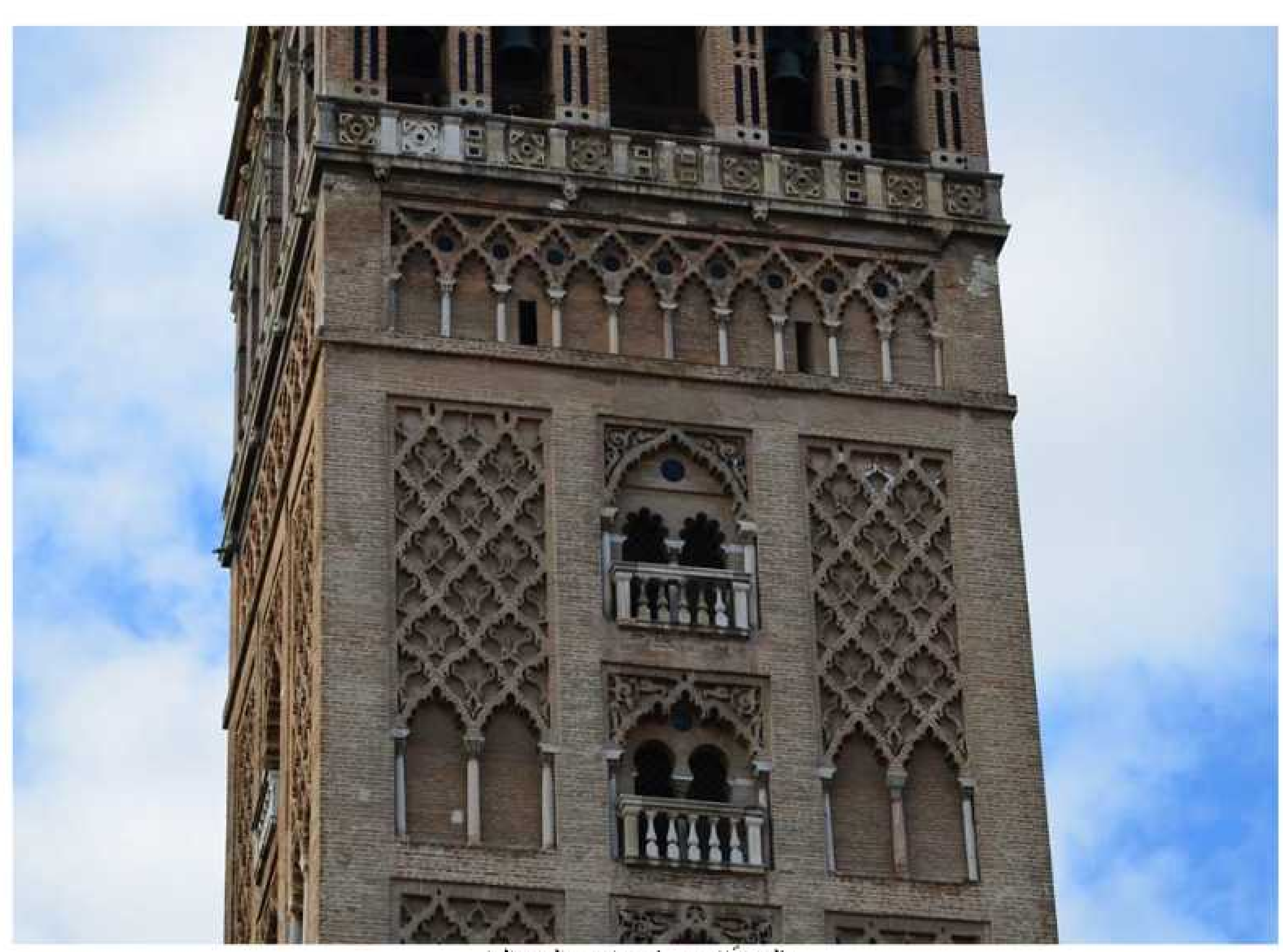
(لوحة٥٢-هـ)زخارف مدخل الخيرالدا



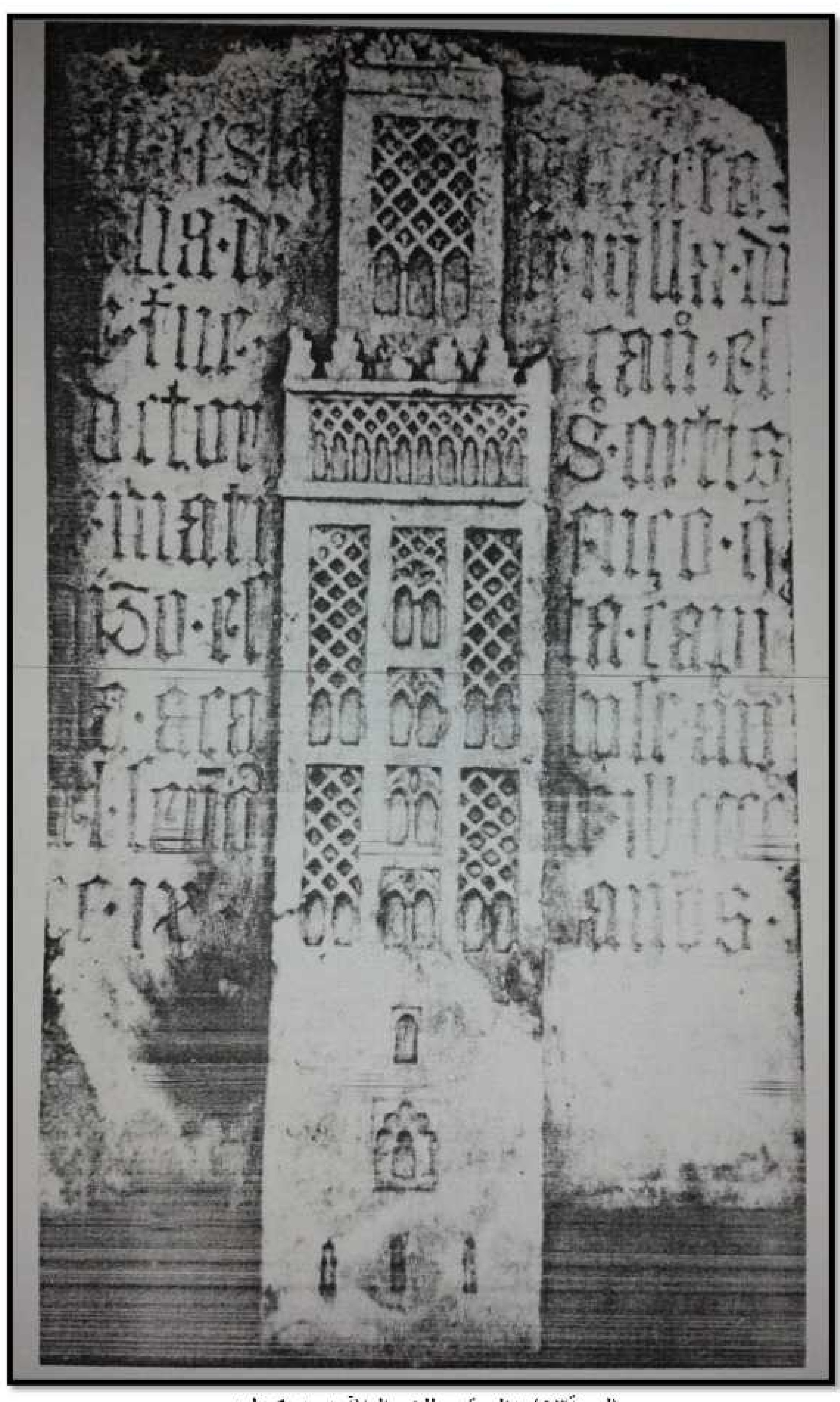
(لوحة ٥٢- ر)سقف السلم الحلزوني/الخيرالدا(Basilio)



(لوحة٥٢- و)زخارف ونوافذ القسم السفلي من الخيرالدا



(لوحة٥٢-ي)زخارف الخيرالدا



(لوحة٥٣)منظر قديم للخيرالدا(آرنست كونل)



(لوحة ٤٥-أ)مئذنة كواترو هابيتاس في اشبيلية

LA MEZQUITA DE CUATROVITAS. SEVILLA



(لوحة ٤٥-ب)مئذنة كواترو هابيتاس في اشبيلية

LA MEZQUITA DE CUATROVITAS. SEVILLA

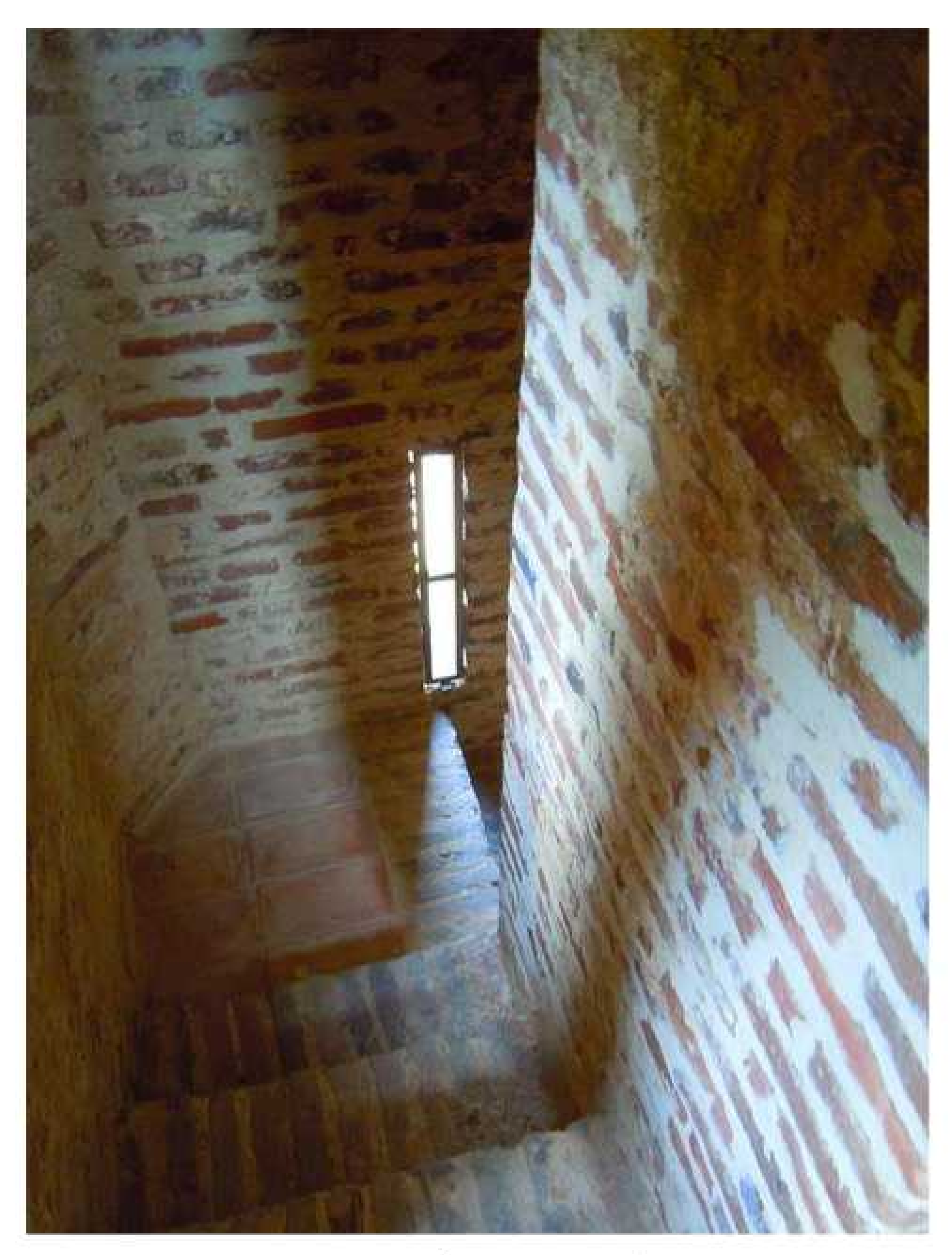
(الأوجه الأربعة)



(لوحة ٤٥-ج) نوافذ مئذنة كواتروهابيتاس



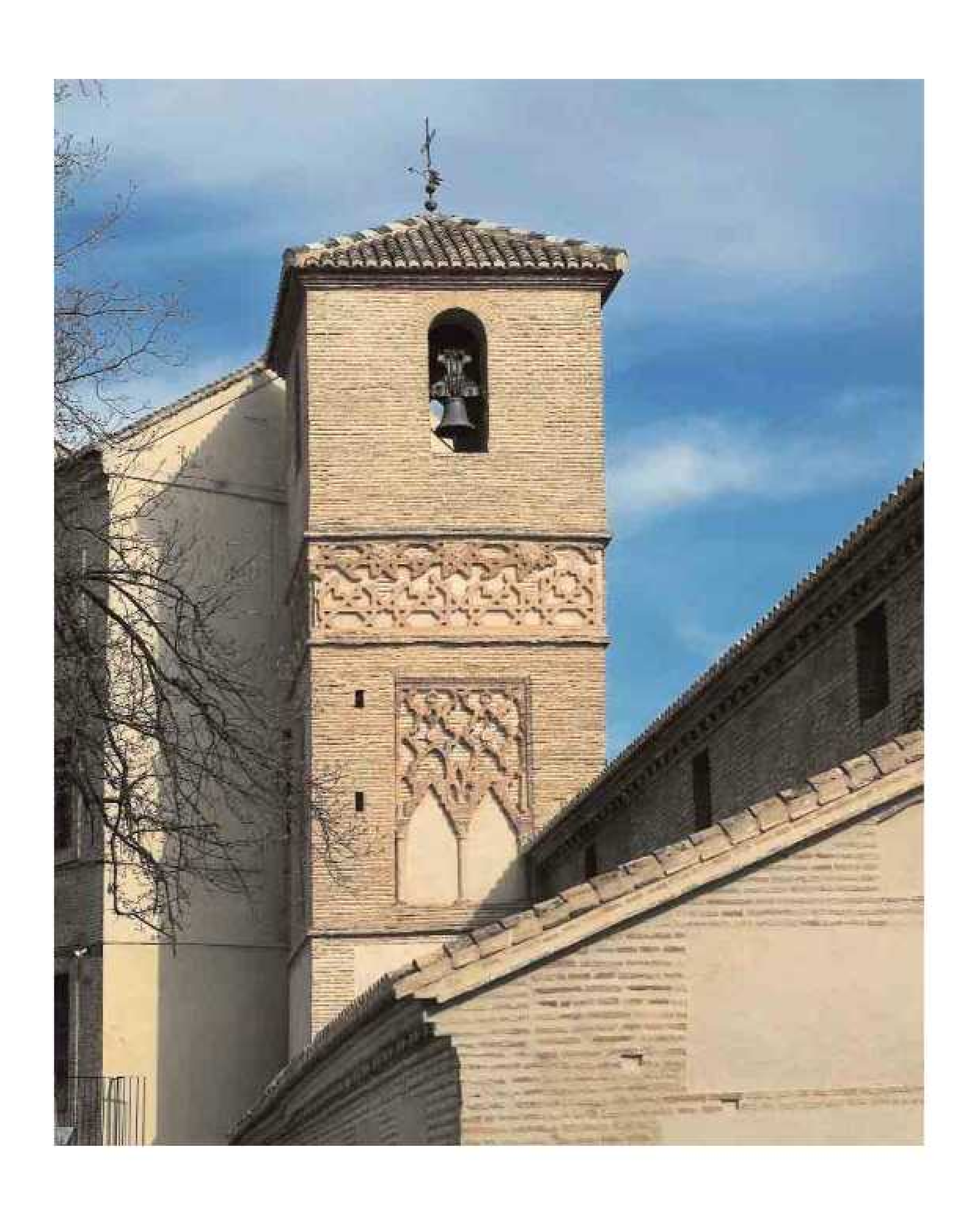
(لوحة٤٥- د) نوافذ مئذنة كواتروهابيتاس



(لوحة ٤٥-هـ)سلم مئذنة كواتروهابيتاس



(لوحة ٥٤- و)السقف المُقبى لمئذنة كواتروهابيتاس



(لوحة ٥٥- أ)مئذنة مسجد التائبين في حي البيازين /غرناطة

(San Juan de los Reyes.)



(لوحة ٥٥- ب)مئذنة مسجد التائبين في حي البيازين /غرناطة

(San Juan de los Reyes).



(لوحة٥٥-ج) زخارف مئذنة مسجد التائبين في حي البيازين /غرناطة

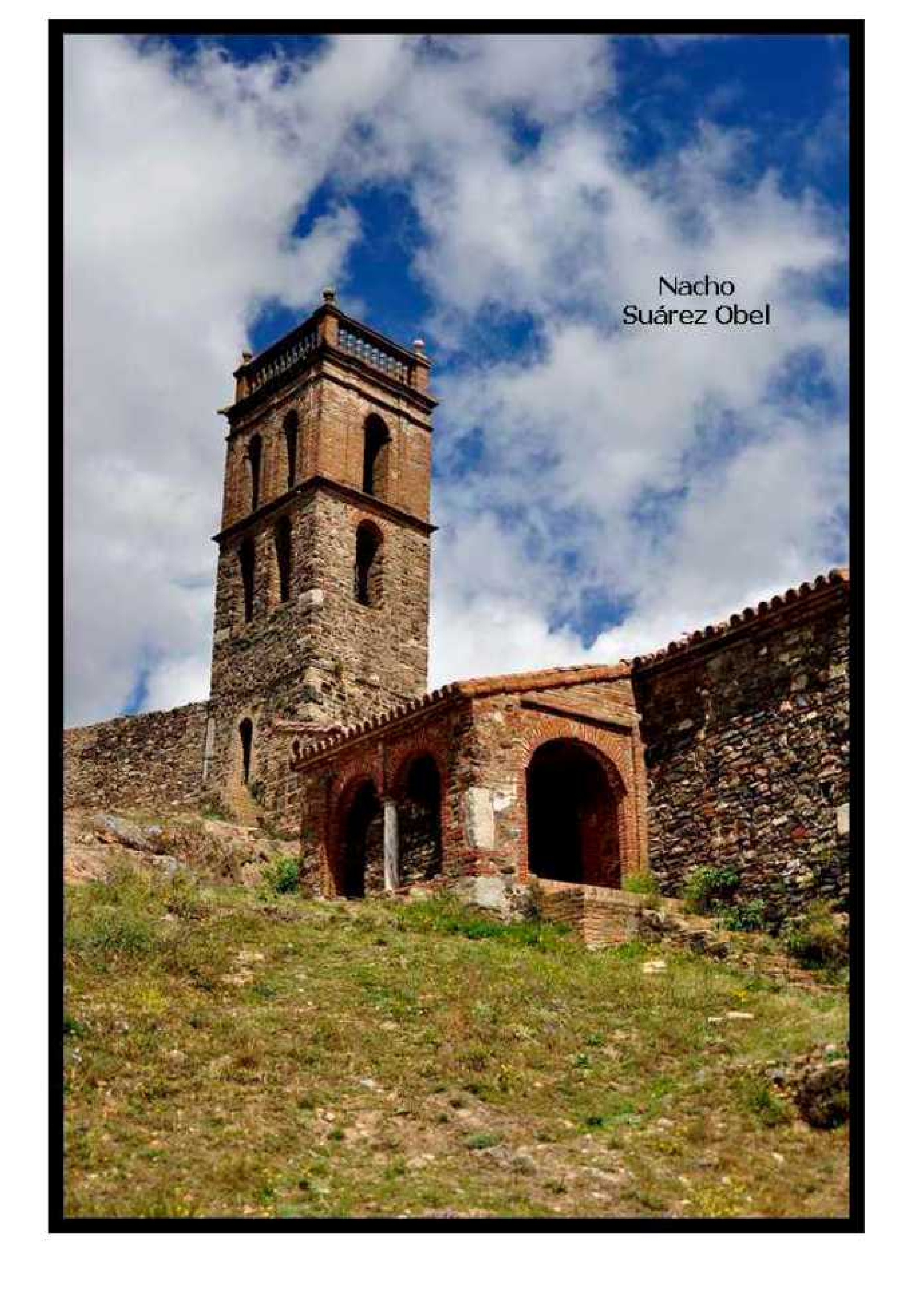
(San Juan de los Reyes).





(لوحة ٥٦)عقود بيت الصلاة في مسجد المونستير لاريال(ولبة) en
Al Monoster Huelva

المحراب

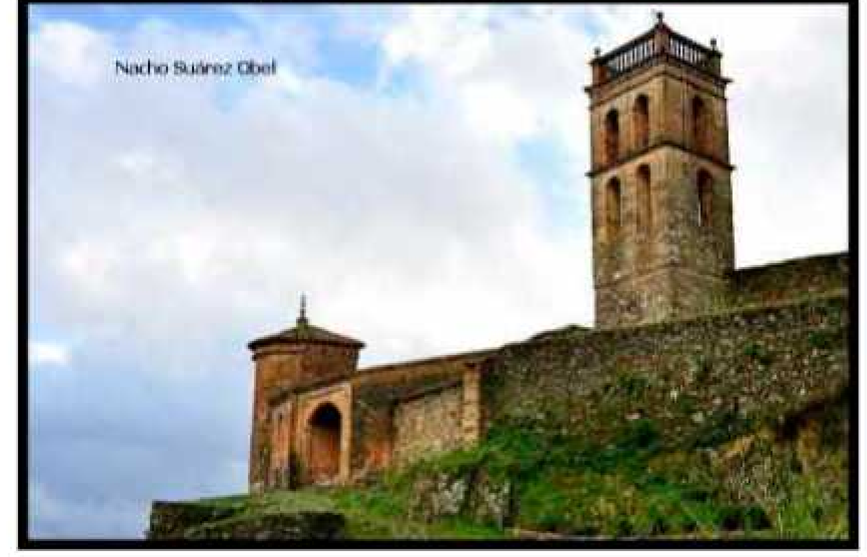


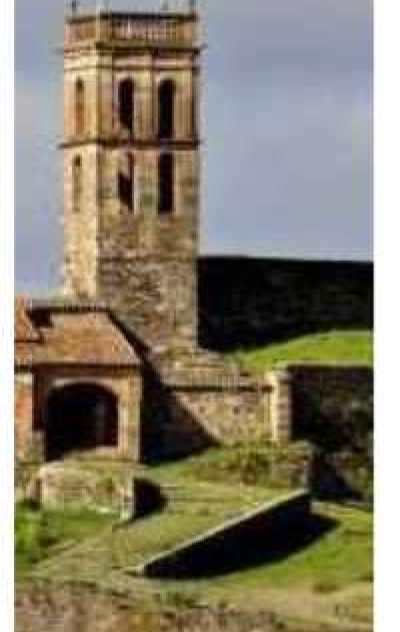
(لوحة ٥٧-أ)مسجد ومئذنة المونستير لاريال



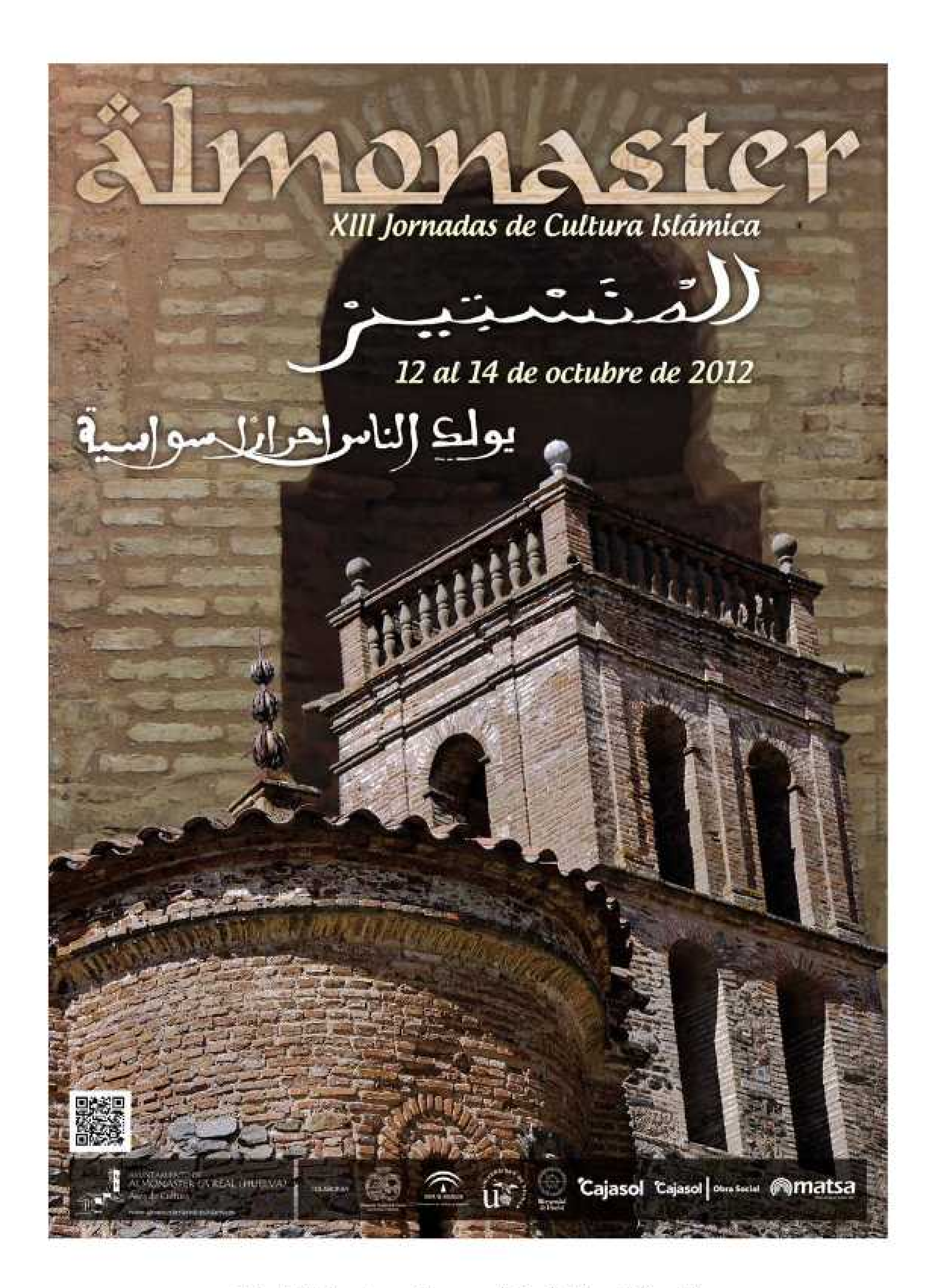








(لوحة ٥٧- ب)مئذنة مسجد المونستير لاريال/ولبة



(لوحة٥٧-ج)قمة مئذنة مسجد المونستير لاريال/ ولبة

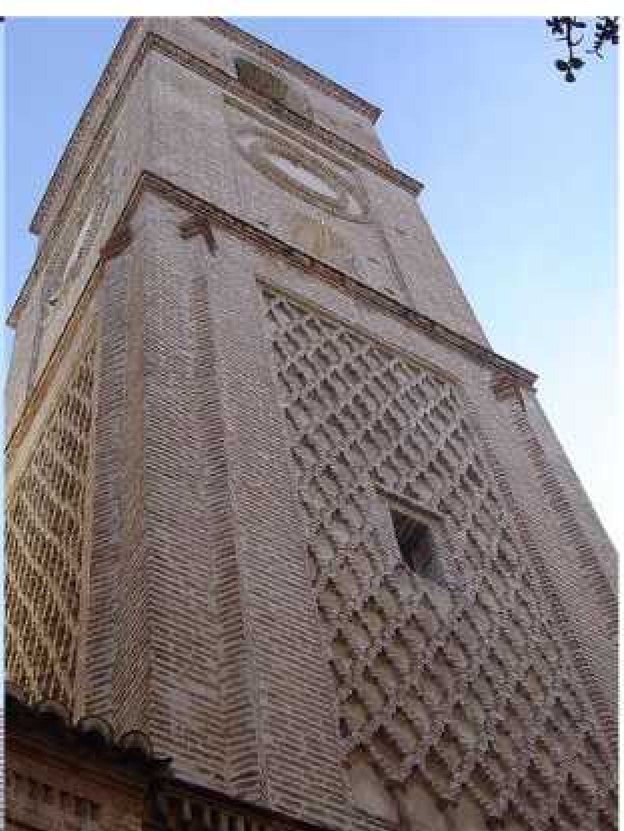


٢

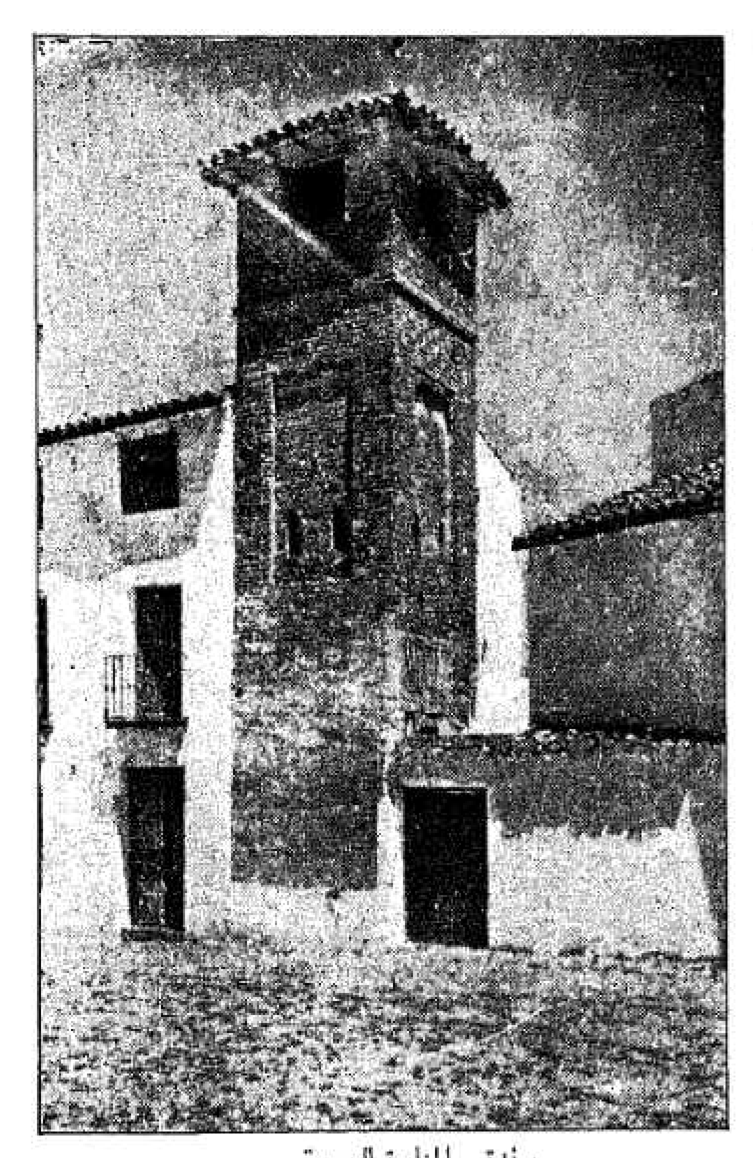


١

(لوحة٥٨- أ)مئذنة مسجد مالقة (ملقة ،شانت يعقوب)



(لوحة٥٨- ب)مئذنة مسجد مالقة (ملقة
،شانت يعقوب)



رندة ، المنارة العربية

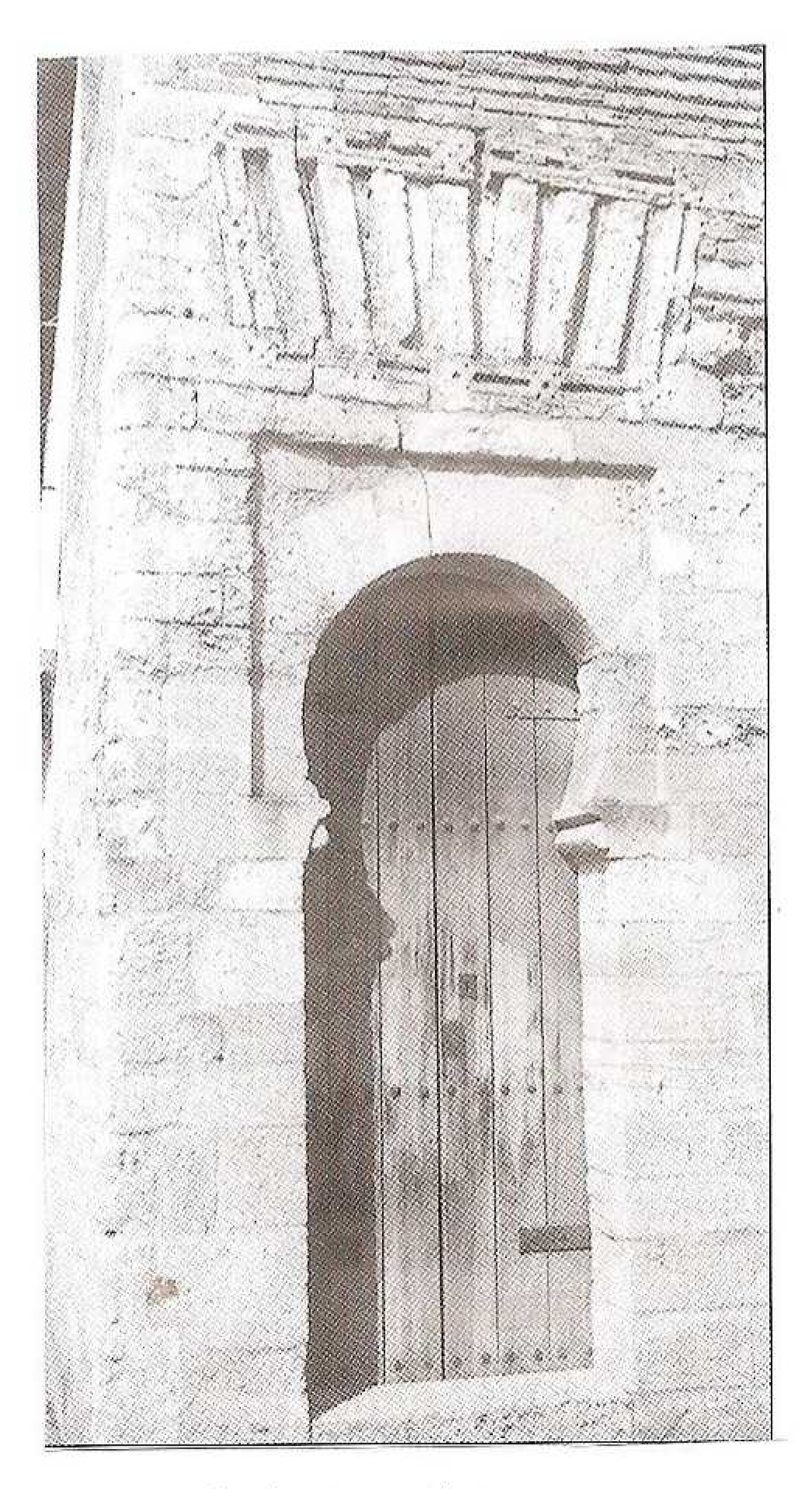
(لوحة٥٩-أ)مئذنة مدينة رندة /غرناطة (عنان)



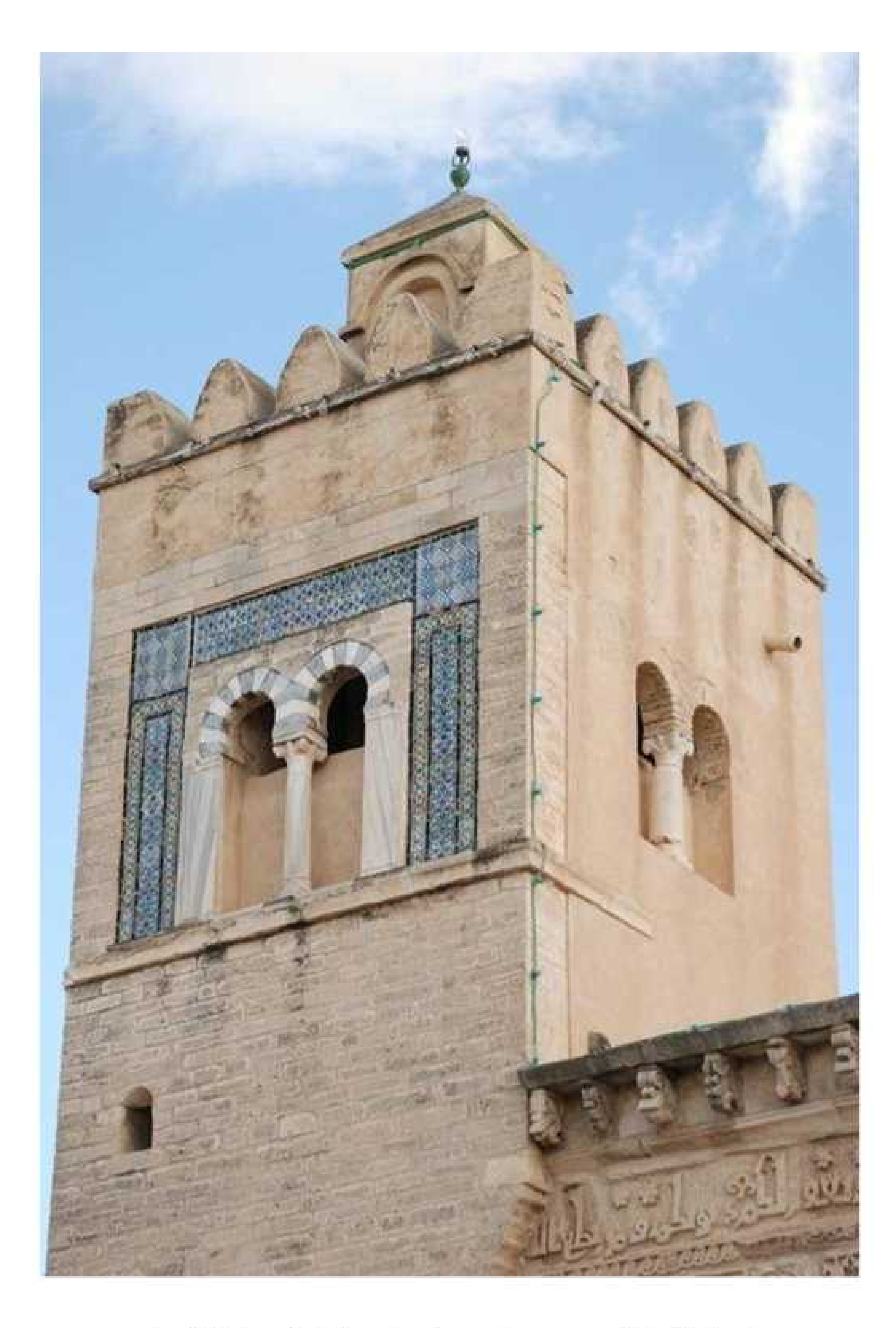
(لوحة ٦٠-أ)مئذنة مدينة رندة /غرناطة



(لوحة ٦٠-ب)مئذنة مدينة رندة /غرناطة



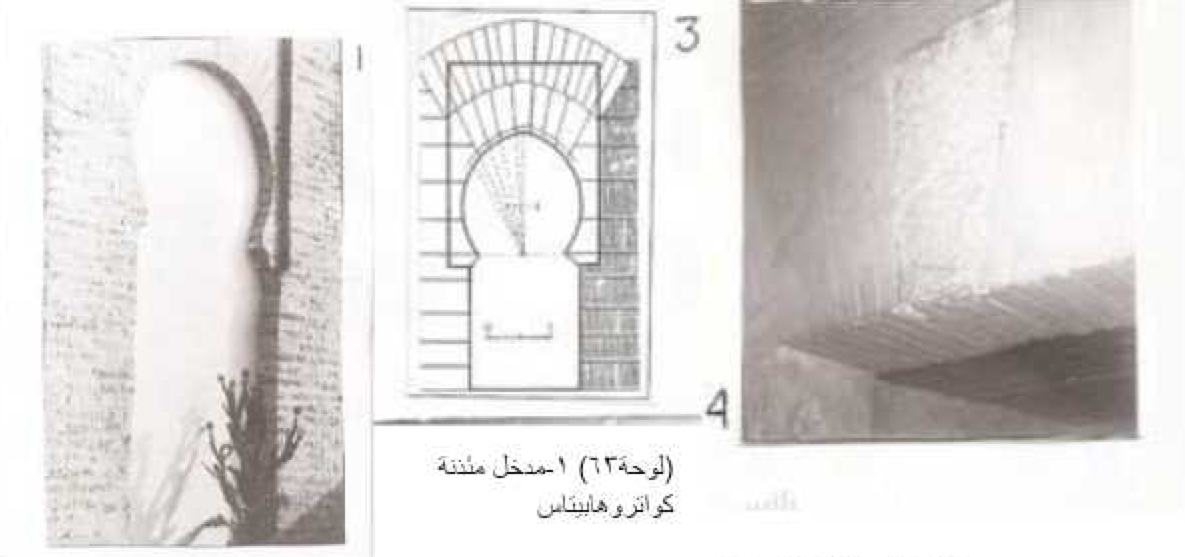
(لوحة٦٠-ج)مدخل مئذنة مدينة رندة(Basilio)



(لوحة٦١)مئذنة مسجد ابن خيرون المعافيري(الثلاث بيبان)/القيروان



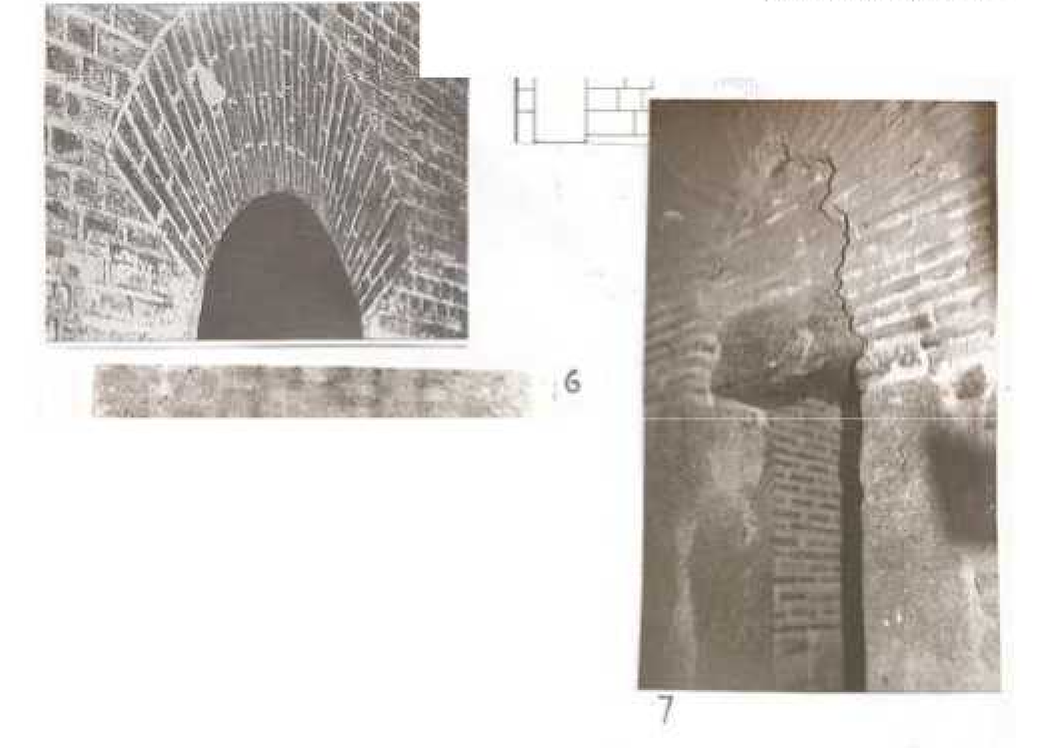
(لوحة٦٢)نافذة من مئذنة المسجد الجامع في سرقسطة



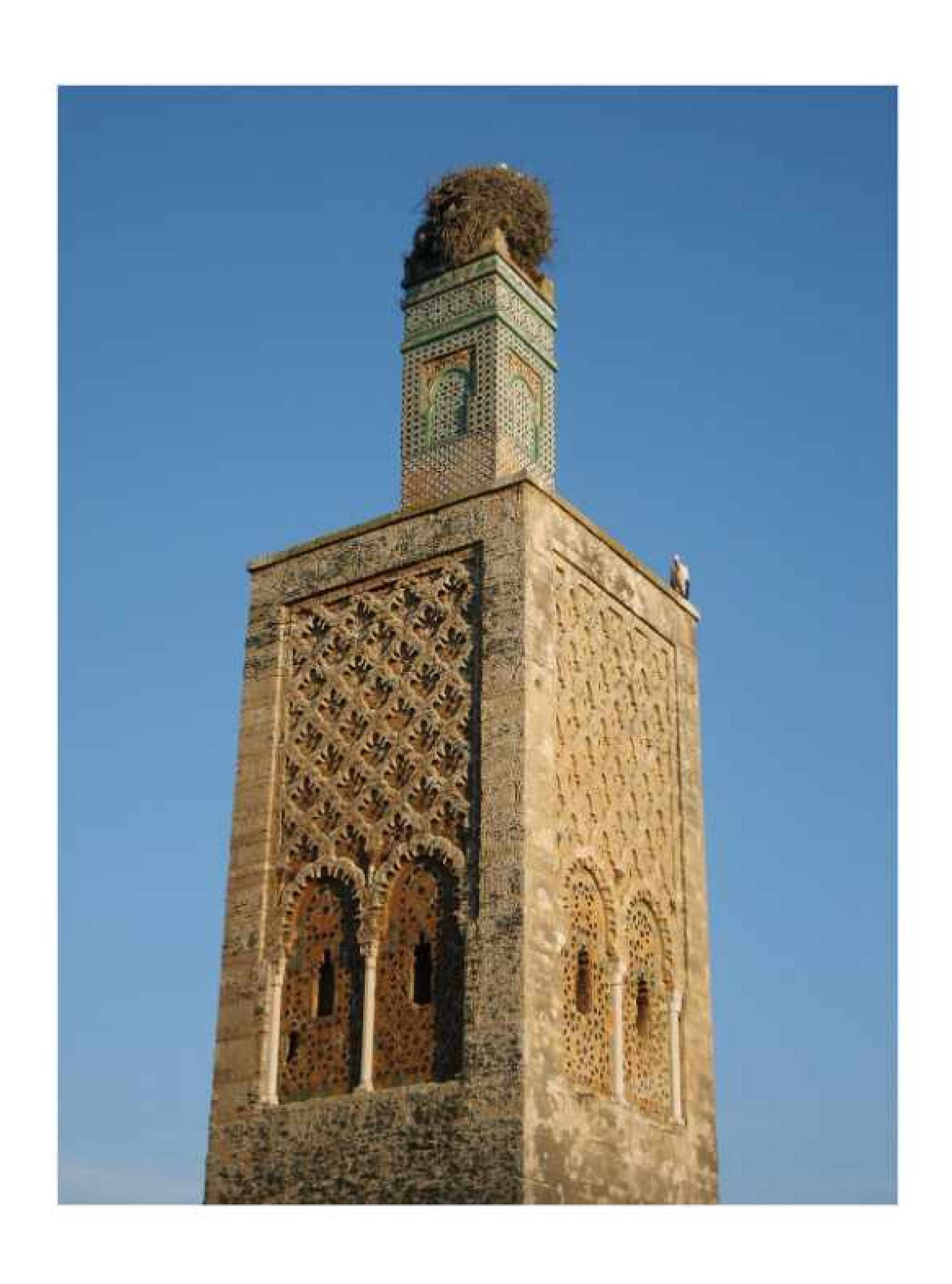
(لوحة٦٣) ١-مدخل مئذنة كوانزوهابيتاس

٣-مدخل مئذنة رباط حسان

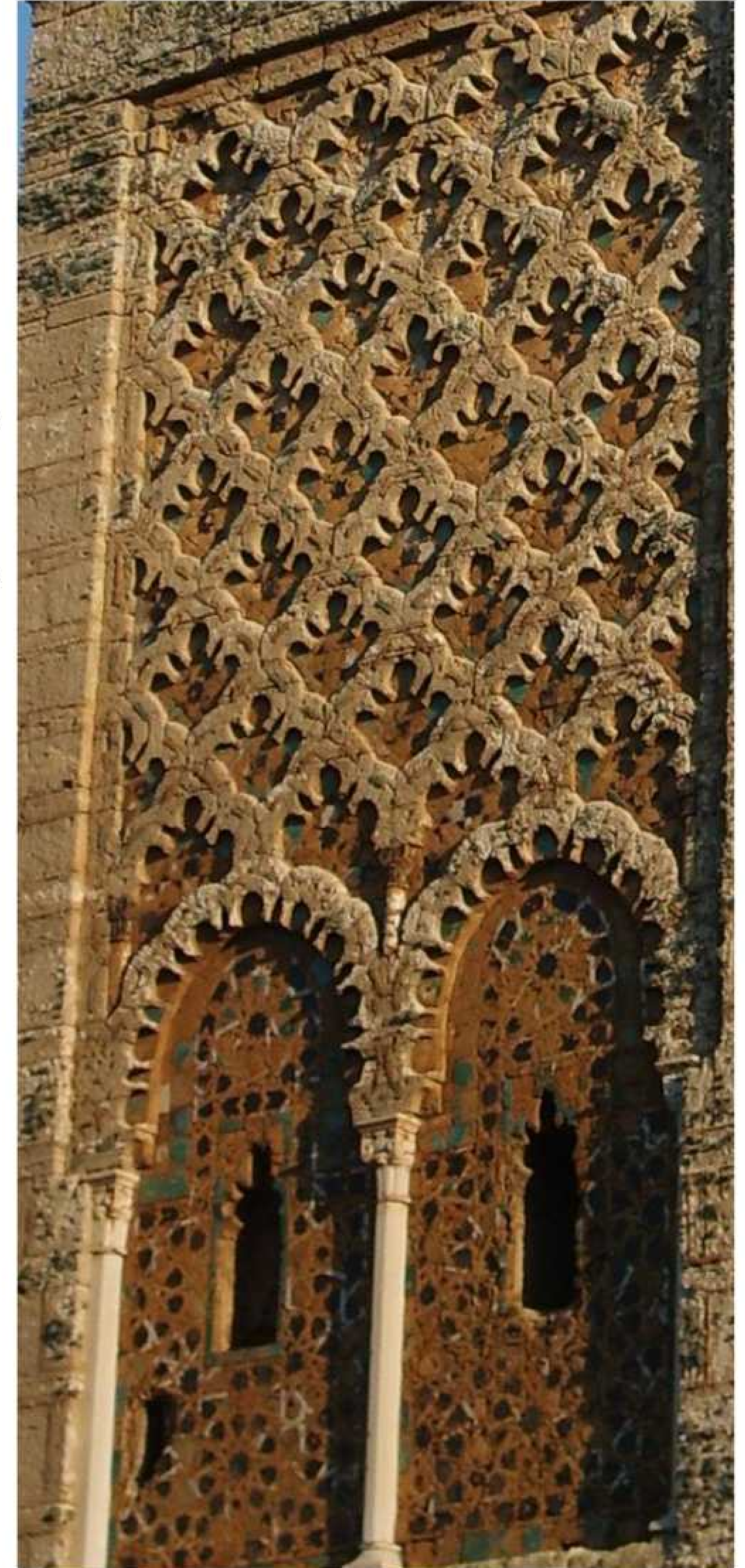
٤و٥-مدخل مئذنة الخيرالدا



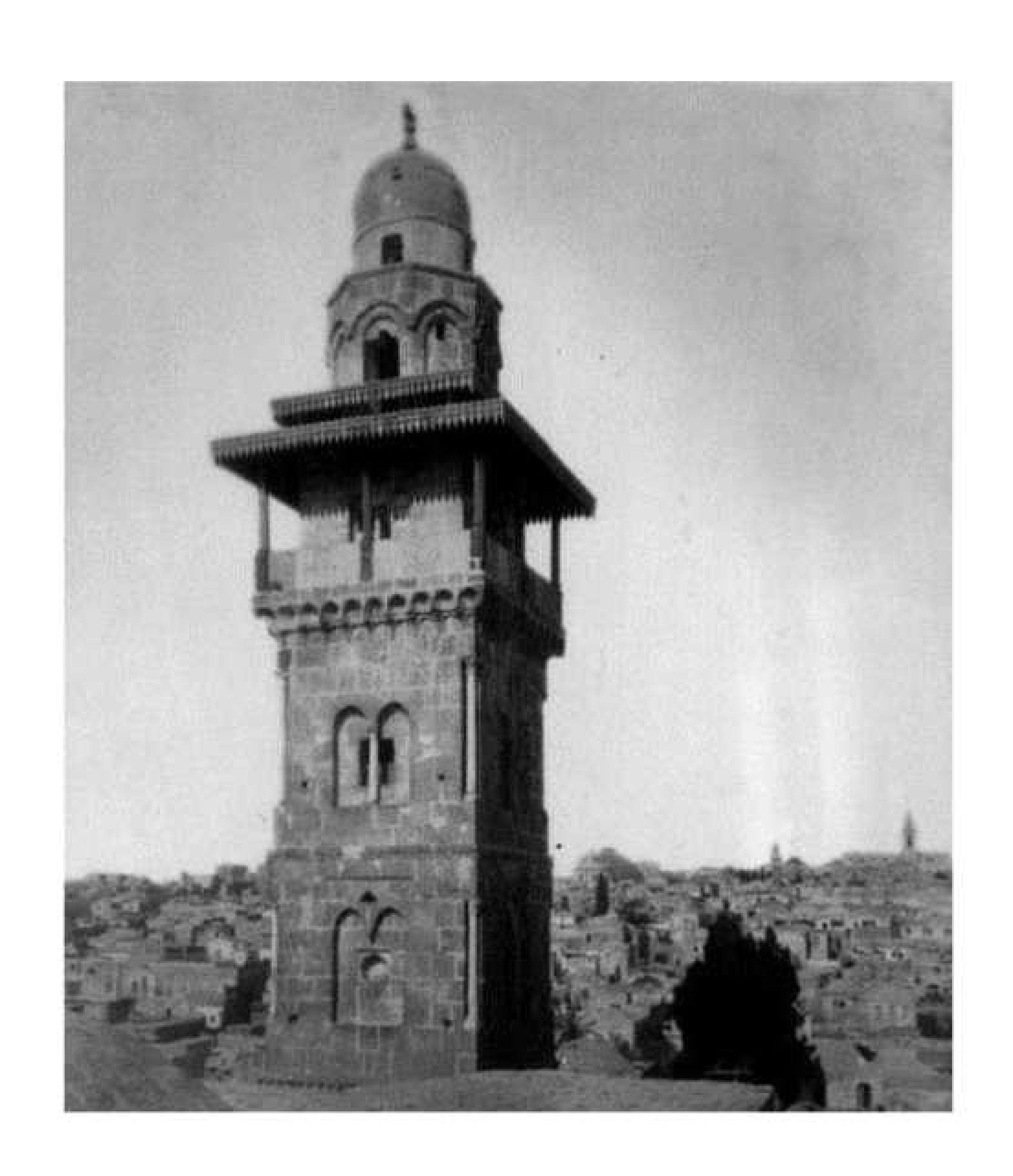
٦-مدخل برج سانتا توما /طليطلة



(لوحة٤٦-أ) مئذنة المسجد المريني في شالة



(لوحة٦٤-ب) تفاصيل زخارف مئذنة المسجد المريني في شالة

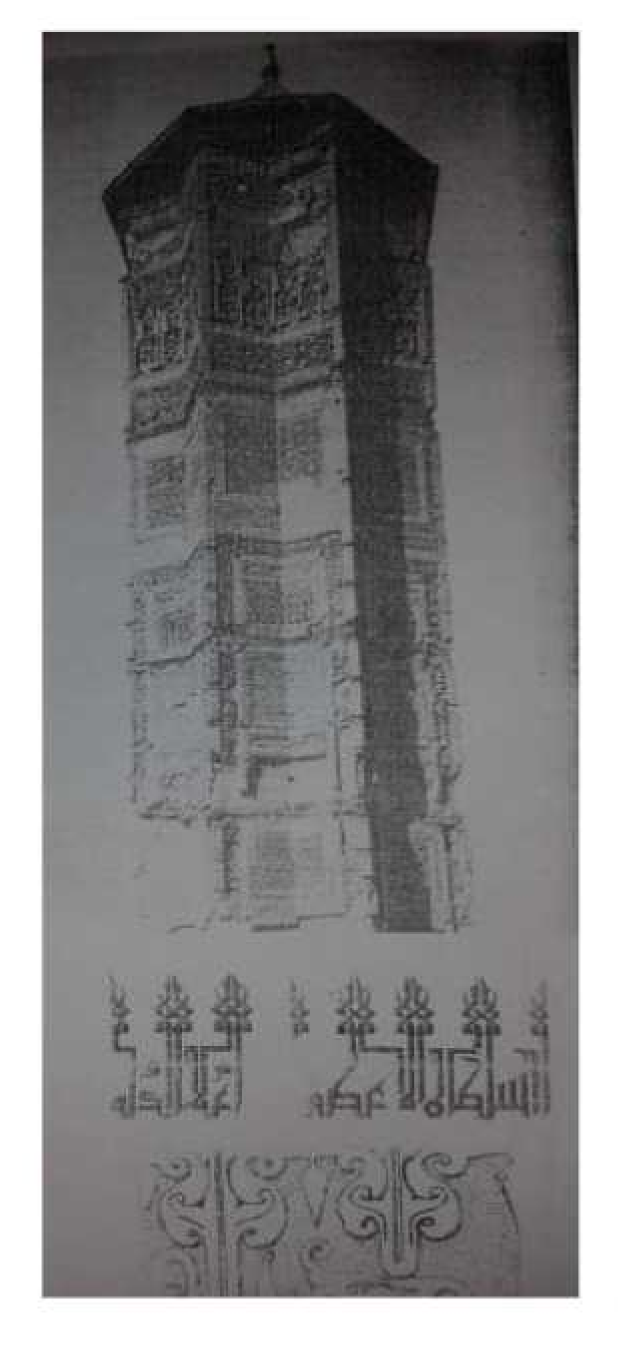


(لوحة٦٥) برج انطونيا (مئذنة غانم)/ القدس

(Creswell)



ب



أ

(لوحة٦٦)

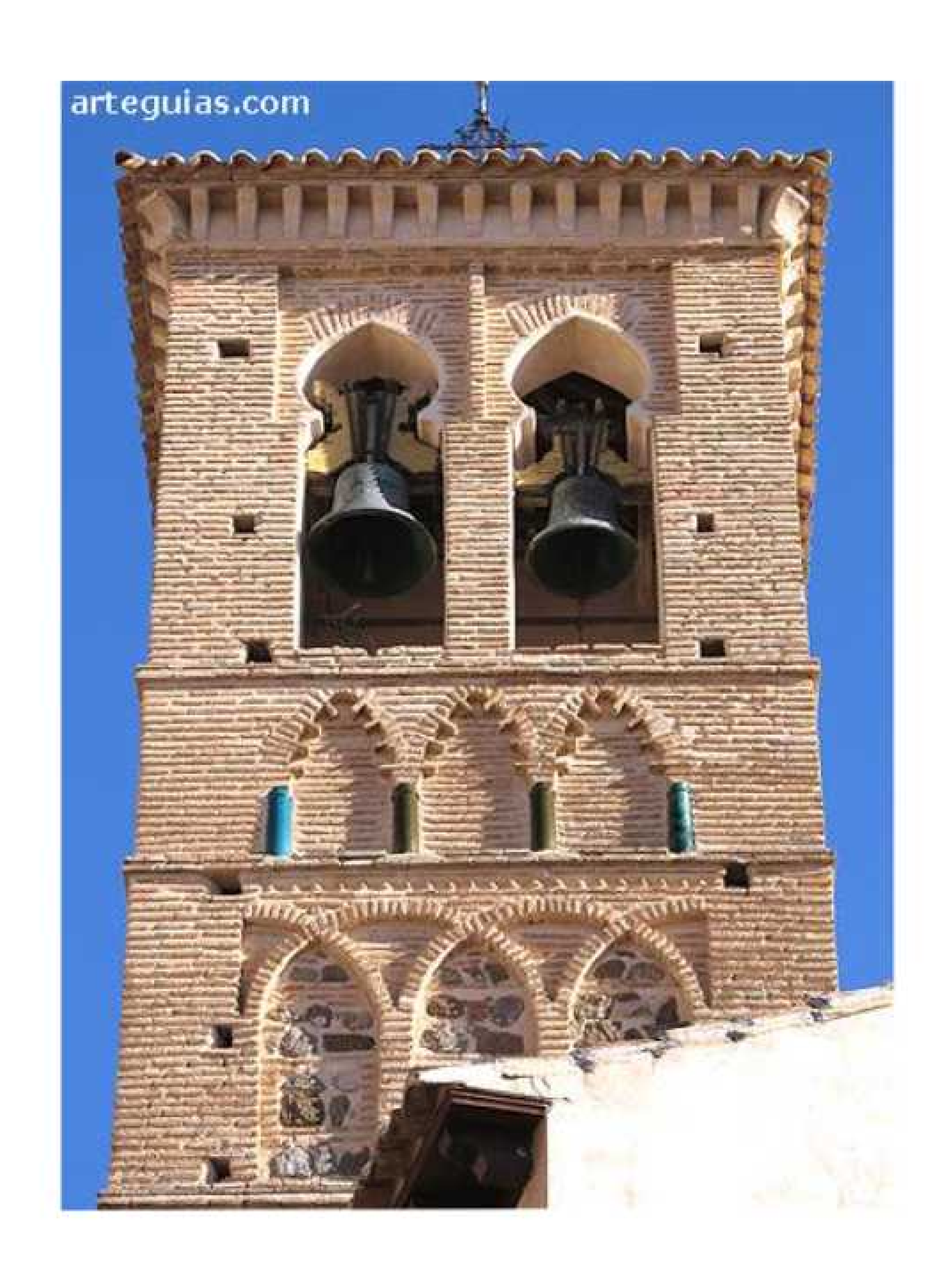
ـأ مئذنة مسعودالثالث بن سبكتكين/افغانستان(علام)

ب- مئذنة محمود الغزنوي/افغانستان(شافعي)


(لوحة٦٧)برج كنيسة سان ماركوس/اشبيلية



(لوحة٦٨)برج كنيسة سانتياغو ديل ارابال



(لوحة٦٩)سان ميغيل/طليطلةIglesia de San Miguel el Alto



(لوحة٧٠)كنيسة سان سلفادور (**Guía del Mudéjar en Teruel**)



(لوحة ٧١)برج كنيسة سانتا كاتالينا/اشبيلية

Iglesia Santa Catalina



(لوحة٧٢)كنيسة سان لورينزو/اشبيلية

Iglesia de San Lorenzo (Sevilla)



(لوحة٧٢)برج قادش في القصبة

Torre de la alcazaba de Guadix

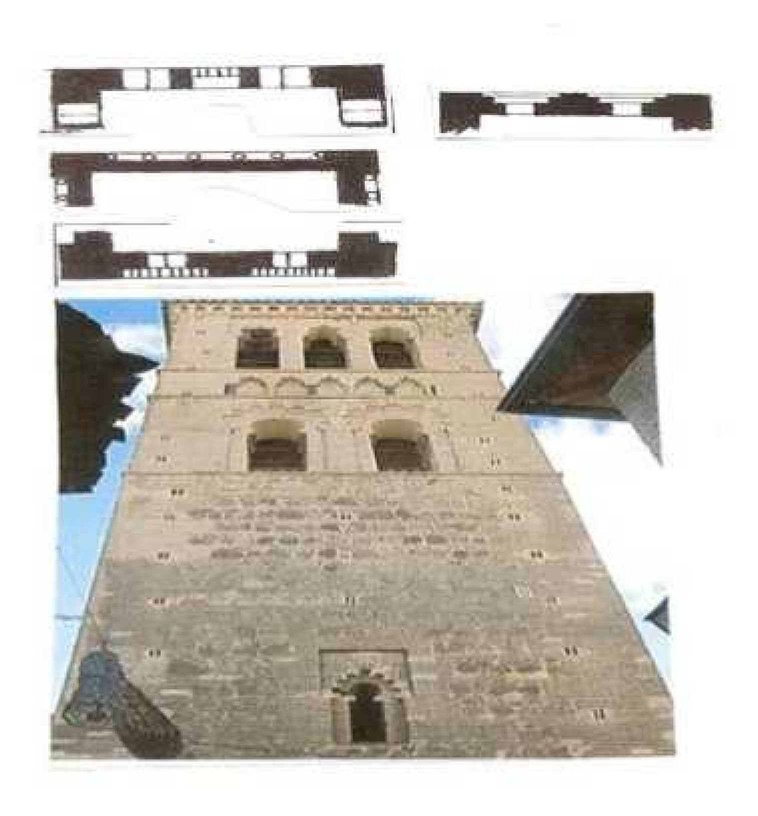
(Basilio)



(لوحة٧٤) برج كنيسة سان مارتن (Torre de San Martín)



(لوحة٧٥) برج زودا (Zuda)/ سرقسطة

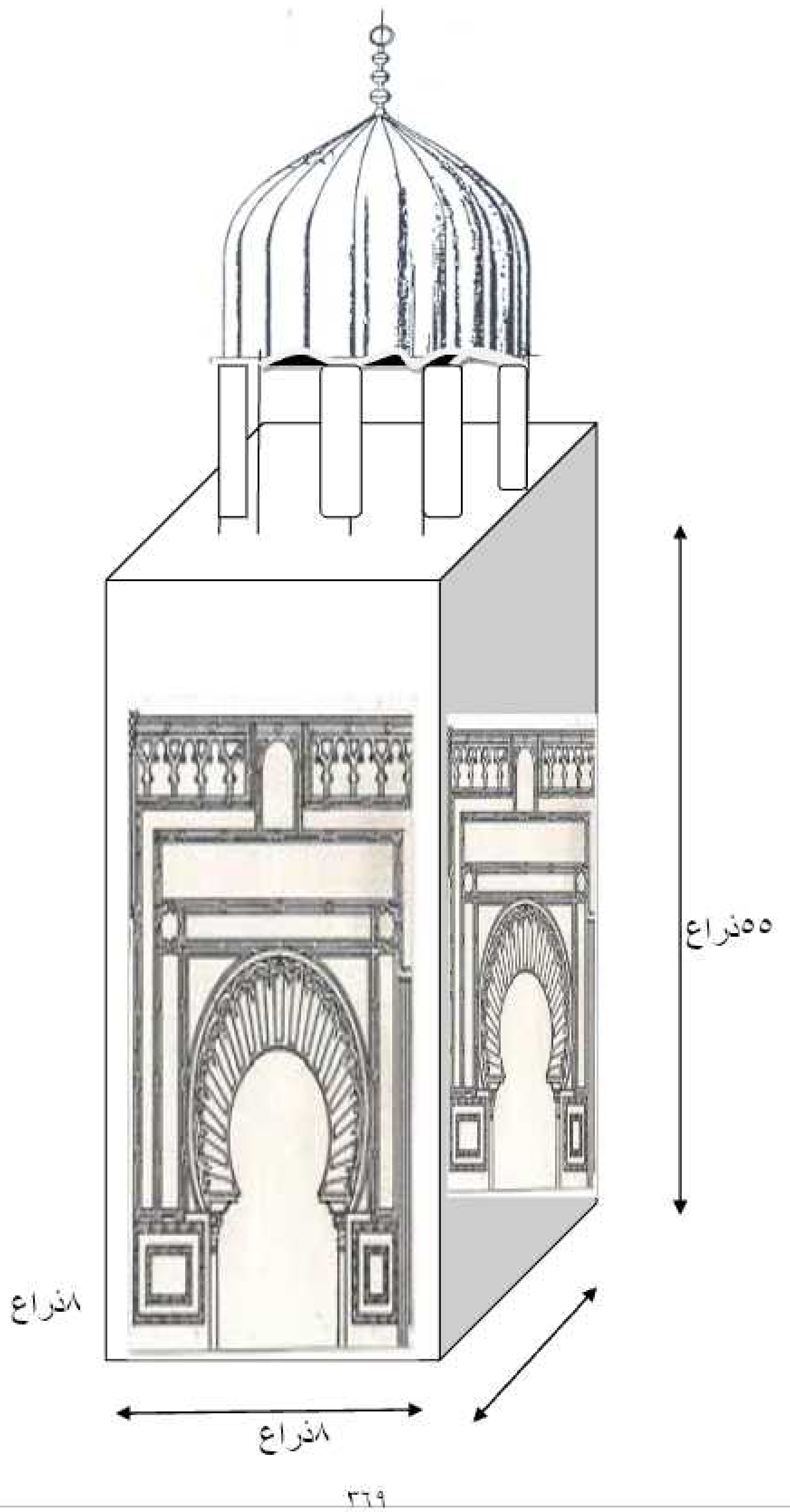


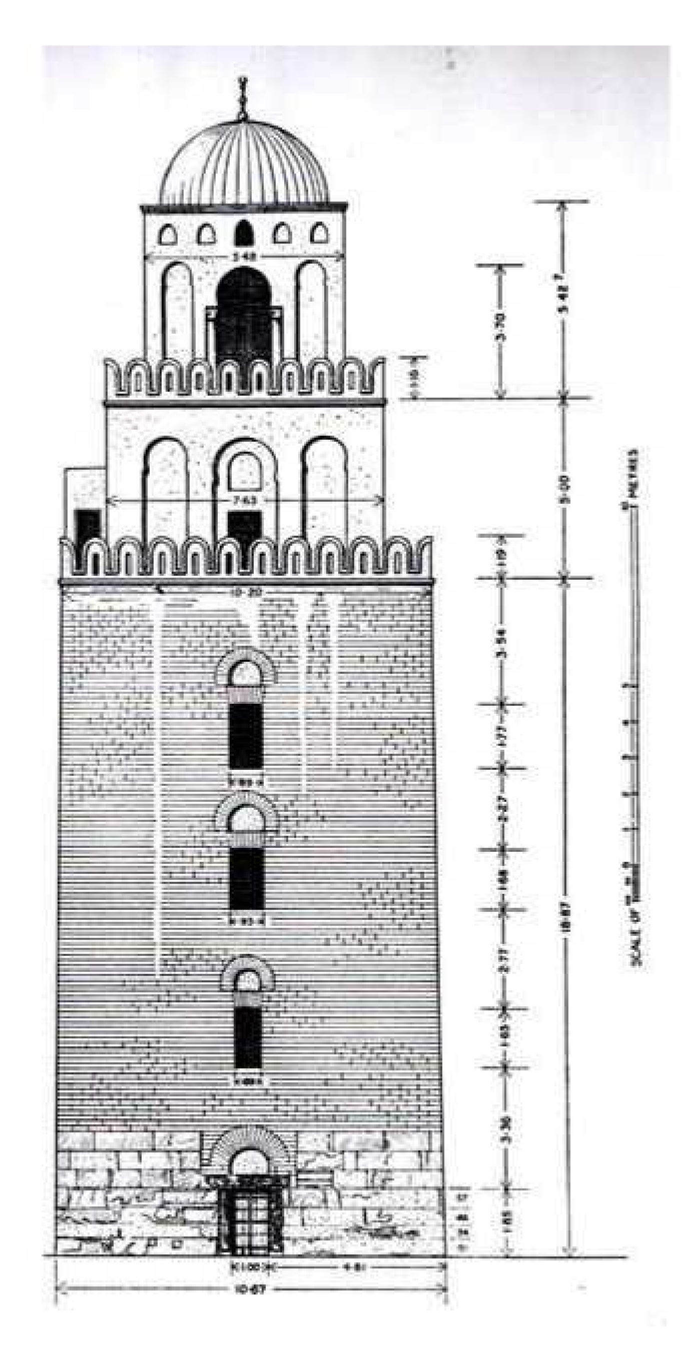
(لوحة٧٦) برج كنيسة سانتا توماSanto Tomé, Toledo

(Basilio)

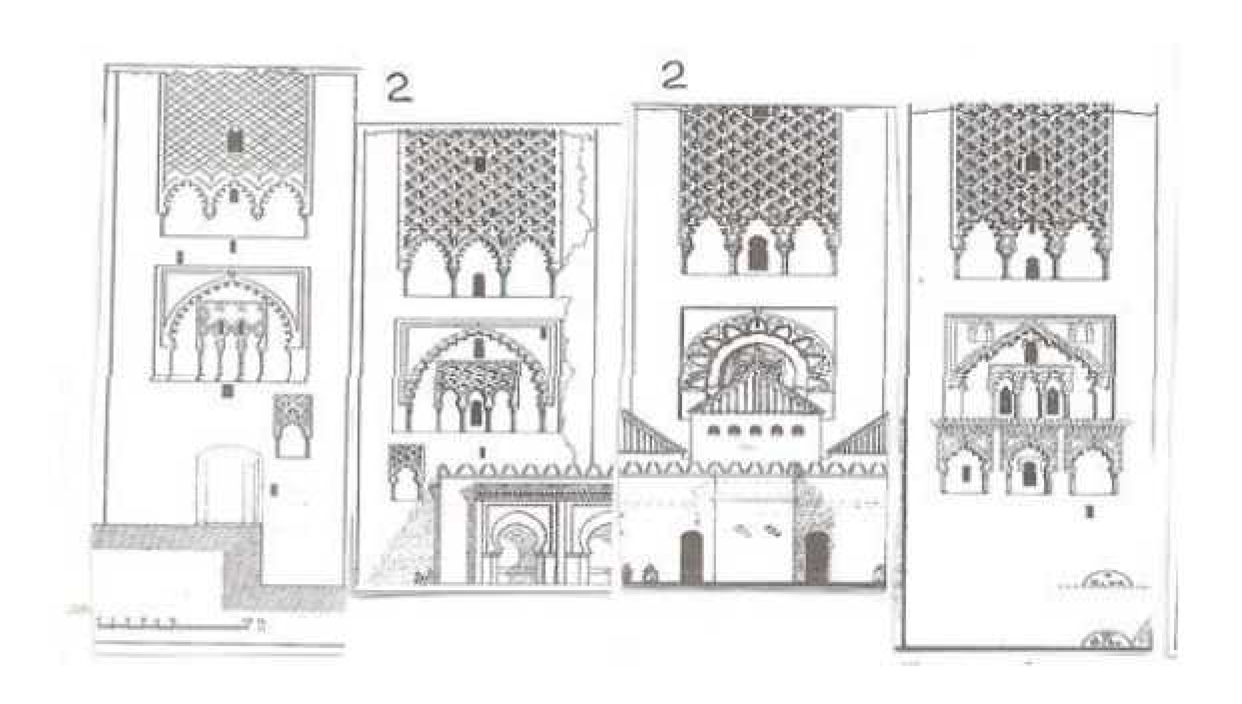
(شكل ١) منارة باب ابراهيم عليه السلام في مكة المكرمة(رسم تخيلي)

تنفيذ الباحثة دون مراعاة لمقياس الرسم

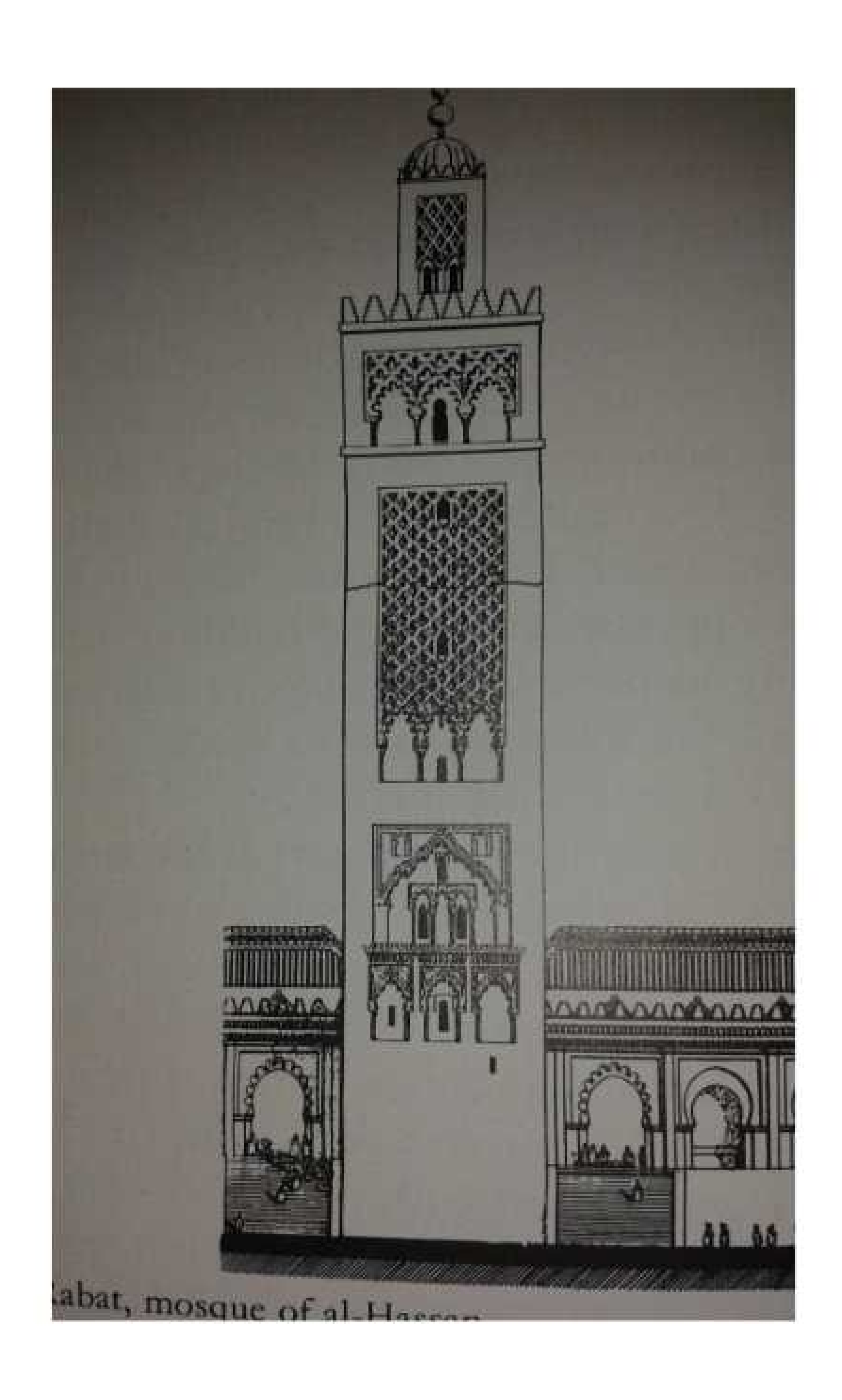




شكل(٢)مئذنة جامع القيروان_(Creswell)

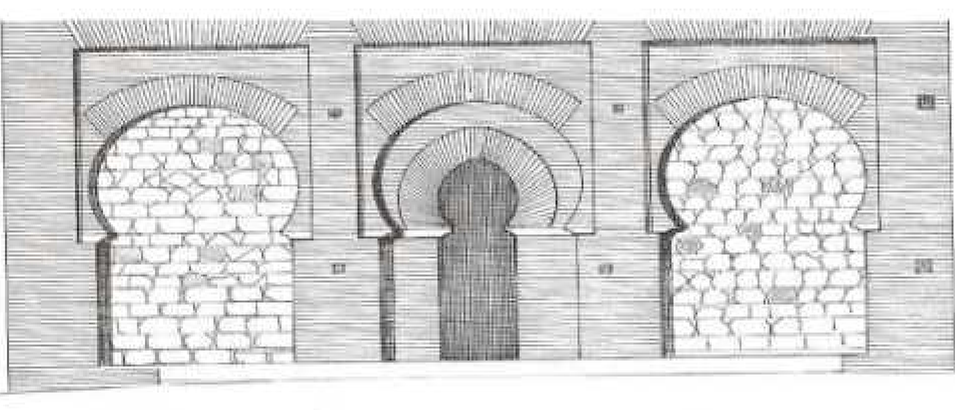


(شكل ٣)الوجوه الاربعة لمئذنةحسان (Basilio)



(شكل٤)مئذنة حسان قبل زلزال ١١٦٩هـ/١٧٥٥م (Robert)





(١) (٢)

(شكل٥)(Basilio)

١-نوافذ الواجهة القبلية لمئذنة جامع تنمال

٢-عقود الواجهة القبلية لمئذنة جامع تنمال



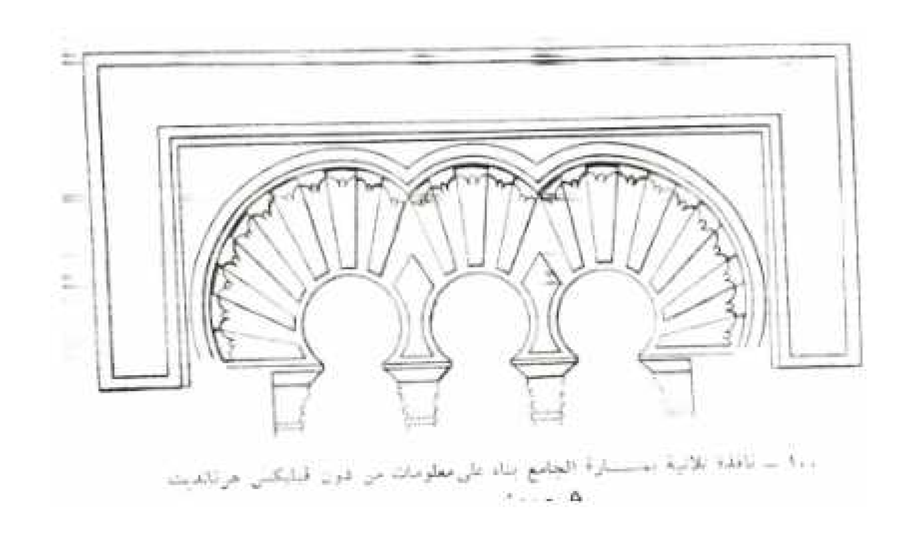


ب أ

(شكل٦)

-أ-مئذنة قرطبة في القرن السادس عشر- مورينو

ب- شعار كاتدرائية قرطبة Basilio وBalbas

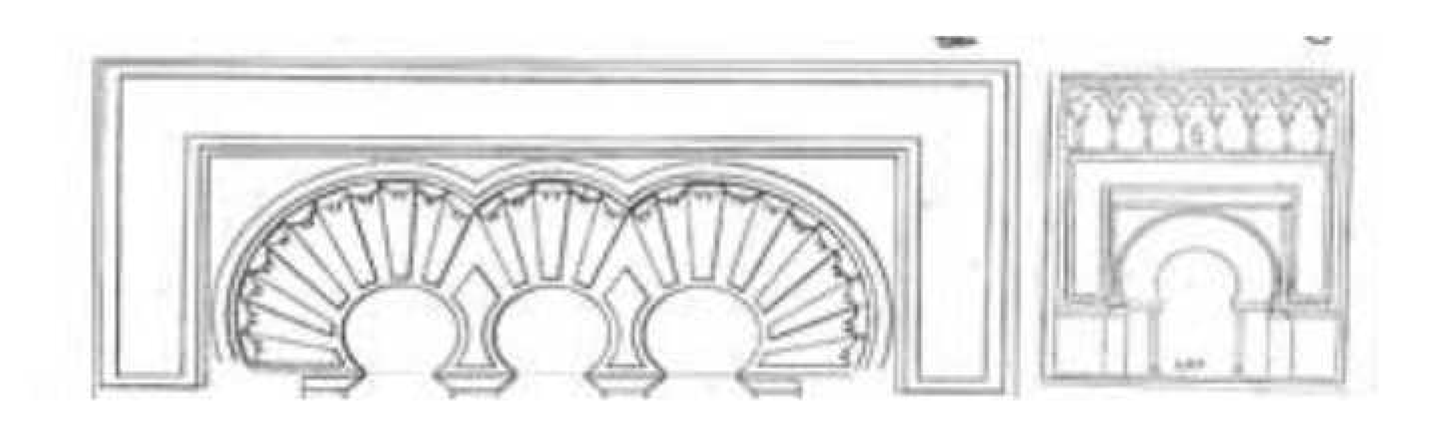


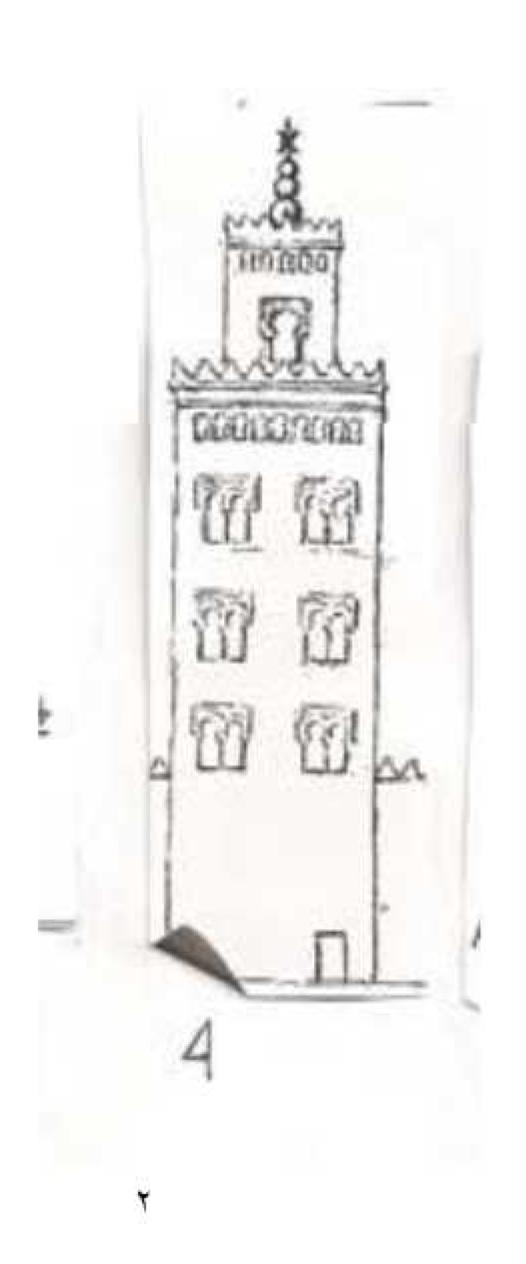
أ

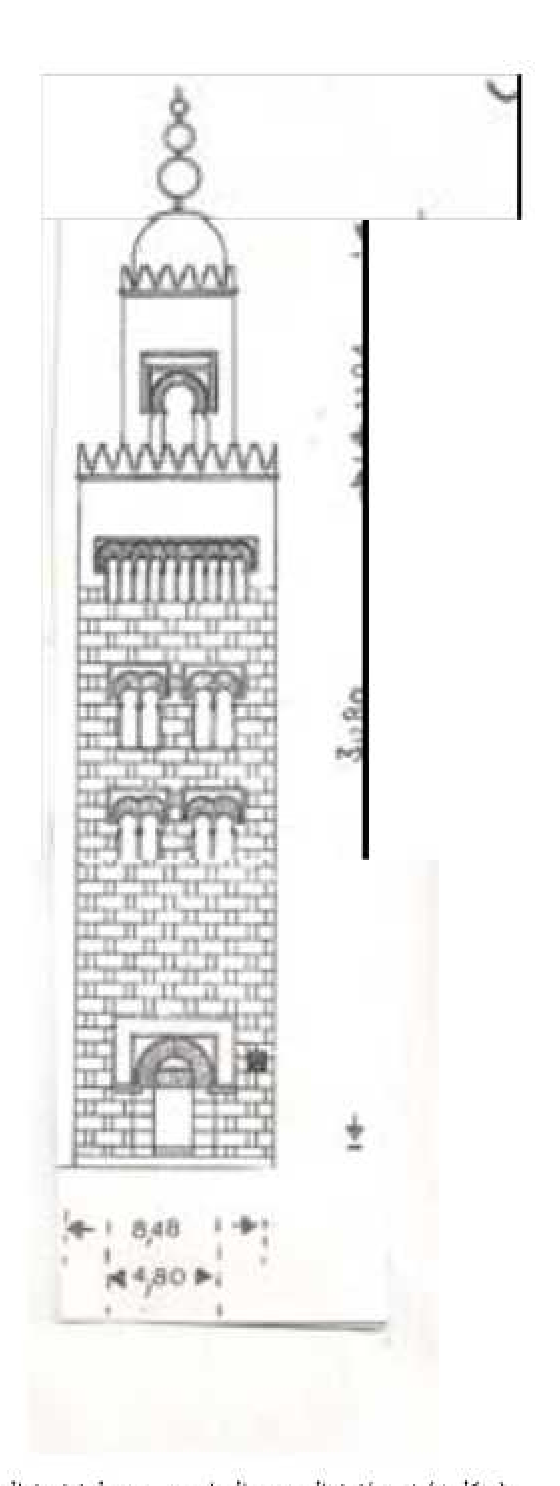
(شكل٧)

أ)نافذة ثلاثية من جامع قرطبة (٠فيلكس هرناندث)

ب) نافذة مفردة ثلاثية من جامع قرطبة (Balbas)





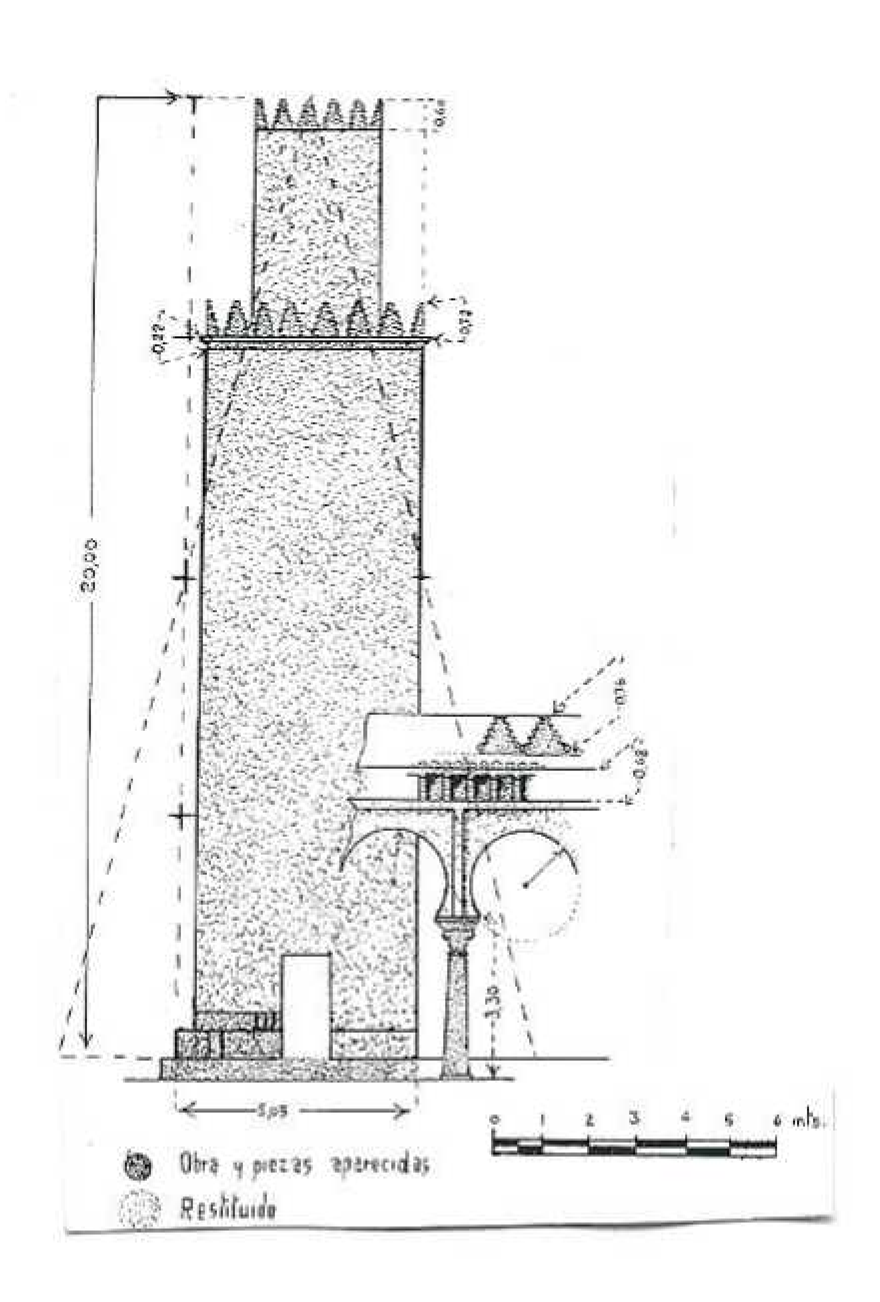


١

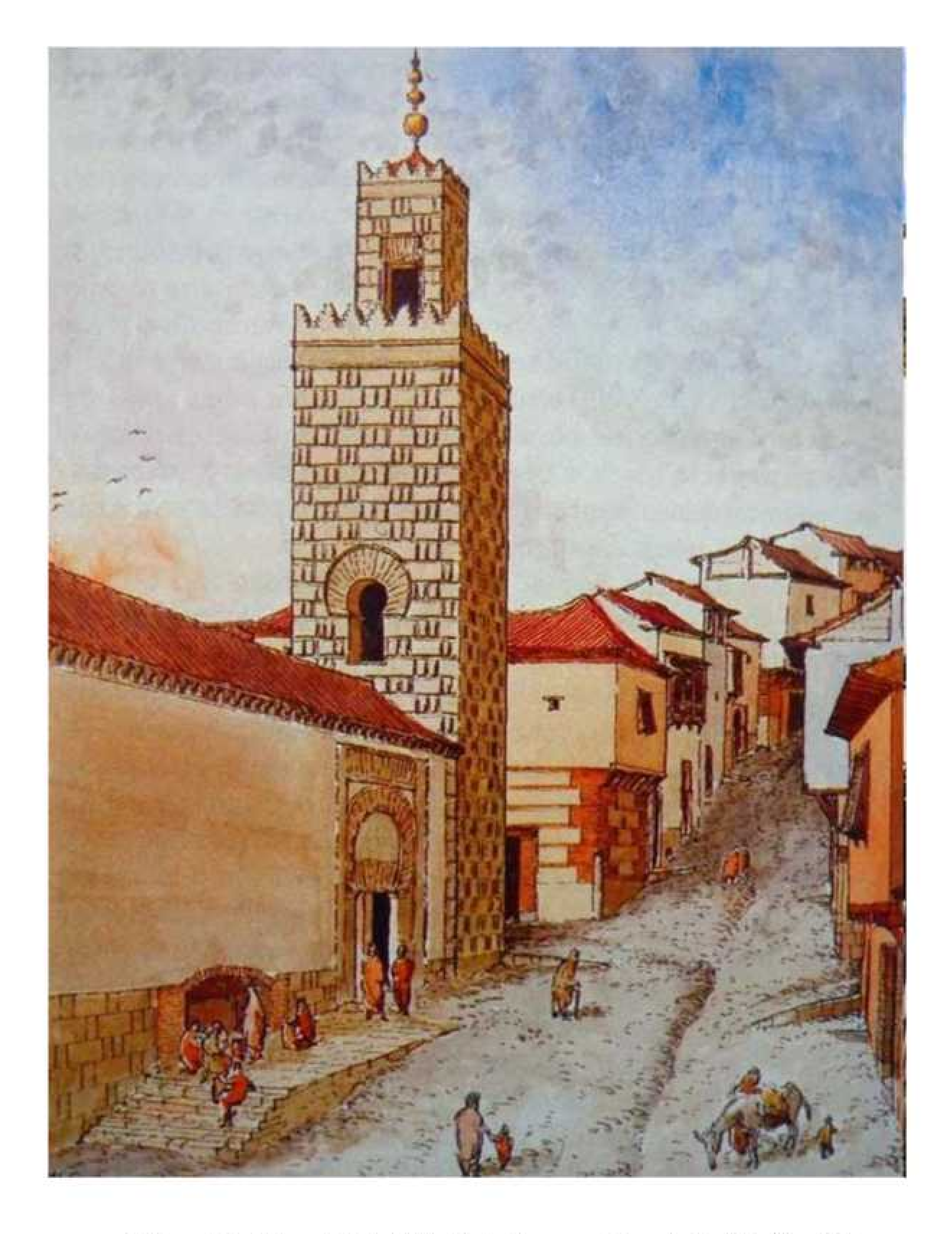
(شكل٨)١- مئذنة المسجد الجامع في قرطبة تنفيذ المهندس(Félix Hernández)

٢- مئذنة المسجد الجامع فى قرطبة تنفيذ(مورينو)

(شكل افتراضى)



(شكل٩) مئذنة مسجد الزهراء شكل افتراضي (Basilio)



(شكل١٠)مئذنة سان خوسيه في عصر المرابطين (شكل افتراضي Miguel Castillo)

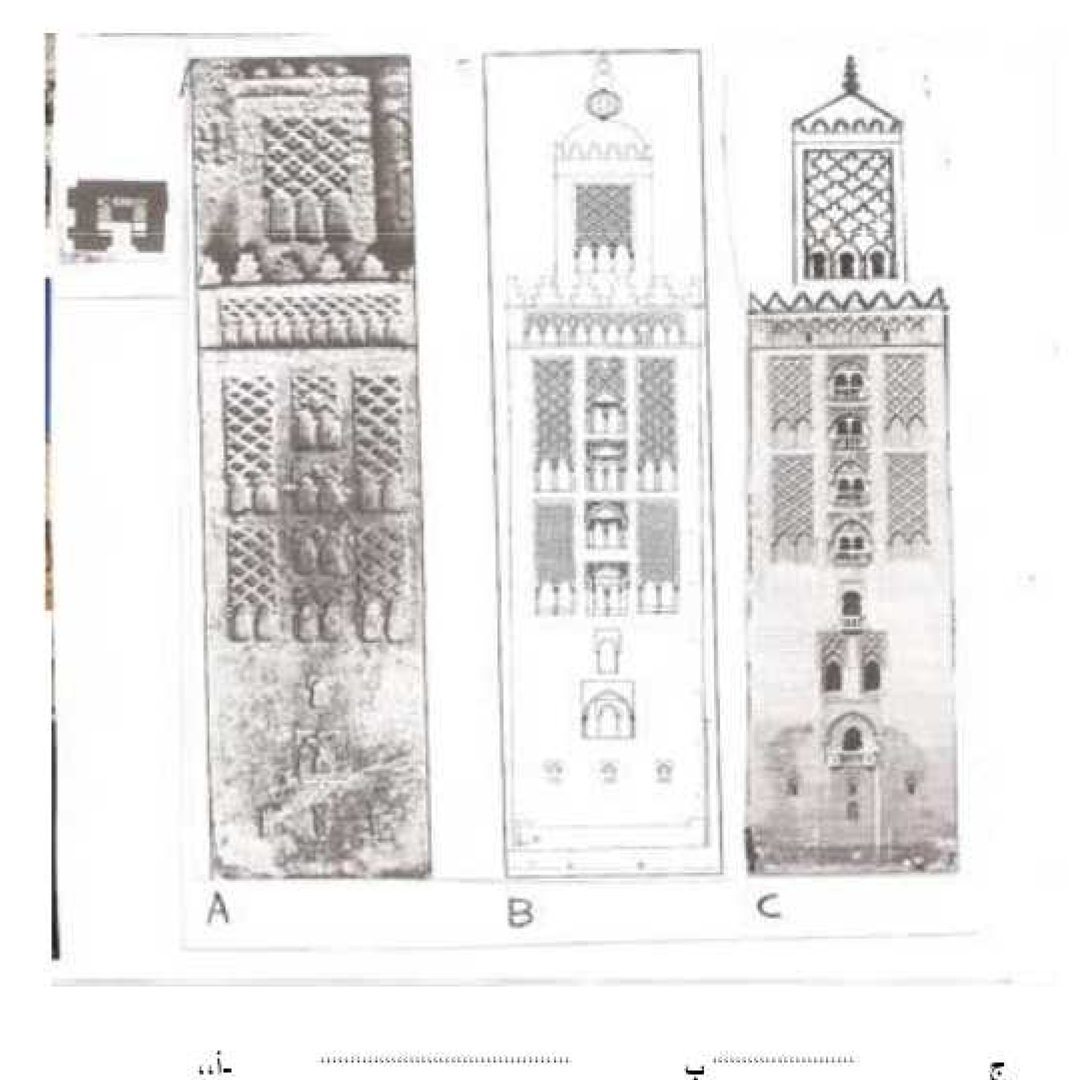


(شكل١١)المسجد الجامع الموحدي في اشبيلية رسم افتراضي تنفيذ :
(*A. Almagro, M. Gonzalez*)



(شكل١٢)المسجد الجامع الموحدي في اشبيلية رسم افتراضي تنفيذ :

(A. Almagro. M. Gonzale)

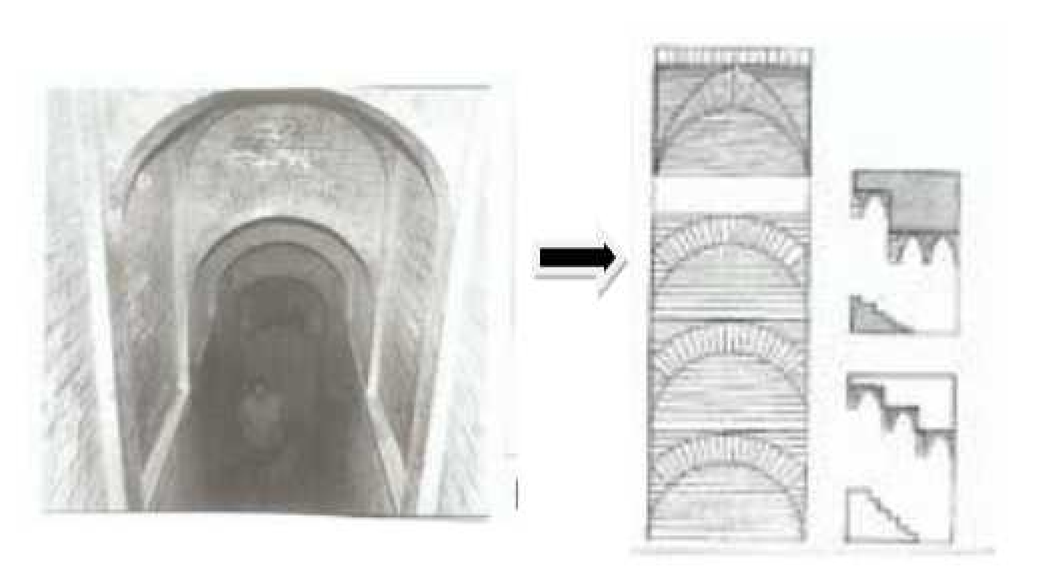


ج .... ب .... -أ،،

(شكل١٣)

أ- لوحة رخامية للخيرالدا (Balbas)، ب-رسم افتراضي للمئذنة الاسلامية (***A. Almagro,Hernandes***)

ج- رسم افتراضي للمئذنةالاسلامية (Basilio)



(شكل١٤)طريقة تسقيف السلم /الخير الدا(Basilio)

(شكل١٥) مراحل تغيير المئذنة لتكون برج أجراس الكتدرائية : العصر الإسلامي (يسار)، العصر المسيحي (يمين)، عصر النهضة (في الوسط) (Alejandro Guichot)

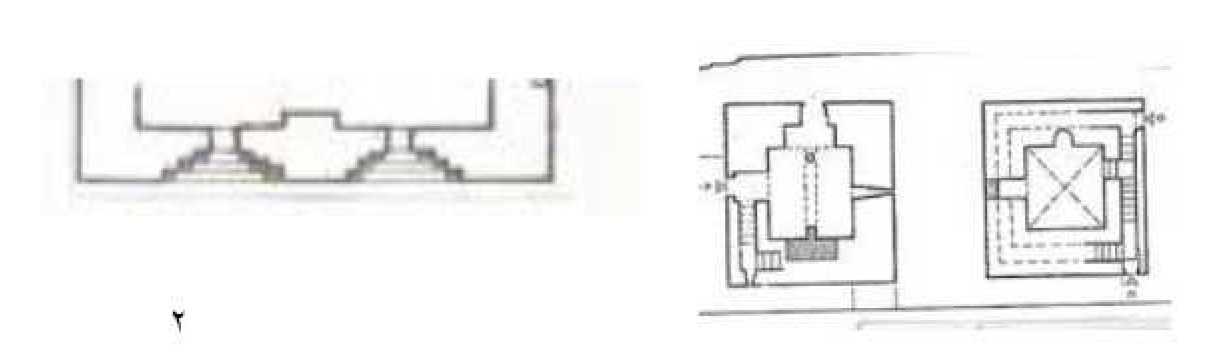


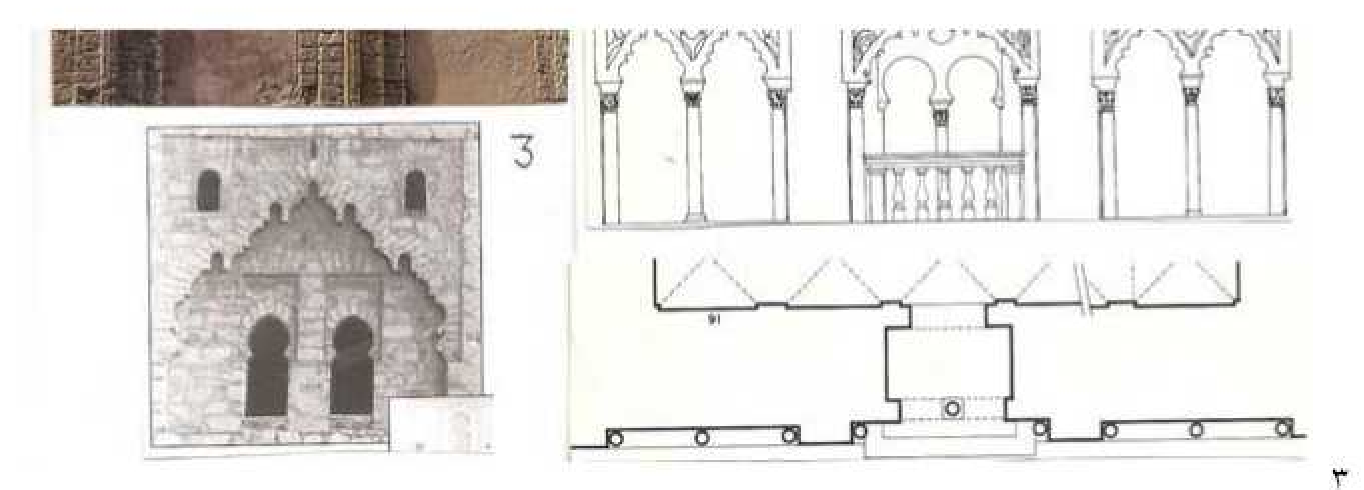
(شكل١٥) مراحل تغيير المئذنة لتكون برج أجراس الكتدرائية : العصر الإسلامي (يسار)، العصر المسيحي (يمين)، عصر النهضة (في الوسط) (Alejandro Guichot)



(شكل ١٦) رسم افتراضي لنافذة مئذنة المسجد الجامع في سرقسطة

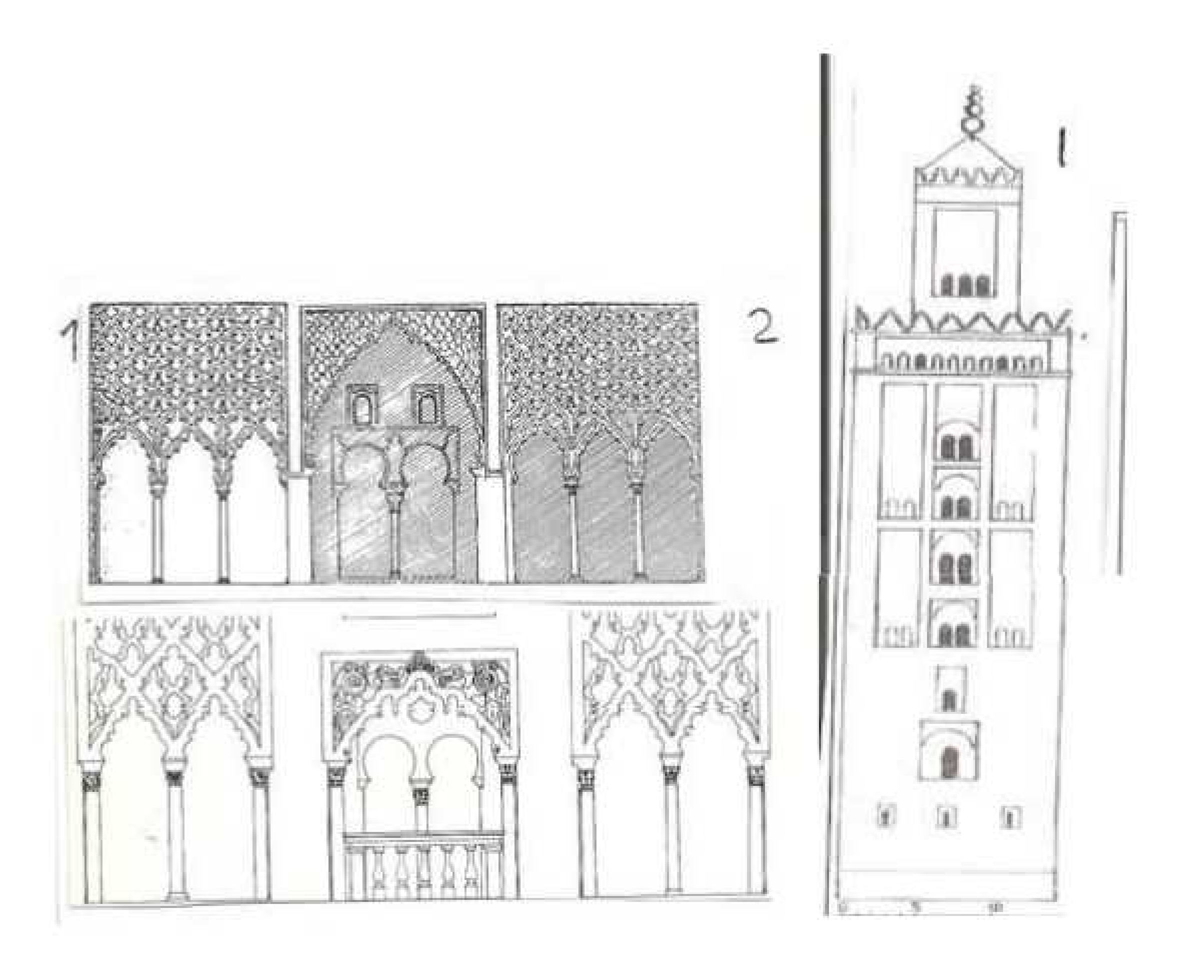
(Basilio)



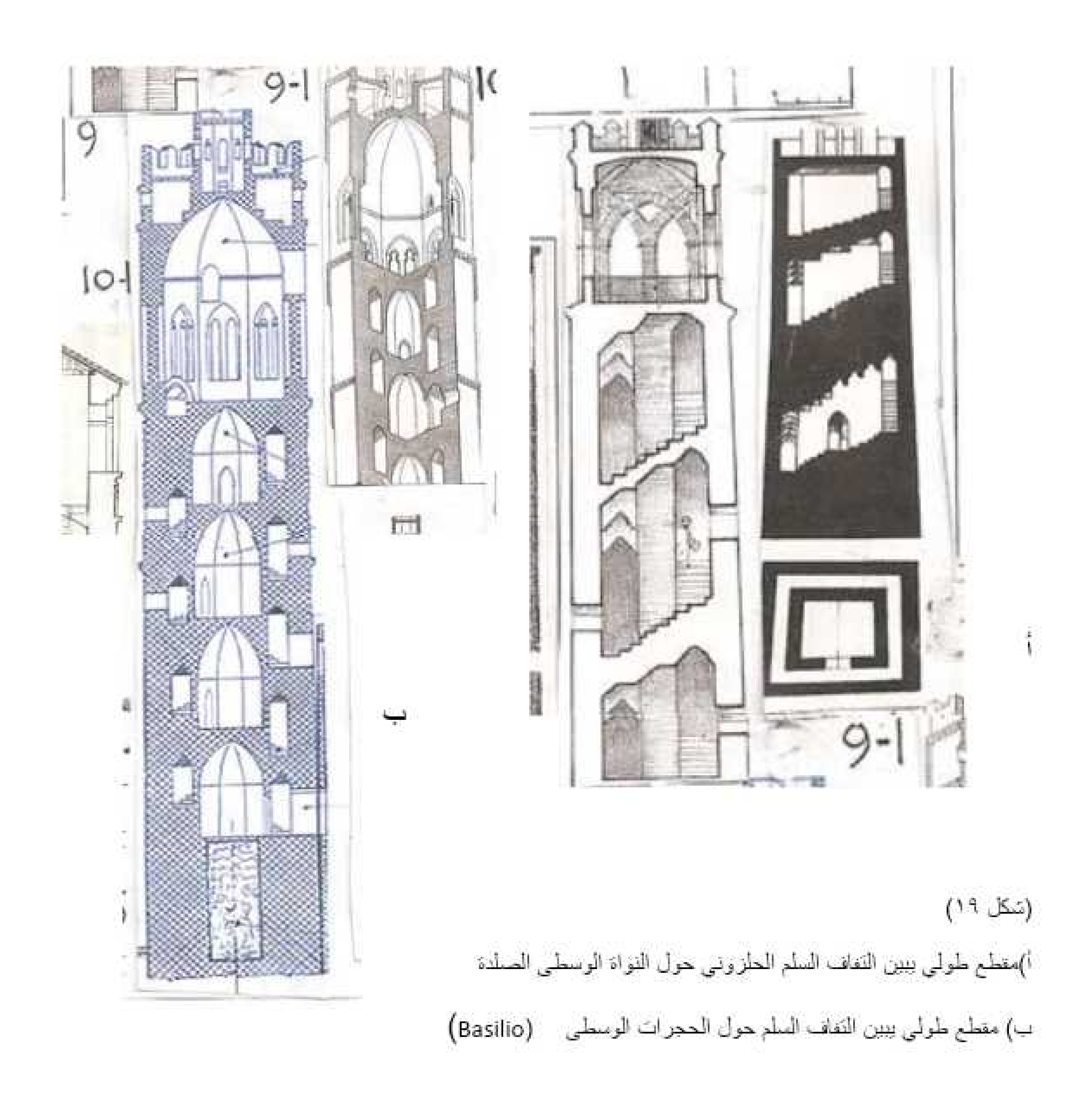


(شكل١٧) ٣,٢,١مساقط النوافذ،المزدوجة العقد والتوئمية

(Basilio)



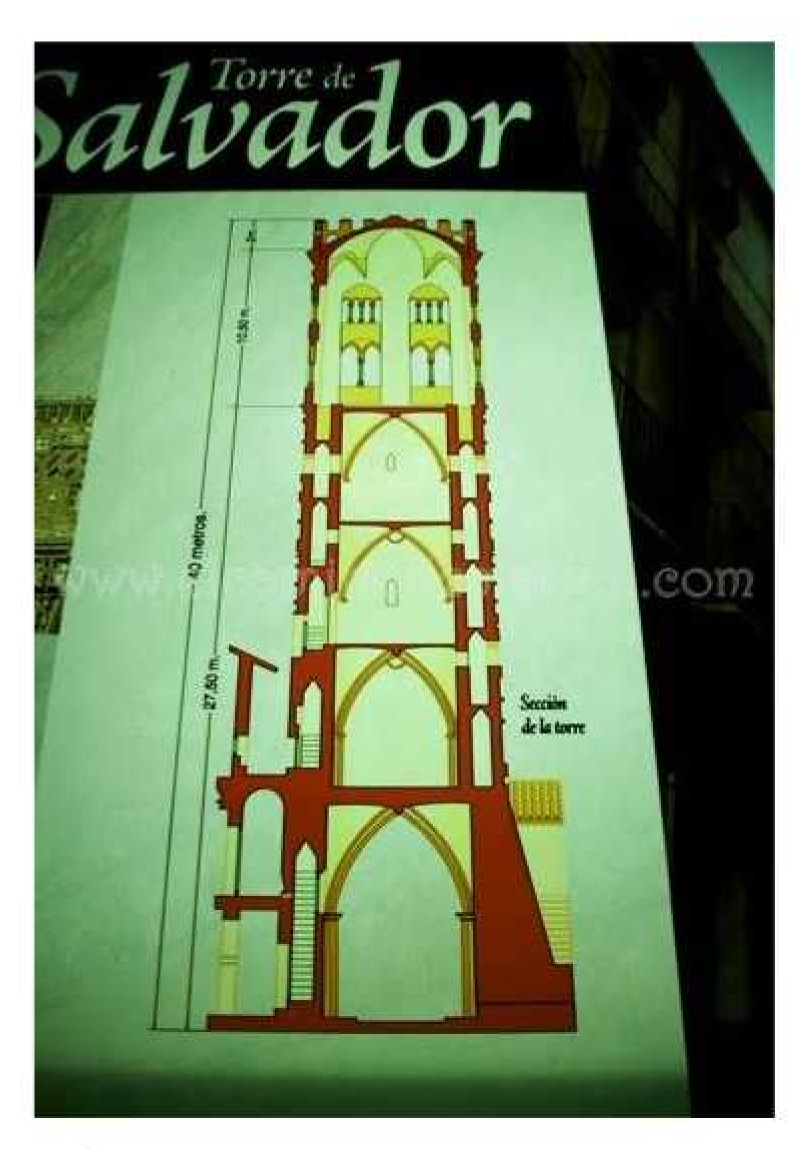
(شكل١٨)توزيع نوافذ الخيرالدا



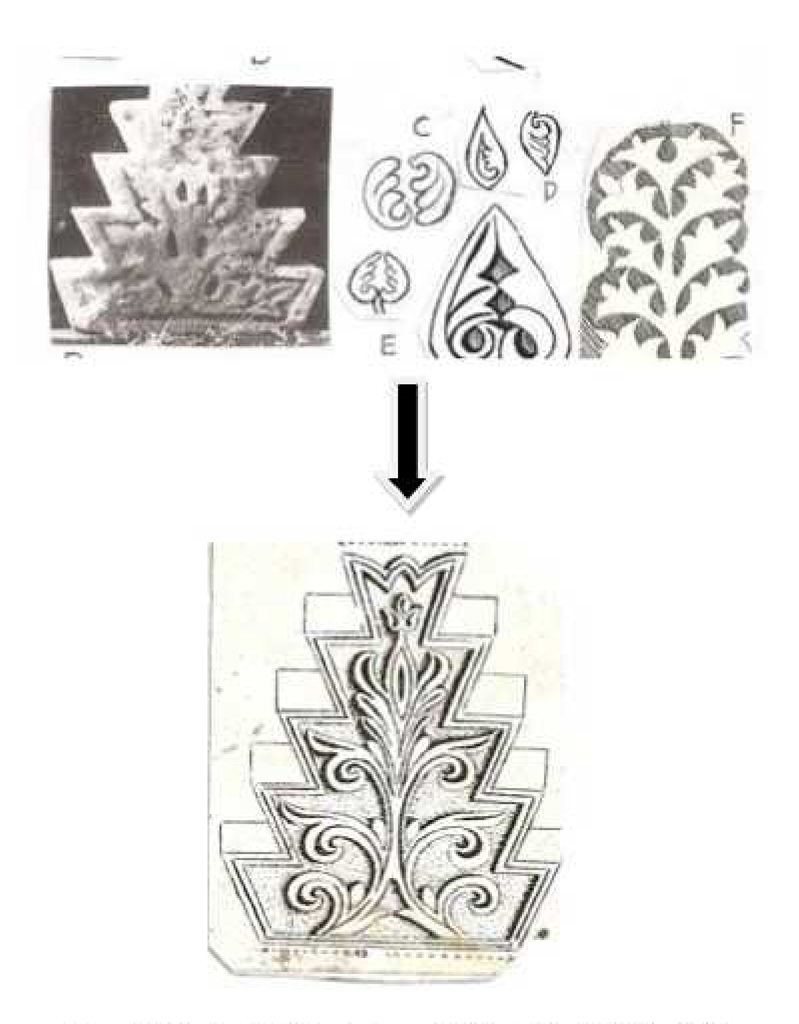
(شكل ١٩)

أ)مقطع طولي يبين التفاف السلم الحلزوني حول النواة الوسطى الصلدة

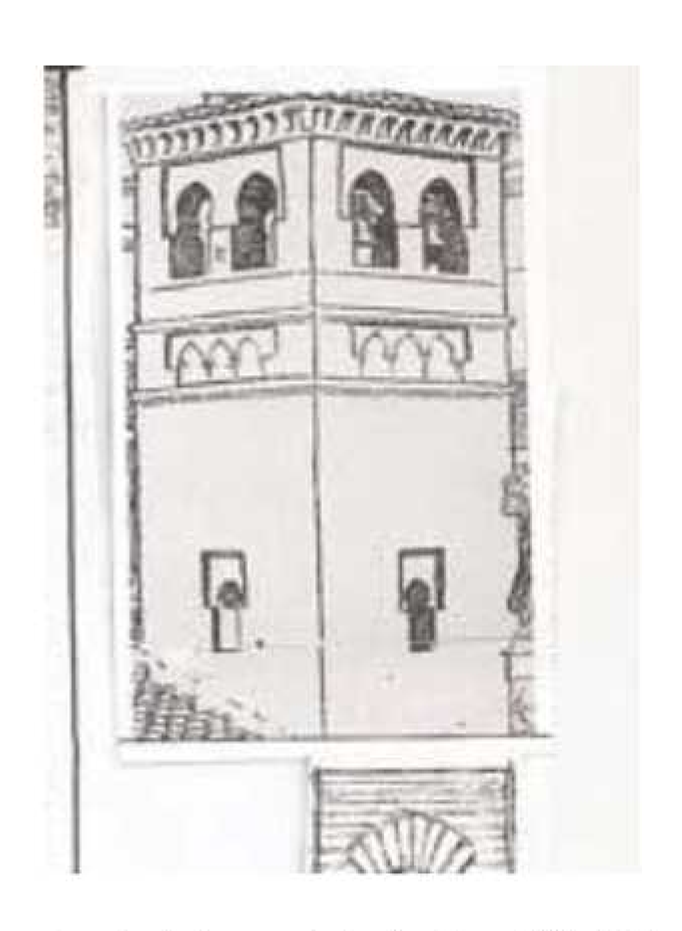
ب) مقطع طولي يبين التفاف السلم حول الحجرات الوسطى (Basilio)



(شكل٢٠)مقطع عرضي لبرج كنيسة سان مارتن

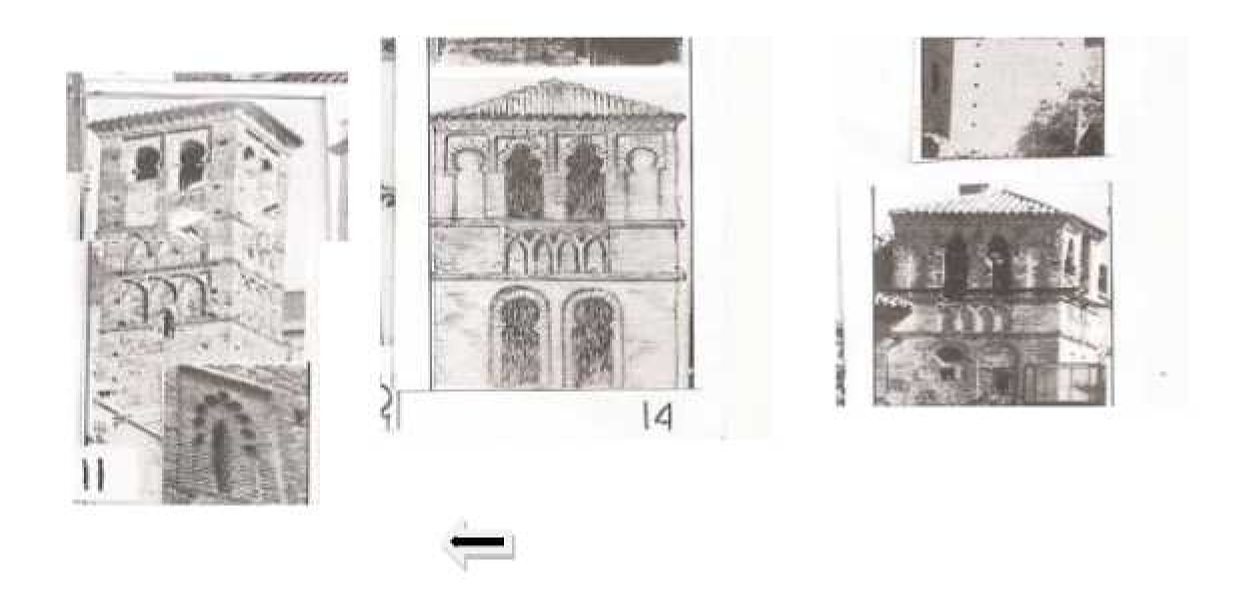


(شكل٢١) شرفات مئذنة مسجد مدينة الزهراء (Basilio)

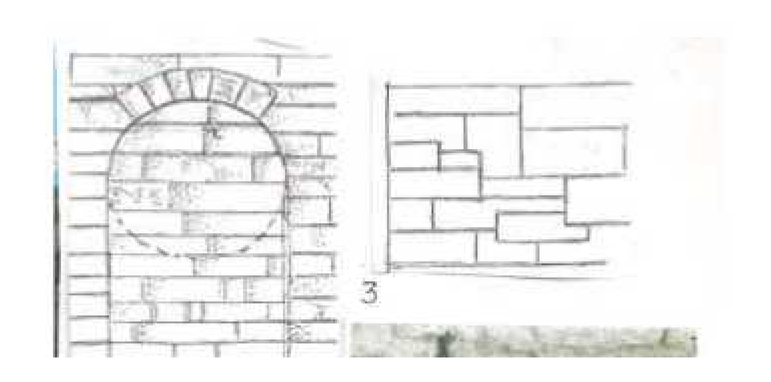


(شكل ٢٢) برج كنيسة سان اندريس San Andrés

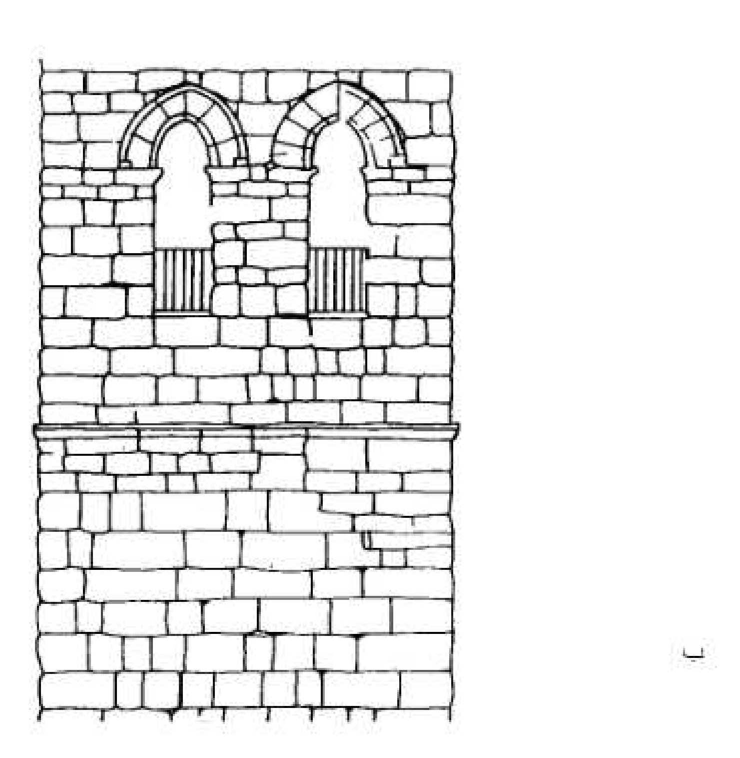
(Basilio)



(شكل٢٣)برج كنيسة سان بيدروSan Pedro (Basilio)



أ



ب

(شكل ٢٤) أ- طريقة رصف الحجارة في ابراج الكنائس (Basilio)

ب- طريقة رصف الحجارة في المآذن Balbas